



قصّة فلسطين

السيد علي الخامنئي

عن مؤسس



مجلس شورى اسلامی
الإسلام الخامنئي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

سورة الإسراء الآية ١

قضية فلسطين

الكتاب:

Palestine case

مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث

تأليف ونشر:

(مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي)

دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر

توزيع:

شركة دبوق العالمية للطباعة

طباعة:

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة: الأولى، 2020م



مكتب حفظ ونشر آثار
الإمام الخامنئي

مكتبة الحبر الإلكتروني
مكتبة العرب الحصرية

طهران، شارع جمهوري إسلامي، شارع فلسطين، زقاق هلالی، رقم 26

info@book-khamenei.ir - www.arabic.khamenei.ir

يطلب من دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر على الأرقام التالية:

00961 70 724 300 - 00961 1 270 664

قضية فلسطين

السيد علي الخامنئي



الفهرس

تمهيد	6
خطبة الإمام الخامنئي بمناسبة يوم القدس في ذكراه الثانية	10
القسم الأول: الخطوط العامة	22
الفصل الأول: قضية فلسطين أهمّ قضايا العالم الإسلامي	25
الفصل الثاني: الجمهورية الإسلامية وقضية فلسطين	43
الفصل الثالث: الصهيونية و«إسرائيل»	95
الفصل الرابع: الغرب وأميركا والصهيونية	147
الفصل الخامس: إسرائيل والحكومات العربية والمسلمة	243
القسم الثاني: الهزائم والانتصارات	258
الفصل الأول: تاريخ الاحتلال والعبر	259
الفصل الثاني: الدروس والانتصارات	305

القسم الثالث: المسؤوليات	322
الفصل الأول: مسؤولية الشعب الفلسطيني	323
الفصل الثاني: مسؤولية الأمة الإسلامية	335
الفصل الثالث: مسؤولية الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني	363
الفصل الرابع: يوم القدس	369
الفصل الخامس: مسؤولية الحكومات الإسلامية	403
الفصل السادس: مسؤولية وسائل الإعلام	423
الفصل السابع: مسؤولية النخب	433
الفصل الثامن: مسؤولية الطبقات والشرائح الأخرى	449
القسم الرابع: الجرائم	458
القسم الخامس: الحلول	504
الفصل الأول: الحلّ الخاطئ	505
الفصل الثاني: الحلّ الصحيح	521
القسم السادس: الأبطال	576
الشهيد لواء الإسلام شامخ القامة الحاج قاسم سليمانى	585
الشهيد الذي يستشهد على يد أخبث البشر في العالم	587

شهيدينا العزيز	591
القسم السابع: إضاءات	600
الفصل الأول: شبهات	601
الفصل الثاني: ملاحظات	621
القسم الثامن: المستقبل المشرق	636

تمهيد

لا يخفى على أحد أنّ الثورة الإسلامية قامت على أسس الدين الإسلامي الحنيف، وبذلك كان الدفاع عن مصالح العالم الإسلامي، خصوصًا الشعوب المسلمة المظلومة، من أوّل الشعارات التي رفعها مؤسس الجمهورية الإسلامية العظيم، الإمام الخميني.

هذا في حين كان النظام البهلوي المشؤوم من أولى الحكومات الإسلامية التي اعترفت رسميًا بالدولة «الإسرائيلية» الزائفة.

لقد بنّت مبادئ الإمام الخميني روحًا جديدة في جسد الانتفاضة الفلسطينية، وكان لمبادرة الإمام الخميني بإعلان الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يومًا عالميًا للقدس دورٌ مهم في إحياء القضية الفلسطينية.

بعد رحيل ذلك الحكيم الإلهي الكبير، حمل راية هذه المبادئ خلفه الصالح سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظلّه العالي).

إنّ سعة معلومات الإمام الخامنئي وإطلاعه على الركائز والأبعاد الفقهية والتاريخية والسياسية للقضية الفلسطينية يدعوان أيّ باحث وعالم للتركيز على كلامه والاهتمام بأرائه.

الكتاب الذي بين يديّ القارئ العزيز محاولة بسيطة، تهدف إلى تسهيل استفادة الراغبين والباحثين من آرائه وأفكاره.

صدر هذا العمل أول مرة في خريف عام 2011 م، وأعيدت طباعته أربع مرات إلى الآن. وبعد فترة من الزمن، ظهرت ترجمته للغتين العربية والإنكليزية. منذ صيف عام 2015م، وتزامنًا مع المفاوضات النووية التي خاضها ساسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع مجموعة 5 + 1، تكوّنت لهذا الكتاب وآراء سماحة قائد الثورة الإسلامية حول تحرير فلسطين والقضاء على «إسرائيل» انعكاسات وأصداء في الصحف ووسائل الإعلام «الإسرائيلية» والأميركية والغربية. في الأول من تشرين الأول عام 2015 م، عرض رئيس وزراء الكيان الصهيوني المحتلّ هذا الكتاب أمام أعضاء الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، وادّعى كذبًا أنّ الإمام الخامنئي أصدره بعد أيام من الاتفاق النووي (14 تموز 2015 م)، وقال إنّ الكتاب يحتوي على خارطة طريق

رسمها المسؤولون الإيرانيون للقضاء على «إسرائيل»، وللتعبير عن اعتراضه التزم الصمت أمام الحاضرين لمدة 44 ثانية، وهو يحدث في وجوههم.

إنّ غضب هذا المجرم، قاتل الأطفال، يدلّ على نجاح هذا الكتاب في إيصال رسالة الجمهورية الإسلامية، ويمكن أن يمتلّ مصداقاً للآية 120 من سورة التوبة: {لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَبِيلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} ¹.

ولإتمام الفائدة من هذا السفر القيم، فقد جرى استكمال مواده وكلماته إلى تاريخ تشرين الثاني عام 2018 م.

وطبقاً لوعده الإمام الخامنّي الصادق، سيكون تحرير فلسطين وانتهيار «إسرائيل» من الوقائع الحتمية، وسنشهد قبل عام 2040 م إن شاء الله الانتهيار التام لهذا الكيان السفّاح الغاصب.

ومن الله التوفيق

**خطبة الإمام الخامنئي
بمناسبة يوم القدس في ذكراه الثانية²**

يوم القدس يوم الإسلام والإنسانية والثورة والإمام

اليوم هو يوم القدس العظيم والعالمي، يوم تجمّع تطلعات مسلمي العالم في كلمة واحدة وجملة واحدة، ويوم اتحاد صفوف كلّ المسلمين من كلّ الشعوب والبلدان، وهو يوم الإسلام، والإنسانية، ويوم الثورة، ويوم إمامنا.

ما يميّز يوم القدس على أيام الله الأخرى

بعد الثورة المظفّرة للشعب الإيراني، كان لنا نحن الشعب الإيراني ذكريات عدة: يوم 22 بهمن³، يوم 15 خرداد⁴، يوم 17 شهریور⁵، يوم 12 فروردین⁶ وأيام أخرى. لكنّ يوم القدس متميز وبارز بين كلّ تلك الأيام من ناحيتين؛ الأولى من حيث إنّ تلك الأيام الأخرى إن كانت متعلقة بالشعب الإيراني، فإنّ يوم القدس متعلق بالشعب الإيراني وكلّ الشعوب المسلمة. ففي يوم القدس، تشعر كلّ الشعوب المسلمة، بل كلّ شعوب العالم المستضعفة، بالتضامن والتعاطف مع الشعب الفلسطيني. وإيران مستعدة للتضحية باعتبارها رائدة في إحياء يوم القدس وقضية فلسطين. يجب على الشعوب الأخرى أن تتقدم إلى الأمام جنباً إلى جنب هذا الشعب الثوري، وعبر توظيف تجاربنا، خطوة بخطوة، وبيداً بيد، معاً، نحو تحرير الأراضي المحتلة.

والميزة الثانية ليوم القدس هي أنّ تلك الأيام الأخرى هي أيام ذكرى للتضحيات والانتصارات السابقة. وأمّا يوم القدس، فهو يوم للتصميم والعزم على التضحيات والانتصارات القادمة. وإذا تذكّر شعبنا الماضي في تلك الأيام الأخرى، وفي تلك الذكريات الأخرى، فإنّ شعبنا سيختزن في يوم القدس، متطلعاً نحو الغد، الدافع والهمة والتصميم في نفسه، ويتحرك ويفتح الطريق اتجاه المستقبل.

يوم القدس يوم تحطيم المستكبرين الأميركيين وعملائهم الصهاينة

أيها الإخوة والأخوات! إنّ قضية القدس التي يجب أن نصل بشأنها إلى وعي واضح، وإلى قرار حاسم، هي قضية عظيمة ومهمّة للغاية. إنّ قضية القدس ويوم القدس وأحداث فلسطين هي تلك النقطة التي ينبغي فيها لمستضعفي العالم أن يهتموا بتحطيم وسحق ظهور مستكبري العالم الكبار، وعلى رأسهم الإمبريالية الأميركية وعملاؤها الصهاينة.

إنّ قضية القدس هي قضية مصيرية لشعبنا وكل أبناء الأمة الإسلاميّة الكبيرة. وإذا ما حققت الثورة الإسلاميّة الانتصار النهائي في داخل هذه الحدود، فإنّ هذا لا يعني أن نقتنع ونظنّ أننا قد حققنا الانتصار النهائي. فما دام هذا الجرح، وهذه الغدة المتقيحة موجودة في قلب البلدان الإسلاميّة والعربيّة باسم دولة «إسرائيل» الغاصبة، فإنّنا لا نستطيع أن نشعر أننا قد انتصرنا، ولا يمكننا أن نلاحظ وجود عدونا إلى جوار آذاننا، في أراضينا المغتصبة والمحتملة.

مستقبل فلسطين

لكنّ كيف سيكون المستقبل؟ كيف سيكون مستقبل فلسطين والقدس؟ يجب عليّ في هذا المجال أن أزوّدكم بشيء من الوعي، كي يعلم الشعب الإيراني أنه كما حطم أكبر أسطورة في هذه المنطقة، أي أكبر القلاع الحصينة في منطقة الشرق الأوسط، بل في جميع أرجاء آسيا، فقد استطاع تحطيم قلعة كبيرة وقوية للإمبريالية؛ أي أنّه هزم حكومة البهلوي الطاغوتية والمغتصبة في المنطقة، فإنّ ثورتنا سوف تحطم هذا الكيان الذي تحوّل إلى قوة أسطورية، وسوف نقضي عليه.

الوعد الإلهي هزيمة «إسرائيل» مرة أخرى

يجب علينا أن نتعلم ذلك من وعد الله. فقد خاطب الله تعالى بني «إسرائيل» في سورة الإسراء قائلاً: {لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا} 7.

إنّ كلّ أمة تنهض للسير في الطريق الطبيعي لسنن التاريخ ملتزمة الصلاح، ومستخدمة سلاح الحق والحقيقة والمطالبة بالعدالة، فإنّ الله سوف يعينها، ولكنّ أيّ أمة تثير الفساد، وتطغى على المستضعفين، وتتجاهل القيم الإنسانيّة، فإنّ هذه الأمة محكومة بالفناء والزوال.

قضية فلسطين قضية إنسانية، لا مجرد قضية عربية أو إسلامية

ماذا يحدث اليوم على مستوى العالم؟ ماذا يفعل الصهاينة اليوم في المنطقة العربية؟ ألقوا نظرة بسيطة إلى المنطقة. أيها الإخوة والأخوات الذين تخفق قلوبكم لإخوانكم الفلسطينيين، إنّ هؤلاء الأطفال المحرومين والمظلومين يولدون تحت الخيم، وفي المخيمات، وهؤلاء الأطفال ينشؤون بمساعدة الدول والشعوب المدّعية التي لا تؤدّي واجباتها الحقيقية إزاءهم. إنّ هؤلاء الأطفال يتدربون على السلاح تحت الخيم، ويدرسون تحتها، ويعيشون في المخيمات. إنّ حرمان شعب يبلغ عدده مليونين أو ثلاثة ملايين من بيته، ومدنه، ودور عبادته، ومساجده، ومن كلّ أشيائه، وحياته، وطرده إلى بلدان أجنبية، إنّ هذه أكبر كارثة يمكن أن نعثر عليها على مرّ التاريخ. ولذلك، فإننا نرى أنّ قضية فلسطين ليست قضية عربية، أو حتى مجرد قضية إسلامية، هي قضية إنسانية ذات أهمية كبيرة.

جرائم الصهاينة: لا عهد للعالم بها

إنّ الفاشية التي يمارسها اليوم الزعماء الصهاينة المجرمون، وبيغن المجرم هذا، لا عهد للعالم بها. لاحظوا ما فعلوه في دير ياسين، وماذا فعلوا في سجون «إسرائيل». لقد اعتقلوا الشباب المسلمين، واقتادوهم إلى السجن، وقاموا بتعذيبهم، بل إنهم سحبوا دماء الشباب المسلمين بالحقن ووضعوها في بنوك دم «الإسرائيليين». لاحظوا ماذا فعلوا بثروات الشعب الفلسطيني، وأي جريمة ارتكبوها بحقّ رجاله ونسائه وشبابه، وماذا فعلوا بالحكومات الإسلامية.

الغدة السرطانية المسماة «إسرائيل»: سبب التفرقة بين الدول الإسلامية

لقد زرع الإمبرياليون، كبار أعداء البشرية، هذه الغدة السرطانية القذرة في داخل وطننا العربي والإسلامي. ولقد نمت هذه الغدة اليوم، وأصبحت سبب التفرقة بين الدول الإسلامية. لاحظوا أنّكم لا تستطيعون أن تميّزوا بين هؤلاء الرؤساء الذين يسمون أنفسهم مسلمين، لا يمكنكم أن تميّزوا أي واحد منهم استطاع العمل بواجباته الإسلامية والإنسانية والعربية على نحو كامل إزاء قضية

فلسطين، لماذا؟ لأنّ الأعداء ألهمهم بالقضايا الداخلية للبلدان العربيّة. ما هو مصدر هذه الكوارث؟ إنّها بسبب وجود هذه الغدّة القذرة المسماة «إسرائيل»، وقد ظهرت هذه الغدّة القذرة في قلب البلدان الإسلاميّة والعربيّة بواسطة الحكومات والقوى الكبرى.

هزيمة «إسرائيل» على يد المسلمين تؤدي إلى سعادتهم في الدنيا

لقد نهض الشعب الفلسطيني اليوم. إنّ الخطاب نفسه الذي وجهه القرآن في ذلك اليوم إلى بني «إسرائيل» الذين كانوا في حالة كفاح كبير ضد الطغيان، هذا الخطاب نفسه موجّه اليوم إلى المسلمين الفلسطينيين، وهو: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} 8. إن أحسنتم، وإن جاهدتم في سبيل الله، وإن عملتم بأمر الله، وإن عملتم أيّها المسلمون الفلسطينيون، أيّها المسلمون العرب، ويا مسلمي العالم، إن عملتم بهذه الواجبات في طريق محاربة أعداء الإنسانيّة وأعداء الدين والحقيقة، سوف تكونون بذلك قد أحسنتم لأنفسكم.

في ذلك اليوم الذي تظهر فيه قوة إسلاميّة عظيمة في هذه المنطقة، وتستطيع هذه القوة أن توجه صفة قوية إلى أفواه القوى الكبرى المعتدية الشرقية والغربية، فلن ترى الشعوب الإسلاميّة بعد ذلك وجه الاستضعاف والعوز، والفقر والجوع. لاحظوا ماذا يفعل الفقر والامية والجهل في البلدان الإسلاميّة. هنالك عشرات الملايين من المسلمين يعيشون في هذه البلدان، في هذه المنطقة الواسعة، لكن لا يتوفر فيها أيّ من مستلزمات الحياة الإنسانيّة الكريمة لهذه الشعوب. لماذا؟ لأنّ القوى الكبرى رأت مصلحتها في أن تمارس الضغوط دومًا على هذه الشعوب، وتجعلها تعيش في نار الاختلافات والنفاق دائميًا، كي تستطيع تأمين مصالحها، وأن تشغلها بنفسها، وقضاياها الداخلية، حتى لا تحقّق وحدة عالمية عظيمة. و«إسرائيل» المجرمة هي عميلة الإمبريالية وقاعدتها في هذه المنطقة.

شتان ما بين الصهيونية واليهود

إننا لا نعدّ الصهيونية غاية ومذهبًا، ولا نزعة يهودية، فهناك الكثير من اليهود الأحرار من أصحاب الفطرة السليمة في العالم يتبرّؤون من الصهيونية. فالصهيونية هي نزعة فاشية سياسية،

معتدية، لا يمكنها أن تواصل حياتها إلا بالظلم والجور والاستيلاء على المناطق العائدة إلى المسلمين المستضعفين والمحرومين.

الوجوب الشرعي لمساعدة الشعب الفلسطيني

بعد أن تمكنا نحن أبناء الشعب الإيراني، والمسلمين الثوريين الإيرانيين، أن نكسب الرأي العام الإسلامي، واستطعنا أن نوجه هذه اللكمة الموجعة إلى الإمبريالية الأميركية، فإنه علينا الآن أن نخطو أيضاً هذه الخطوة الكبيرة.

إن قضية فلسطين هي بالنسبة إلينا قضية إنسانية وإسلامية كما قلت. هي قضية إنسانية، لأن حفة من المجرمين المعادين للبشرية قد اجتمعوا في هذه المنطقة، ولا هم لهم سوى ارتكاب الجرائم والاعتداء والتسلط، والتآمر على الشعوب والحكومات الثورية.

إنهم يقدمون العون اليوم إلى أعدائنا، ويتآمرون ضدنا. إنهم منشغلون بتقديم المساعدات، ويشكلون قاعدة التآمر الأميركي ضد إيران وثورتها في هذه المنطقة. فضلاً عن ذلك، فإن قضية فلسطين - يا إخواننا وأخواتنا - هي قضية إسلامية بالنسبة إلينا. لقد أوجب الإسلام علينا أن ندافع عن البلدان المسلمة، وأن نهتم بحقوق المظلومين والمستضعفين، وأن نسارع بأموالنا وأرواحنا إلى مساعدة الشعب الذي يطلق صرخته منذ ثلاثين سنة، منادياً: «يا للمسلمين»، دون أن يجيبه أحد.

تفسير الدول المسلمة في قضية فلسطين

إن الشعب الفلسطيني يصرخ منذ ثلاثين سنة: «يا للمسلمين». أي حكومة من الحكومات العربية يمكنها أن تدعي أنها استجابت لنداء «يا للمسلمين» الذي يطلقه الإخوة الفلسطينيون؟ إن كل دولة من الدول العربية التي أمسكت بزمام الحكم، أطلقت شعار دعم فلسطين بهدف أن تكسب دعم شعبها لها.

إنني أوجه خطابي إلى دول شمال أفريقيا، وأقول لدول الشرق الأوسط، أقول للدول الواقعة على الحدود مع «إسرائيل» وللدول الواقعة في الخليج الفارسي، وأتساءل: «أي منها قدمت العون

للإخوة الفلسطينيين وقضية فلسطين كما ينبغي ويليق بالدولة الإسلامية؟». منذ ثلاثين عامًا وأُنات استغاثة بضعة ملايين من المسلمين المحرومين المستضعفين تنطلق، فمن الذي يجب أن يغيثهم؟

قضية فلسطين أهمّ قضايا الثورة

إنّ النظام البهلوي الغاصب والمتجبر لم يكن يسمح لنا بأن نفكر في قضية فلسطين، حتى إنّه لم يكن يدعنا ندرك هذه القضية، وأن نشعر، ويشعر شعبنا، بأنّ قضية فلسطين جزءٌ من قضية إيران ومن ثورتها. لكنّ إمام هذه الأمة يقظٌ وحيّ اليوم. لقد حدّد إمام الأمة اليوم أهمّ قضايا الثورة، ووضع أصابعه على قضية القدس، وهذه أول مرّة في تاريخ الكفاح العربي والإسلامي والفلسطيني يُعيّن يومٌ باسم يوم القدس. لقد صعدتم البارحة إلى سطوح المباني وأطلقتهم هتافات التكبير، وقد لبّي نداءكم في جميع أرجاء البلدان العربيّة والإسلاميّة الأشخاص الذين كانوا قد سمعوا نداءكم وعرفوا دعوتكم. وصكّت صرخات التكبير في جميع أرجاء وآفاق البلدان الإسلاميّة أذان الظالمين، وقصّت مضاجع المستكبرين. يجب أن تستمر هذه الحركة، ويجب على الشعب الإيراني بجدّ وصدق، لا مجاملة ولا باللسان، يجب على الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية والأجهزة التشريعية والتنفيذية أن تتخذ القرارات ليوم القدس وقضية فلسطين للمساعدة وإيصال العون.

إمكانية محو «إسرائيل» بإرادة الشعوب وعزمها

يجب عليكم أن تنظروا بعين الجدّ إلى قضية القدس وقضية فلسطين. لقد كانت القدس، هذه المدينة العظيمة والحرم الأيمن لأنبياء الله، قبلة المسلمين الأولى، لكنّها الآن تحت تسلّط المحتلين الصهاينة وفي قبضة الغاصبين المعادين للبشرية. يجب أن تتحرر القدس، وأن تتحرر أرض فلسطين، وأن تعود إلى شعبها. لا تقولوا كيف تستطيعون إزالة بلد من على الخارطة الجغرافية! لا تقولوا كيف يمكن إزالة دولة تحظى بدعم القوى الكبرى منذ ثلاثين سنة. إنّ إرادة البشر والعزم المنبثق من الإيمان يسهّل كلّ المشكلات، ويجعل كلّ المعجزات ممكنة. لقد رأيتم الشعب الإيراني قدّم عشرات الآلاف من الشهداء وجرحى الثورة. إنّنا هنا نقف نموذجًا وأسطورة أمام أعينكم، وأمام أعين الضيوف الذين جاؤوا للمشاركة في يوم القدس.

إنّ الشعب الإيراني مستعدُّ مرةً أخرى للتضحية وتقديم الشهداء في سبيل الله، ولإقامة كلمة الله وإحياء الإسلام ولإقامة دولة إسلامية كبرى، وقوة إسلامية عظيمة تذلّ أميركا والاتحاد السوفياتي وتجعل القوى الكبرى تياس من هذه المنطقة.

ثورة إيران الإسلامية نموذج لكل الثورات الإسلامية

لقد أضحّت ثورة إيران نبراساً لكلّ الثورات الإسلامية في جميع أرجاء هذه المنطقة، وستصبح كذلك. بعد انتصار ثورتكم، تفجّرت الأحاسيس الإسلامية والإيمانية في جميع أرجاء هذه المنطقة. لقد ظهرت اليوم الحركات التحررية على أساس العقيدة الإسلامية في المنطقة هنا وهناك، وتآججت النيران، ولكن يجب عليكم أن تواصلوها. على الشعب الإيراني أن يعلم أنّ هؤلاء الأبناء سوف يسارعون إلى مساعدته. يا ملهمة الثورات الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي! يا ثورة إيران الإسلامية! ويا أيّها الشعب المسلم العظيم في إيران! ويا أيّها القائد الكبير! لا شكّ في أنّ أنصار هذه الثورة وأتباعها؛ أي الثورات الأخرى التي حدثت في جميع أرجاء البلدان الإسلامية وظهرت وستظهر، هي التي ستبادر إلى مساعدة الثورة الإسلامية، لكنّ ثورة إيران الإسلامية يجب أن تواصل طريقها. يجب علينا أن نزرع اليأس في جسد أميركا، ولقد رأينا أنّنا نستطيع بثّ هذا اليأس.

واجبنا أمام الإمبريالية الأميركية والشعوب العربية المستضعفة

... هناك اليوم أماننا عاملان، يقف أحدهما في مقابل الآخر. أحدهما هو عامل الإمبريالية الأميركية الذي تجلّى وتجسّد في المنطقة على شكل دولة «إسرائيل» الغاصبة، فيجب أن نوجّه الضغوط إلى هذه الدولة الغاصبة - التي هي رمز التسلط والاعتداء الأميركي - ونجعل هدفنا القضاء عليها. والعامل الآخر في مقابله هو تلك الشعوب العربية المستضعفة. يجب علينا أن نعتبر هذه الشعوب المستضعفة إخواننا ورفاقنا في القتال، وندعوهم إلى ثورة شاملة وعامة.

مثلاًن: الحصى ودلو الماء

إتني أعلن اليوم باسمكم يا أهالي طهران، وباسم الشعب الإيراني، من هذه المنصة، أمام الجماهير المليونية العظيمة، وفي هذا التجمع المليوني الضخم، وفي يوم القدس، أعلن جميع الأشخاص الذين جاؤوا ضيوفًا أعزاء علينا في يوم القدس إلى هذا التجمع، وهذا البلد، وإلى بيوتهم. بلَّغوا تحيات مسلمي إيران الثوريين إلى شعوب بلدانكم، حدثوهم عن تجربتنا وعن المعجزة الإلهية التي تحققت، ادفعوهم إلى الحركة. وكما قال إمام الأمة إنَّ مليار مسلم أو مليار إنسان يشكلون قوَّة ضخمة وهائلة لعالم اليوم. وإذا ما قذف كلَّ واحد منهم حصاة، أو سكب دلو ماء - كما قال إمام الأمة⁹، وكما قال المرحوم الطالقاني في مثل هذا اليوم في السنة الماضية - أو إذا رمى كلَّ واحدٍ منَّا حصاة واحدة اتجاه دولة «إسرائيل»، فإنَّنا سوف ندفن لا محالة هذا الشيطان تحت تَلٍّ من الحصى.

أيُّها الشعب المسلم! يا شعب إيران الكبير والبطل! إنَّ يوم القدس هو يوم شعار ثورتنا الإسلاميَّة الكبير، وعليكم أنتم ونحن أن نعدَّ أنفسنا. إتني أعلن لكم اليوم أن علينا أن نزيد كلَّ يوم استعداداتنا العسكرية وتسلحنا وتجهيزاتنا القتالية، ونطوِّر نوعيتها. أمامنا قضية فلسطين، وقضيَّة الإمبريالية الأميركيَّة، وقضايا الاعتداءات والمؤامرات.

القسم الأول: الخطوط العامة

إنّ القضية الفلسطينية اليوم تحتلّ الصدارة بين قضايا العالم الإسلامي. وكلّ من يفهم هذه القضية ويتصوّر ها على نحو صائب سيقرّ بأنها تشكّل القضية الأولى في عالم الإسلام. وهي مفتاح التغلّب على أعداء الإسلام، واليوم هي أهمّ قضايا العالم الإسلامي، لماذا؟ لأنّ فلسطين بلد إسلامي، جاؤوا واغتصبوه، وسلبوه من شعبه. فالقضية ليست قضية اغتصاب قرية أو مدينة، وإنّما قام العدو باغتصاب بلدٍ، وصنع منه مقرّاً لزراعة الأمن في بلدان هذه المنطقة، فلا بدّ من مكافحة الغدّة السرطانية.¹⁰

من الأخطار الكبيرة التي تهدّد العالم الإسلامي اليوم التقليل من أهمية قضية فلسطين المهمّة، وإيداعها غياهب النسيان. وللأسف، فإنّ هذه عملية أخذة في الحصول. بعض البلدان الإسلامية تتحرّك بأسلوب معيّن وتتحدث بأسلوب معيّن، وتعمل بأسلوب تتجاهل معه قضية فلسطين، إذ يُصار إلى نسيان هذه القضية. هذا خطر كبير جدّاً. فلسطين هي قضية العالم الإسلامي الأولى. بلدٌ إسلامي يُغتصب بالكامل، وليست القضية قضية أرض صغيرة، أو مدينة، أو قرية، إنّها قضية بلد بكامله، ويُهجّر ويُشرّد شعبٌ كاملٌ من دياره، والفلسطينيون الذين يعيشون اليوم على أرض فلسطين يعيشون بمنتهى العسرة والشدة، ويتعرضون دومًا للقتل والمذابح، والإذلال والضغط. فهل هذه قضية صغيرة؟¹¹.

الفصل الأول: قضية فلسطين أهمّ قضايا العالم الإسلامي

إنّ قضية فلسطين هي أهمّ قضايا العالم الإسلامي، ولا توجد أيّ قضية عالمية في العالم الإسلامي أهمّ منها، ذلك لأنّ تسلط غاصبي أرض فلسطين والقدس على هذا الجزء من جسد الأمة الإسلاميّة هو مصدر الكثير من الضعف والصعوبات في العالم الإسلامي.¹²

حزن روح النبي ﷺ الشريف في عليين بسبب قضية فلسطين

إنّ جسد المجتمع الإسلامي يعاني اليوم من جرح أليم وعميق. والآية التي تُلّيت، تقول حول نبي الإسلام الكريم ﷺ: {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} ¹³؛ أي إنّ معاناتكم عسيرة وصعبة عليه. وتقول: {حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} ¹⁴. إنّ معاناة العالم الإسلامي - الذي تُعدّ قضية فلسطين أبرز همومه - تؤذي قلب النبي الشريف: «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ». وبسبب الحالة التي يمر بها الشعب الفلسطيني اليوم، فإنّ روح النبي المقدسة مثقلة بالأحزان، وهي في العوالم العلوية من خلق الله، فما هو سبيل العلاج؟ إنه السعي والجهاد.¹⁵

لاحظوا كيف وقف الاستكبار بمخالبه وبطبيعته الدموية، ودون ذرة من الإنسانيّة والرحمة، كي يدوس على الشعوب الإسلاميّة وآمالها، من أجل أهدافه الاستكبارية إن استطاع. إنّ قضية فلسطين اليوم هي من أكبر قضايا العالم الإسلامي ومصائبه، وستكون كذلك في المستقبل أيضاً. ليس هيئاً أن يُشردَ شعبٌ بأكمله من بيته وحياته وبلده وأرضه، ويقدموا له كلّ أشكال المساعدات، ويضفوا الشرعية على كلّ جرائمه، وتُغمس أيديهم في دماء شعوب المنطقة حتى المرافق، على أنّهم لم يكتفوا بذلك، بل إنّهم يريدون أن يجمعوا التواقيع من المسلمين ومن أصحاب البيت للقبول بأنّ هذا البيت يعود لذلك الغاصب، ولا حقّ لأصحاب البيت فيه. إنّهم يريدون أن يفعلوا ذلك.¹⁶

قضية فلسطين أكثر قضايا العالم الإسلامي أولوية

إخوتي وأخواتي الأعزاء في كلّ العالم الإسلامي، لنستلهم الدروس من التجارب. إنّ أمتنا العظيمة تتمتع بقوة كبيرة ببركة الصحة الإسلامية. ومفتاح حل المشكلات الكثيرة للبلدان الإسلامية هو همة هذه المجموعة العظيمة ووحدها، وقضية فلسطين هي أكثر قضايا العالم الإسلامي أولوية.¹⁷

قضية فلسطين المصيبة الكبرى للمجتمع البشري

تمثل قضية فلسطين إحدى المصائب الكبيرة للمجتمع البشري الحالي. وكل شخص يمتلك الإحساس حول الإنسان وحقوقه، ويدّعي الدفاع عن المظلومين، يجب أن يكون معنيًا بهذه القضية، ويعتبرها قضيتها. ويمكن القول إنّ قضية فلسطين ومصبتها هما من قضايا التاريخ التي لا مثيل لها. وعلى حدّ علمنا ومعرفتنا، فإنّ مثل هذه الحادثة لم يُشهد لها مثيل على مدى التاريخ.

إنّ كلّ ما تفترضونه من مصائب الإنسانية يجتمع في مصيبة فلسطين وقضيتها، من قتل للنفوس البريئة، وتشريد الناس، وتعذيب وسجن ونفي وما إلى ذلك، من إهانة للكرامة الإنسانية، والقضاء على الموارد البشرية لعدد من أبناء الشعب الفلسطيني، وضغوط وظلم وإرهاب، وعدم السماح لهم بممارسة نشاطهم. كلّ هذه المصائب لو حدثت في زاوية من العالم لمجموعة من الناس، فإنّها تهزّ المشاعر البشرية. ولقد حدثت هذه المصائب في قضية فلسطين طيلة السنوات الخمس والأربعين الأخيرة.

إنّ أولئك الذين يدّعون الدفاع عن حقوق الإنسان، يجب عليهم أن يتحدثوا عن حقوق الشعب الفلسطيني إن كانوا صادقين. أيّ شعب تعرّض للتعذيب طيلة السنوات الخمس والأربعين الأخيرة بقدر ما تعرّض له الشعب الفلسطيني، وتحمل من مصائب، وفقد أعزاه، وتجاهلوا حقوقه؟ وكيف يظهر لنا أشخاص يدّعون أنّهم مشفقون على حقوق الإنسان وحريصون عليها، ويجعلون من صدورهم دروعًا، ويتحدثون إذا ما حدثت إحدى هذه المصائب لأيّ شعب في أيّ زاوية من العالم، لكنهم يتجاهلون كلّ هذه المصائب بحق الشعب الفلسطيني؟!¹⁸

أهميّة القدس إلى جانب قضية فلسطين

تتمتع القدس بأهميّة كبيرة إلى جانب قضية فلسطين. هنالك مؤامرات مختلفة تجري لاغتصاب هذه المدينة المقدسة، وابتلاعها وإزالة آثارها الإسلاميّة من الصهاينة، لكنّ هذه المدينة لكل المسلمين، والقدس عاصمة فلسطين برمتها، ولا يسمح المسلمون بأن تُنفذ مخططات الأعداء المشؤومة، وسوف يواجهونها.¹⁹

قضية فلسطين القضية الأولى في العالم الإسلامي

قضية فلسطين هي القضية الأولى في العالم الإسلامي. يجب على كلّ الأمة الإسلاميّة اليوم، وخاصة البلدان الأقرب - مثل شعبنا وبلدنا - أن تلتفت إلى أنّ الصهاينة المتحكمين بفلسطين والغاصبين لها، وداعميهم أيضاً، يسعون لأن يصوروا الأحداث داخل فلسطين على أنها قضية داخلية تخص دولة «إسرائيل» الغاصبية، في حين أنّ الأمر ليس كذلك أبداً. حتى لو لم ينهض شخص واحد داخل فلسطين، سيقى العالم الإسلامي عدواً للصهاينة وحماتهم، من أجل قضية فلسطين نفسها. فكيف نرى الشعب الفلسطيني الآن وقد انتفض هو أيضاً، ونزل إلى الساحة بوعي؟

إنّ فلسطين هي قضية العالم الإسلامي من ناحيتين: من حيث إنها قطعة من التراب الإسلامي، ولا يوجد أي اختلاف بين المذاهب الإسلاميّة في ذلك، ويتفق الفقهاء كلهم على واجب الجميع أن يروا في الجهاد والسعي من أجل استعادة الأرض الإسلاميّة، إذا ما اقتطع أعداء الإسلام قطعة من التراب الإسلامي وفرضت سيادة أعداء الإسلام عليها، واجباً على عاتقهم. ولذلك، فإنّ الشعوب المسلمة أينما كانت في العالم، ترى ذلك واجباً. بالطبع، إنّ كثيرين لا يمكنهم أن يفعلوا شيئاً. ولذلك تلاحظون أنّ العالم الإسلامي كله يرحّب بيوم القدس الذي أعلنه الإمام الخميني في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كلّ سنة. وسترون في هذه السنة أنّ يوم القدس سوف يُقام في كلّ العالم الإسلامي على نحو أكثر حماسة وتأثيراً بفضل الله وتوفيقه. والناحية الثانية أنّ إقامة الدولة اليهودية - أو بالأحرى الصهيونية - في هذه المنطقة من العالم الإسلامي، حصلت بهدف استكباري بعيد المدى. بل إنّ إقامة هذه الدولة في هذه المنطقة الحساسة الواقعة في قلب العالم الإسلامي، وهي تربط القسم الغربي منه وهو أفريقيا بالقسم الشرقي منه وهو الشرق الأوسط وآسيا والشرق، فيظهر بذلك مثلث بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، كان الهدف منها أن تستمرّ سيطرة المستعمرين آنذاك، وعلى

رأسهم الحكومة البريطانية في المدى البعيد على العالم الإسلامي، بحيث إذا ظهرت في وقت من الأوقات دولة إسلامية مقتدرة - مثل بعض العهود من الدولة العثمانية - لا يكون بمستطاعها الحيلولة دون نفوذ المستعمرين وبريطانيا وفرنسا والآخرين في هذه المنطقة. واستنادًا إلى الوثائق التاريخية، فإنّ تشكيل الدولة الصهيونية كان مطلبًا استعماريًا للحكومة البريطانية، قبل أن يكون أمنية الشعب اليهودي. وهناك شواهد تدل على أنّ كثيرين من اليهود كانوا يرون أنّ ذلك أن لا حاجة إلى هذه الدولة، فهي ليست في مصلحتهم، ولذلك كانوا يتهرّبون منها. وبناءً على ذلك، فإنّ ذلك لم يكن أمنيةً وفكرةً يهودية، بل كان في الغالب فكرة استعمارية وبريطانية.

وبالطبع، عندما خطفت أميركا فيما بعد زمام المبادرة من بريطانيا في عالم السياسة والاستكبار، كان ذلك جزءًا من المواريث الاستعمارية التي ورثتها أميركا، واستغلّ الأميركيون ذلك إلى الحد الأقصى ولا يزالون يستغلّونه.

وبناءً على ذلك، فإنّ إنقاذ فلسطين وإزالة الدولة الصهيونية العاصبة يمثلان قضية ترتبط بمصالح شعوب هذه المنطقة - ومنها مصالح بلدنا العزيز إيران - من اتخاذ مواجهة نفوذ الصهاينة واقتدارهم منهجية له، فإنّه قام بهذا العمل وفق مخطط مدروس. وقد اختير هذا المنهج بناءً على مصالح البلد والمصالح العامة للجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني. وهذا ما حدث في البلدان الأخرى، إذ يرى كلّ المثقفين في البلدان الإسلامية، وكل السياسيين الرساليين، وكل أولئك الذين خضعوا لتأثير الاستكبار الأميركي، أنّ من الواجب مواجهة «إسرائيل»، ويرون ذلك جزءًا من مصالح البلد.²⁰

قضية فلسطين: أهم قضايا العالم الإسلامي

يمكن القول إنّ هذا المؤتمر وضع أهم قضايا العالم الإسلامي في برنامج عمله. ولا شكّ في أنّه لا توجد في حياة المسلمين والآفاق الإسلامية قضية بأهمية قضية فلسطين وخطورتها. لقد عوّدوا المسلمين تدريجيًا منذ أكثر من أربعين عامًا على اغتصاب جزء من بيوتهم. والقضية ليست مجرد اغتصاب لبيوت المسلمين، بل هي فوق ذلك. القضية هي أنّ أعداء الإسلام في العالم تموضعوا في قسم من بيوت المسلمين للهجوم على صفوف المسلمين ومحاربة مطالبهم وتحركاتهم.

وللأسف، إنّ أصحاب الإمكانيات في العالم الإسلامي كان بإمكانهم أن يتخذوا قرارات مؤثرة حول هذه القضية، لكنهم دسوها في زاوية النسيان، وإن لم يصرّحوا، بل أضمروا ذلك. لو عدنا إلى وعينا، نرى أنّها أكبر المصائب التي ابتلي بها المسلمون في العهود الأخيرة.²¹

القدس: المحور الرئيس

تمثل القدس المحور الرئيس لانتفاضة الأقصى. إنّ الشرارة التي أدت إلى تفجّر غضب الشعب الفلسطيني كان سببها إساءة الصهاينة للمسجد الأقصى.

وقد نزل الشعب الفلسطيني إلى الساحة مدرّكًا وحاملًا الرسالة الخطيرة التي يتحملها من أجل الحفاظ على أقدس أماكن المسلمين الدينية، وأوقد الشعلة المقدسة للمقاومة، ومحاربة المحتلين الصهاينة عبر الإيثار والتضحية.²²

قضية فلسطين المحور الرئيس للنهضة الإسلامية

لقد انطلقت النهضة الإسلاميّة، أو حركة الصحوة الإسلاميّة بتعبير آخر، بكل قوة في المنطقة والعالم الإسلامي، بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وظهور حركة الإمام الخميني قدس سرّه في العقدين الأخيرين. والقضية الفلسطينية اليوم هي المحور الرئيس لهذه الحركة. وقد استطاعت انتفاضة الأقصى أن تعين عموم الشعوب المسلمة والعربيّة لتنزل إلى الساحة حتى خارج حدود فلسطين الجغرافية، وخارج نطاق الشعب الفلسطيني. وقد أثبتت التظاهرات المليونية للشعوب المسلمة - من الغرب وحتى شرق العالم الإسلامي - أنّ الشعب الفلسطيني بإمكانه أن يحسب الحساب لدعمها، ويؤدي في الوقت نفسه دورًا ملفتًا للنظر في توحيد المسلمين.

وفي اليوم الذي ظهرت فيه المقاومة الإسلاميّة في لبنان بهمة الأبطال اللبنانيين، وبتوصية الإمام الراحل ودعمه، كانت «إسرائيل» تحتلّ بيروت عاصمة لبنان، واستحوذت على مقدرات هذا البلد الإسلاميّة. عندما أطلقت المقاومة الإسلاميّة في ذلك اليوم شعار «زحفًا زحفًا نحو القدس»، رآها مجموعة من الجهلة سطحية التفكير، وتساءل هؤلاء ساخرين: هل يمكن التحرك نحو القدس، في حين أنّكم - أيّها اللبنانيون - عاجزون عن دخول عاصمة بلدكم؟ ولم يمرّ منذ ذلك التاريخ، وحتى

الانتصار التاريخي الذي حققته المقاومة على «إسرائيل» سوى ثمانية عشر عامًا. ويدرك الجميع أنّ ثمانية عشر عامًا ليست مدة طويلة في تاريخ كفاح الشعوب.²³

الشيء الخطير في هذه الغمرة هو محاولات إضعاف مكانة القضية الفلسطينية، والسعي لإخراجها من دائرة الأولوية. ورغم ما يوجد بين البلدان الإسلامية من خلافات، يكون بعضها طبيعيًا، وبعضها الآخر نتيجة لمؤامرات الأعداء، وبعضها ناجم عن الغفلة، لكنّ فلسطين ما زالت تمثل عنوانًا من شأنه أن يكون - ويجب أن يكون - محورًا لوحدة كل البلدان الإسلامية.²⁴

قضية فلسطين أهم قضايا البشرية اليوم

إنّ قضية فلسطين هي أهم قضايا الساعة، وكانت دومًا خلال نصف القرن الأخير أهم قضايا العالم الإسلامي، وربما أهم قضايا البشرية. والحديث هنا يدور عن محنة شعب بأكمله، وتشرده، ومظلوميته، وعن اغتصاب بلد بأكمله، وعن خلق غدة سرطانية في قلب البلدان الإسلاميّة، وعند نقطة التقاء شرق العالم الإسلامي بغربه. الحديث هنا يدور عن الظلم المستمر الذي شمل الآن جيلين متتاليين من الشعب الفلسطيني المسلم. واليوم، وحيث إنّ الثورة الإسلاميّة المعتمدة على جماهير الشعب في أرض فلسطين، التي قدمت الدماء، تدقّ ناقوس الخطر الحقيقي والجهاد للمحتلين الذين لا ضمير لهم ولا إنسانيّة ولا ورع عن ارتكاب الجرائم. فإنّ أساليب العدو أضحت أكثر تعقيدًا من أي وقت مضى، وعلى المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يعتبروا القضية أكثر جدية ويجدوا الحل لها...، وهذا هو حديث الساعة.²⁵

الهدف من الحديث حول فلسطين هو تحريرها

إنّ الهدف من قضية فلسطين هو إنقاذ فلسطين؛ أي إزالة دولة «إسرائيل». ولا فرق بين أراضي ما قبل سنة 67 وما بعدها. وكلّ شبر من أراضي فلسطين هو جزء من بيت المسلمين. وكل حكومة تعدّ غاصبة غير حكومة الشعب الفلسطيني، وحكومة المسلمين على فلسطين. والقول هو ما قاله الإمام الراحل الكبير: «يجب أن تُمحي «إسرائيل»». وإذا ما اعترف يهود فلسطين بالدولة الإسلاميّة، فإنّهم بإمكانهم أن يعيشوا فيها. إنّ الأمر ليس معاداة لليهودية، بل القضية هي قضية

اغتصاب بيت المسلمين. ولو أنّ رؤساء المسلمين وزعماءهم لم يخضعوا لتأثير القوى العالمية، لكان بإمكانهم أن يؤدّوا هذه المهمة؛ لكنّهم لم يفعلوا ذلك للأسف.²⁶

فلسطين جزءٌ من جسد الإسلام

إنّهم غاضبون بشدة بسبب الأوضاع في فلسطين خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وبسبب ثورة الشباب، وشجاعة الرجال والنساء، وعزم الشعب المظلوم الغاضب وإرادته القوية. يريدون إلقاء المسؤولية باستمرار على عاتق هذا وذاك. لا! إنّ الجمهورية الإسلاميّة ليست السبب في انطلاق ثورة فلسطين، وليس شعب لبنان السبب، بل إنّ الفلسطينيين هم من أطلقوا ثورة فلسطين، وإنّ الألام والمعاناة المتراكمة في هذا الجيل الشاب الذي دخل الساحة اليوم بأمل ونشاط هي السبب في ثورة فلسطين وانتفاضتها. وبالطبع، إنّنا نشيد بهم، ونعتبرهم منا؛ لأنّنا نعتبر فلسطين قطعة من جسد الإسلام، ونشعر بروابط الأخوة والدم مع شباب فلسطين، لكنّهم هم الذين يقودون الانتفاضة.²⁷

عدم حلّ قضية فلسطين

من الخطأ أن يتصوروا أنّ الشعب الفلسطينيّ وفلسطين قد انتهيا. إنّ فلسطين ستبقى، ويبقى الشعب الفلسطيني. وإلى جانب الشعب الفلسطيني، هناك اغتصاب كبير قد حصل. لقد جمعوا بعضهم بعضاً من أطراف العالم، وصنعوا شعباً مختلفاً ومزيفاً، وأطلقوا عليه اسمًا، كما جهّزوه بأدوات القوة. لقد أدرك الجيل الفلسطيني هذه الحقيقة بكل وجوده. والخطوة الأولى هي المعرفة. لقد حصل أبناء الشعب على هذه المعرفة، وأدركوا أنّ ذلك الكيان المزيف ليس كياناً لا يمكن هزيمته، رغم كلّ الدعم العالمي. إنّهم أدركوا ذلك بشكل صحيح، ولذلك فقد نزلوا إلى الساحة.²⁸

قضية فلسطين قضية هذا العصر المهمة

إنّ قضية فلسطين هي قضية هذا العصر المهمة، لأنّ انتفاضة فلسطين والقدس الكبرى لا تزال مستمرة. ومن كان يظنّ أنه يستطيع أن يثني الشعب الفلسطيني عن المطالبة بحقه المسلّم به، عبر ممارسة القوة والضغط، فهو على خطأ. لم ولن يستطيعوا ثني الشعب الفلسطيني عن مواصلة

هذا الطريق. قد يكون بإمكانهم من خلال القمع والضغوط والإرهاب أن يجبروا هذا الجيل لفترة قصيرة على السكوت المفروض؛ لكنّ ظنونهم خابت عندما تصوروا أنّهم سوف يتمكنون من أن يحكموا بسهولة أرض فلسطين المغتصبة.²⁹

ارتباط فلسطين بمصير غير الفلسطينيين

هذا هو وضع فلسطين. إنّ قضية فلسطين ليست قضيةً هيّنة وعابثية، بل هي اليوم أهم قضايا العالم الإسلامي، لأنها ترتبط بمصير غير الفلسطينيين في جميع أنحاء العالم الإسلامي. يجب على مسؤولي البلدان الإسلامية ألاّ يتصوروا أنّ الشعب الفلسطيني لو ترك وحده فريسة لمخالب أعدائه الملتخة بالدماء، فإنّ «إسرائيل» سوف تترك الحكومات المسلمة وشأنها بعد ابتلاع فلسطين وهضمها، مع العلم أنّ ذلك لا يحدث أبداً.³⁰

والحج من شأنه أن يلفت انتباه العالم الإسلامي إلى مسؤوليته الكبيرة، ويزوّد الشعوب الإسلاميّة بهذه المعرفة، وهي أنّ الحضور في الساحة واتخاذ موقف حازم في هذه القضية يرتبطان بمصالحها. فبعضهم يتصور أنّ دعم الشعب الفلسطيني هو خارج عن المصالح الوطنية للبلدان، وهو خطأ كبير للغاية. وعندما لا يعتمد شعب مسلم ما على الشعوب الأخرى، ولا يُدعم من قبلها، فإنه يتعرض لتناول الأعداء بهذه السهولة. ولو كان العالم الإسلامي متّحداً، لما تعرض شعبٌ بأكمله لمثل هذا الظلم. وقد تحدثت هذه القضية للشعوب المسلمة الأخرى، وحدث ذلك للشعوب في بعض الحالات كما لاحظنا. إنّ التضامن الإسلامي يعقّد الأمور على أعداء العالم الإسلامي وأعداء شعوب هذه المنطقة، والناهبين الدوليين، ولا يُسمح لهم بأن يعتدوا على أي بلد وشعب إسلامي حسب رغبتهم، وكما شاءت إرادتهم. وعلى هذا، فإنّ الدعم العام الذي يقدمه العالم الإسلامي للشعب الفلسطيني هو في الحقيقة دعم لكل بلد من البلدان الإسلاميّة. وهذا ما يضمن مصلحة فلسطين كلها ويؤمنها، وهو ليس قليلاً. والحج يزودهم بهذه المعرفة والوحدة والعزم والتصميم. وبناءً على ذلك، إنّ قضية الحج وتوظيف كلّ إمكانات هذا الواجب الإلهي العظيم مهمّة للغاية لتحسين حالة مسلمي العالم وكل البلدان الإسلاميّة. وكلّ ما يمكن بذله في هذا المجال من عمل وسعي وخدمة يعدّ ذا قيمة ومهماً.³¹

محاربة فلسطين هي محاربة كيان الإسلام

أنتم تلاحظون اليوم بوضوح أنّهم شنوا حرباً شاملة واسعة ضدّ كلّ الأمة الإسلاميّة، وليس قسمًا منها. وهذه الحرب لها أبعادٌ اقتصادية وسياسية، وثقافية وعسكرية، وأمنية، كما أنّها تتمتع باستخدام أدوات إعلامية حديثة واسعة. إنّ ما تشاهدونه اليوم في فلسطين أو العراق أو أفغانستان ليس حربًا على شعب فقط، لأنّهم حين يحاربون فلسطين، فإنّهم في الحقيقة يحاربون كيان الإسلام في هذه المنطقة. وإذا قاموا بتأييد النظام الصهيوني ودعمه بكل وجودهم، فلأنّهم يريدون أن يضعوا عقبة كبيرة أمام وحدة العالم الإسلامي وقوته. ومن الطرق إلى فتح العالم الإسلامي فتح فلسطين، وقد أصبح احتلال العراق الآن من طرقه. إنّهم يريدون الهيمنة على العالم الإسلامي.³²

الدفاع عن فلسطين رهن عودة الأمة الإسلامية إلى العزّة

جميع الحكومات والشعوب المسلمة والحركات الإسلاميّة معنيّة ومكلّفة بالنهوض بهذه المسؤولية العظيمة. إنّ عودة الأمة الإسلامية إلى العزّة والقوّة محصورة بالثبات في وجه الاستكبار ومخططاته الخبيثة، وقضية فلسطين تقع على رأس القضايا الإسلاميّة الدوليّة كافة في مواجهة الاستكبار.³³

والعالم الإسلامي لو أراد العزّة، يجب عليه أن يوحد صفوفه وأن يتكاتف في ما بينه، ولو أراد الاقتدار والمنعة عليه أن يقف في وجه الصهيونية.³⁴

يجب على المسلمين ألا يتناسوا قضية فلسطين

إنّ قضية فلسطين والقدس الشريف ليست من المسائل التي يمكن للعالم الإسلامي نسيانها. وإذا ما كان مغتصبو أرض فلسطين وحماهم العالميون يتصورون في يوم ما أنّهم يستطيعون أن يمحو اسم فلسطين والشعب الفلسطيني من الأذهان، فقد ولى ذلك اليوم. فالشعب الفلسطيني يقف اليوم وكل وجوده وهمته في ساحة المقاومة، ما أدى إلى أن يشعر مغتصبو القدس بالمكانة العظيمة والخطيرة لفلسطين قبل أكثر من خمسين عامًا. إنّهم كانوا يظنون في ذلك اليوم أنّ فلسطين نقطة منسية، وكانوا يسمونها الأرض الخالية من الشعب. وبالطبع، فإنّ بعض مظاهر التقصير أسهمت في

هذا التوهم الباطل. ولكنّ الأمر ليس كذلك اليوم، فالشعب الفلسطيني صامد وقلوب الشعوب المسلمة مفعمة بالحمية الإسلامية، والغيرة على أرض القدس الشريفة، وجميع أرجاء فلسطين، ويجب على العالم الإسلامي ألا ينسى فلسطين أبدًا.³⁵

أسباب الأهمية الخاصة لقضية فلسطين

تتميز القضية الفلسطينية بخصوصية فريدة من بين كل الموضوعات التي يجدر بالنبذة الدينية والسياسية في كل العالم الإسلامي أن تتطرق لها. فلسطين هي القضية الأولى بين كل الموضوعات المشتركة للبلدان الإسلامية. وثمة خصوصيات منقطعة النظير في هذه القضية:

أ. اغتصاب بلد مسلم: أولاً: أن يُغتصب بلد مسلم من شعبه، ويُعطى لأجانب جُمعوا من بلدان شتى، وكُونوا مجتمعًا فسيفسائيًا مزيفًا.

ب. ترافق الاغتصاب بالجرائم والمظالم والإذلال: ثانيًا: إنّ هذا الحدث غير المسبوق في التاريخ جرى بواسطة المذابح والجرائم والظلم والإهانات المستمرة.

ت. تهديد المراكز الدينية الفلسطينية المقدسة بالهدم والإهانة: ثالثًا: إنّ قبلة المسلمين الأولى، والكثير من المراكز الدينية المقدسة في هذا البلد، مهدّدة بالهدم والزوال.

ث. «إسرائيل» قاعدة الحكومات المستكبرة: رابعًا: إنّ هذه الحكومة والمجتمع المزيّفين مارسا في أكثر مناطق العالم الإسلامي حساسية، منذ بداية ظهورهما وإلى الآن، دور القاعدة العسكرية والأمنية والسياسية للحكومات الاستكبارية، ودور المحور للغرب الاستعماري الذي هو - لأسباب عدة - عدو اتحاد البلدان الإسلامية ورفعتها وتقدمها، وقد استخدمه كالخنجر في خاصرة الأمة الإسلامية.

ج. «إسرائيل» تهديد أخلاقي وسياسي واقتصادي للمجتمع الإنساني: خامسًا: إنّ الصهيونية التي تُعدّ خطرًا أخلاقيًا وسياسيًا واقتصاديًا كبيرًا على المجتمع البشري استخدمت موطئ القدم هذا وسيلة ونقطة انطلاق لتوسيع نفوذها وهيمنتها في العالم.

ح. الخسائر المالية والإنسانية والفكرية والتاريخية للعالم الإسلامي: يمكن إضافة نقاط أخرى للنقاط السابقة، منها الأكلاف المالية والبشرية الجسيمة التي تحمّلتها البلدان الإسلامية إلى حد الآن، [وانشغال الحكومات والشعوب المسلمة بأمور أخرى]، ومعاناة ومحن ملايين المشرّدين الفلسطينيين الذين لا يزال بعضٌ منهم يعيشون إلى حد الآن وبعد ستة عقود في المخيمات، والانقطاع التاريخي لقطب حضاري مهم في العالم الإسلامي... إلخ.

خ. قضية فلسطين مصدر قوة لنهضة الصحوة الإسلامية: أضيفت اليوم نقطة أساسية أخرى إلى تلك النقاط، ألا وهي نهضة الصحوة الإسلامية التي عمّت المنطقة كلّها، وفتحت فصلاً جديداً حاسماً في تاريخ الأمة الإسلامية. هذه الحركة العظيمة التي يمكنها بلا شك أن تؤدي إلى إيجاد منظومة إسلامية مقتدرة ومتقدمة ومنسجمة في هذه المنطقة الحساسة من العالم، وتضع بحول الله وقوته وبالعزيزمة الراسخة لرواد هذه النهضة نهاية لعصر التخلف والضعف والمهانة الذي عاشته الشعوب المسلمة، مستمدةً جانباً مهماً من طاقتها وحماسها من قضية فلسطين.

الظلم والتعسف المتصاعد الذي يمارسه الكيان الصهيوني ومواكبة بعض الحكام المستبدين الفاسدين المرتزقة لأميركا لهذا التعسف من جهة، وانبعثت المقاومة الفلسطينية واللبنانية المستميتة، والانتصارات المعجزة للشباب المؤمنين في حربي الـ 33 يوماً في لبنان والـ 22 يوماً في غزة من جهة أخرى، هي من جملة العوامل المهمة التي أطلقت الطوفان في محيط الشعوب الهادئ في ظاهره في مصر وتونس وليبيا وباقي بلدان المنطقة.³⁶

إنقاذ الشعب الفلسطيني المظلوم أحد أكبر مصاديق المعروف

يخاطبنا القرآن الكريم بنبرة بليغة وحيّة فيقول: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}³⁷. فإنّ الأمة الإسلامية - حسب هذا الخطاب القرآني - قد أُخرجت إلى البشرية، وإنّ الهدف من وجود هذه الأمة هو إنقاذ البشرية وتحقيق الخير لها.

كما أنّ الواجب الكبير الملقى على عاتق هذه الأمة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان الراسخ بالله تعالى. ولا معروف أسمى من إنقاذ الشعوب من براثن هيمنة الاستكبار الشيطانية، كما أنّه لا منكر أبشع من التبعية للمستكبرين وخدمتهم. إنّ مساعدة الشعب الفلسطيني والمحاصرين في غزة والتعاطف والتعاضد مع شعوب أفغانستان وباكستان والعراق وكشمير، والجهاد والمقاومة أمام العدوان الأميركي-الصهيوني، والسهر على وحدة المسلمين، ومكافحة الأيدي القذرة، والألسن العميلة التي تحاول المساس بهذه الوحدة، ونشر الصحة والشعور بالمسؤولية والالتزام بين الشباب المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية؛ كل ذلك يعدّ مسؤوليات جسيمة تُلقى على عواتق الخواص من أبناء الأمة.³⁸

الفصل الثاني: الجمهورية الإسلامية وقضية فلسطين

دعم الشعوب المظلومة، خاصة الشعب الفلسطيني، من السياسات العامة للجمهورية الإسلامية

رفع مكانة الجمهورية الإسلامية في إيران، وموقعها، ودورها، وقوتها في المنطقة والنظام الدولي بهدف ترسيخ الأمن القوي وتحقيق المصالح الوطنية مع التأكيد على دعم المظلومين والشعوب المظلومة والمستضعفة، خاصة الشعب الفلسطيني.³⁹

دفاع الجمهورية الإسلامية عن فلسطين رغم التباين المذهبي والطائفي

يقولون لماذا تدعم إيران الشعب البحريني؟ نحن دعمنا الجميع. إننا ندعم الشعب الفلسطيني منذ اثنتين وثلاثين سنة. أي بلد أو حكومة أو شعب قدّم مثل هذا الدعم طوال هذه الأعوام الاثنتين والثلاثين؟ فهل الشعب الفلسطيني شيعي؟ كم بذل شعبنا من الجهد فيما يتعلق بغزة؟ توجه شبابنا إلى المطار ليذهبوا إلى غزة! كانوا يريدون التوجه إلى غزة للقتال ضد «إسرائيل»، وكانوا يتصورون أنّ الطريق مفتوح، لكنّ الطريق كان مغلقاً، ولا يمكنهم الذهاب إلى هناك. وقلنا لهم لا تذهبوا. منعناهم لأننا ببقوا حائرين تائهين وسط الطريق. لم يكونوا يسمحون لهم بالوصول طبعاً. لقد أبدى شعبنا مشاعره في كل مكان حيال غزة وفلسطين ومصر وتونس، وهؤلاء ليسوا شيعية. إذا القضية ليست قضية شيعية وسنة.

... إننا لا نفرق بين غزة وفلسطين وتونس وليبيا ومصر والبحرين واليمن. الظلم ضد الشعوب مدانٌ أينما كان. تحرّك الشعوب بشعارات الإسلام وباتجاه الحرية مما نوّده.⁴⁰

النصر في إيران لن يكتمل دون القضاء على «إسرائيل»

نحن لا نرى علاج قضية فلسطين في الحلول المفروضة من القوى الكبرى. إنّ علاج الجرح الفلسطيني هو في استئصال الغدة السرطانية المتمثلة في الدولة الصهيونية، وهو ممكن تمامًا. يجب على المسلمين في الحج أن يفكروا بهذه القضية، ويلتزموا بها، ويقرنوا الشعار بالعمل في طريقها. إنّ الشعب الإيراني يقف إلى جانب المجاهدين الفلسطينيين دائمًا، ويرى انتصاره ناقصًا من دون الانتصار في قضية فلسطين.

لقد وضع الإمام الراحل الكبير، منذ الأيام الأولى لانطلاق الكفاح في إيران، قضية فلسطين على رأس مطالبه، وتابعها طيلة مدة الجهاد، وبعد انتصار الثورة، وتحدّث عنها بعد رحلته الملكوتية عبر وصيته السياسية الإلهية معنا ومع كل مسلمي العالم. وهذا الواجب لا يُمكن التخلف عنه، وأنتم الحجاج يقع على عاتقكم هذا الواجب نفسه، وإذا عملنا كلنا بالواجب، فسوف يلتئم الجرح العميق في جسد الإسلام، إن شاء الله، والله معنا.⁴¹

ميزة خط الإمام الخميني: اهتمامه الخاص بمكافحة الكيان المحتل للقدس

سوف أقدم لكم الخطوط العريضة لمميزات هذا الخط والاتجاه، والذي نسميه «خط الإمام» الذي كان العلامة الفارقة لحركة نظام الجمهورية الإسلاميّة، خلال السنوات العشر من حياة الإمام المباركة. إنّ خط الإمام يعني النهج والسلوك الحكومي لإمام الأمة، الذي يفسر مبادئ نظام الجمهورية الإسلاميّة. إنّ الجمهورية الإسلاميّة تتحقّق بأشكال واتجاهات مختلفة، لكن ما يقرب من الصواب، وكان يحظى بقبول الإمام واعتقاده هو الاهتمام الخاص بمحاربة النظام الصهيوني الغاصب للقدس. وقد كانت محاربة «إسرائيل» تحتلّ مكانة خاصة في رؤية الإمام - في النهج الحكومي - ومن الأمور التي لم يكن من الممكن التغاضي عنها أبدًا بالنسبة إلى الشعوب المسلمة من وجهة نظر إمام الأمة، ذلك لأنّ الإمام حدّد الدور المدمّر والهدّام لهذا النظام المفروض منذ سنوات ما قبل انتصار الثورة على نحو صحيح.

... نحن نعارض الظلم والاستكبار وممارسة الضغوط على الشعوب، ونعارض الممارسات التعسفية للقوى الكبرى، ونقف في وجهها. نحن نقف ضد المساومة مع «إسرائيل»، ندافع عن شعب

فلسطين المظلوم بكلّ الإمكانيات. نحن ندافع عن الشعب اللبناني الذي يعاني من ضغوط الصهاينة، ندافع عن الإسلام، ذلك الإسلام الناهض والشعوب العائدة إلى هويتها الإسلامية، أينما كانت. واليوم، وبعد أن تلاشت قوة الشرق الكبرى وزالت، فإن أميركا أصبحت القوة الكبرى دون منازع في العالم، وأصابها الغرور، ووقعت في هذا الخطأ الكبير، وهو أنّها سوف تتمكن من إدارة العالم حسب رغبتها وإرادتها. إنّ النظم والتدابير الحثيثة التي يقترحونها على العالم تقوم على أساس محورية أميركا. وبعد أميركا، تأتي القوى الأخرى في الدرجة التالية، وذلك لفرض سيطرتهم على العالم كله، وعلى كلّ البلدان والشعوب، وكل مصادر العالم المهمة، والممرّات المائية الإستراتيجية في العالم. إنّهم يتصورون أنّ مصير العالم بيدهم! إنّ القوى المتسلّطة التي لم يعد يقف ضدها اليوم المعسكر الشرقي والاتحاد السوفياتي السابق، تشعر بأنّ من الواجب أن يخضع العالم وسياسته لسيطرتهم جملة وتفصيلاً، وأن تهب لمحاربة كلّ ما يُعدّ عقبة في هذا الطريق.⁴²

الدفاع عن محور المقاومة من مبادئ الإمام الخميني في المقابل، دعم الإمام الخميني الجليل على مدى هذه الأعوام الطويلة فلسطين، ودافع عنها. دافع عن فلسطين وعن أفغانستان. يوم دخل السوفيات إلى أفغانستان، مع أنّنا كنا نكابذ معاداة أميركا لنا - والحكومات في مثل هذه الظروف عندما تكون سيئة العلاقة مع طرف تتصالح وتتسجم مع الطرف المقابل - لكنّ الإمام الخميني الجليل اتخذ موقفاً حاسماً ضد السوفيات، هو موقف لم تتخذه حتى بعض الحكومات ذات الميول الغربية، لكنّ الإمام الخميني الجليل دعم شعب أفغانستان دون أي ملاحظات أو اعتبارات، ودعم شعب لبنان ودعم الفلسطينيين بكل إخلاص. هذا هو منطق الإمام الخميني في خصوص مواجهة الاستكبار. بهذا المنطق، يمكن اليوم تشخيص قضايا العالم، وإصابة الموقف الصحيح. إنّنا اليوم بمقدار ما نعارض السلوك الوحشي الظالم لتيار داعش في العراق وسوريا، نعارض كذلك السلوك الظالم للشرطة الفيدرالية الأميركية داخل بلادهم - هذان أحدهما مثل الآخر - وبالدرجة نفسها التي نعارض بها الحصار الظالم ضد أهالي غزة المظلومين، نعارض قصف الشعب اليمني المظلوم الذي لا مأوى له، وبالقدر نفسه الذي نعارض به التشدد ضد الشعب البحريني نعارض هجمات الطائرات الأميركية من دون طيار ضد الناس في أفغانستان وباكستان. هذا هو منطق الإمام الخميني. أينما كان هناك ظلم، كان هناك طرفان: ظالم ومظلوم، ونحن ننحاز للمظلوم ونعارض الظالم. هذا موقف كان الإمام الخميني يتّخذه بكل صراحة، ويُعتبر من خطوطه الرئيسية. واليوم أيضاً، وللسبب نفسه، تعتبر قضية فلسطين بالنسبة إلينا قضية أساسية، ليعلم الجميع هذا. قضية فلسطين لن تخرج من

جدول أعمال نظام الجمهورية الإسلامية، قضية فلسطين ساحة جهاد إسلامي وواجب وضروري، وما من حدث يمكنه فصلنا عن قضية فلسطين.⁴³

عالمية حركة الإمام

من النقاط المضيئة الأخرى في خط الإمام عالمية الحركة. فقد كان الإمام يرى أنّ النهضة عالمية، وأنّ هذه الثورة تعود إلى كلّ الشعوب المسلمة، بل غير المسلمة أيضاً. لم يكن الإمام يتحرّج من ذلك، وهو لا يعني التدخل في شؤون البلدان الأخرى، لأننا لا نفعل ذلك؛ تصدير الثورة بأسلوب مستعمري الأمس، ونحن لا نقوم به، وليس من شأننا، بل إنّ معناه أن ينتشر العبق الطاهر لهذه الظاهرة الرحمانية في العالم، وأن تُدرك الشعوب واجبها، وتعلم الشعوب المسلمة ما هي هويتها وأين تكمن. ومن نماذج هذه النظرة العالمية، موقف الإمام بشأن فلسطين. فقد قال الإمام بصراحة: «إن «إسرائيل» غدة سرطانية». كيف يمكن التخلص من الغدة السرطانية؟ لا علاج لذلك سوى استئصال هذه الغدة، ولم يجامل الإمام أحداً في هذا الأمر. هذا هو منطق الإمام، وهذا الكلام ليس شعاراً، بل منطق.⁴⁴

الكفاح لتحرير بلد فلسطين من مبادئ السياسة الخارجية للإمام الخميني أصول الإمام الخميني في السياسة الداخلية عبارة عن الاعتماد على أصوات الشعب، وتأمين اتحاد الشعب وتلاحمه، والنزعة الشعبية المتواضعة وعدم الميل إلى النزعة الأرستقراطية لدى الحكام والمسؤولين، وانشداد المسؤولين والمديرين لمصالح الشعب، والعمل والسعي العام لتقدّم البلاد. وأصوله في السياسة الخارجية هي الصمود مقابل سياسات الهيمنة والتدخل، والأخوة مع الشعوب المسلمة، والتواصل والعلاقات المتكافئة مع كل البلدان، باستثناء البلدان التي شهرت السيف أمام الشعب الإيراني، وراحت تعاديه، ومكافحة الصهيونية، والنضال من أجل تحرير فلسطين، ومساعدة المظلومين في العالم ومقاومة الظالمين. وصية الإمام الخميني بين أيدينا وأمام أنظارنا. كتابات الإمام الخميني وكلماته وأقواله موجودة في الكتب التي تحتوي على نصوص كلماته.⁴⁵

الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم من وصايا الإمام الخميني الشديدة إمامنا الخميني الجليل على الشريعة الإسلامية التي تمثل روح الجمهورية الإسلامية. وقد اعتمد كذلك على الديموقراطية الدينية التي هي وسيلة وأداة مستمدة بدورها من الشريعة.

... هذه هي الوصفة الجديدة التي عرضها إمامنا الخميني الجليل على العالم، وأضاف هذا الفصل للأدبيات السياسية في العالم. من العناصر الأصلية في هذه الوصفة الجديدة - كما سبق أن أشرنا - المسارعة إلى مساعدة المظلوم ومواجهة الظالم. ينبغي المسارعة إلى معونة المظلوم، والمصداق الأتمّ للمظلومية في زماننا وعهدنا هو الشعب الفلسطيني. وقد لاحظتم أنّ الإمام الخميني الجليل، منذ البداية وإلى آخر عمره، شدّد على فلسطين وأكد عليها ودعمها وأوصى بالألّا ينسى شعب إيران ومسؤولو البلاد هذه القضية. مساعدة المظلوم والوقوف بوجه الظالم ورفض تطاول الظالم والإنكار الصريح لهيبة الظالم وأبّهته، وتحطيم هذه الأبّهة، هذه أيضاً من جوانب هذا النظام وهذه الوصفة الجديدة التي عرضها إمامنا الخميني الجليل.⁴⁶

قضية فلسطين قضية أساسية وليست تكتيكية بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية

إثارة قضية فلسطين ليست عملية تكتيكية بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية، بل هي قضية أساسية وجذرية، ونتاجة عن العقيدة الإسلامية. من واجبنا أن نُخرج هذا البلد الإسلامي من سلطة ومخالب القوى الغاصبة وحمايتها الدوليين ونعطيه لشعب فلسطين. هذا واجب ديني على كل المسلمين. من واجب كل الشعوب والحكومات الإسلامية أن تقوم بهذا. هذا واجب إسلامي. إنّنا ننظر إلى قضية فلسطين من هذه الزاوية، والآخرين أيضاً يجب أن ينظروا لها من هذه الزاوية. يجب ألاّ يُدخلوا هذه القضية في ألعيب السياسة والتبادلات السياسية والصفقات التي قد تكون خيانية أحياناً. إنّها قضية دينية وعقيدية، ويجب أن تتابع ولا تترك.⁴⁷

دعم فلسطين رغم التباين الطائفي من أركان خط الإمام الخميني

إنّنا لا ننظر في دعم المظلوم إلى مذهبه، ولم ننظر. لقد كان هذا نهج الإمام الخميني الجليل. كان للإمام الخميني مع المقاومة السنية في فلسطين السلوك نفسه الذي كان له مع المقاومة الشيعية في لبنان، من دون أي فرق. والدعم نفسه الذي كان لنا تجاه إخوتنا في لبنان كان لنا تجاه إخوتنا في غزة، دون أي تفاوت. أولئك كانوا سنة وهؤلاء شيعة. القضية بالنسبة إلينا هي الدفاع عن

الهوية الإسلامية ودعم المظلوم، القضية هي فلسطين التي تقف اليوم على رأس قضايا المنطقة والمسلمين. هذه هي القضية الرئيسية بالنسبة إلينا.⁴⁸

دفاع الجمهورية الإسلامية عن شعب فلسطين رغم التفاوت الطائفي

لينظر الإخوة المسلمون ويروا على أي أساس يقوم اتحادهم، وهل هو مجرد كلام باللسان أم واقع قائم؟ نحن نرى أنّ معارفنا الدينية واحدة، وتوحيدنا واحد، ومعادنا واحد، ونبوتنا واحدة، وصلاتنا وصومنا واحد، وحجّنا واحد، وأعداؤنا الأعداء أنفسهم، وأهدافنا ومبادئنا ومصالحنا مترابطة ببعضها بعضًا - الشعوب المسلمة من شيعة وسنة - فكيف يمكن أن ننفصل عن بعضنا بعضًا؟ العدو يريد ارتكاب هذه الجريمة بالقوة، لذلك كانت الجمهورية الإسلامية منذ البداية إلى جانب إخوتها الفلسطينيين، والحال أنّه لا يوجد في فلسطين - على ما في بالي - شيعة على الإطلاق، أو إذا كان ثمة شيعة فهم قليلون جدًا. لقد اعتبر الإخوة الفلسطينيون هذه الديار ديارهم، والحال على نفسه إلى حد الآن. يأتون ويذهبون. ما من بلد إسلامي آخر من المذاهب السنية المتنوعة، عامل الفلسطينيين بهذه الطريقة العطوفة النقية المخلصة المجانية. العدو يرى هذا، لذلك لا يريد حصول ذلك، ولا يريد للأمة الإسلامية أن تتلاحم وتتحد.⁴⁹

التأكيد على الدفاع عن جميع المناضلين ضد «إسرائيل»

إننا ندافع عن المقاومة في المنطقة، وعن المقاومة في فلسطين، وهي من أنصع فصول تاريخ الأمة الإسلامية. إنّنا ندافع عن المقاومة الفلسطينية طوال هذه السنين. كل من يحارب «إسرائيل» ويدكّ الكيان الصهيوني ويؤيد المقاومة، نحن ندعمه ونحميه، بمختلف صنوف الدعم الممكنة بالنسبة إلينا، كل أشكال الدعم الممكنة، سنقدمها لكل من يجابه الكيان الصهيوني.⁵⁰

دعم الحركات المناهضة للصهيونية سياسة دائمة للجمهورية الإسلامية

نحن الشعب الإيراني مسرورون وسعداء لأنّنا نرى الشعوب المسلمة تتحرك وتحصل على حريتها وكرامتها. منذ بداية ظهور الثورة في إيران وانتصارها، كانت مواقفها واضحة حيال قضايا

المنطقة والتحركات في المنطقة وثوراتها. أينما كانت هناك حركة معادية للاستكبار والصهيونية
و ضد الحكومة الصهيونية الغاصبة في فلسطين العريضة، فهي حركة نقيها وندعمها ونؤيدها، وأينما
كانت الحركة ضد أميركا و ضد هذه الدكتاتوريات الدولية - وقد أوجدت أميركا اليوم دكتاتوريات دولية
- وأينما كانت الحركة ضد الدكتاتوريات الداخلية ولإحقاق حقوق الشعوب، فنحن نؤيدها.⁵¹

صمود الجمهورية الإسلامية في دعم فلسطين والشعوب المظلومة

بذلت الأجهزة والسياسات الاستكبارية كل جهدها لصرف الجمهورية الإسلامية عن دعم
فلسطين. وقد وقفنا و صمدنا على قضية فلسطين. حاولوا تضخيم القضية المذهبية والطائفية، فوقفت
الجمهورية الإسلامية إلى جوار إخوتها المسلمين من كل مذهب من شيعة وسنة و فرق إسلامية
مختلفة. أينما كان التحرك إسلامياً، وأينما كان هناك دفاع عن الهوية الإسلامية، وأينما كان هناك
دفاع عن المظلوم، كانت الجمهورية الإسلامية هناك وستكون، ولم تتمكن أميركا والصهيونية
والشبكة السياسية الفاسدة للمستكبرين من التغلب على الجمهورية الإسلامية، ولن تتمكن من ذلك.
وقفنا بتوفيق من الله إلى جانب الشعب الفلسطيني، وإلى جانب الشعوب المسلمة الثائرة. وقفنا إلى
جانب الشعب البحريني المظلوم، وإلى جانب كل الذين واجهوا أميركا والصهيونية ودافعنا عنهم،
ولم نخشَ في هذا السبيل أي أحد أو أي قوة.

ما منّ به الله تعالى علينا وعلى الشعوب المسلمة هو اللطف الإلهي والرحمة الإلهية، ويجب
أن نعمل ما يبقينا جديرين بالرحمة الإلهية، ونسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بموجبات رحمته وفضله،
وسيكون هذا إن شاء الله.⁵²

دور الثورة الإسلامية في إجهاض مساعي الاستكبار الرامية إلى تهيمش القضية الفلسطينية

لدينا في الزمن الراهن قضية أساسية في العالم الإسلامي، ألا وهي قضية القدس. فلماذا نقول
إنّها قضية أساسية؟ لأنّ مسألة التقسيم الخاطئ والهندسة المعيبة للشرق الأوسط - المنطقة التي
نعيش فيها وفيها بلداننا - قامت على أساس مؤامرة إسكان الصهاينة هنا. لو لم تكن هذه المؤامرة
لربما كان وضع هذه المنطقة اليوم بشكل آخر. هذه الحروب التي وقعت في المنطقة، والتدخلات

التي تمارسها القوى السلطوية المتعسّفة في هذه المنطقة كلها ناجمة عن هذه القضية. ولهذا الأمر حكاية طويلة ومفصّلة. ومحاولاتهم اليوم منصّبة على تهميش هذه القضية. يجب على العالم الإسلامي ألاّ يسمح بذلك. حاولوا طوال سنوات متمادية إنساء الأذهان أحداث فلسطين، وقد نجحوا إلى حدّ ما. أحداث كامب ديفيد وما تبعها - وهي من النقاط السوداء في تاريخنا المعاصر - كانت من أجل أن ينسى الناس في المنطقة أنّه كان ثمة بلد اسمه فلسطين. لكنّ الذي وجّه ضربة قوية لهم وصفعهم على أفواههم هو الثورة الإسلامية والإمام الخميني الجليل. منذ اليوم الأول الذي انتصرت فيه هذه الثورة، بل قبل انتصارها، أي منذ بدايات النهضة، كانت قضية فلسطين من القضايا الأساسية في هذه الثورة. وكانت كذلك من أسباب اهتمام العالم الإسلامي بهذه الثورة، رغم وجود أسباب أخرى. ويحاولون اليوم إحباط هذا التأثير، وعلى العالم الإسلامي ألاّ يسمح بذلك.⁵³

الإسلاميّة أمل الفلسطينيين

لقد أحييت هذه الثورة الأمل في العالم الإسلامي والعالم الغربي. عندما انتصرت ثورتنا، كان العالم الغربي والعالم الإسلامي يعيشان على نحو عام حالة ركود وصمت ويأس، وكان الصهاينة قد مضوا في مخططاتهم وأرعبوا الجياع، ولم يكن هناك شعب يظن أن أمامه باب أمل مفتوح. وإذ بباب الفرج العظيم يُفتح، وتتبعث الأمل بين الشعوب. كان الصهاينة يتصورون أنّهم قد التهموا فلسطين وانتهى الأمر. لاحظوا الشعب الفلسطيني قد نزل اليوم في وسط الساحة بكل وجوده وقوته، وما يزال صامداً رغم الضغوط الموجهة إليه. هذا لا يُعدّ هزيمة لـ«إسرائيل» فحسب، بل هزيمة لأميركا وكل القوى الصهيونية المسيطرة على العالم. لقد أعيا هذا الشعب الأعزل المحاصر في الأراضي الفلسطينية الجميع، وخلق أملاً أيقظ الشعب اللبناني. كان لبنان يعيش حالة الفوضى في أيام ثورتنا، وكان الصهاينة يفعلون في لبنان ما يحلو لهم: كانوا يهاجمون ويقتلون ويعتدون، وكانت طائراتهم تخترق سماء لبنان كأنها سماء بلدهم! وفي المقابل، كانت الفصائل اللبنانية تتقاتل. وأنا أذكر أنّ شريطاً مدته ساعتان للمرحوم الدكتور «جمران»، جيء به قبل انتصار الثورة، وكنت أستمع إليه في مشهد. كان يستعرض فيه فترة وجوده هناك وتفصيل مصائب الشعب اللبناني. وقد بلغ وضع الشعب اللبناني اليوم حدّاً أخذ يوجّه لـ«إسرائيل» ضربة لم توجهها أي دولة عربيّة منذ بدء وجود الصهاينة في هذه المنطقة.

لقد أجبروهم على الانسحاب قبل سنتين، كما أطلقوا سراح بضع مئات من سجنائهم قبل بضع أسابيع رغم أنوف الصهاينة، واحتفلوا بذلك بكلّ قوة، ولو لم تكن شعلة الأمل في قلب شعب ما، لما حدث ذلك. لقد أحييتم أنتم هذا الأمل، وانبعث الأمل هذا يطلعننا اليوم في كلّ العالم الإسلامي والعربي. 54

من نقاط قوتنا الدعم للمقاومة

من نقاط قوتنا الأخرى قضية مطالبة الجمهورية الإسلامية بالعدالة الدولية. وهذه الحالة مبعث سمعة حسنة للجمهورية الإسلامية. أن تناصر الجمهورية الإسلامية الشعوب المظلومة فهذا سبب سمعة حسنة لها، وأن تناصر الشعب الفلسطيني فهذا مبعث ماء وجه لها. لقد عززت الجمهورية الإسلامية قوى المقاومة مقابل الكيان الصهيوني في المنطقة. لقد أوجدوا عوامل مضرّة ومضايقة - باسم داعش وجبهة النصرة وما شاكل - في العراق وسوريا، فدعمت الجمهورية الإسلامية قوى المقاومة في المنطقة وساندتها؛ وهذا الأمر مطالبة بالعدالة وهو دفاع عن الشعب الفلسطيني، ودفاع عن استقلال بلدان المنطقة، وعن وحدة أراضي البلدان. هذه نقطة قوة. يحاولون أن يطرحوا نقطة القوة هذه كتدخل من قبل الجمهورية الإسلامية، ويحولوها إلى قضية تحديّ ويشددون عليها. هذا هو وضعنا مع العدو اليوم. وعملاؤهم في الداخل يعملون أيضاً للأسف، وذات يوم رفعوا في شوارع طهران بمناسبة يوم القدس الذي هو يوم الدفاع عن فلسطين، شعار «لا غزّة، لا لبنان». الذين يساعدون العدو في الداخل على حربه النفسية موجودات سيئة وحقيرة، وهذا مبعث خزي. 55

موقفنا

ثرى، هل تغيرت قضية فلسطين واغتصاب هذا البلد الإسلامي منذ نصف قرن مضى، وحتى اليوم؟ وهل من الممكن تغيير الحقائق التاريخية والجغرافية؟ إنّ فلسطين هي نفسها فلسطين: أرض إسلامية تعود إلى شعبها وأهلها. وأيّ ذلّ أكبر من أن يأتيّ عدو يغتصب بيعكم، ثم يطلب منكم بعد ذلك، وبكلّ تجبر، أن توقعوا على هذا الاغتصاب؟!!

إنّ موقفنا من «إسرائيل» هو موقفنا الدائم. فـ«إسرائيل» تمثّل في المنطقة غدة سرطانية خبيثة يجب أن تُستأصل. وخلافًا لتصور سطحي التفكير، الذين يعتبرون هذا العمل مستحيلًا نظرًا إلى دعم أميركا لـ«إسرائيل»، فإنه ليس مستحيلًا، بل ممكن وسوف يحدث. إنّ القوى الكبرى ليست خالدة، والقوى المادية موجودة في يوم ومنعدمة في يوم آخر. بالأمس، كانت قوة كبرى في العالم تسمى الاتحاد السوفياتي، لكننا لا نرى لها أثرًا اليوم. إنّ هذا المشهد من التجربة التاريخية أمام أعيننا. 56

الموقف المنطقي للجمهورية الإسلامية من قضية فلسطين و«إسرائيل»

فلسطين بلد تاريخي. كان ثمة بلد طوال التاريخ اسمه فلسطين. جاءت جماعة تدعمها القوى الظالمة في العالم، وطردت هذا الشعب من هذا البلد بأعنف وأشدّ الأساليب، وقتلته ونفته، وعذبتة، وأهانته، وأخرجته من دياره - حيث يوجد اليوم ملايين عدة من المشردين الفلسطينيين في البلدان المجاورة لفلسطين المحتلة وفي البلدان الأخرى، معظمهم في المخيمات - والواقع أنّهم ألغوا بلدًا عن الساحة الجغرافية، وألغوا وجود شعب بكامله، وفرضوا وحدة جغرافيا مصطنعة وجديدة مكانه، وجعلوا اسمها «إسرائيل». لاحظوا هنا ما الذي يقتضيه المنطق. كلمتنا بخصوص قضية فلسطين ليست كلامًا شعاراتيًا، إنما هو كلامٌ منطقي مئة في المئة.

جماعة من الأقوياء كان على رأسهم في البداية بريطانيا، ثم التحقت بهم أميركا، واتبعتهم البلدان الغربية يقولون إنّ فلسطين وشعبها يجب أن يلغيا ليحلّ محلّهما بلد اسمه «إسرائيل»، وشعب مصطنع اسمه شعب «إسرائيل». هذا كلام، ومقابل هذا الكلام يوجد كلام الإمام الذي يقول: «لا، يجب إلغاء هذه الوحدة المصطنعة المفروضة، ويحل محلها الشعب الأصلي والبلد الأصلي والوحدة الجغرافية الأصلية». أيّ الكلامين هو المنطقي: الكلام المعتمد على عسف السلاح والقوة والقمع، والذي يريد إلغاء نظام سياسي ووحدة جغرافية تاريخية لها سابقة آلاف عدة من السنين، يريد إلغائها تمامًا عن المسرح الجغرافي، أم الكلام الذي يقول: «لا، يجب أن تبقى هذه الوحدة الجغرافية الأصلية وتزول الوحدة المصطنعة المفروضة»؟ هذا ما كان يقوله الإمام. هذا هو الكلام الأكثر منطقًا الذي يمكن إطلاقه حول «إسرائيل» الغاصبة وقضية فلسطين. هذا ما قاله الإمام وأعلنه صراحة. والآن، إذا قال أحد هذا الكلام حتى بالإشارة والتلميح، يقول بعض أذعبياء خط الإمام:

«لماذا تطلق مثل هذا الكلام؟!». هذا هو كلام الإمام ومنطقه، وهو منطق صحيح، ويجب على جميع مسلمي العالم وكل الأحرار في العالم، والشعوب المحايدة كافة أن توافق على هذا الكلام وتقبله. هذا هو الصحيح وهو موقف الإمام.

... يشهد العالم الإسلامي راهناً، بل كل العالم، تحولات كبيرة تنبئ بتغيير في المعادلات العالمية. ولذلك من المهم أن يتنبّه الشعب الإيراني لهذه التحولات.⁵⁷

قضية القدس، من قضايا الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية

إنّ هذا الموضوع جزءٌ من قضايا الشعب والجمهورية الإسلامية، وهو قضية القدس الشريف والشعب الفلسطيني المظلوم. هل بإمكاننا أن نغفل هذه القضية أو ننساها؟ إنّ خصوصية النظام الإسلامي هي أنّ قراره ينبثق عن العقيدة والواجب الإلهي. ولا يشكّ أيُّ من فقهاء الإسلام، ولا يختلف اثنان في أنّ العدو عندما سيطر على أرض المسلمين وهدد من كان إسلامياً في بلد ما، فإنّ من واجب كلّ المسلمين أن يحاربوا ذلك العدو في حرب جهادية كبيرة وشاملة، ويطردوه من تلك الأرض الإسلامية ويعاقبوه. فهل العدو الخبيث المجرم وهو عدو الإسلام والمسلمين معتدٍ أو لا؟ وهل أرض فلسطين هي بيت المسلمين وقبلتهم أو لا؟

إنّ أخطأ أعداء الإسلام والإنسانية، وهم الصهاينة الغادرون والماكرون، يسيطرون على جزء من كياننا، وقسم من بيتنا وأرضنا، فما هو واجبنا؟ ما هو واجب المسلمين؟ ما هو واجب الشعوب المسلمة الأخرى حيال فلسطين؟ هل واجبنا الصمت؟! تعساً لأولئك الرؤساء المرتبطين والخونة الذين يغضّون النظر عن واجبٍ بهذه العظمة من أجل أن يطيلوا فترة حكمهم ليومين أو أكثر، ويكسبوا ودّ أميركا والقوى الكبرى.⁵⁸

الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية أمل المسلمين

إنّ الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية يُعلّق عليهما المسلمون اليوم آمالهم في كلّ هذه المآسي. إنّ أمل المسلمين الفلسطينيين واللبنانيين المظلومين الذين يتعرّضون يومياً لهجوم «إسرائيل» الإجرامي، وتعرّضوا خلال هذه الأيام للقصف، ولا تزال هذه الجرائم مستمرة، ليس

معقودًا على أيّ من هذه القوى والأدعياء، إنّما على الثورة الإسلاميّة وحركة شعبنا المسلم المباركة،
فأنتم أمل المسلمين.⁵⁹

أهميّة المحافظة على عزة الجمهورية الإسلاميّة لتعزيز معنويات الشعوب المظلومة

من النقاط الرئيسة الأخرى المحافظة على عزة الجمهورية الإسلاميّة والشعب الإيراني وكرامتها الثورية في العلاقات الدولية. وقد أحدث انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران تحوّلًا عميقًا في العلاقات الدولية لجهتين. ينبغي للجمهورية الإسلاميّة من أجل المحافظة على هذا المسار ورفع معنويات الشعوب الأصليّة والمظلومة ألاّ تُحدّث أدنى تغيير في موقفها القوي والعزيم في العلاقات الدولية، وأن تتحدّث وتتصرف مع الطغاة من موقف القوة، ومع الحكومات الضعيفة من موقف الدعم، ومع الشعوب الثائرة من موقف الرعاية والهداية، وأن تدين الحكومة الأميركيّة وتعدّها منبوذة باعتبارها رأس الفتنة والاستكبار، وبسبب ظلمها للبلدان الضعيفة ودعمها للصهيونية الغاصبة، وعدائها ليقظة الشعوب، وحرّيتها وعدائها العميق والفعلّي للشعب الإيراني، وألاّ تفوتها أيّ فرصة للكشف عن وجهها الحقيقي وفضح أولئك المنتشدين بالحرية وغيرها لبيان الحقيقة.⁶⁰

الثورة الإسلاميّة قدوة للشعب الفلسطيني

بإمكان وطننا العزيز إيران ونظام الجمهورية الإسلاميّة المقدّس والشعب الكبير الذي يعيش في هذه الأرض المليئة بالمفاخر أن يكون أنموذجًا للعالم، كما كان أنموذجًا بعد الثورة وحتى اليوم في الساحات المختلفة. اعلموا دون أيّ شك أنّ الشعب الفلسطيني الذي يخوض الجهاد اليوم بكلّ شجاعة، يرى في الشعب الإيراني والدرس الإيراني درسًا وأنموذجًا لا يُنسى. هذا ما يعلمه جيدًا أصدقاؤكم في أرجاء العالم وهم كثيرون، كما يعلمه أعداؤكم في مراكز السلطة الاستكبارية. إنّ فلسطين تواصل اليوم باسم الله كفاحها المبارك والعظيم. وسوف يبرز ويتضح مرة أخرى انتصار إرادة مجموعة من أبناء البشر الذين يحملون في قلوبهم الإيمان بالله والاعتقاد به على كلّ القوى المادية. سوف يرى العالم أنّ الشعب الفلسطيني يتجه نحو أهدافه خطوة بعد أخرى، في ظل الثبات والصمود. إنّ فلسطين ملكٌ للشعب الفلسطيني، وهذا الشعب موجودٌ في الساحة اليوم. انطلقت في

العالم الإسلامي موجة على أثر الحماسة التي خلقها هذا الشعب بصموده الرائع في الساحة العالمية.⁶¹

وبالطبع، إنّ الشعوب المسلمة تقع على عاتقها مسؤولية أكبر، كما تقع مسؤوليات كبرى على عاتق الحكومات المسلمة. وإيران الإسلامية حكومة وشعباً تتعاطف مع الشعب الفلسطيني، وتتضامن وتضمّ صوتها إلى صوته وتواكبه، وتدعم هذا الشعب في الساحات المختلفة.⁶²

إيران قدوة لمقاومة الشعوب

نحن نفتخر بأنّ شعبنا وحكومتنا ومسؤولينا وشبابنا وحكماءنا لم يقفوا مكتوفي الأيدي طيلة كلّ هذه السنين إزاء هذه القضايا؛ فقد أعلنوا مواقفهم، وعبروا عن كراهيتهم. وعلى الشعب الإيراني ألا يفقد هذه الروح. لا تفقدوا معنوياتكم، خاصة أنتم الشباب. بعضهم يريد أن يصوّر الموضوع على نحو مقلوب؛ فهم يعترضون قائلين: أنتم تُكثرون إطلاق شعارات الموت على فلان وفلان، ويعترضون قائلين: لماذا تطرحون جرائم أميركا أو الصهاينة أو حلفائها علناً على المنابر الإعلامية؟ نعم، يجب طرحها والإعلان عنها، فالشعوب تستلهم الدروس.

... إنّ الشعوب تستلهم، والحكومات تتعلم، والزعماء الوطنيين يتشجعون عندما يرون شعباً صامداً كلّ هذا الصمود. فلماذا نخجل نحن؟ إنّ مجد النظام الإسلامي والشعب الإيراني اليوم حيث تجددت عظمة الإسلام، سببه المواقف المناهضة للاستكبار. إنّ الإنسان يرى بعض الأشخاص يشعرون بالخجل عندما يقف شخص ما خلف المنابر الإعلامية بوجه أميركا و«إسرائيل» والصهيونية وحلفائها، ويتكلم بصراحة! فإذ بهم يوارون وجوههم قائلين: «لقد أصبنا بالخزي! ثرى لماذا يجب أن نخجل؟!». إنّ مواقف الشعب الإيراني الصريحة - خاصة الشباب - يجب ألا تتوقف أبداً مقابل مظاهر الظلم على الساحة الدولية.⁶³

حكومة الجمهورية الإسلامية سبّاقة إلى دعم فلسطين

لقد أدرك شعبنا العزيز بكل وجوده قضية فلسطين، وأحسّ بالظلم الذي يعاني منه العالم الإسلامي، وأدرك الواجب الذي يتحمله هو نفسه في هذا المجال. لقد كانت حكومة الجمهورية

الإسلامية سبّاقة دومًا في هذا المجال، وقامت بما كانت تستطيع القيام به. ولا شكّ في أنّ ذلك سوف يستتبع نتائج كبيرة، ونحن نأمل - علمًا أنّنا نرى إرهاباته - أن تلمس الحكومات الإسلامية بعض الحقائق بشكل تدريجي، ويقرب بعضها من صلب القضية أكثر، ويقربوا الطريق نحو ما هو واجب على الأمة الإسلامية.⁶⁴

روح جديدة نفختها حركة الإمام الخميني 1 في جسد فلسطين

لقد نفخت حركة الإمام الخميني قُدس سرُّه روحًا جديدة في جسد القضية الفلسطينية، وزودتها مرة أخرى بدعامة الإيمان بالإسلام، المقترنة دومًا بجهد التضحية والفداء. وكانت السياسات الأميركية في الشرق الأوسط قد رسمت مصيرًا ليس في صالح قضية فلسطين والشعب الفلسطيني بعد اتفاقية كامب ديفيد. وكانت هي السياسة التي انتهت أخيرًا بمعاهدة أوسلو وتبعاتها الأليمة. واستهدفت هذه السياسات القضاء على روح الجهاد والمقاومة، والإلغاء التدريجي للشعب الفلسطيني من كلّ معادلات المنطقة، واعتماد ذلك الشعب على الآمال الواهية بدلًا من اعتماده على إرادته وقوّته الذاتية. وقد أوجدت روح الإيمان بالإسلام والجهاد في سبيل الله التي امتزجت مرة أخرى مع كفاح الشعب الفلسطيني، أكبر عقبة أمام تحقيق السياسات الاستكبارية والدوافع الخيانية. والشعب الفلسطيني موجود اليوم في الساحة ببركة هذه الروح والدافع كلّ وجوده، يؤسس بإرادته وعزمه وتضحيته للمستقبل الذي لم يكن متوقّعًا بالنسبة إلى أعداء فلسطين، بل حتى أصدقائها.⁶⁵

دعم الشعب الإيراني للشعب الفلسطيني

أقول للشعب الإيراني ولأتباع الرسالة المحمدية: إن الطريق هو الصمود. وقد اختارت الجمهورية الإسلامية هذا الطريق تبعًا لإمامها الكبير. وقد استفدنا من هذا الصمود ولم نتضرر. لقد اجتمعت كلّ أبواق الاستكبار كي تمنع الحكومة الإيرانية ونظام الجمهورية الإسلامية من دعم الفلسطينيين بكلّ أنواع البراهين وأقسامها، لكنّ الشعب الإيراني رفض، وسنرفض بعد ذلك أيضًا، فنحن ندافع عن الشعب الفلسطيني.⁶⁶

يقظة الشعب الفلسطيني من نتائج الراية الإسلاميّة التي رفعها الإمام

لقد رفع إمامنا الكبير في هذه الحركة العظيمة التي أطلقها في بلدنا وفي العالم الإسلامي رايتين خفاقتين دوماً إحداهما راية إحياء الإسلام، ودفع هذه القوة العظيمة الأبدية لتسود الساحة الإسلاميّة.

... وقد أسهم في البعد الأول، أي رفع راية الإسلام، في أن يشهر المسلمون في كلّ العالم بهويتهم وشخصيتهم. فبعد أن كانت الجهود قد بُذلت طيلة سنوات طويلة لتحطيم الهوية الإسلاميّة، عندما حدثت هذه الثورة، وبرزت شخصية إمامنا الكبير أمام أنظار مسلمي العالم، ما أدّى إلى أن تظهر في شرق العالم الإسلامي وغربه علامات الصحوة الإسلاميّة، فدبّت الحياة في أوساط الشعب الفلسطيني بعد عشرات السنين من الإخفاق، وعادت المعنويات من جديد إلى شباب البلدان العربيّة الذين كان قد سيطر عليهم اليأس بعد الهزيمة في الحروب الثلاث التي خاضتها حكوماتهم مع النظام الصهيوني، علماً أنّ هذه القضايا مرتبطة بالعالم الإسلامي كله، وليست خاصة ببلدنا. فالنظام الصهيوني الذي كان يمثل غدة سرطانية في قلب البلدان الإسلاميّة، وكان يبدو كياناً لا تمكن هزيمته، وكان كثيرون في العالم الإسلامي قد صدّقوا أنه لا يقهر تلقى صفة من الشباب المسلم، وبدأت الانتفاضات الفلسطينيّة، وتوالى الضربات على النظام الغاصب؛ سواء في الانتفاضة الأولى أو انتفاضة الأقصى، أو خلال الهزيمة والانسحاب قبل تسع سنوات من لبنان، وسواء خلال حرب تموز التي دامت ثلاثة وثلاثين يوماً، أو في الحرب ضد شعب غزة المظلوم التي استمرت اثنين وعشرين يوماً. لقد وُجّهت كلّ تلك الضربات إلى النظام الصهيوني، في حين أنّ هذا النظام كان ينظر الحكومات والشعوب المسلمة نظاماً لا يُقهر يوم انتصرت الثورة الإسلاميّة. كلّ ذلك أدى إلى أن يتراجع الكيان الصهيوني مؤقتاً عن شعار «من النيل إلى الفرات»، وينسأه. وفكّرت الشعوب المسلمة - من أفريقيا حتى شرق آسيا - بإقامة النظام الإسلامي والحكومة الإسلاميّة بمعادلات مختلفة، لا على نمط نظام جمهوريتنا الإسلاميّة بالضرورة، ولكنّها فكرت على أي حال بضرورة أن يحكم الإسلام في بلدانها. وقد نجحت بعض البلدان بالفعل، فيما ينتظر بعضهم مستقبلاً مشرقاً من حركاتنا الإسلاميّة. ونزل المثقفون في العالم الإسلامي إلى الساحة بأمل جديد، وتغيّرت معنويات الشعراء والفنانين والكتّاب الذين كانوا يتكلمون بيأس، ويشعرون بالهزيمة، وذلك بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، وحركة الإمام الكبير العظيمة، وصمود هذا الشعب، وتغيّرت لهجة أحاديثهم وأشعارهم وأقلامهم، إذ تلوّنت بلون الأمل. ولا تزال هذه المسيرة مستمرة.⁶⁷

أميركا والصهيونية، العدوان الرئيسان للجمهورية الإسلامية

من هو العدو الرئيس للجمهورية الإسلامية؟ إنَّ عدونا الرئيس اليوم في العالم هو الصهيونية والاستكبار. وهما أصل القضية في معاداة الإسلام والجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني.

وإذا أردنا ترجمة الاستكبار على نحو صحيح، فإنَّه ينطبق اليوم على الحكومة الأميركية المعتدية والمستكبرة والطاغية والمتجبرة.

بالطبع، إنَّ الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة هي أقدر من أميركا. لماذا؟ لأنَّ الحكومة الأميركية هي حكومة تحكم شعباً في حين أنَّ الدولة الصهيونية الغاصبة لا تعتمد أساساً على شعب! فالشعب في تلك المناطق هو شعب مشرّد اليوم! ولقد ظهرت «إسرائيل» منذ البدء على أساس الظلم والقتل، بالخدع والحيل، إذ جاء بعض الأشخاص المتجبرين والمعتدين إلى منطقة فلسطين، بدعم من الحكومة البريطانية، طردوا أهالي تلك المنطقة، ولا يزال أولادهم وذووهم - أكثر من مليون إنسان - يعيشون في المخيمات وتحت الخيم، أو ما يشبهها، وفي الأكواخ. إنَّهم يعيشون في فلسطين وخارجها، في الأكواخ والمخيمات. احتلَّ بيوتهم ووطنهم الأشخاص الذين هاجروا من أوروبا وأستراليا وأميركا وآسيا وأفريقيا، وأوجدوا شعباً مزيّفاً ومختلقاً، هم يعيشون هناك باعتبارهم شعباً، ويمتلكون دولة! ومثل هذا الشعب لا وجود ولا هوية له.

وعلى هذا، إنَّ النظام الصهيوني الفاسد الغاصب الخبيث الحاكم في فلسطين المحتلة ونظام الولايات المتحدة الأميركية هما على رأس أعداء هذا الشعب الخارجيين، ولذلك يتركز كفاحنا السياسي الخارجي في العالم ضدَّهما. لقد أضحت الولايات المتحدة الأميركية كلَّ عرضها وطولها وتطورها العلمي وتمتعها ببلد وشعب كبيرين، ألعوبة بيد الصهاينة، كالمارد الذي يمسك كلباً بزمامه ويقوده أينما شاء. لقد تحوّلت الحكومة الأميركية بكلَّ ثروتها الضخمة وتاريخها والأهميّة التي تتصورها هي لنفسها من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية في العالم، إلى لعبة بيد الصهاينة ودولة «إسرائيل». فعندما يتخذ الرئيس الأميركي قراراً ضد الجمهورية الإسلامية، فإنَّه يتوجه إلى المحافل الصهيونية في أميركا ويقدم تقريره إليها ليذاع في العالم، وهذا عارٌّ على الشعب الأميركي. إنَّهم أعداؤنا الأصليون. مع العلم أنَّ العداء والخبث جاريان علينا في هذه المنطقة أو تلك من العالم، لكنَّ كلَّ ذلك لا يشكل القضية الرئيسة.⁶⁸

انطلاق النهضة في فلسطين من جديد مع صمود الجمهورية الإسلامية

لقد تنفّس الصهاينة الصعداء وفق زعمهم، لكنهم رأوا فيما بعد أنّ في العالم نقطة صمد فيها الشعب والحكومة، وأطلقا معاً صرختهما للمطالبة بطرد حكومة الصهاينة الغاصبين من فلسطين، ذلك ببركة لواء الإسلام وسيادته، وببركة إيمان الشعب بالقرآن والأحكام وآياته، وبركة عدم الخوف وشجاعتها وعدم اكتراثها بالقوى الكبرى والاستكبار. وهذا الثبات والصمود من جانب الشعب والحكومة الإيرانية والجمهورية الإسلامية، أدى إلى أن يجري الدم في الشرايين الجافة للنهضة في فلسطين، وأن يكتسب الشباب الفلسطينيون - أي الجيل الثالث من الفلسطينيين - الصحة الحقيقية، وتستمر النهضة بشكلها الإسلامي. إنهم يعلمون أنّ نهضة الشباب الفلسطينيين إن استمرت في الداخل وفي أطراف حدود فلسطين المحتلة، فسيكون السلام الذي عقده مع العرب واجتمعوا من أجله، أجوف لا معنى له، ولن يتمخض عن نتيجة!⁶⁹

تأثير الثورة الإسلامية على قضية فلسطين

أما بعد الثورة الإسلامية، فقد وقع حدثان؛ أحدهما أنّ نهضة فلسطين - التي كانت نهضة غير دينية - تحولت إلى نهضة إسلامية، وظهرت المقاومة الإسلامية، واكتسبت الطابع الإسلامي. نزل إلى المعركة والساحة المناضلون الذين كانوا يحاربون من الخارج كالأشخاص الذين كانوا يهاجمون «إسرائيل» من لبنان، أو المناطق الأخرى، ويوجهون الضربات بالدافع الإسلامي، وهو دافع في غاية القوة.

ثم ظهرت «الانتفاضة»، وهي تعني الثورة داخل الأرض والوطن المغتصب. إنهم يخشون هذه الثورة لأنها مهمة بالنسبة إليهم. وبالطبع، إنهم يسعون لأن يشوّها الصورة، ولا يعكسون الموضوع كما هو، لكنّ كفاح الشعب الفلسطيني داخل فلسطين، كفاح قاصم ومدمر بالنسبة إلى النظام الصهيوني، بل إنّه يقصم ظهورهم. لماذا؟ لأنّهم وعدوا اليهود الذين اجتمعوا في هذه المنطقة من جميع أرجاء العالم بأنّ الأمن والراحة والحياة الهانئة متوفرة في هذه الأرض، ودعوهم ليكونوا أسياداً فيها! لكنّهم لا يمتلكون الآن القدرة على مواجهة هذا الجيل الجديد والأصحاب الأصليين لهذه الأرض. إنّ أركان الكيان الصهيوني متزلزلة.⁷⁰

استعداد الشعب الإيراني لوجوده في ساحة الجهاد

إنّ حناجر الشعب في إيران الإسلام ناشطة في ذكر فلسطين، والهتاف لها بفضل الله، كما أنّهم يلوحون بقبضاتهم، ويمتلكون الاستعداد أيضاً للمبادرة، لكننا لا نرى من الواجب والمصلحة أن يبادر أحدٌ من مكان آخر غير الشعب الفلسطيني نفسه الذي يجب أن يكون في الساحة. فالعمل الذي يجب أن يقوم به شعب، لا يمكن لآخر أن يقوم به له، إنّ ذلك الشعب هو الذي يجب أن ينهض به.⁷¹

استعداد الشباب الإيرانيين للتضحية في فلسطين

اعلموا أنّنا، مسؤولي البلد، إذا لم نمنع الشعب، فسوف ينطلق الكثير من شبابنا كي يكونوا بأجسامهم في ساحة فلسطين. وقد توجّه شبابنا إلى المطار في قضية غزة، ولم يعودوا رغم المحاولات، لكنهم عادوا ببناء منّي أخيراً. ولو أنّني لم أوجّه إليهم النداء، لما عادوا من المطار. كانوا يقولون دعونا نذهب إلى غزة، متصورين أنّه بإمكانهم الذهاب إليها. هذا هو دافع شبابنا. إنّ قضية غزة وفلسطين، قضيتنا الإسلامية، وقضية كلّ المسلمين. وما نقوم به هو واجبنا، ولا نمّن في ذلك على أحد، لأننا أدّينا واجباتنا، كما نطلب من الله تعالى أن يساعدنا كي نستطيع أداء الواجبات. لكنكم أيّها الأصدقاء الحاضرون هنا، اثبتوا على ما قاله السادة، وهو أنّ الأصل الكفاح، ولا يوجد أيّ حل لقضية فلسطين سوى المقاومة. ادلوا بهذه الأحاديث صراحة، ولا تدعوا المجاملات السياسية والاستفزازات السياسية تتغلّب على هذا المنطق. فكل فلسطيني لم يواصل السير في طريق المقاومة يُعدّ مخطئاً وسيصيبه الضرر.⁷²

شعب إيران وحكومتها عشاق الكفاح ضد «إسرائيل»

إنّنا نشكر الله على أنّ كلمة الحكومة والشعب في الجمهورية الإسلامية واحدة في هذا الخصوص. لقد أعلنت الجمهورية الإسلامية منذ البداية، وأعلن إمامنا الخميني الجليل أنّ سياستنا هي دعم فلسطين، ومعاداة الكيان الصهيوني، ورفع هذه الراية التي لا تزال مرفوعة إلى اليوم، ولم ننحرف عن هذا النهج منذ ثلاثة وخمسين عامًا، وشعبنا يواكب هذا النهج بكلّ رغبة. أحياناً، حين

يراجع بعض شبابنا لا يسمعون جوابًا، ويكتبون لي الرسائل، ويتوسلون كي نسمح لهم بالذهاب للقتال في الخطوط الأمامية ضد الكيان الصهيوني. الشعب يعشق الكفاح ضد الصهاينة، وقد أثبتت الجمهورية الإسلامية ذلك.⁷³

الشباب المؤمنون: من عوامل تركيع أميركا والصهيونية

الشباب الذين يعملون بجدّ في الوقت الحاضر في هذا البلد من أجل إحياء الإسلام وإقامة الدين يزدادون، والحمد لله، يومًا بعد يوم. هؤلاء هم الذين سيفرضون بفضل من الله وحول منه وقوته على كل عدو، بما في ذلك أميركا والصهيونية، أن يركع. حين أكرّر في كلماتي المختلفة وأقول دائمًا إنني متفائل بالمستقبل، فذلك لمشاهدتي هذا الواقع. لدينا الكثير من هذه الواقعيّات والحقائق الحسنة التي يمكنها أن تتقدم بنا نحو الأمام، وأن تكون المحرّك لمسيرة المجتمع العامة. الشباب الصالحون المؤمنون المستعدون، والذين يذرفون الدمع للحضور في ساحات المجاهدة والدفاع عن البلاد وعن الدين، بأن يسمحوا لهم بالسير إلى الدفاع، والقضية ليست قضية شخصين، أو عشرة أشخاص أو مئة شخص، بل هم أكثر. هذه هي المحفزات التي ستنتقد البلاد، وينبغي تعزيزها.⁷⁴ حسنًا، أنتم إذ تريدون التضحية فلم لا تضحون من أجل الإسلام؟ لم تضحون من أجل القائد؟ ومن هو القائد؟! التضحية للإسلام ولهذا السبيل وللأهداف.⁷⁵

تعريض مصالح «إسرائيل» للخطر: من مفاخر الجمهورية الإسلامية

إنّ افتخار الجمهورية الإسلامية اليوم هو أنّ لدينا على حدود الكيان الصهيوني وفوق رأسه قوات حزب الله، أو قوات المقاومة، أو حركة أمل. ولهذا السبب، فإنّ بعضهم يعترض كثيرًا وينزعج قائلاً: «لماذا تتدخل الجمهورية الإسلامية في هذه الشؤون؟». إن هذا افتخار كبير للإسلام والجمهورية الإسلامية. الشباب الذين ذهبوا إلى سوريا والعراق، وإلى سوريا على نحو أساسي، كانوا يتمتعون بهذه البصيرة. هناك عدد من الأشخاص اليوم قد جلسوا هنا في بيوتهم ولا يفهمون ماذا يحدث وما هي القضية!⁷⁶

تجاوز الجمهورية الإسلامية لقيود الاختلاف الطائفي في مساعدة المقاومة

لقد تجاوزنا بتوفيق وفضل من الله قيود الاختلافات المذهبية. المساعدة نفسها التي قدمناها لحزب الله لبنان، وهو شيعي، قدمناها لحماس وللجهاد، وسوف نقدمها أيضاً. لم ننع أسرى القيود المذهبية، ولم نقل إنّ هؤلاء شيعة وهؤلاء سنة، وهؤلاء حنفية، وهؤلاء حنابلة، وهؤلاء شافعية وهؤلاء زيدية. مناطق فلسطين الأخرى أيضاً يجب أن تتسلح.

لقد نظرنا إلى ذلك الهدف الأصلي، وقدمنا المساعدة، واستطعنا دعم إخواننا الفلسطينيين في غزة وفي المناطق الأخرى، وسوف نستمر إن شاء الله، وقد أعلنت - وهذا ما سوف يحدث بالتأكيد - بأنّ الضفة الغربية أيضاً يجب أن تتسلح مثل غزة وتكون مستعدة للدفاع.⁷⁷

القضية الفلسطينية لا تقبل المساومة

... إنّ موقفنا حيال القضية الفلسطينية واضح. نحن نناصر الشعب الفلسطيني ونؤيد تحرير فلسطين. نحن نؤيد الحدّ من نفوذ المعتدين في أرض فلسطين. ونقول: إنّ «الشعب الفلسطيني لا يتمتع بالأمن في داره»، والإسلام يرفض هذا الوضع. لذلك نحن نرفضه أيضاً، حتى إنّ جلست البلدان الأخرى على طاولة المفاوضات، وباعت فلسطين إلى الأعداء - كما تتصور - فليعلم هؤلاء أنّ الشعوب المسلمة ومن ضمنها شعب فلسطين لن تبيع فلسطين للأعداء أبداً.⁷⁸

الدفاع المقدس في إيران أنموذج لفلسطين

لقد سجّل صمودكم - سواء في عهد الدفاع المقدس أو من خلال تجارب هذا البلد الكبير الأخرى - هذه الفضائل في عصرنا. إنّ عصرنا هو عصر العلاقات الوثيقة، لكنّ هذه العلاقات الوثيقة ليست لمصلحة الشيطان والمكائد الشيطانية دوماً، بل لمصلحة القيم المعنوية الأصيلة. لقد تعلمت شعوب العالم الكثير من الأشياء منكم. وهذه الأم التي تقبل ابنها الشاب في فلسطين وترسله إلى ساحة الحرب هي نموذج لذلك. لقد عاش في فلسطين لسنين طوال النساء والرجال والشيوخ والشباب، لكنّ فلسطين ابتليت بالذل، وحدث لها ما حدث، وتسلط الأعداء عليها إثر نقاط الضعف، ولأن جنود العقل لم يكن بإمكانها تحقيق النصر على جنود الجهل في ساحة المواجهة المعنوية. إنّ

وضع فلسطين اليوم تغير تمامًا، فقد نهضت واستطاع الشعب الفلسطيني - نساءً ورجالاً - في خضم المواجهة المعنوية في داخله أن يغلب الجانب المعنوي وينتصر، وسوف ينتصر هذا الشعب.⁷⁹

من عوامل تفجر الانتفاضة: انتصار الثورة الإسلامية وحزب الله في لبنان

كان لانتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني، ذلك الرجل الحكيم من سلالة النبي الأعظم ﷺ، دور أساسي في الصحوّة الإسلاميّة في كلّ مكان من العالم، خاصة في بلدان المنطقة. وانتصار المسلمين في مواجهتهم التي كانت تبدو غير متكافئة مع أعداء الإسلام في جنوب لبنان، هو دليلٌ آخر على أصالة الجهاد الإسلامي وشرعيته، وتأكيدٌ على أنّ المسلمين إذا وثقوا بوعده الله وجاهدوا في سبيل الله، فإنّ النصر محتومٌ لهم. ولا شكّ في أنّ الانتصار الباهر للمقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان من جهة، والهزيمة الذريعة للمشاريع التساومية من جهة أخرى، هما من العبر الرئيسة في المنطقة، التي أدت إلى أن يتجّه الشعب الفلسطيني للانتفاضة مرة أخرى. لكنّ الأصوات المطالبة بالمساومة داخل فلسطين أو المنطقة لا أثر لها على الفلسطينيين الصبورين الشجعان والمقاومين، فهم مصممون على أن يواصلوا كفاحهم حتى الانتصار إن شاء الله.⁸⁰

الإعلام المعادي لإيران بسبب عدائها لـ«إسرائيل»

إنّ الصهاينة وحكومة «إسرائيل» الغاصبة أداة بيد أميركا، بل إنّ أميركا وضعت هذه الحكومة الغاصبة لتنفيذ مخططاتها في الشرق الأوسط أساسًا. كما أنّ وكالات الأنباء ووسائل الاتصال العامة التابعة لها انبرت للإعلام ضد الجمهورية الإسلاميّة منذ اليوم الأول للثورة وحتى اليوم، وعلى نطاق واسع وجودة عالية، وإتّهم قالوا كلّ ما جاء على لسانهم وما زالوا يتهمون إيران، كموضوع انتهاكات حقوق الإنسان، وهو من ادّعاءاتهم التي يصدقها بعضهم في العالم فعلاً.

يقولون إنّ حقوق الإنسان تُنتهك في إيران، وعندما نقول لهم: «هاتوا الدليل واذكروا الأمثلة»، فإنّهم يقدمون قائمة ويقولون: «لقد أعدمتم هؤلاء». فمن هم هؤلاء؟ إنّهم مهزّبو الهيرويين والمورفين، أي حُكموا بالإعدام وبعدّ الإعدام مرة واحدة قليلاً بحقهم، وإذا ما كان بالإمكان إعدامهم أكثر من مرة، فإنّنا نكون قد فعلنا الصواب. فهل هذا انتهاك لحقوق الإنسان؟! يقولون: «إنّ إيران

إرهابية»، وعندما نسال: «ما دليلكم على أن إيران إرهابية، وتصدر الإرهاب؟»، فإنهم يقولون: «انظروا إلى ما يفعله الناس في فلسطين ولبنان!»، «ما علاقة ذلك بإيران؟!». طبعًا، لا شك في أن بعضًا من الموجودين في فلسطين ولبنان قد نهضوا واستلهموا من الثورة الإسلاميّة، وهم يقولون: «لماذا أتيتم بـ«إسرائيل» الغاصبة، وبالصهاينة عديمي الوطن ودولة «إسرائيل» اللقيطة الخبيثة وسلطتموها على لبنان وفلسطين؟». ما علاقة هذا الموضوع بإيران؟! وهل دفاع بعضهم عن وطنهم هو إرهاب وهل أن إيران صدرت ما يسمى بالإرهاب؟!⁸¹

الدفاع عن قوى المقاومة في العالم الإسلامي سبب اتهام إيران بالإرهاب

في الإعلام الرأسمالي وأبواق الصهيونية العالمية «إيران» متهمة بالإرهاب، وما ذلك إلا لأنها رفضت أن تترك الإخوة العرب في فلسطين ولبنان والعراق وحدهم، وأن تعترف بالمحتلين، والحال أننا أكبر ضحية للإرهاب في العالم، وهذا الإرهاب لا يزال مستمرًا بحقنا.

لو أنّ الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية قد تركت الإخوة المظلومين في أفغانستان والبوسنة ولبنان والعراق وفلسطين لشأنهم، كما فعلت سائر الحكومات المتظاهرة بالإسلام، ولو كنّا مثل أكثر الأنظمة العربية التي خانَت القضية الفلسطينية، قد أثرنا السكوت وطعنًا من الخلف، لما وصمونا بمساندة الإرهاب والتدخل. نحن نفكر بتحرير القدس الشريف وكل الأرض الفلسطينية. هذه هي الجريمة الكبرى التي يرتكبها الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية!!⁸²

ذنب الجمهورية الإسلاميّة هو الدفاع عن الحق

إنّ ذنب الجمهورية الإسلاميّة هو أنّها تقول الحق. إنّ الجمهورية الإسلاميّة، خلافًا للحكومات الأخرى التي كتمت الحق وأخفته خوفًا من أميركا أو طمعًا، تقول ذلك صراحة وتعلن أنّ الحق حق، والباطل باطل. نحن لا يمكننا أن ننكر أنّ شعبًا كان يعيش في فلسطين وأصبح اليوم مشردًا، وأنّ أرض فلسطين اغتصبت من الشعب الفلسطيني، لا بأسلوب مفبرك ومبرر في الظاهر، بل بالقتل والذبح والحيلة والكذب والقوة وسفك الدماء والمذابح الجماعية. لقد قامت دولة «إسرائيل» على المذابح الجماعية، والغدر والخداع، وسفك الدماء، وانتهاك القيم الإنسانيّة. لقد راحت حقوق

شعب بأكمله ضحية مقابل أقدام المهاجرين الصهاينة الذين دخلوا فلسطين المحتلة. وكان القمع وقتل النفوس والكذب والخداع والاعتداء والهجوم على البشر والأبرياء في الغالب أساس حياة هذه الدولة المختلقة طيلة السنوات الخمسين التي تمرّ على تأسيسها. نحن نعلن هذه الحقائق، ولا نُبقيها مكتومة، ونرى في كتمان هذه الحقائق الواضحة في العالم من أجل إرضاء أميركا ذنبًا. هنالك الكثير من الأشخاص في العالم - من الذين تربطهم بنا علاقات من الناحيتين التجارية والسياسية - يقولون لعناصرنا وأشخاصنا سرًا إن سبب عداؤنا أميركا لكم هو قضية الشرق الأوسط و«إسرائيل». يقولون لماذا تعارضونهم؟ يقولون صراحة إن قضية حقوق الإنسان والمحاكاة في إيران والمحاكمات الكذائية وحقوق المرأة وما إلى ذلك من أقاويل ضد الجمهورية الإسلامية تُطلق في وسائل الإعلام الأميركية والصهيونية، ما هي إلا مجرد كلام. ونحن أنفسنا كنا نعلم أنّها مجرد كلام، لكنهم يقرون بذلك أيضًا.

... إن قضيةهم ترتبط بأمر آخر، ومصدر استيائهم في موضع آخر. يقولون: لماذا لا تتعاونون مع «إسرائيل»؟ ولماذا لا توقّعون كالأخريين على حكم قتل الشعب الفلسطيني؟! هذا هو كلامهم. لقد كنت أذكر الجميع بهذا الموضوع دائمًا، والآن يعترفون هم أنفسهم، ويقولون لنا إن ضغوط أميركا والمقاطعة الاقتصادية والإعلام العدائي والوضع لعناصر من السلطتين التشريعية والتنفيذية في أميركا ضد الجمهورية الإسلامية؛ كلّ ذلك على علاقة بقضية «إسرائيل». يقولون: «لماذا لا توافقون على مسيرة السلام في الشرق الأوسط؟ لماذا تقولون إنّه ليس سلامًا بل هو مصالحة بين الذئب والحمل؟ لماذا لا تأتون وتوقّعون على هذا الصلح؟». إنهم يريدون منا أن نوقّع على حكم قتل الفلسطينيين! هذه هي القضية.⁸³

أكبر عيوب الجمهورية الإسلامية عند أميركا رفض اغتصاب فلسطين

إنّ أكبر عيوب الجمهورية الإسلامية من وجهة نظر أميركا هو أنها ترفض اغتصاب المغتصبين الصهاينة لفلسطين، وأهم سبب لمعاداتهم لنظام الجمهورية الإسلامية يكمن في قولهم لنا: «لماذا ترفضون أن يصول الجنود «الإسرائيليون» ويجولوا في بيت غيرهم دون إذن ويقمعوا (هؤلاء الغير) ويتحكّموا بهم؟! لقد وافق العالم كله على ذلك، فلماذا لا توافقون أنتم؟! إن أكبر نقاط قوة شعب ما هي أكبر نقطة ضعف في نظرهم!⁸⁴

عدم تراجع العدو مقابل تراجعنا عن المبادئ

إنكم إن تفاوضتم وتباحثتم مع أميركا في أيّ ملف آخر، وتراجعتم وقدمتم التنازلات، فإنها سوف تحافظ على دورها التخريبي الهدّام، في جميع القضايا، بما في ذلك حقوق الإنسان، والصاروخ، والإرهاب، ولبنان، وفلسطين. ففي أي قضية تنازلتم - على فرض المحال - عن مبادئكم وأسسكم وأعرضتم عنها، فأعلموا أنها لا تتنازل، وستخوض الساحة في بادئ الأمر بالكلام والابتسامة، لكنها في مرحلة العمل ستنتقض الوعد في إنجاز ما تعيّن عليها إنجازته، ولن تلتزم بتعهداتها.⁸⁵

عدم توقف مطالب الأميركيين عند حدّ معين في حال تراجعنا عن مواقفنا

لقد باتت الأجهزة والقوى الشيطانية العالمية في الوقت الراهن تدسّ الناس أكثر في مستنقع الجهالة والضلالة يوماً بعد آخر، وتجاهه كل نقطة تناهض حركتها الشيطانية. وإذ بالسادة الأميركيين الذين يجتمعون مع مسؤولينا، يعاتبون هذا الحقير قائلين: لماذا كل هذا التشاؤم تجاهنا؟ ولكن أفهل أكون متفائلاً؟ وهل بالإمكان أن ننظر إليكم نظرة متفائلة مع هذه الأوضاع الحاكمة عليكم؟ ففي هذه الأيام الأخيرة، أعلن أحد هؤلاء السادة حول قرارات الحظر ضدّ إيران التي دار الحديث بشأنها، والتي بُنيت في أحد برامج قنواتنا التلفزيونية، أعلن أنّ الجمهورية الإسلامية ما دامت تدعم المقاومة في المنطقة وتساعدنا، فليس من المعلوم أن تُرفع هذه العقوبات. وهذا هو الأمر الذي ذكرته مراراً وتكراراً، سواء للمسؤولين في الجلسات الخاصة، أو في الجلسات العامة، وقلت لهم: تزعمون أنّكم إذا تراجعتم في الملف النووي، ستنتهي قضيتكم مع أميركا؟ لا، بل سيطرحون ملفّ الصواريخ قائلين: لماذا تمتلكون الصاروخ؟ وإذا ما يؤسوا من هذا الملف، طرحوا قضية المقاومة متسائلين: لم تدعمون حزب الله وحماس وفلسطين؟ وإن عالجتم هذه القضية وتراجعتم، سيطرحون مسألة أخرى كمسألة حقوق الإنسان، وإن قمتم بتسوية هذه المسألة أيضاً وقلتم لهم: سنعمل في شأن حقوق الإنسان وفق موازينكم، سيطرحون قضية تدخل الدين في جهاز الحكم. يا تُرى، هل سيتخلّون عنكم؟ ذلك أنهم لا يحتملون نظاماً في بلد بهذه السعة وهذا التعداد السكاني وهذه الإمكانيات الخارقة.⁸⁶

صمود الجمهورية الإسلامية حيال مؤامرة اسمها الشرق الأوسط الجديد بمحورية «إسرائيل»

إنّ العدوّ على صعيد الرأي العالمي العام يحاول توجيه التهم لإيران الإسلامية، وعلى الصعيد الداخلي يسعى إلى تفعيل الصدوع، وعلى الصعيد الإقليمي في منطقة غرب آسيا يرمي إلى تمرير مشاريعه الخطيرة والمهمة في هذه المنطقة الحساسة، وإزالة المانع الذي يعترضه، وهو عبارة عن إيران الإسلامية التي تقف حائلاً دون تحقيق مخططاته. هذا ما يهدف إليه العدو. فإنّ له مخططاته المحددة في العراق وسوريا وفلسطين ولبنان. وقد ظهر ذات يوم في فلتات لسانهم اسم الشرق الأوسط الجديد، والشرق الأوسط الحديث، وهذا ما ذكرته تلك السيدة التي كانت على رأس سياستهم الخارجية قبل أعوام. وقد أخطؤوا في إفصاحهم عن هذا الأمر. وهذا «الشرق الأوسط» على حدّ تعبيرهم - وهو تعبير مغلوط ونابع بالكامل عن الفكر والرأي والذهن الغربيّ المتكبر، بمعنى أنّ كل ما هو قريب من الغرب وأوروبا يسمى الشرق الأدنى، وكل ما هو بعيد عنهم يسمى الشرق الأقصى، وكل ما هو بين هذا وذاك يسمى الشرق الأوسط، أي أن المعيار أوروباً، وآسيا بهذه العظمة ليست معياراً - حيث عبّروا عنه بـ«الشرق الأوسط الكبير» و«الشرق الأوسط الجديد»، ويدلّ على أن لهم مخططاتهم في هذه المنطقة، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ هذه المنطقة حساسة للغاية من جهات مختلفة، كوجود الدين الإسلامي والمسلمين، ووجود الكيان الصهيوني، وتوفّر المصادر النفطية الهائلة، والممرات المائية الدولية المهمة - من قبيل مضيق هرمز، ومضيق باب المندب، ومضائق أخرى بالغة الأهمية في العالم، من حيث الجغرافيا السياسية ومن الناحية الإستراتيجية - ولذا فإنّ لهم حساسيتهم تجاه هذه المنطقة، ولهم مشاريعهم ومخططاتهم، وبيتغون تمريرها دون أي عرقلة ومانع. والجمهورية الإسلامية قد نزلت إلى الساحة وحالت دون تحقيقها، فإنّهم كانوا يهدفون إلى ابتلاع العراق، والجمهورية الإسلامية صدّتهم عن ذلك، وهذا ما أثار استيائهم، وبدّد مشاريعهم. هل تعلمون أنّ العراق بلدٌ ثريٌّ جدّاً؟ إنّه بلدٌ غنيٌّ للغاية، وكانت بغيتهم ابتلاعه والسيطرة عليه، ليتمكّنوا من خلال ذلك من تهديد إيران باستمرار. كما أنّهم، من جهة الشرق، كانوا يريدون ممارسة التهديد بطريقة أخرى. غير أنّ سياسات الجمهورية الإسلامية وقفت حائلاً ومانعاً أمامهم، وها هم بصدد إزالة هذا المانع. وشبيه هذا ما حصل في الشأن السوري والفلسطيني أيضاً. هذه هي سياساتهم، والواجب عليكم أن تفقوا في وجه هذه السياسات، وأن تميطوا اللثام عن وجه الاستكبار، وأن تكشفوا عن الحقائق المتوفرة أو التي تتوفر لديكم بشأن الاستكبار ونظام الهيمنة، وأن تتحدثوا وتصنعوا الأجواء في خطاباتكم ومواقفكم العامة.⁸⁷

عداء الشبكتين الاستكبارية والصهيونية للجمهورية الإسلامية

مَن هو العدو؟ قلنا إنّ لنا عدوّاً، فمنّ هو هذا العدو؟ لقد عرض العدو نفسه أمام أعيننا عارياً مجرداً بالكامل، ولا حاجة لأنّ نبحت عنه، فالعدو هو شبكة الاستكبار والشبكة الصهيونية. العدو هو شبكة الاستكبار والولايات المتحدة الأميركية على رأسها، والشبكة الصهيونية ومظهرها الكيان الصهيوني اللقيط الحاكم لفلسطين المحتلة. هذا هو العدو الذي لا يُخفي عداؤه كما هي أميركا. فقد يقوم الرئيس الأميركي مثلاً في يوم النيروز بفرش سفرة السبع سينات، لكنهم في الوقت ذاته يضربون طائرة الركاب، ويصوّتون في الكونغرس الأميركي على كل ما يمكن استخدامه ضدّ الجمهورية الإسلامية، والرئيس الأميركي أيضاً يوقّع عليه وينفّذه. فإنّ مقام القول والمجاملة والحوار والابتسام الدبلوماسية مقام آخر، يختلف عن مقام العمل، بل يختلف عن مقام التصريحات السياسية. ولكم أن تنظروا اليوم إلى أنّ ما يقوله الرئيس الأميركي ووزير الخارجية الأميركي ومسؤولو الاستخبارات الأميركية ووزير الحرب الأميركي وأمثالهم حول إيران، ليس قول صديق، وإنما هو قول عدوّ عنيد. والصهاينة أيضاً حسابهم واضح. هذا هو العدو. 88

مشكلة أميركا الرئيسة مع إيران، معارضة المشاريع التساومية المشينة

إخوتي وأخواتي! إنّ السبب الرئيس للضغوط الشاملة التي يمارسها الاستكبار العالمي - وعلى رأسه أميركا - على إيران، دعمنا لفلسطين. وقد قالوا في تصريحات أكثر صراحة إنّ مشكلة أميركا الرئيسة مع إيران معارضة الجمهورية الإسلاميّة للمشاريع التساومية المشينة في فلسطين. وأما الأمور الأخرى مثل الادعاءات المضحكة بشأن انتهاك حقوق الإنسان وصناعة أسلحة الدمار الشامل، فإنّها ليست سوى ذريعة. وإذا ما كفّت إيران عن دعمها للمجاهدين وشعب لبنان وفلسطين، فسوف يتوقفون عن نهجهم العدواني ضدّ إيران! وبالطبع، إنّنا نعلم بوضوح أنّ مشكلتهم الرئيسة هي الإسلام والدولة الإسلاميّة، لأنّهما يحولان دون عودة عمليات نهبهم ونزعاتهم السلطوية في هذا البلد الواسع، وهم يدركون حقّاً هذا الاتجاه في سياسات الجمهورية الإسلاميّة. ولقد أجبناهم بالرفض، فنحن نعتبر دعم الشعبين الفلسطيني واللبناني من واجباتنا الإسلاميّة المهمة، ولذلك يوجّهون ضغوطهم ضدنا من كلّ جانب.

وكلما اتّسع نطاق الكفاح في لبنان وفلسطين، زاد غضب الصهيونية وأميركا على نظام الجمهورية الإسلاميّة، واتسعت مؤامراتهما. ولكنّ عليهم أن يعلموا أنّ الشعب الإيراني العظيم ومسؤولي البلد ورؤساءه متحدون و متماسكون كلهم رغم الإعلام. والشعب الإيراني المسلم يدعم كله أهداف الثورة والإسلام، ومنها دعم فلسطين والانتفاضة، ومحاربة الصهيونية وحماتها، فهي من الأركان الرئيسة للسياسات الإستراتيجية لجمهورية إيران الإسلاميّة.⁸⁹

إخوتنا وشعبنا العزيز! إنّ الاستكبار لا تروق له بعض خصوصيات الجمهورية الإسلاميّة، وهو لا يُظهر ذلك بوجهه ولسانه، بل يعلن قضايا أخرى متذرّعاً بها. إنّ موضوع دعم الإرهاب، أو انتهاك حقوق الإنسان، أو ادعاءات من هذا القبيل، ما هي إلا أقاويل لا أساس لها، وذرائع واهية. فهم أنفسهم يعلمون أنّ القضية الأساس شيء آخر، وهي أنّ هنالك بعض المواضيع المهمة تلتزم الجمهورية الإسلاميّة بها، وأميركا ومجموعة المستكبرين في العالم يعارضونها. نحن لا نساوم على القضية الفلسطينية، لقد قلنا إنّ فلسطين للفلسطينيين، ودولة إسرائيل الغاصبة يجب أن تزول، وتتولّى الدولة الفلسطينية الأمور.

إنّها قضية أساسية. وعلى أساس هذه القضية، إنّنا نعارض كلّ تحرك يتعارض مع هذا الهدف. لقد قلنا إنّ الاستكبار يريق دم كلّ مجموعة من المسلمين أينما كانت في العالم ويضعفها. إنّها مؤامرة ضد الإسلام وقد فضحناها.

لاحظوا اليوم أنواعاً وأقساماً كثيرة من عمليات إضعاف المسلمين والتجبر عليهم في العالم. ومثالها ما يجري في البوسنة والهرسك بذلك الشكل المفجع والفاضح. ومن نماذجها في الهند قضية هدم ذلك المسجد التاريخي الكبير، الذي يُعدّ من التذكارات الإسلاميّة، وقد فعلوا ذلك للقضاء على مشاعر المسلمين، والإساءة إليها وإضعاف معنوياتهم. وقد جاء في الأخبار أنّ الصهاينة يساعدون المتعصّبين الجهلة في الهند ويخططون لهم، وهذا هو مثال آخر.⁹⁰

إنّ هذه الادعاءات التي يطلقونها حول حقوق الإنسان وما إلى ذلك، يعلمون هم أنفسهم أنّها تتعارض مع الواقع، فهم يذكرونها كورقة ضغط. وأميركا تنتج منذ سنين مثل هذا العداء، عندما تريد أن تعادي دولة ما؛ أي إنّها تطلق الشعارات ضد تلك الدولة، وتدّعي أنّها تعادي حقوق الإنسان والديموقراطية، وهم أنفسهم يعلمون أن لا حقيقة لذلك، والعالم يعلم ذلك أيضاً. وهو ليس شيئاً مهماً.

إنّ مطلبهم الحقيقي من الجمهورية الإسلاميّة - والذي كرروه مرارًا - هو أن تتراجع الجمهورية الإسلاميّة عن مواقفها في قضية فلسطين، وتعترف بـ«إسرائيل» كالبلدان التي نسيت قضية كفاح فلسطين! يقولون: اتركوا هذه القضية، واقبلوا بالحضور الأميركي في مناطق العالم المختلفة، وتقبّلوا وجود أميركا في قضايا منطقة الخليج الفارسي، والأهم من كلّ ذلك تقبّلوا نفوذ أميركا في قضايا إيران. هذا هو المطلب الحقيقي للنظام الأميركي. هذه القضية التي ذكرتها هي الشيء الذي يريدونه على نحو حقيقي وجاد، وهم يعبّرون عنها تحت غطاء الأقوال الأخرى والتهم والإعلام المضاد وما إلى ذلك، لكنّ حقيقة القضية هي ما ذكرتها.⁹¹

وليعلم الأميركيون أنفسهم أنّ الجمهورية الإسلامية لن تتنازل عن مواقفها الرئيسية. نحن لن نكفّ عن مقارعة الظلم، ولن نتخلى عن نصره فلسطين، ولن نتنازل عن الكفاح من أجل إحقاق حقوقنا. نحن شعب حيّ، والثورة حيّة وشابّة لحسن الحظ، حيث كانوا يترقّبون أن تُصاب الثورة بالشيخوخة، نحن نشيخ والثورة لا تشيخ.⁹²

في الأيام التي يجعل فيها تعاضم ظلم وقسوة العدو الصهيوني في غزّة مناصري قضية فلسطين يشعرون بمشاعر الألم والغضب، أرى لزاماً عليّ أن أوكد مرّة أخرى على مواقف الجمهورية الإسلاميّة الثابتة في ما يخصّ هذه القضية التي تقع على رأس قضايا الأمة الإسلاميّة.

... نحن نرى أنفسنا مسؤولين عن دعمكم بالسبل المتاحة كافة. هذه مسؤوليّة دينيّة وفريضة إنسانيّة أيضًا، وهي أبعد من الأحداث والمجريات السياسيّة، وسوف نعمل بهذه المسؤوليّة كما في السابق إن شاء الله.⁹³

دعم الجمهوريّة الإسلاميّة لجميع جماعات المقاومة

إنّ موقفنا تجاه المقاومة موقف مبدئيّ، ولا علاقة له بجماعة معينة. أيّ جماعة تصمد في هذه الدرب فنحن نواكبها، وأيّ جماعة تخرج عن هذا المسار ستبتعد عنا. وإنّ عمق علاقتنا بجماعات المقاومة الإسلاميّة لا يرتبط إلا بدرجة التزامهم بمبدأ المقاومة.⁹⁴

مواجهة الجمهورية الإسلاميّة لـ«إسرائيل» من أسباب خصومة أميركا لإيران

الخبراء السياسيون في العالم والرأي العام للعديد من الشعوب يشخّصون بوضوح أنّ سبب هذا الخصام⁹⁵ الذي لا ينتهي هو ماهية الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهويتها النابعة من الثورة الإسلامية. الصمود على المواقف الإسلامية الحقّة في معارضة نظام الهيمنة والاستكبار، والمقاومة حيال الجشع والتطاول على الشعوب الضعيفة، وفضح دعم أميركا للدكتاتوريات القروسطية وقمع الشعوب المستقلة، والدفاع غير المنقطع عن الشعب الفلسطيني، وجماعات المقاومة الوطنية، والهتافات المنطقية والمقبولة عالميًا ضد الكيان الصهيوني الغاصب، تشكّل النقاط الأساسية التي جعلت عداة نظام الولايات المتحدة الأميركية للجمهورية الإسلامية أمرًا لا مندوحة منه بالنسبة إليهم. وسيستمر هذا العداة إلى أن تفرض الجمهورية الإسلامية باقتدارها الداخلي وصمودها اليأس عليهم.⁹⁶

أعداء الشعب الإيراني حماة «إسرائيل»

الذين وقفوا يومها مقابل شعب إيران وجنوده هم أنفسهم الذين يقفون اليوم مقابل شعب إيران. يجب أن نعرف هؤلاء. يومها أيضًا كانت أميركا والنااتو، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا. كانوا يعطون لصدّام الأسلحة الكيماوية، والتجهيزات والمعدات العسكرية، والطائرات، وخرائط الحرب، ويزوّدونه بمعلومات حديثة عن ساحة المعركة، ويقفون وراءه، عسى أن يستطيعوا دحر نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هذا النظام الرفيع، نظام التوحيد والمعنوية الذي يمثّل راية التوحيد والإنسانية المرفرفة، ونداء حرية الشعوب واستقلالها. هؤلاء كانوا يقفون سنّدًا لصدّام، وهم اليوم موجودون وواقفون أيضًا. الذين يسعون اليوم أيضًا إلى قلب الحقائق بإعلامهم هم سبب انعدام الأمن في معظم أنحاء العالم، ويصورون إيران على أنّها خطرٌ وتهديد. الذين يرتكبون الجرائم اليومية في باكستان وأفغانستان، ويمارسون المذابح لسنوات طويلة، ويأسرون الناس في العراق بشكل، وفي فلسطين بشكل، الذين يقفون وراء القوة الشيطانية للكيان الغاصب للقدس، هم أنفسهم يقفون اليوم مقابل الشعب الإيراني، هم أنفسهم وقفوا سنة 61 خلف صدّام وهُزموا حينها، وكونوا على ثقة أنّهم سيُهزمون اليوم أيضًا.⁹⁷

معارضة الجمهورية الإسلامية لأي حركة تؤيد «إسرائيل»

موقفنا حيال هذه التحركات الشعبية واضح. إننا نواكب أي حركة إسلامية شعبية مناهضة لأميركا، ولكن إذا وجدنا حركة تقف وراءها أميركا وتحرضها الصهيونية، فلن نواكبها طبعًا. إننا نواكب التحركات المناهضة لأميركا والصهيونية. أما حينما تتدخل أميركا نفسها والصهيونية نفسها لتسقط نظامًا معينًا أو لتحتل بلدًا معينًا، فسوف نقف على الضد من تحرك الأميركيين. لا نستطيع أميركا أن تفكر وتعمل شيئًا لصالح شعوب هذه المنطقة. كل ما يفعلونه وكل ما فعلوه إلى اليوم، كان ضد شعوب هذه المنطقة، هذا هو موقفنا. 98

ضرورة عدم الخوف من العزلة بسبب الدفاع عن فلسطين

لقد حدث ظلمٌ قبل خمسة وأربعين عامًا، واغْتُصِبَ من الشعب الفلسطيني بيته. يجب أن يعود هذا البيت كله دون قيد أو شرط إلى الشعب الفلسطيني. إنَّ خصوصية الحكومة الإسلاميّة أنها لا تتراجع بفعل الشائعات المحمومة، فليكرروا تحذيرهم بأننا سنعيش العزلة، تُرى ماذا تعني «العزلة»؟! وإذا جاءت قوى العالم تثير الضجة والضوضاء، وتريد أن تضيء الشرعية على ظلم ما، فهل علينا أن ننسحب كالأخرين، ونقول إنَّ ما تقولونه صحيح؟! إذا، ماذا تعني الحكومة الإسلاميّة؟

من الطبيعي أنّ الإنسان سينعزل بين الأشخاص الذين لا يعرفون شيئًا سوى الباطل والقوة اللامشروعة، {إِنَّ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا} 99. أولم يكن النبي ﷺ منعزلًا حينما جاء بالدعوة؟ أولم يكن إمامنا الكبير غريبًا ومنعزلًا في داره في عهد الطاغوت؟ ماذا تعني العزلة؟ إنَّ الحكومة الإسلاميّة تمتلك المروءة والجرأة على أن تقول ما هو الحق، وألا تخشى أميركا وقوى العالم المتحالفة. وهذا ما يميّزنا عن ذلك البلد الضعيف الذي يعاني من التبعية. إنَّ الدول التي يسيطر عليها الخوف هي التي لا ترتبط بشعوبها. فإن كانوا مرتبطين بشعوبهم، لكانت لديهم الجرأة على إعلان ما في ضميرهم. وأمّا نحن، فإننا مرتبطون بشعبنا، ولسنا أصحاب حكومة لا داعم ولا ملاذ لها، أو كستارة إن تُرْحَ إلى جانب لا يكون خلفها شيء. إنَّ ظهرنا محمي وقوي للغاية، لأنَّ خلفنا شعبًا عظيمًا، يبلغ خمسين مليون مؤمن ونيّف، خلفنا منطق واستدلال يحكماننا ويحكمان أرواحنا.

إننا لا نستسلم للظلم، لا نستسلم لممارسات أميركا الظالمة وشراستها هي والقوى المتحالفة معها. لقد علّمنا القرآن أن ننطق بالحق بقوة، وأن نصرّ عليه ونستنفر قوتنا له. والله تعالى سوف

يبارك موقفنا بدوره ويساعدنا، كما أثبتت مسيرتنا ذلك خلال 15 سنة مضت على ملحمة الشعب الإيراني.¹⁰⁰

دعم إيران للمجاهدين الفلسطينيين عامل انتصار على «إسرائيل»

على الصعيد السياسي في المنطقة، جرّبوا اقتدار الجمهورية الإسلامية ونفوذها مرة أخرى. في مضمار قضايا المنطقة، وصل بهم الأمر إلى أن يعترفوا بأنه من دون مشاركة إيران ورأيها لا يمكن معالجة أي مشكلة كبيرة في المنطقة. في أحداث هجوم الكيان الصهيوني على غزة، أدّى الوجود المقنن للجمهورية الإسلامية في مواقع الإسناد إلى اعترافهم بهزيمتهم، مقابل المجاهدين الفلسطينيين، وقالوا هم - لم نقل نحن بل قالوا هم وأصرّوا - إنّه لولا مشاركة الجمهورية الإسلامية وحضورها وما أبدته من اقتدار، لما استطاع المجاهدون الفلسطينيون المقاومة أمام «إسرائيل»، ناهيك عن أن ينتصروا على «إسرائيل» ويركعوها. وقد استطاع الفلسطينيون في حرب الأيام الثمانية تركيع «إسرائيل»، وكان هذا لأول مرة في تاريخ تشكيل الكيان الصهيوني الزائف الغاصب.¹⁰¹

الإعلان الصريح عن دعم المجاهدين الفلسطينيين

إنّ حكام البحرين ادّعوا أنّ إيران تتدخل في قضايا البحرين، وهذا كذب. لا، نحن لا نتدخّل. إنّنا نعلن صراحة عن المواطن التي نتدخل فيها، فقد تدخلنا في الشؤون المناهضة لإسرائيل وكانت النتيجة انتصاراً في حرب الثلاثة وثلاثين يوماً، وحرب الاثنتين وعشرين يوماً. وبعد الآن أيضاً، إذا كان ثمة شعب أو جماعة تكافح ضد الكيان الصهيوني وتجابهه، فسوف نسندها ونساعدنا، ولا نتحرّج أبداً من قول ذلك. هذه حقيقة وواقع.¹⁰²

عدم ارتباط قضية عداننا لـ«إسرائيل» بالمفاوضات النووية

بعد انتهاء هذه المفاوضات النووية، سمعت أنّ الصهاينة في فلسطين المحتلة قالوا إنّه بهذه المفاوضات التي حصلت ارتحنا من همّ إيران على مدى 25 عاماً. أما بعد هذه الخمسة وعشرين

عامًا، فسنفكر بها. وأقول في الجواب، أولاً إنكم لن تتروا ما بعد 25 عامًا. إلى حد 25 عامًا إن شاء الله، وبتوفيق وفضل من الله، لن يبقى شيء اسمه الكيان الصهيوني في المنطقة. ثانيًا، حتى خلال هذه المدة لن تترك الروح الكفاحية والحماسية والجهادية الصهاينة يرتاحون حتى للحظة واحدة، ليعلموا هذا. لقد استيقظت الشعوب، وهي تعلم من هو العدو. والحكومات والأبواق الإعلامية وما إلى ذلك تريد قلب مواقع العدو والصديق الواحد مكان الآخر، لكنّها لن تصل إلى نتيجة. الشعوب - الشعوب المسلمة خصوصًا شعوب المنطقة - يقظة ومطلعة. هذا هو وضع الكيان الصهيوني، وذلك هو وضع أميركا. 103

الفصل الثالث: الصهيونية و«إسرائيل»

الصهيونية مفهوم أوسع من «إسرائيل»

أعزائي! من الخدمات التي يقدمها أعداؤنا لنا أنهم يعلموننا النقاط التي يجب أن نركز عليها في الإعلام. وإذا ما نظرتم اليوم سترون أنّ كلّ أجهزة العدو الإعلامية قد تضافرت وركّزت إعلامها على نقاط عدة، وعلى رأسها الإعلام الصهيوني. وحينما نتحدث عن الصهاينة، لا نعني الدولة الصهيونية الغاصبة وحسب، فهي تشكل قسمًا من مجموعة الصهاينة، ومجموعة الصهاينة تتكوّن من كبار الرأسماليين في بلدان منها أميركا، ويهيمنون على سياسة ذلك البلد.

وللأسف، فإنّ أميركا والكونغرس الأميركي واقعان في قبضة الطلسم الصهيوني في المجالات المالية والإعلامية والثقافية المختلفة وغيرها، كما أنّ الإعلام العالمي تحت تصرفهم في الغالب. إنّ القسم الأكبر من وكالات الأنباء المعروفة التي ترونها تحت تصرف هذه المجموعة نفسها. وأمّا الأخرى التي لا ترتبط بهم، فإنّها تتحدّ معهم في الاتجاه. إذا لاحظتم إعلامهم، سترون أنّهم يركّزون على بعض النقاط في ما يتعلق ببلدنا العزيز وشعبنا الكبير البطل والمظلوم في الوقت نفسه: النقطة الأولى هي الاختلاف والثنائية والتفرقة. وهي تعبّر عن الأسلوب القديم المتمثل في «فرّق تسد»، والذي كان المعاناة والبلاء الرئيس اللذين كانت الشعوب مبتلاة بهما منذ القدم. إنهم يعملون على تفريق الصفوف، أو يبيّنون شائعة التفرقة إن لم يستطيعوا بثّ الفرقة مهما حاولوا.¹⁰⁴

السلبات الدولية من صنع الصهاينة: الناتو الثقافي نموذجًا

الأخطر من نسيان الهوية الوطنية المستقلة أن يكون زمام هذه التطورات السلبية على المستوى الدولي بيد أشخاص يريدون عبر هذه التطورات أن يؤمنوا أهدافهم، إما بالترغيب أو الترهيب، ولا قيمة بالنسبة إليهم لشيء يُسمى هوية الشعوب أصلاً. وللأسف، لقد حدث ذلك في العالم خلال السنوات المئة أو المئة والخمسين الأخيرة؛ أي إنّ تطورات البلدان الآسيوية والأفريقية والأميركية اللاتينية جاءت نتيجة تصميم عصابات السلطة العالمية، وكان الصهاينة والرأسماليون العالميون المصممين لها. والمهم بالنسبة إليهم، الحصول على السلطة السياسية ليكون بإمكانهم النفوذ في البلدان والحكومات الأوروبية، والهيمنة على السلطة السياسية والحصول على الثروة والشركات، والرساميل الضخمة، والشركات المتحدة وكبار المحتكرين.

لقد كان هذا هو الهدف. وإذا كان الأمر يقتضي تدمير الأخلاق الجنسية للشعوب، فإنهم كانوا يفعلون ذلك بكلّ بساطة، ويُشيعون النزعة الاستهلاكية بينهم بسهولة ويشيعون كذلك عدم الاكتراث بالهويات الوطنية والمبادئ الثقافية. إنهم فعلوا ذلك كله. تلك هي أهدافهم الكبرى التي كانوا يرسمونها. ولديهم دائماً جيش من الإمكانيات الثقافية والإعلامية والكثير من الصحف وقضايا الإعلام المختلفة، حيث أخذت أخباره تنتشر اليوم شيئاً فشيئاً. وقد قرأت أول أمس في إحدى الصحف - علماً أنني كنت قد رأيت مقالة حول ذلك قبل ثلاثة أو أربعة أشهر - تقريراً عن تشكيل «الناتو الثقافي»؛ أي إنهم شكّلوا إلى جانب الناتو الذي أسسته أميركا في أوروبا لمواجهة الاتحاد السوفياتي السابق كمنظومة عسكرية قوية، كانوا يستخدمونها لقمع أي صوت معارض لهم في منطقة الشرق الأوسط وآسيا وغيرها، شكّلوا «ناتو» ثقافياً، وهو أمر بالغ الخطورة. بالطبع إنّ ذلك يحدث اليوم، بل إنه حدث منذ سنين. فهناك مجموعة مترابطة من وسائل الإعلام المختلفة - دخلها الآن الإنترنت والأقمار الاصطناعية والتلفازات والإذاعات - تتحرك في اتجاه محدد كي تمسك بزمام تطورات المجتمعات، والآن أصبح ذلك كلّه سهلاً وواضحاً للغاية.

وفي جورجيا، حيث حدث تطور سياسي ونُقلت السلطة، أعلن أحد الرأسماليين الأميركيين والصهاينة اليهود - علماً أنّ اسمه معروف ولا أريد أن أذكره - أنّه أنفق عشرة ملايين دولار في هذه الدولة، وأحدث تطوراً سياسياً بكلّ بساطة. إنهم ينفقون عشرة ملايين دولار، ويعزلون حكومة بأكملها، ويأتون بحكومة أخرى، فهم يضطرون لأن يؤثروا على الشعوب، ويعقدوا الاجتماعات، وهو ما فعلوه في أوكرانيا، وفي بلدان أخرى. وقد تكون تأثيراتهم على نحو آخر في بعض الأحيان مصيرية. ولعلّي قد قلت ذلك في تجمع طلابي آخر، وهو أنّ مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا

السابق - علمًا أنه كان إنسانًا مثابرًا ودقيقًا وجدّيًا وملتزمًا للغاية - جاء إلى طهران، والتقى بي في فترة شهدت تطورات مختلفة في شرق آسيا، ومنها زلزال اقتصادي في ماليزيا وأندونيسيا وتايلند. وقد استطاع الرأسمالي الصهيوني المذكور، ثم الرأسماليون الآخرون، أن يجزّوا بعض البلدان إلى الإفلاس بالألا عيب المصرفية والنقدية. وقد قال ماهاتير محمد آنذاك أكتفي بإخبارك أننا قد تحولنا إلى ما يشبه المتسول. وبالطبع، عندما يقع بلد ما في التبعية الاقتصادية وطبق الوصفات الاقتصادية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، فسوف يحدث ذلك بالفعل، بل إنّ البنك الدولي وصندوق النقد الدولي هما جزءان من قطع هذه الأحجية الكبيرة. إنّه أمر بالغ الخطورة أن تكون خيوط التطورات العالمية بيد العصابات الدولية، وهو ما يحدث اليوم بالفعل، وهم الصهاينة والرأسماليون في أميركا وأوروبا بشكل رئيس. كانت هذه بعض الملاحظات حول التطورات. ورغم هذا، يجب عدم الهروب من التغيير، ويجب ألا نخشاه، ولا نخلط بينه وبين الفوضى، فالتغيير جيد وضروري.¹⁰⁵

النظام الصهيوني أكثر ضعفًا اليوم

إنّ موقفنا اليوم قوي، والحمد لله على عكس موقف أعدائنا ومعارضينا، فإنّه منزلزل. لقد قلت بالأمس أيضًا إنّ أميركا اليوم ليست كأمركا قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة. كما أنّ النظام الصهيوني ليس كالذي كان قبل بضع سنوات. فقد تعرّض هذا النظام للضربات بشدة.¹⁰⁶

الصهيونية في قلب صفوف أعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية

لقد اصطفّ اليوم بعضهم مقابل الجمهورية الإسلامية التي تمثّل حاليًا قمة التيار الإسلامي في العالم الإسلامي، والاستكبار العالمي والصهيونية في الصف الأول. إنهم الأعداء الألداء للإسلام بشكل سافر، فهم إذا أعداء لدودون للجمهورية الإسلامية. وقد أصبح ذلك معيارًا، فإن قمنا بحركة وعمل انتهى لمصلحة هذا العدو عن غفلة، فعلينا أن نكون يقظين، ونعلم أننا نسير في الطريق الخاطئ، وإن قمنا بحركة رأيناها تغيظ العدو، فنعلم أنّ طريقنا طريق صحيح. إنّ تطور الشعب الإيراني يُغضب العدو، ونجاحاتكم تغضبه، وتماسك النظام الإسلامي يُغضب العدو. إذا، لاحظوا أيًا من أعمالنا يُغضب العدو، فهو الخط الصحيح. وما يُبهج العدو ويفرحه، يركّز عليه دومًا في الإعلام

والسياسة، وذلك هو الخط المنحرف الذي يؤدي إلى الابتعاد. خذوا هذه المعايير بعين الحسبان، لأنها ستوضّح الحقائق. ففي الكثير من المواضع يمكن تصحيح الخط بتلك المعايير!¹⁰⁷

سيطرة الصهيونية على معظم وكالات الأنباء

إنّ القسم الأكبر من إعلام الأعداء في يد الصهاينة، ومعظم وكالات الأنباء المعروفة في العالم تعود إلى الصهاينة. كما أنّ بعض الإذاعات المعروفة في العالم تعود إليهم. والصهاينة في هذه المنطقة يعملون كالكلاب التي يملك الاستكبار قيادتها. والنجاح والمضايقة هنا وهناك هما من شأن الصهاينة. نحن لا نتوقع غير ذلك منهم، وبالطبع لا يعيرهم أحد الأهميّة. ولكن إذا ما ألقى أحد نظرة إلى إعلامهم في الفترات المختلفة، سوف يشعر بأشياء عجيبة.¹⁰⁸

سيطرة الصهيونية على معظم مراكز السلطة الدولية والقوى المالية والاقتصادية

نحن نواجه اليوم جبهة عدائية كبيرة في عالم الأقوياء كله، وفي مراكز القوة، والقدرات المالية والاقتصادية على الصعد الدولية، وهي الجبهة التي تسيطر عليها قبضة الصهاينة والرأسماليين الكبار. وهذه الجبهة توظّف كلّ الإمكانيات في مواجهة النظام الإسلامي. وللأسف، هناك في الداخل أشخاصٌ يتجاوبون معهم، ويصبحون موضعاً لثقتهم، ويكرّرون أحاديثهم، ويتعاطون معهم، كي يكون بإمكانهم توجيه ضربة إلى الجمهورية الإسلاميّة. إنّ مثل هذه الحالة موجود للأسف، لكن هناك مقابلاً يقظة الشعب ووعيه وحضوره في الساحة، وتدينه وحبّه لمبادئ النظام وأسسّه. وهي حقائق قائمة في الجمهورية الإسلامية، ولقد تقدّمنا إلى الأمام على مرّ هذه السنين الطويلة، ونحمد ونشكر الله على تقدمنا.¹⁰⁹

إسرائيل الكبرى هدف أعلن بسبب صمت الحكومات العربية ومساومتها

إنّ الصمت والمساومة خيانة للكثير من الحكومات العربيّة، بل حتى تظاهر بعضهم باللامبالاة وعدم الاكتراث بقضيّة فلسطين، ما أدّى بالأمر أن أصبحت الحكومة الصهيونية الغاصبة الآن تعلن، وبشكل سافر، عن هدفها المتمثّل في «إسرائيل» الكبرى، بعد سنين من الكتمان

والإنكار، وأخذت اليوم تكرر بوقاحة ودون حياء نيتها في اغتصاب مناطق جديدة من الوطن العربي. إن بعضًا من ملوك العرب ورؤسائهم نسوا حتى دوافعهم العربية والعرقية القومية التي يطبلون لها دائمًا أمام «إسرائيل»، ليساعدوا إلى جانب ذلك «إسرائيل» في التسابق من أجل تسلم المساعدات من أميركا. ثرى، من الذي سيزيل وصمة العار هذه عن جبهة الشعوب العربية؟ وهل سيغفر الشباب المسلمون اليقظون في البلدان العربية لهؤلاء العملاء خيانتهم؟ إن هؤلاء الحكام الخونة يرون أن القومية والوحدة العربية لا توظفان إلا عندما تريد أميركا استخدامهما لمواجهة إيران الإسلامية والإسلام المحمدي الأصيل. تعسًا للضمائر الناقصة، والقلوب المريضة، التي اشترت عطف أميركا وعنايتها إزاء فقدان كل شيء، ومنها الثروات الطبيعية الإلهية، وكذلك الكرامة الإنسانية، والإيمان الإسلامي، وكلمة الشعوب ومكانتها وكيانها، ووضعت أنفسها وشعوبها على مزلق الانحطاط والابتلاء بالغضب الإلهي على أثر كفرها بنعم الله، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْنَعُونَهَا وَيُسُّ الْقُرْآنُ} 110.

ماذا حدث لتلك الحماسة التي كان يُعبّر عنها إزاء «إسرائيل»؟ وماذا حدث لتلك الالتزامات التي التزم بها الرؤساء العرب أمام شعوبهم بشأن محاربة «إسرائيل»؟.

حقيقة «إسرائيل»

لقد هيأت -اليوم- أوضاع العالم الإسلامي المضطربة، والتبعية المتزايدة لبلدان المنطقة للقوة الأميركية المنفلتة، أرضية مناسبة لحملات الحكومة الغاصبة الحاكمة، كي تعمل، بشكل سافر، على تحقيق أهداف لم تكن تبذل أبدًا جهودًا كبيرة من أجل إخفائها، وذلك من خلال احتمائها بدعم الشيطان الكبير الذي يمثل حقا أخطر أعداء الإسلام والمسلمين. إن نقل يهود الاتحاد السوفياتي الذي يمثل قسما من الوفاء لمساعدات الغرب لتلك القوة الكبرى السابقة، ونقل يهود الفلاشا الأثيوبيين الذين من المقرر أن يخدموا الصهاينة الأميركيين والأوروبيين الغاصبين لفلسطين، وأخيرا نقل يهود الهند، وبناء المستوطنات في المناطق الفلسطينية المغتصبة، بل في الجزء المحتل من لبنان على الأرجح، وتكثيف التجهيزات العسكرية وأسلحة الإبادة الجماعية في الوقت نفسه الذي أثارت فيه أميركا ضجة مقاطعة تصدير مثل هذه الأسلحة إلى الشرق الأوسط، والغارات الجوية اليومية المتتالية على جنوب لبنان، وقصف المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، والاضطهاد المتزايد للمواطنين

الفلسطينيين العرب، وهم أصحاب تلك الأرض، وارتكاب أفظع المواجهات البوليسية وأكثرها وحشية للفلسطينيين، واتخاذ موقف المهاجم في الساحة السياسية إزاء التراجع المتزايد للحكومات العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، والضعف المشين لبعض السياسيين العرب، بل حتى رفض فكرة عقد مؤتمر دولي أو إقليمي، وأخيرًا الرفض الصريح والقاطع لاقتراح إقامة دولة فلسطينية في زاوية من أرض فلسطين؛ كل ذلك مجموعة من سياسات الصهاينة المعادين للبشر وممارساتهم العنوية. بالإضافة إلى ذلك كله، من المؤكد أنّ هنالك أضعافًا مضاعفة من النشاطات غير المعلنة باتجاه التآمر والاعتقالات والخطف والحرب النفسية والإعلام المسموم، والجرائم العنوية وغير العنوية التي لا يمكن أن تصدر أو يتصور صدورها إلا من الصهاينة والمتعاونين معهم.¹¹¹

كيان غير شرعي وحكومة مختلقة باسم «إسرائيل»

نحن من أهل التفاوض والتفاهم، التفاوض على مستوى الحكومات، وعلى مستوى الأقاليم، وعلى مستوى الأديان، نحن أهل تفاوض، ونتفاوض مع الجميع باستثناء أميركا. بالطبع لا نتفاوض مع الكيان الصهيوني أيضًا، فأصل وجود الكيان الصهيوني غير شرعي وحكومته زائفة.¹¹²

النظام الصهيوني الغاصب النموذج الأوضح للحكومة الإرهابية

ثمة حكومة إرهابية تسمى ممارساتها «الإرهاب الحكومي»، والنظام الصهيوني الغاصب يمثل اليوم أوضح نماذج الحكومات الإرهابية. إنّ الإرهاب الحكومي والاعتقال ظهرا يوم منحت اليد البريطانية القدرة بسياستها المناهضة للإسلام وللشعوب والشرق، الحكم للصهاينة - أي منذ العام 1948م وما قبله - كان الصهاينة وما يزالون يحققون أهدافهم عبر عمليات الاعتقال. فإن مذبح «دير ياسين» التي سمعتم عنها هي من مظاهر الإرهاب.

وعندما يهاجمون قرية ما، ويقتلون النساء والأطفال والرجال، ويشردون النساء الوحيدات والعزلاوات في الصحاري قائلين لهنّ: «أذهبن حيث شئتنّ»، ثم يحرقون كلّ البيوت، فإنّ أبرز مظاهر الإرهاب تتجلى لنا. إنّ حكومة «إسرائيل» الغاصبة كانت تحقق أهدافها بالاعتقالات دومًا، فهي التجسيد الكامل للإرهاب الحكومي منذ بداية تشكيلها وحتى اليوم، وطيلة ما يقرب من نصف

قرن ظهرت خلاله هذه الغدّة السرطانية في الجسد الإسلامي. ولا بد أنكم سمعتم أن هذه الدولة الغاصبة أرسلت مؤخرًا، خلال هجُوم ليلي، مروحيات وطائرات عدة مع القوات الخاصة والأسلحة إلى لبنان كي تحاصر إحدى القرى ليخطفوا رجلًا منها وينقلوه إلى السجن. فهل هنالك إرهاب حكومي أكبر من ذلك؟

ومن الطريف أنّ رؤساء البلدان الصناعية السبعة في العالم جلسوا قبل فترة، وتحدثوا حول الإرهاب. ألا يعلم هؤلاء من يمثل الإرهاب اليوم؟ هل هم منصفون؟ هل يعيرون أهمية ولو قليلًا للرأي العام العالمي؟ هل أنتم - يا من تدّعون الدفاع عن حقوق الإنسان - أبناء البشر ذوو عقل وتمييز؟ تُرى من يمثل اليوم الإرهاب الحكومي والحكومة الإرهابية؟ من هي تلك الدولة التي تهاجم لبنان يوميًا وتبادر لارتكاب المذابح وخطف البشر؟ من الذي قامت دولته منذ البدء على أساس الإرهاب وخلق الرعب وارتكاب المذابح الجماعية؟ هل هنالك دولة أخرى غير دولة «إسرائيل» تتمتع بهذه الخصوصيات؟ هل ما زلتم تبحثون عن الإرهاب الحكومي؟ إنّها «إسرائيل»! فلماذا تتخذون موقف الصمت إزاء الممارسات الإرهابية لهذه الدولة، بل تدعمونها؟ لماذا تكذبون؟ إنّ دولة «إسرائيل» الغاصبة هي كارثة عالمية.¹¹³

التاريخ الإرهابي للكيان الصهيوني

النقطة المهمة والمذهلة الأخرى هي الحسابات الشيطانية للقوى المهيمنة التي أدخلت استغلال الإرهاب في سياساتها ومخططاتها كأداة للوصول إلى أهدافها اللامشروعة.

إنّ الذاكرة التاريخية لشعوب منطقتنا لن تنسى أبدًا كيف نظّمت الدول الاستعمارية جماعات إرهابية جرّارة كالشبكة الصهيونية الدولية، وأكثر من عشر جماعات مشابهة لها من أجل اغتصاب فلسطين، وتشريد شعبها المظلوم من أرضهم وديارهم، وخلقوا فاجعة «دير ياسين» وما شاكلها من الفجائع.

والكيان الصهيوني، منذ بداية ظهوره وإلى اليوم، يواصل علنًا سلوكه الإرهابي داخل فلسطين وخارجها، ويعلن عنه دون أيّ خجل. والقادة السابقون والحاليون للكيان الصهيوني يفخرون علانية بتاريخهم الإرهابي، بل حتى بمشاركتهم في العمليات الإرهابية في بعض الأحيان.¹¹⁴

كارثتان: الإرهاب، وانتهاك الحق من أدياء إدارة العالم

لاحظوا أنّ هنالك اليوم كارثتين على مستوى العالم: كارثة الإرهاب التي تمثلها دولة الصهاينة المغتصبة خير تمثيل من الناحية الحكومية، ويمثلها المنافقون وأمثالهم على الصعيد الحزبي، فلقد نموا وترعرعوا تحت أجنحة الدول الكبرى. وأما الكارثة الثانية التي ربما تكون أكبر من الكارثة الأولى، فهي تجاهل الأشخاص المدّعين لإدارة شؤون الناس للحق. فهم يرون عمليات القتل، ويعرفون الإرهاب كما يحدّدون الإرهاب الحكومي، لكنهم يخفون الحق وينكرونه. إنّ عملهم هذا يعدّ حقًا كارثة كبيرة للبشرية.¹¹⁵

حيلة «إسرائيل»: السعي لاعتراف العرب بها

إنّ تحايلهم تمثّل اليوم في عقد مؤتمر فلسطين، أي مؤتمر الاعتراف بـ«إسرائيل». إنّ حيلتهم هي مؤتمر جنيف والاجتماعات العالمية الأخرى التي تديرها أميركا. وبمجرد أن يعترف العرب بهم، وتزول هذه العقبة المهمة من طريق الصهاينة، يأتي مرة أخرى دور توسلهم بالقوة والعنف والخبث، وهم يستخدمون الآن أيضًا الخبث والعنف في لبنان.¹¹⁶

أمامنا اليوم تكرر إحدى تلك اللحظات المصيرية والاختبارات العامة المهنية. إنّ القضية هي أنّ أميركا تعمل خلال ما يسمى بالانتصارات بعد الحرب الباردة، وببركة الصمت المخيف المسيطر على بعض بلدان هذه المنطقة، وعبر الاعتماد على الوجود العسكري الغاصب في الخليج الفارسي، على أن تحلّ مشكلتها ومشكلة الصهاينة الغاصبين، وأن يعترف العرب بـ«إسرائيل»، وتنتهي المطالبة بـ«فلسطين» إلى الأبد.¹¹⁷

التراجع أمام «إسرائيل» يؤدي إلى المزيد من العنف

إنّ الشعب الإيراني عليم بهذه القضية، كما أنّ على الشعوب الأخرى أن تدركها. والكثير من الشعوب المسلمة وشعوب العالم الحرة تحيط علمًا بهذه القضايا إلى حد ما. وما نريد أن نستنتج هو أنّ أربعة وخمسين عامًا تمرّ على اغتصاب أرض فلسطين، وكلما تراجعت الحكومات العربيّة

والمنظمات الفلسطينية كلما ازداد العدو وقاحة وعنفاً. والنتيجة أنّ الشعب الفلسطيني ليس أمامه سوى طريق واحد للخلاص، هو الكفاح بالقوة والتضحية، وهذا ما يجب أن يحصل داخل الأراضي المحتلة وخارجها، كما أنّ واجب كلّ المسلمين أن يقدموا العون لهذا الكفاح الإسلامي.¹¹⁸

خصوصية الاستكبار، عدم الاكتراث لحقوق الآخرين

إنّ خصوصية القوة الاستكبارية هي أنّها تنظر إلى كلّ العالم كأنه منطقة مملوكة لها، أو لها الحق في استغلالها. وفي دعمها لمنطقة ما، تقوم بذلك لأنّ هذا الدعم لمصلحتها، ولذلك تبادر إلى دعمها دون أيّ تردد. لاحظوا اليوم مدى دعم أميركا لـ«إسرائيل»، مع أنّ الأخيرة التي أهدرت حقوق الشعب الفلسطيني، ولا ترى أي حق للشعوب المجاورة لها، وتعتدي كلما سنحت الفرصة لها، والتي تعتدي اليوم على لبنان لأنها تستطيع الاعتداء عليه، بل سوف تعتدي على الأردن أو سوريا أيضاً، إذا ما رأت ذلك ضرورياً في يوم ما، فما الذي سيمنعها؟

إنّ «إسرائيل» كيان في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولا ترى لشعب هذا البلد أدنى حق في الحياة. إنها لا تسمح لهم حتى بالعيش في بيوتهم، وتخفق وتقمع كلّ من يصرخ بوجه ضغوط القوات الصهيونية، وهي إن شاءت لا تطبّق أيّاً من الاتفاقيات الدولية المعترف بها في عرف دول العالم، وتزيح من طريقها بكلّ سهولة أي شخص يتسبّب لها بأقل مشكلة. وأميركا تدعم هذا النظام الوحشي والوقح والمتجاهل للقوانين الإنسانية والقرارات الدولية.

إنّ هذه الأعمال التي تقوم بها إسرائيل اليوم، لو قامت بها أي حكومة أخرى بنسبة أقل ولم تكن لمصلحة أميركا، فهل تعلمون كيف كان الإعلام الأميركي يتصرف معها؟ خلال حادثة استشهاد الأمين العام لحزب الله في لبنان، المرحوم السيد عباس الموسوي، هذا المجاهد الشهيد الخالص، دخلت الطائرات المروحية الصهيونية أجواء بلد آخر، وتردّدت بحرية فيها، وإذ بأفرادها يراقبون موقعاً معيناً ويقصفون بالصواريخ رتلًا من المركبات غير العسكرية، ويقتلون الرجال والنساء والأطفال. لاحظوا الموقف الذي يتخذه عالم الاستكبار إزاء هذه الجريمة السافرة، التي لا يشك أي أحد أدنى شك في الطبيعة الإجرامية لها ولهذا السلوك. ثرى ما معنى الإرهاب؟ أوليس هذا هو الإرهاب؟ أن يهاجموا العزّل والنساء والأطفال وبيوت الناس ويخطفوا الإنسان من بيته ويعذبوه ويقتلوه! ثرى ما هو الإرهاب؟ ألا يدرك نظام الولايات المتحدة الأميركية والمنظمات التي تدّعي

الدفاع عن حقوق الإنسان ومعارضة الإرهاب أنّ هذا إرهاب؟ وعندما يرى شعب ما أنّ مثل هذه الثقافات والمصطلحات والكلمات، تفسّر بشكل مغلوّط في غير محلها في قاموس الاستكبار الأميركي، من الأحرى أن تتحاشى أميركا أن تُتّهم بالإرهاب. لقد وضعت أميركا بعضهم على قائمة الإرهابيين، تَبّاً لها لفعالها ذلك. إذا افترضنا أشخاصاً يجب أن يوضعوا على قائمة الإرهاب، فالنظام الأميركي أولى بذلك، لأنّه أكثر إرهابية من الآخرين، ويدافع عن أخبث أنظمة العالم، أي النظام الصهيوني.¹¹⁹

أهداف «إسرائيل» من الحصول على اعتراف البلدان العربيّة

إنّ الخلاص من هواجس معارضة البلدان العربيّة، من شأنه أن يهيئ الظروف لرببية أميركا «إسرائيل» لتؤدي واجبها الرئيس، وهو محاربة الحركات الإسلاميّة في المنطقة، التي تمثل أكبر خطر جدي لأميركا أولاً، ثم إنه سيؤكّد نفوذ أميركا في بلدان هذه المنطقة البالغة الأهميّة، ويحوّل المنطقة إلى بيت آمن للأميركيين، ويصبح الشيطان الأكبر صاحب السلطة المطلقة في الشرق الأوسط ثانيًا، وتزِيل «إسرائيل» عقبة مهمّة أخرى في طريق التوسع داخل الأراضي المحتلة وتحقيق شعارها «من النيل إلى الفرات» ثالثًا.¹²⁰

سبب قوة «إسرائيل»: الثنائية بين الحكومات الإسلاميّة وشعوبها

لماذا يتمكّن الكيان الصهيوني الغاصب اليوم أن يفرض إرادته بهذا الشكل السافر على الشعوب العربيّة، وبدعم أميركي، وبتأثير من ثروات صهاينة العالم؟ والمسلمون والشعوب العربيّة، بعد استنكارهم ومقاطعتهم للتفاوض مع «إسرائيل» على مرّ عشرات السنين لأنّها تمثل نظامًا لقيطًا عديم الجذور، ومفروضًا ومغتصبًا في المنطقة، لماذا أصبح السياسيون منهم وقادة الكثير من دولهم ينظرون نظرة القبول إلى فكرة المفاوضات؟ لأنّ الشعوب غير موجودة في الساحة، وليست متعاضة مع العناصر الفاعلة في تلك البلدان، ولأنّ الأنظمة تسير في طريق، والشعوب في طريق آخر، فالنتيجة هي الضعف. إنّ الأنظمة العربيّة التي تؤيد اليوم التفاوض مع «إسرائيل»، لو كانت معتمدة على شعوبها، لما كانت تشعر بأنها مضطرة ومجبرة على أن تجلس مع عدوها، ومغتصب أرضها ليتحدّثوا حول الأرض المغتصبة. لو أنّهم سمحوا للشعوب في النزول إلى الساحة، واحترموا

عواطف الشعوب وفكرها وإرادتها وقولها، لما سمحت هذه الشعوب للبلدان والأنظمة العربيّة بأن تُبتلى بالضعف إلى هذه الدرجة.¹²¹

استغلال العدو لغفلة المسلمين

يجب على الأمة الإسلاميّة أن تكون يقظة، ولا تنسى هذا الواجب. لقد استغلّ عدو الله غفلة المسلمين، وإلا فما هي القوة التي تملكها بضع مئات الآلاف من الصهاينة في بداية الأمر، أو مليون، أو مليونان في يومنا هذا، رغم كلّ تلك الهوامش التي وقّروها من أنحاء العالم؟ لو كان رؤساء البلدان الإسلاميّة يقظين، وكانت الشعوب الإسلاميّة يقظة، هل كان بإمكان المساعدات الأميركيّة أن تنقذ «إسرائيل» في تلك الحالة؟ لا.

إنّ العدو لا يمكنه أن يُظهر وجوده إلا عندما يبقى المسلمون في حالة الغفلة. فالعدو ليس على قدر كبير من القوة، بل نحن الغافلون عن قوتنا.¹²²

تراجع الحكومات الإسلاميّة سبب شراسة الاستكبار

من الخطأ الكبير أن يتصور أحد أنّ تراجع الحكومات الإسلاميّة مقابل الاستكبار في قضية فلسطين سوف يقنعه. أنتم ترون أنّ هذه التراجعات والتنازلات جعلت حلّ قضية الشرق الأوسط يشكّل أمنية لأميركا، لن تتحقق طبعاً. إنهم يبحثون عن شرق أوسط يكون في قبضتهم جملة وتفصيلاً، على أنّ الأمر ليس كذلك اليوم. لكن صمت الحكومات الإسلاميّة وتراجعها في الساحة السياسية والدولية يزيدان من وقاحة العدو يوماً بعد آخر.

... إنّ الأمة الإسلاميّة تمثل اليوم في العالم حقيقة لا يمكن إنكارها. وقلوب الشعوب المسلمة ملأى بالكراهية والنفور من تلك القوى العالمية المتجبرة والمغتصبة. ولو سنحت الفرصة لوقف كلّ أبناء الأمة خلف الشعب الفلسطيني.

كما يجب علينا أن نعلم وندرك أنّ التراجع أمام القوى الاستكبارية يزيد من جرأتها، ولكنّ الصمود يؤدي إلى فشلها. ففوة القوى الكبرى في العالم ليست قوة لا نهاية لها.¹²³

نقطة ضعف العدو هي نقطة تركيزه

أريد أن ألفت انتباهكم إلى الموضوع الذي تشعرون فيه أنّ العدو يركّز عليه، فإنّه الموضوع نفسه الذي يُعدّ نقطة ضعفه. فالضغوط التي يوجهها الصهاينة اليوم إلى المسلمين الفلسطينيين المظلومين، تعني أنّ الاستكبار يتعرض للتهديد بشكل جدي في الأراضي المحتلة من فلسطين المقدسة. ولو لم يكن التهديد جدّيًا، لما ازدادت الضغوط إلى هذا الحد.

ونحن نرى الدولة الصهيونية الغاصبة تهاجم الأهالي يوميًا في الأرض المحتلة، بل يهاجمون النساء ويضربون ويجرحون عددًا منهنّ، ولقد أصابوا عددًا كبيرًا من الأهالي على يد مرتزقتهم العسكريين وشرطتهم. وما أكثر الأشخاص الذين يعتقلونهم ويزجّون بهم في سجونهم ويعذبونهم ويمارسون الضغوط عليهم، لكنّ الشعلة المقدسة تزداد توهجًا يومًا بعد يوم في الأراضي المحتلة. 124

أسلوب العدو، صرف الأذهان عن فلسطين إلى الأمور الهامشية والقضايا الكاذبة

يجب على العالم الإسلامي - خاصة العربي - أن ينتبه اعتبارًا من اليوم إلى أنّ أسلوب الأعداء هو صرف الأذهان عن هذه القضية المهمة التي تمثل اليوم القضية الرئيسية في العالم الإسلامي، خاصة العالم العربي، وحرّفها عنها إلى الأمور الهامشية والقضايا الكاذبة، كي ينفذوا عملهم. بالطبع، إنهم لن يكون بمقدورهم القيام بذلك. وإذا ما غفل المسلمون والعرب، لن يؤدي ذلك إلا إلى تضررهم والإساءة إلى سمعتهم، لكنّ القضية سوف تبقى على تماسكها الأصلي. ولا شك في أن الشعب الفلسطيني سوف يستردّ أرض فلسطين لأنها من حقه، ولا شك في ذلك. إنّ عدم الالتفات إلى دروس التاريخ وماضي الحياة البشرية - وفيه الكثير من هذه الأحداث - يؤدي إلى هذه النتائج. علينا أن نلتفت دومًا إلى التاريخ والأحداث الماضية، خاصة الأحداث القريبة منا. 125

الضعف نتيجة عدم وجود المنطق والقيام بالقتل يبدأ بالضعف الحقيقي وتراجع القوة بالنسبة إلى نظام سياسي ما، عندما يفقد هذا النظام المنطق السياسي المقنع في عمله، وشرعيته السياسية. وعندما يفقد النظام الشرعية السياسية، ويكون عاجزًا عن تبرير كيانه وأعماله، فإنّه سيفقد حينئذ

قوته المعنوية ويبدأ سقوطه حتى وإن لم يبذُ ذلك في الظاهر، أو لم يدركه هو نفسه. فهم سكارى بالسلطة والشهوة إلى درجة لا يدركون ما يفعله بهم ضعف المنطق وفقدان شرعيتهم السياسية في العالم.

يهنئ المجرم الصهيوني - أي شارون - لقتله الشيخ أحمد ياسين، أو اغتياله الشهيد الرنتيسي! تُرى ما هو استدلاله على ذلك؟ يدّعون أنّ «إسرائيل» تدافع عن نفسها. يا للعجب! وهل للمستبدين في العالم منطقٌ غير ذلك عندما يقمعون ويشنّون ويعذبون معارضيتهم؟! إنّ كلّ العناصر الخبيثة والمعروفة بالدكتاتورية والخبث في العالم، تقمع معارضيتها بهذا المنطق نفسه، وتدّعي الدفاع عن النفس. إنّ «إسرائيل» تدعي أنها تدافع عن كيانها. تُرى هل كان بإمكان الشيخ أحمد ياسين، ذلك الرجل العجوز المشلول المقعد، أن يفعل شيئاً سوى الكلام والتفكير؟ أنتم يا من تدّعون أنكم مع حرية التعبير والفكر! لاحظوا أنّهم يضربونه ويقتلونه، ثم يقدم هو التهنة! انظروا إلى الوقاحة التي بلغت هذا الحد! فهل اقتنع العالم بذلك؟ أبداً. فالغربيون أنفسهم والرأي العالمي لم يرتضوا ذلك. وهذا يعني فقدان الشرعية السياسية، وإنهم لا يمتلكون المنطق، وما يقولونه لا يحظى بقبول أفكار الرأي العام المنصف في العالم.¹²⁶

دعوة الصهاينة الكاذبة للسلام

منذ خمسة وعشرين عاماً والشعب الإيراني يطلق الشعارات ضد «إسرائيل». لقد حدّر الشعب الإيراني في شعاراته مراراً من الثقة بدعوة الصهاينة الكاذبة إلى السلام. إنّ العالم العربي كله والعالم الإسلامي يريان اليوم أمامهما الأوضاع الفلسطينية المأساوية. واليوم، حيث داس مسؤولو الدولة الصهيونية الغاصبة بأقدامهم على الوعود والالتزامات كلّها مع البلدان العربية والأطراف الفلسطينية، فإنهم لم يكثرثوا للجميع، كما أنّهم لا يعيرون أهمية لأيّ من الالتزامات الدولية، وبانت الشعوب تدرك الآن مدى صدق شعارات الشعب الإيراني.¹²⁷

كذب «إسرائيل» في الدعوة إلى السلام

لقد تضرر كلّ فلسطيني انسحب من خط المقاومة. إنّ «إسرائيل» ليست صادقة في الدعوة إلى السلام. حتى لو افترضنا صدقها، فلتخسأ لأنها لا تمتلك الحق هنا، ولكنها ليست صادقة. إنّ طريق القدس، وطريق فلسطين، وطريق إنقاذ القضية الفلسطينية وحلّها، ليس إلا طريق الكفاح، كما ذكر السادة ذلك. وأنا أشعر بالسرور لأنّي أرى أنّ هذه القضية متفق عليها بينكم وكلّم تؤيدونها. وكلّ من لا يسلك هذا الطريق، فإنّه يوجه ضربة إلى قضية فلسطين، علم أم لم يعلم. فإن علم، فإنّ عمله خيانة، وإن لم يعلم، فهذا عن جهل وغفلة، وهو يشكّل ضربة للقضية الفلسطينية. ليس أمام فلسطين من طريق سوى المقاومة، ويجب عليهم أن يصرّحوا بذلك، وأن يطالبوا به، كما يجب على الحكومات الإسلاميّة أن تردّد ذلك.¹²⁸

مخطط السلام الخادع وكذب «إسرائيل»

إنّ الصهاينة وداعميهم - الحكومة الأميركية هي أهمّ حماتهم - يخططون لأن يستغلّوا عنوان السلام، فهو شيء جميل للغاية، ولكنّ أين ومع من؟!!

لقد دخل شخص بيتكم، وحطّم الباب بالقوة وضربكم، وأهان أسرّتكم وأولادكم، واستولى على اثنتين ونصف من الغرف الثلاث التي تملكونها، ثم يقول بعد ذلك: لماذا تشكوننا دائماً إلى هذا وذاك ودون جدوى، وتنتشاجرون وتعارضون؟ تعالوا لتتصلح. تُرى هل هذا صلح؟! إنّ السلام يكون عندما تخرجون من البيت، ولو كانت هنالك حرب بيننا، فليصلحوا بيننا. لقد سكنتم بيتنا، وارتكبتكم كلّ هذه الجرائم، ولو استطعتم ارتكاب المزيد من الجرائم الآن لما قصرتم في ذلك وتدعون إلى السلام! إنّ النظام الصهيوني يشنّ الآن الهجمات على جنوب لبنان بقوة، لا على المجاهدين، بل على قرى ومدارس جنوب لبنان. لقد هوجمت قبل بضعة أيام مدرسة في جنوب لبنان، وقُتلت مجموعة من الأطفال الصغار! علماً أنّهم لم يكونوا قد قاموا بأي مقاومة أو حملوا الأسلحة. هذه هي طبيعة المعتدين. عندما دخل الصهاينة لبنان، أو حينما ارتكبوا تلك المذابح الجماعية في دير ياسين والأماكن الأخرى، لم يكن كلّ ذلك بسبب فعل قام به أحد. الأهالي لم يكونوا قد فعلوا شيئاً باستثناء بعض الشباب العرب الغيارى الذين كانوا يحاربونهم، وكانوا يخاطبونهم قائلين: «لماذا دخلتم بيوتنا وارتكبتكم هذه الأعمال؟!». لكنّ أولئك الأهالي الذين كانوا يتعرّضون لظلمهم ويُطردون من مزارعهم وقراهم عبر المجازر الجماعية التي ارتكبت بحقهم، فإنّهم لم يكونوا

قد فعلوا شيئاً. وبناءً على ذلك، فإنّ طبيعة هذا النظام هي العدوان. لقد تأسّس النظام الصهيوني أصلاً على أساس الظلم والعنف والقساوة، وهو يمضي الآن على ذلك، ولم يكن ليتقدّم لولا ذلك، ولن يتقدم في المستقبل إلا بذلك. أطلبوننا بالمصالحة مع هذا النظام؟ أي مصالحة؟! ولو أنّهم اقتنعوا بحقهم - أي سلّموا البيت، وهو فلسطين، إلى أصحابه، ومضوا لشأنهم، أو استأذنوا دولة فلسطين لبقاء عدد منهم أو كلهم في هذا البلد - لما تعرض لهم أحد. إنّ الحرب هي نتيجة دخولهم بيت الآخرين غاصبين وظالمين، وإخراجهم منه، ولا يزالون يظلمونهم. وهم الآن يظلمون كلّ بلدان المنطقة ويشكّلون تهديداً للجميع.

وبناءً على ذلك، إنّهم يريدون السلام مقدّمة للاعتداءات الجديدة، وإذا ما أقر السلام، فإنّه سيكون مقدّمة ليعتدوا فيما بعد بشكل آخر. 129

صحوة الشعوب وإرادتها هما العامل المهم لمواجهة الاستكبار

هنالك عامل واحد فقط يقف بوجه الروح المتمردة والطاغية التي يحملها الاستكبار اليوم، من شأنه أن يسيطر عليها، ويكبح جماح هذا الطغيان، وهو يقظة الشعوب وإرادتها. فعندما يكون الشعب يقظاً، فإنّه يعرف حقوقه وعدوه وهدفه، ويقرّر أن يقف في وجه العدو. وهنا تقف إمكانات الاستكبار وأميركا وكل التجهيزات العسكرية عاجزة مشلولة، هنا يعجزون عن فعل شيء. هذه هي الملاحظة الأساسية التي اعتمدت عليها الثورة الإسلاميّة منذ البدء، وأسس النظام الإسلاميّ على أساس هذه القاعدة القوية. هنا عليكم أيّها الشباب أن تعرفوا قدر أنفسكم، ويجب على مسؤولي البلد أن يعرفوا قدر هؤلاء الشباب المتحمسين المؤمنين وذوي الإرادة. هنا يجب على مسؤولي التربية والتعليم، ومسؤولي التعليم العالي والجامعات، أن يولوا الأهميّة لهؤلاء الشباب المؤمنين، وذوي العزم والإرادة. إنّ أولئك الذين يولون الأهميّة لشرفهم الوطني واستقلالهم وقيمهم الإسلاميّة السامية لا يروق لهم وجود العدو وتعرضه لهم، ويرفضون تدخله. إنّ لهم قدراً كبيراً من الأهميّة لدى الشعب. 130

فشل الصهيونية في هدفها

إنّ الشعب الفلسطيني أدى مسؤوليته وصمد في القيام بها، كما يجدر بالشعب أن يكون شجاعاً وغيوراً. يجب علينا أن نعلم كلنا أنّ هذه الدولة الصهيونية الغاصبة والظالمة فشلت في عملياتها حتى هذه اللحظة، ولم تحقق أي نجاح، وتعلّبت إرادة الفلسطينيين عليها. لقد كان الهدف من هذه العمليات أن يقمعوا انتفاضة القدس، ويرفع الفلسطينيون الرايات البيض، وتُخمد دوافع المطالبة بالحرية والغيرة لدى الشعب الفلسطيني، لكن ما حصل هو عكس هذه القضية بالضبط.

فعزم الشعب الفلسطيني وتصميمه وإرادته اليوم لمتابعة القضية الفلسطينية أكبر من الفترة التي لم تكن الانتفاضة قد بدأت فيها بعد. لقد اتّضح اليوم عمق عداء هذا النظام الغاصب وشريكه - أميركا - وخبثهما وخيانتهم ووحشيتهم ضد الشعب الفلسطيني.

عندما يبلغ الأمر بشعب ما درجة، يرى عندها أن لا حل سوى أن يتقبل الموت بشجاعة، فلا شيء يمكنه أن يقف أمامه. فلا قوة الصهاينة - التي تتمثل بالدبابات والمدافع والتجهيزات الظاهرية - ولا القوة السياسية والمالية والداعمة لها - المتمثلة بأميركا - بإمكانها أن تترك أي تأثير. لقد مضى ذلك اليوم الذي كان فيه الشعب الفلسطيني يرضي نفسه بالجلوس خلف طاولات المفاوضات، والحصول على امتيازات مزعومة. لقد اتضح أنّ الجلوس خلف طاولة المفاوضات والحوار مع العدو ليس لهما أي أثر. لقد أدرك الشعب الفلسطيني ذلك، وهو اليوم يقوم بما يجب عليه. وإنّ الأمهات الفلسطينيات والشباب الفلسطينيين، نساءً ورجالاً، وحتى الأولاد، كلهم في الساحة. والمهم أن يعمل العالم الإسلامي بواجبه. والعالم الإسلامي يعني الشعوب والحكومات. فالحكومات قد تقترض بعض المحاذير لنفسها، لكنّ الشعوب ليس لها هذه المحاذير. والعلماء والمتفقون والسياسيون والمؤثرون في فكر الشعوب ليس لهم هذه المحاذير، بل عليهم أن يبادروا. وهذه المبادرة سوف تساعد حكوماتهم أيضاً. وإذا ما عبّرت اليوم الشعوب المسلمة، خاصة الشعوب العربيّة، في داخل بلدانها عن عزمها وإرادتها في دعم الشعب الفلسطيني بوضوح مستمر، فإنّ ذلك سيكون مفيداً لحكوماتهم أيضاً، وذلك لأنّ الحكومات يمكنها أن توظف هذه الأداة في الساحة الدبلوماسية للضغط على العدو.¹³¹

الإعلام الصهيوني وادعاءات المظلومية

لقد اتجه الصهاينة منذ بدء أمرهم نحو وسائل الإعلام ومصادر الأخبار. كان من جملة سياساتهم أن استحوذوا على وسائل الإعلام في العالم، وهو ما يجري اليوم. لقد اختاروا منذ البدء أسلوبًا إعلاميًا، كان في غاية الأهمية، ولا يزال مؤثرًا حتى اليوم. هذا الأسلوب الإعلامي هو التظاهر بالمظلومية، فاختلق الإعلام الكثير من القصص والأساطير للتظاهر بالمظلومية، وصنعت الأخبار، وبذلت جهودًا متواصلة. ولا يزال هذا الإعلام يواصل نهجه في غاية الإجرام. فإنّ أهم نشاط للصهاينة في مجال الإعلام ما زال يركّز على التظاهر بالمظلومية. لقد طرحوا قضية القلق النفسي لليهود، وقالوا بما أنّ اليهود كانوا يخضعون للضغوط طيلة قرون طويلة، فإنّهم مصابون بالقلق من الناحية النفسية، وبحاجة إلى أمن نفسي. لقد طرح الصهاينة قضية الأمن النفسي في مفاوضات مع رؤساء البلدان الغربيّة، وفي محادثاتهم مع البلدان الإسلامية والعربيّة فيما بعد، وقالوا: «نحن بحاجة إلى الأمن النفسي ويجب أن يوفر لنا الأمن!». ثرى، ماذا يعني هذا الأمن النفسي؟ ليس له أي معنى محدد ولا نهاية له. فيإمكانهم أن يفشلوا أي مخطط إن لم يكن لمصلحتهم، بذريعة الأمن النفسي، وقد أقنعوا كثيرين في العالم بأنّهم بحاجة إلى الأمن النفسي ويجب أن يوفر لهم.

إنّ سدّ حاجة «إسرائيل» في ما يتعلق بالأمن النفسي أصعب من التغاضي عن الأرض. عندما تفقدون الأرض، فإنّكم تعلمون ماذا فقدتم، لكنكم عندما تريدون أن تحققوا مطلب «إسرائيل» بشأن الأمن النفسي، فإنّكم لا تعلمون إلى أي مدى يجب أن تستسلموا وتمنحوا الامتيازات. فالامتيازات لا نهاية لها، بل يجب منحها على نحو متواصل. إنّ تجربة أوروبا في هذا الأمر ملهمة للعبر، فقد دفعت الحكومة الألمانية مئة وخمسين مليار مارك كتعويض لليهود، لكن التعويضات التي يطالب بها اليهود الألمان لم تنته بعد، فهم لا يزالون يطالبون بالتعويضات ودفعها لهم! إنّ ما فعله اليهود بألمانيا فعلوه أيضًا إلى حدّ ما مع بعض البلدان الأوروبية الأخرى - كالنمسا وسويسرا وفرنسا، بل الفاتيكان قبل بضع سنوات - فيجب على الجميع أن يدفعوا التعويضات التي لا نهاية لها.

وعلى الصعيد النفسي، يقوم «الإسرائيليون» بأنشطة مهمّة للغاية. يجب على جميع السياسيين ومحرري الأخبار والمثقفين والنخب في الغرب أن يطأطئوا رؤوسهم تعظيمًا لنصب تذكاري لفرن كان الوسيلة لما سُمّي بالمرحقة؛ أي أن يؤكد الجميع قصة لا يعلم أساس صحتها. هذه هي الأساليب التي يستخدمونها في الإعلام، كلّها ترتبط بالتظاهر بالمظلومية. وبالطبع، فقد كسبوا تأييد كثيرين من المسيحيين وتعاطفهم في قسم آخر من العالم، عبر الاستناد إلى القصص المذكورة

في التوراة، وأنّ فلسطين هي الأرض التي منحت لأولاد «إسرائيل». وكما لاحظت في إحدى الإحصائيات أنّهم استطاعوا أن يصنعوا الملايين من الصهاينة غير اليهود في بعض البلدان - وفي أميركا خاصة - بهذا الإعلام على أنّه ركيزة للرأي العام!

إنّهم يقومون بهذا العمل الإعلامي منذ سنين. ولا يزال هذا الإعلام متواصلًا حتى اليوم، بكل قوة. وسائل الإعلام الصهيونية تطرح في العالم الاعتداءات المتكررة واليومية لـ«إسرائيل» على نحو عابر. ولو استطاعوا لما طرحوها، لكن مصالحهم الإعلامية تقتضي طرحها، ولكن بشكل عابر وسطي للغاية، وبأسلوب ناقص وانتقائي. وأما عمليات الفلسطينيين في الدفاع عن كيانهم وشرفهم ووطنهم وأرضهم، فإنّهم يعكسونها على نحو تبدو فيه «إسرائيل» كأنها مظلومة! وأما المظلوم الحقيقي، الذي هو الشعب الفلسطيني، فإنّهم يصورونه إرهابيًا ومجرمًا، والمعتدي السفاك المجرم يصورونه مظلومًا. إنّ وسائل الإعلام العالمية تفعل كلّ ذلك اليوم، كما أنّ السياسيين يكرّرون في تصريحاتهم هذه الأقوال نفسها.¹³²

إستراتيجيات الصهيونية والغرب في مواجهة الحكومات الإسلاميّة

في هذه المواجهة الطويلة التي يقف على طرف منها الغرب والصهيونية، وعلى طرفها الآخر الحكومات العربيّة الحديثة التأسيس، وظّف أعداء الإسلام أدوات مختلفة ومعقدة، كان من جملتها وسائل الإعلام والمحافل الدولية. فقد كانوا يدعون المسلمين إلى الصبر وضبط النفس ومفاوضات السلام والتساوم من جهة، ويسلّحون «إسرائيل» من جهة أخرى. إنّ هدفهم من التعامل غير المتكافئ والمزدوج بين البلدان المسلمة و«إسرائيل» هو أن يحافظوا دومًا على تفوق «إسرائيل» العسكري على البلدان الإسلاميّة، ويدعموا هذا الكيان في الأوساط الدولية، ويبرروا جرائم «إسرائيل» عبر توظيف وسائل الإعلام الخاضعة لنفوذهم، ويشيعوا بين المسلمين أنّ فكرة الانتصار على «إسرائيل» ليست سوى وهم وخيال.¹³³

فشل الهيمنة العسكرية لـ«إسرائيل»

كان الكيان «الإسرائيلي» يصول ويجول منذ اعتراف منظمة الأمم المتحدة - أي قبل أكثر من نصف قرن - به، وحتى السنة الماضية، ولم يكن هناك من عامل أو أحد يقف أمامه، لكنّ المقاومة الإسلاميّة في لبنان التي تتألف من بضعة آلاف من الشباب المسلمين، قضت مضاجع هذا النظام وحماته بسلاح الإيمان. وقد طرد هؤلاء الشباب الأعداء ذلك الكيان الغاصب من جنوب لبنان بذلّة، دون منح أي امتياز لـ«إسرائيل». وقد كان انتصار هؤلاء الأعداء مشعلاً في طريق المجاهدين المسلمين الآخرين، ونحن نشهد اليوم انتفاضة المسجد الأقصى تنطلق في أبعاد واسعة، والتي هي من نوع المقاومة الإسلاميّة في لبنان.¹³⁴

هدف «إسرائيل»: السيطرة على العالم الإسلامي كله

لقد بات واضحًا بشكل كامل اليوم أنّ من كان يظن أنّ قضية فلسطين قضية مرحلية ومحدودة بجزء صغير من العالم الإسلامي، كان مخطئًا تمامًا. فالاحتياطات الضخمة من الأسلحة النووية، و[أسلحة] الإبادة الجماعية المخزونة في ترسانات النظام الصهيوني، ليست لمواجهة الشعب الفلسطيني الأعزل، بل لفرض سيطرته على العالم الإسلامي، خاصة منطقة الشرق الأوسط. إنّ جهود حزب الله لتحرير الأرض المحتلة، وهجوم «إسرائيل» على القوات السورية انتقامًا لذلك، فيها دليل واضح على مثل هذا الجنون الشيطاني لـ«إسرائيل» وداعميها الغربيين.¹³⁵

تآكل النظام «الإسرائيلي» من الداخل

ثقوا أيّها الحضور الكرام أنّ النظام «الإسرائيلي» متآكل من الداخل، وأنّ الجيل الحالي ليس مستعدًا بأيّ شكلٍ للإيثار والتضحية للمحافظة عليه.

والشعوب العربيّة والمسلمة قوية اليوم أكثر من أيّ وقت كان في السنوات الخمسين الماضية. فقد أصبحت قوية في المجالات المختلفة. إنّ المسلمين لم يعد بمقدورهم أن يشهدوا القمع اليومي للشعب الفلسطيني ويلوذوا بالصمت. يجب عليكم إفهام «إسرائيل» أنّ استمرار قمع الشعب الفلسطيني والمناطق التي يسكنها الفلسطينيون سوف يواجه رد الفعل الشديد الجدي والعملي من العرب والمسلمين كلهم.¹³⁶

«إسرائيل» والأهمية الدولية للقضية الفلسطينية

إنّ قضية فلسطين ليست قضية داخلية بالنسبة إلى تلك الحكومة الغاصبة المزيّفة واللقبطة، بل هي قضية دولية أساسية. وما يحظى بالأهمية هو أنّ الجيل الفلسطيني الجديد قد أدرك الحقيقة، وهي أنه إذا أراد أن ينقلب على هذه المذلّة والخنوع والتحقير والضغط المفروضة عليه، فإنّ الكفاح والمقاومة هما السبيل الوحيد، وليس الجلوس خلف طاولة المفاوضات، إذ إنّ المفاوضين لم يحصلوا على شيء.¹³⁷

«إسرائيل» سبب الكثير من مشكلات منطقة الشرق الأوسط

قضية القدس الشريف وفلسطين المظلومة في الصميم من هذه القضايا، وفي قلب أحداث الشرق الأوسط. الكثير من قضايا منطقتنا الحساسة ومشكلاتها هي بسبب وجود هذه الغدة السرطانية الصهيونية، التي تريد أيدي القوى الكبرى الملطّخة بالدماء، بكل ما أوتيت من قوة، أن تحافظ عليها. يقول الأميركيون وسائر القوى المهيمنة في العالم صراحة إنّها ربطت مصيرها بمصير الكيان الصهيوني، وهذا ضارّ بهم.¹³⁸

خطر «إسرائيل» الأمني على المنطقة كلّها

تُعدّ قضية إسرائيل من الناحية الأمنية خطرًا أمنيًا، لا على شعبها وحسب، بل على المنطقة برمتها، وذلك لأنّهم يمتلكون ترسانة نووية، ولا يزالون ينتجون. كما أنّ منظمة الأمم حدّرت مرات عدة، لكنّهم لم يعيروا أهمية. وبالطبع، فإنّ السبب الرئيس في ذلك هو دعم أميركا، أي إنّ مسؤولية ممارسات الصهاينة والدولة الغاصبة تقع على عاتق النظام الأميركي إلى حد كبير.¹³⁹

خطر «إسرائيل» الاقتصادي على المنطقة كلّها

كما أنّ «إسرائيل» تشكّل خطرًا على المنطقة من الناحية الاقتصادية أيضًا. وقد طرح الصهاينة الحاكمون في فلسطين منذ فترة مشروعًا باسم «مشروع الشرق الأوسط الجديد». تُرى ماذا يعني الشرق الأوسط الجديد؟ يعني أن يتشكّل الشرق الأوسط ومحوره «إسرائيل»، وتسيطر «إسرائيل» تدريجيًا على البلدان العربيّة وبلدان المنطقة والمناطق النفطية في الخليج الفارسي. هذا هو هدف «الإسرائيليين»، وبعض الحكومات تتعافل عن ذلك. عندما يعترضون عليها، تقول إنّها لم تقم علاقة مع الكيان، بل سمحت لتجارهم بالمجيء، وهذا ما يريده الصهاينة وهو أن تستغل «إسرائيل» غفلة بعض الحكومات وضعفها بدعم أميركا ودعم من ترسانتهم الخطيرة، وتدخل لتسيطر على المراكز الاقتصادية والموارد المالية. وهذا خطر كبير للغاية، يهدّد المنطقة، بل هو أكبر من الأخطار كلّها، ولا جاء الله بذلك اليوم، ولن يأتي به، ولن تسمح الشعوب المسلمة بحدوث ذلك. لكنّ مخطط الصهاينة هو أن يستطيعوا عبر الاعتماد على الاقتصاد أن يستحوذوا على مراكز السلطة كلّها في هذه البلدان. وبناءً على ذلك، فإنّ وجود «إسرائيل» اليوم هو خطر كبير على شعوب المنطقة وبلدانها، من الناحية الإسلاميّة والإنسانيّة، والاقتصادية والأمنية والسياسية.¹⁴⁰ خدعة العدو: تحويل نقطة اتحاد المسلمين إلى نقطة اختلاف

من أكبر مصائب العالم الإسلامي أنّ أعداء الإسلام حوّلوها ما يجب أن يكون سببًا لاتحاد المسلمين، وهو وجود العدو والصهاينة الغاصبين، إلى سبب لاختلافهم. لقد جعلوا بعض الحكومات المسلمة تتخذ ذلك وسيلة للوقوف بوجه الإخوة، ليحدث الاختلاف حقًا. في حين أن وجود مثل هذا العدو في قلب البلدان الإسلاميّة، يجب أن يقرب المسلمين إلى بعضهم بعضًا، ويشكل جبهة واحدة وبيدًا واحدة، وهذه المسؤولية تعود إلى تدخل الاستكبار وتطاوله.¹⁴¹

الاختلاف بين الصهاينة واليهود

إنها دولة لا أصل لها ولا نسب، دولة مختلقة وشعب مزيف. جمعوا أشخاصًا شريرين من أطراف العالم، وصنعوا بؤرة توتر باسم ««إسرائيل»». هل هذا شعب؟ لقد تجمّع في فلسطين كلّ يهودي شرير وخبيث، لأنّ هنالك في معظم البلدان يهودًا يمارسون حياتهم، وهم يعيشون في بلدنا أيضًا، ولا شأن لهم بأحد، ولا لأحد بهم، فهو بلدهم ولا بد أن يعيشوا فيه. ومن هاجر إلى الأراضي المحتلة، كان من الخبثاء والأشرار الجشعين واللصوص والقتلة، الذين اجتمعوا من كلّ أنحاء الدنيا،

فهل هذا شعب؟ إنَّ شعبًا وحكومة اختلقا بهذا الأسلوب، وسُمِّيَا «إسرائيل»، لا سبيل أمامهما سوى ارتكاب القتل والاعتقال، وليس لهما منطق. إنَّ مثل هذه المخلوقات تريد بهذه الدناءة والضعفة والقذارة أن تتَّهم حكومة وشعبًا مؤمنًا مرفوع الرأس عزيزًا مثل إيران وتسيء إلى سمعته في الرأي العام العالمي، في حين أنَّهم هم المتهمون المجرمون ومن ذوي الوجوه السوداء.¹⁴²

الحكومة الصهيونية الغاصبة أكبر خطر يهدد حاضر العالم الإسلامي ومستقبله

إنَّ الدولة الصهيونية الغاصبة تشكّل أكبر خطر يهدد حاضر العالم الإسلامي ومستقبله، ويجب على المسلمين أن يفكروا في العلاج والحل من أجل إزالة هذا الخطر والظلم الكبير.¹⁴³

استغلال «إسرائيل» لأحداث العالم

أما أنتم الذين بدأتُم العدوان، واحتكّت مصالحكم بمصالح أميركا¹⁴⁴، وتقاتلتما على نحو ثنائي، فالنتيجة هي أن يتضرّر الشعب العراقي وشعوب المنطقة. تُرى من الذي يستفيد من ذلك؟ إنَّها «إسرائيل» الخبيثة.

إنَّ هذه الصواريخ المعدودة¹⁴⁵ التي سقطت على تلك الأرض، وذاقوا من خلالها طعم الصواريخ إلى حد ما، وأدركوا أنَّ الفلسطينيين المظلومين يعيشون الضغوط، أدت إلى أن تستغلَّ «إسرائيل» ذلك، وأن تعمل أكثر على تحقيق أهدافها التوسعية، وتجذب حشود المهاجرين إلى أراضي فلسطين المحتلة في معمعة الحرب في الخليج الفارسي. إنَّ ما قام به نظام صدام حسين كان دون شك لمصلحة أعداء الإسلام و«إسرائيل» و ضد الشعب العراقي وشعوب المنطقة المسلمة.

يتقاتل شخصان طلبًا للجاء، ويُسحق عددٌ من الأبرياء، فكيف يمكن لأحد أن يدّعي أنه يحمل لواء الدفاع عن الشعوب؟ وهل من الحكمة أن يحدث مثل ذلك؟ إنَّها ادّعاءات كاذبة.¹⁴⁶

لاحظوا بمجرد أن ألها الرأي العام في هذه المنطقة بهجوم العراق على الكويت، والوجود العسكري الأميركي في منطقة الخليج الفارسي، وتوفّر ذريعة في هذه المنطقة، فإنَّ ذلك الأخطبوط

الخطير والسرطان الخبيث كشف نياته، وأخذ يتعامل بهذا الشكل الإجرامي مع المسلمين الذين اغتصب الصهاينة دارهم.

وأنا لا أستبعد أنّ هؤلاء الزعماء الصهاينة الخبثاء كانوا يستغلّون الفوضى العالمية هذه في الخليج الفارسي، ويستولون على نصف لبنان، لولا الضغوط الداخلية من الشباب الفلسطينيين ضد الدولة الصهيونية. ولقد بدؤوا بالفعل، لكنّ الضغوط الداخلية، أي هجوم هؤلاء الشباب المؤمنين والشجعان بأيدي خالية، أوقفهم عند حدّهم. وهذا يعبر عن الوجه الآخر من القضية، أي غضب الصهاينة بسبب تصاعد الحركة الإسلاميّة داخل الأراضي المحتلة.¹⁴⁷

وما يجب أن ينتبه العالم الإسلامي إليه كثيرًا، في ما يتعلق بقضية فلسطين، هو أنّ الغفلة عن القضية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر والهجوم على المراكز الأميركية في نيويورك وواشنطن، وبعد انتباه الشعوب لتلك القضايا، وما تبعها من أحداث في أفغانستان، أدى كله إلى أن يستغلّ الكيان الصهيوني هذه الغفلة وعدم الاهتمام بالقضية على نحو أمثل. فلقد بلغ من أمر هذا الكيان بعد الاضطهادات الشديدة والجرائم المتوالية خلال الأشهر القليلة الماضية، أن يُداهم في المدن الفلسطينية بيوت أبناء الشعب الفلسطيني بالآليات العسكرية والدبابات، ويرتكب الجرائم دون تورّع. وقد استغلّ الصهاينة تلك الأحداث كلّ الاستغلال الأمثل، وعلى العالم الإسلامي أن ينتبه ويشعر بالمسؤولية.¹⁴⁸

لقد أدّت الأحداث الأخيرة في الخليج الفارسي إلى أن يغفل العالم الإسلامي قليلاً عن أحداث فلسطين. وقد شجّعت هذه الغفلة الصهاينة على أن يستغلّوا الفرصة ويضيّقوا الخناق على الشعب الفلسطيني. فأدى ذلك أولاً إلى أن تتدفّق سيول هجرة الغرباء والأجانب، من البلدان المختلفة، نحو أرض فلسطين المقدّسة والمسلمة. لقد غفلت الحكومات والشعوب المسلمة، وإن لم تكن غفلة، فإنّ الكثير من الحكومات لم تكن تشعر بالمسؤولية أبداً. وهذه هي الطامة الكبرى. ثانيًا، إنّ هؤلاء المجاهدين المخلصين والصادقين وهؤلاء المسلمين المظلومين الغرباء في بيوتهم، والأشخاص الذين صنعوا الانتفاضة الفلسطينية في السنوات الثلاث الأخيرة، تحمّلوا أصعب الظروف، ولا تكاد تمرّ ليلة بيومها، دون أن توجه ضربة إلى جسد المجتمع الإسلامي، عن طريق ممارسة الضغوط على هؤلاء المسلمين المظلومين.

إنّ الكفاح مستمر، لكنّ المهم هو ألا يغفل العالم الإسلامي عن قضية فلسطين، ولا تنسى الشعوب هذه القضية. أميركا والاستكبار والحماة الدائمون للصهاينة أرادوا أن يفرضوا هذا النسيان على المسلمين، ولكن يجب على الأمة الإسلاميّة وعليكم ألا تسمحوا بذلك، كما على الشعب الإيراني ألا يسمح بذلك.¹⁴⁹

محاولات الأعداء إشغال العالم الإسلامي عن جرائم الصهاينة في فلسطين

طبعًا، يحاولون إشغال العالم الإسلامي. قضايا فلسطين اليوم تحدث في ظلّ إشغال العالم الإسلامي بقضايا فرعية جانبية. ما يقع في فلسطين اليوم هو حقًا فاجعة. فينبغي عدم الاستهانة بأحداث الحرم الإبراهيمي. هذه أمور على جانب كبير من الأهمية. يُخَرَج المسلمون من مواقعهم وبيوتهم بسبب الصلاة، ولا يسمحون لهم! محو الهوية الإسلاميّة عن الآثار الإسلاميّة من تلك الممارسات الخطيرة جدًّا التي تحدث أمام أنظار المسلمين في العالم. من شدة انشغال الجميع بالأمور الجزئية والجانبية لا يدركون ما الذي يحدث في العالم الإسلامي. هذه هي المؤامرة على العالم الإسلامي.¹⁵⁰

حاجة «إسرائيل» إلى السلام

إنّ هدف «إسرائيل» هو التوسّع. فالدولة الصهيونية لا تكفي بأرض فلسطين الحالية. كانوا في البدء يطالبون بشبر واحد، ثمّ احتلوا نصف أرض فلسطين، ثمّ استولوا على الأرض كلها، واعتدوا بعد ذلك على البلدان المجاورة لفلسطين كالأردن وسوريا ومصر، واحتلوا أراضيها. الهدف الرئيس للصهيونية الآن هو إقامة «إسرائيل» الكبرى. وبالطبع، فإنّهم لا يذكرون ذلك إلا على نطاق ضيق، ويحاولون الكتمان، ويكذبون على الرأي العام. لماذا؟ لأنّهم بحاجة في هذه المرحلة إلى أن يخفوا أهدافهم الإستراتيجية.

إنّ الورطة التي يعاني الصهاينة منها اليوم هي أنّهم بحاجة ماسة إلى السلام. لماذا؟ لأنّ الكفاح توقف بعد سنتي 1947 و1967، ولم تمرّ تلك السنوات العشرون بحالة جيدة. وما لبث الكفاح المسلح أن بدأ بعد ذلك، حيث انطلق خارج أرض فلسطين، ومن منظمة التحرير والفصائل الأخرى

في الأردن أو سوريا أو في مناطق أخرى. لقد كانوا يرسلون بعض الفرق، ويشنون بعض الهجمات، ويوجهون بعض الضربات ثم ينسحبون. ولم تكن قد تشكلت منظمة مقاتلة داخل أرض فلسطين، وكان الشعب خائفًا في الداخل، ولم يكن بإمكانه أن يقوم بأي تحرك.

لذلك، فإنهم مجبرون الآن على إنهاء قضية السلام مع حكومات المنطقة بأي شكل من الأشكال، كي يكون بمقدورهم الانشغال بقضيتهم الداخلية.

لقد أرادوا أن يدخلوا عنصرًا فلسطينيًا داخل مشروع المساومة، لعلهم يستطيعون إسكات الفلسطينيين المجاهدين في الأراضي المحتلة، لكنهم لم يستطيعوا. واليوم، وبهذه الخصوصيات، فإنّ الدولة الصهيونية الغاصبة لا تجرؤ على أن تطرح قضيتها الأم، وهي التوسع من النيل إلى الفرات. إنّ أرض الصهاينة الموعودة تمتد على حدّ زعمهم من النيل إلى الفرات، وكلّ ما لم يستولوا عليه منها، يجب عليهم أن يحتلوه بعد ذلك. هذا هو مخططهم، وهم الآن لا يجرؤون على إعلان ذلك.¹⁵¹

طبيعة الصهاينة التوسعية

لقد جاء الصهاينة المغتصبون اليوم بدعم القوة الاستعمارية العالمية آنذاك، أي الإنكليز، وزرع كياناتهم في قلب البلدان الإسلاميّة، وفي منطقة فلسطين البالغة الأهميّة، فاستولوا على جزء، ثم هاجموا هذا الجانب وذلك باستمرار، واعتدوا ووسّعوا الأراضي حتى احتلوا أرض فلسطين كلها، وقسمًا من الأردن ولبنان وسوريا.

فعمليات الاحتلال اليوم لا تقتصر على فلسطين، ولو استطاعوا لواصلوا هذا الاعتداء والنزعة التوسعية، لكنّ الظروف العالمية غير مؤاتية لهم اليوم، فهم في حالة الانتظار. وعندما يشعرون أن الظروف من حولهم مؤاتية، سوف يستأنفون اعتداءهم.

إنّهم لا يكتفون بما احتلّوه حتى اليوم، ويرون أنّ أرضهم الموعودة تصل إلى المدينة المنورة جنوبًا وإلى الفرات شرقًا. يريدون بلدًا واسعًا يتوفّر فيه ما يكفي من الموارد المائية، هم عازمون على السيطرة اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا واجتماعيًا على كلّ البلدان المحيطة بهم، وعلى كلّ منطقة الشرق الأوسط، ولا يكتفون بما في أيديهم اليوم.

اليوم، وبعد أن أنقذ الصهاينة الغاصبون لأرض فلسطين أنفسهم من خطر هجوم جيوش البلدان العربيّة، التي كانت تهددهم قبل بضع سنين، أخذوا يفكرون بالتطاول على المناطق الاقتصادية والسياسية في البلدان الأخرى. وعبر الضغوط الأميركية، يمارس الأميركيون اليوم الضغوط على كلّ البلدان المحيطة بفلسطين، بل حتى البلدان البعيدة، فيفرض على الحكومات الضعيفة التي لا تربطها علاقات بـ«إسرائيل» أن تقيم العلاقات مع هذا الكيان الغاصب، ويطلب من تلك التي لها علاقات معها أن توسعها، وذلك عبر استخدام أنواع وسائل الضغط التي تمتلكها، وبالأوراق السياسية مثل حقوق الإنسان، والأهداف الاقتصادية مثل التدخل في الأوساط العالمية، والمؤسسات الاقتصادية الدولية. والهدف من هذه الضغوط فتح الطريق أمام «إسرائيل» الغاصبة لدخول هذه البلدان، وممارسة النشاطات الاقتصادية والتجارية فيها، والسيطرة على موارد الثروة في تلك البلدان، وهو خطر كبير يهدّد المسلمين اليوم.

من البديهي أنّ الغدة السرطانية التي تتّسع - وهي «إسرائيل» الغاصبة والحركة الصهيونية - تقدم لها العون في ذلك الحكومة الأميركية وهي رأس الاستكبار العالمي. فيجب على الشعوب المسلمة ألا تنسى هذه الملاحظة، كما أثبت ذلك شعبنا العزيز الشجاع الغيور الواعي اليقظ، عبر التعبير والعمل والحضور في الساحة السياسية والساحات الأخرى، مؤكداً أنه لا يحتمل، فإنكم وجاهتم يا أبناء الشعب ضربة إلى أميركا وأعداء الثورة والأشخاص الذين يريدون محو اسم فلسطين والقدس الشريف من الأذهان.¹⁵²

الفم المشووم النجس لكلب المنطقة المسعور

حسنًا، حين نقول إنّنا نريد أن نتحرّك ونسير ونتقدم إلى الأمام، فهل هذا بمعنى أنّ النظام الإسلامي يريد الحرب؟ وهل هو بمعنى أنّ النظام الإسلامي يريد أن يتحدّى كل الشعوب والبلدان في العالم؟ أحيانًا يُسمع من أعداء الشعب الإيراني، بما في ذلك الأفواه المشوومة النجسة لكلب المسعور في المنطقة - أي الكيان الصهيوني - يقلقلون ألسنتهم بالقول إنّ إيران تهديد للعالم كله. لا، هذا كلام الأعداء، وهو على الضدّ تمامًا من النهج الإسلامي. التهديد الذي يواجهه العالم كله هو تلك القوى الشريرة التي لم تبد عن نفسها سوى الشرور، ومن جملة ذلك هذا الكيان «الإسرائيلي» الزائف وبعض حماته. الدرس الذي استلهمه النظام الإسلامي من القرآن الكريم ومن الرسول الأكرم

ومن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين درس آخر: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} 153؛
العدالة والإحسان والمروءة. 154

ازدياد عزم الأعداء بعد مشاهدة الحركات الإسلامية

لقد أصبح أعداء الإسلام أكثر جدية اليوم بعد أن أثبتت الثورة الإسلامية قدرة الإسلام. إذ بعد انتصار الثورة الإسلامية، فُتحت جبهات جديدة ضد الإسلام، لا لشيء، إلا لأنّ هذه الثورة قدّمت الإسلام، وأثبتت أنه يعارض الظلم، وأنّ المسلم الحقيقي هو الذي لا يستسلم أمام التجبر والطغيان ونظام الهيمنة العالمي، ما أغضب أصحاب السلطة إلى حدّ كبير، وخلق جبهات جديدة ضد الإسلام.

وأنتم تلاحظون أمثلة على ذلك في كلّ أنحاء العالم، كما تلاحظون الممارسات التي يقومون بها في أوروبا ضد الجماعات والأشخاص المسلمين، وتلاحظون أيضاً الحركات التبشيرية في أفريقيا، التي يقومون بها لمواجهة الإسلام الحقيقي. كما تلاحظون في البلدان الإسلامية نفسها مدى الضغوط الموجهة إلى الحركات الإسلامية، وهكذا الحال بالنسبة إلى المناطق الأخرى، ولكن بظروف مختلفة، وأنتم تلاحظون مظاهر من ذلك في البلدان الأخرى مثل الهند. فحادثة مسجد بابري هي من القضايا التي لا يُستهان بها رغم أنّ موضوعها أحد المساجد، وربما تبدو صغيرة لبعضهم، لكنّها تدل على أنّ أعداء الإسلام قد مضوا إلى الحد الذي أخذوا يحرضون فيه بعضهم على المقدسات الإسلامية، وينغصون الحياة على المسلمين.

هنالك في كلّ مكان من العالم حركات عدائية جديدة ضد الإسلام. وما يجب أن نستنتجه من هذه الحركات، يتمثّل في جملة واحدة: على المسلمين أن يكونوا أكثر جدية في الدفاع عن الإسلام، ويروا أنفسهم جنوداً للإسلام بالمعنى الحقيقي للكلمة، ويعملوا بما تقتضيه هذه المهمة. ولا شك في أنّ العدو لن يكون بمقدوره أن يفعل شيئاً إزاء حركة المسلمين العامة، ومن المؤكد أنّ المسلمين الذين قرروا الدفاع عن الإسلام وثاروا سوف ينتصرون. 155

هدف «إسرائيل» لا يقتصر على انتصاراتها الحالية

يرى مغتصبو أرض فلسطين أنّ قضية القدس هي قضية غير منتهية بعد. ويجب ألا يتصور أحد أنّ الصهاينة الغاصبين وحماتهم الدوليين كانوا يريدون احتلال فلسطين وإقامة دولتهم، ثم احتلوها وأقاموا دولة وانتهت القضية. إنّ القضية ليست كذلك، فالأهداف من وراء إقامة الدولة الصهيونية الغاصبة في أرض فلسطين لا تتحقق بـ«إسرائيل» الحالية كاملاً، والهدف أكبر من ذلك، الذي هو إقامة بلد في أرض أكبر وأكثر سكاناً ممّا اغتصبوه اليوم.

لقد لاحظتم، بمجرد أن ظهرت إحصائيات «إسرائيل» الرسمية أنّ النمو السكاني للمسلمين في فلسطين المحتلة يزيد عن نمو السكان المهاجرين الصهاينة إلى ذلك البلد، فإنّهم شددوا وصعدوا مرة أخرى من مخططاتهم القديمة في مجال الهجرة، بمساعدة القوى والحكومات الداعمة لهم. وبناءً على ذلك، فإنّ قضية «إسرائيل» تتجاوز ذلك.¹⁵⁶

لا يمكن إلغاء «إسرائيل» إلا بمساعدة المسلمين كلهم

كان التصور السائد أنّ الحكومات العربيّة الإسلاميّة المجاورة للأرض المغتصبة سوف تستطيع، أو تطالب، بالحيلولة دون اتساع هذه الغدة السرطانية في قلب العالم الإسلامي، حيث تتصل القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا مع بعضها بعضاً. لقد كان الفلسطينيون، وربما بعضهم الآخر، يحملون هذا التصور في البدء، لكنه ثبت اليوم أن لا سبيل سوى تحرك الجماهير وإرادة الشعوب الإسلاميّة في جميع أرجاء الأفاق الإسلاميّة.¹⁵⁷

عدم التزام «إسرائيل» بأي مبدأ إنساني وقانون دولي

لقد أثبتت الحكومة «الإسرائيلية» عبر ممارساتها الإجرامية في فلسطين ولبنان، والقصف الوحشي للمخيمات، والسرقة والخطف والفساد داخل حدود فلسطين وخارجها، أنّها ليست ملتزمة. إنّ أولئك الذين ينسون الماضي، كيف يمكنهم تجاهل جرائم الصهاينة في فلسطين ولبنان المستمرة دون توقف؟¹⁵⁸

الكيان «الإسرائيلي» نظام لا يمكن الثقة به

إنّ الكيان الصهيوني في أرض فلسطين المغتصبة نظام عنصري، فهل من المعقول أن نتوقع العدالة من نظام عنصريّ؟ إنّ النظام الذي أسّسه أصحاب السلطة السياسيون والاقتصاديون في العالم أوجد كي يمنع العالم الإسلامي من أن يتحد ويرى العزة، ولا يدع المسلمين يشكلون وحدة عظيمة، حتى لا يتحولوا إلى خطر. لقد أوجد هذا الكيان لهذا الهدف أساسًا، فهل يمكن أن نتوقع منه الإنصاف والعدالة؟ من السذاجة أن يتصوّر بعضهم أنّ الحوار مع هذا النظام أمر ممكن. إنّ كلّ حوار مع الكيان الصهيوني بمنزلة فسح المجال لتقدمه. لقد ساعدوه أمس في المحادثات، وجاؤوا اليوم ليطرحوا ادّعاءاتهم حول المسجد الأقصى. عندما لا يعلم الإنسان كيف يمكن له التعامل مع كيان متجبر هكذا، وأراد أن يتخذ قراره تحت تأثير ضغوط أميركا وصهاينة العالم الأقوياء والأثرياء، فالنتيجة ستكون واضحة. لذلك نزل أبناء الشعب إلى الساحة بأنفسهم في نهاية المطاف. 159

المفاوضات لا تردع «إسرائيل» عن ارتكاب جرائمها

إنّ من يتصور أنّ الجلوس خلف طاولة المفاوضات مع الصهاينة المعتدين، وبفعل قوة أميركا وضغوطها، سوف يريحه من الصراع مع هذا المعتدي والمغتصب، يكون على خطأ، فذلك الكيان الغاصب لا يدع أحدًا يعيش الراحة، وحتى إذا سمح بذلك، فإنّه لا يحق لأحد أن يتخلى عن الأرض التي هي ملك المسلمين والشعب الفلسطيني، وذلك بسبب ضغوط «إسرائيل»، وعبر مفاوضاتهم وتوقيع الاتفاقات معهم. 160

الحرب النفسية لإخماد صحوة الأمة الإسلاميّة

لقد اضطلع الشعب الفلسطيني في الوقت الحاضر بدور كبير في فتح هذا الطريق، والسير فيه، ويجب على الجميع أن يقدّموا يد العون إلى ذلك الشعب الشجاع واليقظ. وبإمكان الشعوب الأخرى والحكومات أن تؤدّي دورها في مساعدة الشعب الفلسطيني البطل على السير في هذا الطريق. إنّ السلاح الأهم الذي يستخدمه العدو المستكبر في مواجهة المد المتصاعد لصحوة الأمة الإسلاميّة المهدّدة لمطامعه ومصالحه اللامشروعة، هو السلاح النفسي، وبتّ اليأس، والاستهانة بالهوية، واستعراض القوة وإمكاناته المادية. لقد استنفروا اليوم، وسيستنفرون في المستقبل آلاف

الوسائل الإعلامية كي يروجوا للمسلمين المستقبل الزاهر، أو يشجعوهم على صنع مستقبل ينسجم مع نواياهم القذرة.¹⁶¹

جرائم إسرائيل: عجز الدولة الصهيونية

لقد أدت ذكرى احتلال هذه الأرض إلى أن يضاعف الأعداء حقدهم على الشعب الفلسطيني. ونحن لا نتوقع شيئاً من الصهاينة المتحكّمين بفلسطين. فمنذ أن جاؤوا، بدؤوا بهذه الجرائم والممارسات التعسفية، ولا يزالون يواصلونها، وإذا استمر وجودهم، فإن ذلك لن يؤدي إلى شيء سوى الشر والفساد.¹⁶²

ليكن معلوماً أنّ هذه المساعي لن تحلّ عقدة الصهاينة. فالدولة الصهيونية تتخبّط اليوم في الوحل، وهي عاجزة إلى درجة أنّها لا تدري ما ينبغي أن تفعله. فالاغتصاب والظلم والتجبر لا عاقبة حسنى لها. وما لاقتة الدولة الصهيونية الغاصبة كان طبيعياً، وهناك أيام أسوأ في انتظارها. فالانتفاضة تثير غضبهم، ولا يهدف الصهاينة والحكومة الأميركية وسياساتهم من كلّ الجهود والمساعي المحمومة إلا إلى إخماد الانتفاضة إن تمكّنوا. تُرى ماذا تعني الانتفاضة؟ إنّها ثورة شعب لإحقاق حقه، شعب اغتصب بيته وصودرت أمواله، وانتزعت حقوقه، شعب أهين ويتعاملون معه داخل بلده كأقلية مستضعفة. لقد عاش هذا الشعب حياته الوادعة مدة قصيرة، لكنّ شبابه دخل الساحة اليوم. لقد تجرّأ هؤلاء الشباب في ساحة المواجهة، وخرجوا بالحجارة لمحاربة جيش مدجّج بالسلاح، وأعجزوه في الوقت نفسه. لقد وقف الكيان الصهيوني عاجزاً حقاً خلال هذه السنة والأشهر القليلة الماضية من انطلاق انتفاضة المسجد الأقصى، وهو يبذل كلّ الجهد ليستطيع إطفاء هذه الشعلة المقدّسة والثورة المشروعة، ولذلك يمارسون الضغط على الشعب الفلسطيني المسكين وحتى مدارس الأطفال.¹⁶³

الحكومة الأميركية والصهاينة في طريق مسدود

أما بالنسبة إلى المحتلين الصهاينة الغاصبين وحماتهم، أي الحكومة الأميركية المعتدية، فإن راجع شخص قضايا فلسطين، وتعمّق فيها أكثر فأكثر، سوف يتجلى له في الغالب هذا المعنى، وهو

أنّ الحكومة الأميركية والصهاينة وصلا إلى طريق مسدود يمنعهم من التقدم، ولا طريق للتراجع، فهم محكومون بالهزيمة. لقد نهض الجيل الفلسطيني الشاب، وأدرك أنّ الطريق الوحيد للخلاص من يد الأعداء المحتلين هو الكفاح، وأدرك أنّ الكلام ليس طريق الخلاص، بل يجب عليه الصمود وأن يضحى ويشحذ همته كي يبلغ الهدف.

لقد عرف الشعب الفلسطيني ذلك حقّ المعرفة وأدركه، ولذلك فإنّه يقاوم. وعندما ينطلق هذا الإحساس من منشأ ديني، ومن الاعتقاد بالتوحيد - وهو ما عليه الحال في فلسطين والحمد لله - فإنّه لن يجف أبداً، ونحن نأمل من الله تعالى أن يقرب يوم الانتصار الفلسطيني ما أمكن ذلك.¹⁶⁴

عدم دوام النظام الصهيوني التعسفي

ليعلموا، كما سبق أن قلنا، أنّ الشعب الإيراني يحترم كل شعوب العالم «إمّا أخّ لكّ في دينك أو شبيهة لكّ في خلقك»¹⁶⁵. لكنّ تعامل الشعب الإيراني مع المعتدي والمتطاول تعامل يبعث على ندمه. سيوجّه للمعتدي صفة لا ينساها أبداً. يرون أنفسهم مضطرين مقابل الكيان الصهيوني، ومقابل الشبكة الرأسمالية الصهيونية، أن يقولوا بعض الأحيان شيئاً، وهذا مدعاة هوانهم وذلتهم. الكيان الصهيوني في الواقع كيانٌ أركانها مهزوزة بشدة، وهو كيان محكوم عليه بالزوال، لأنّه كيان مفروض بالقوة والتعسف، وما من ظاهرة أو موجود يظهر ويوجد بالقوة والتعسف يمكن أن يستمر، وهذا الكيان أيضاً لا يمكن أن يستمر.¹⁶⁶

خوف «إسرائيل» من الصحوة الإسلاميّة في مصر

إنّ الأميركيين مضطربون اليوم إلى حد كبير، و«الإسرائيليين» أكثر اضطراباً منهم. إنهم يبحثون عن علاج في قضية مصر، لن يجدوا علاجاً. هم منشغلون بالتحايل، ويدعون الدفاع عن الشعوب، وقد قيل إنّ الأميركيين قالوا له - لحسني مبارك - إنّ عليه أن يتنحى عاجلاً ويرحل. وكل ذلك يرتبط بكيفية تعامل الشعب المصري واتخاذ القرار.¹⁶⁷

إنّ المنطقة لا عهد لها أبداً بهذه الأوضاع. والصحوة الإسلاميّة والحدث الضخم الذي وقع في المنطقة لا شبيهه أو مماثل له مطلقاً منذ انتصار الثورة، وحتى اليوم، وطوال عهد الجمهورية

إنه حدث كبير، أن يقوم الشعب المصري بهذه الحركة العظيمة، وأن يسقط النظام، ثم تطلق الشعارات الإسلامية ويهدد بهذا الأسلوب كيان الدولة اليهودية والصهيونية المزيفة، وهي أشياء لا تستوعبها أبداً التقييمات المتعارف عليها. إنه إنجاز عظيم للغاية. إذاً، نحن نواجه الآن مثل هذه الظروف التي ترسم أفقاً واضحاً وعجيباً للجمهورية الإسلامية.¹⁶⁸

معارضة «إسرائيل» وأميركا مستلهمة من الشريعة الإسلامية

إن أهم دوافع معاداة الثورة الإسلامية منذ عهد حياة الإمام الراحل قدس سره وحتى اليوم، هو أن كل السياسات قُيِّمت في هذا البلد حسب المعايير الإسلامية، ثم تُختار أو تُرفض على ضوء ذلك، وجميع المواقف السياسية تُتخذ على أساس أوامر الإسلام. إننا نرفض صراحة تسالوم الحكومات مع الصهيونية، لأن ذلك يعني التشرذم الدائم للشعب الفلسطيني والاحتلال الدائم الفلسطيني بواسطة العدو.

... إننا ندافع عن الشعب الفلسطيني والشعوب المسلمة المظلومة الأخرى، لأن القرآن أوجب صراحة الدفاع عن المستضعفين: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} 169.

إننا نعارض تسلط أميركا ونفوذها وتدخلها في البلدان الإسلامية وكل البلدان المظلومة، لأن القرآن يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} 170. إننا جعلنا الأحكام الإسلامية في بلدنا مصدر التشريع، لأن العزة والاستقلال والرفاه والكمال المادي والمعنوي للشعب يكمن في العمل بالأحكام الإسلامية.

... لقد أدى كل ذلك إلى أن يرى زعماء جبهة الاستكبار أن إيران الإسلامية العدو الأول لهم، ويعادوها بكل ما استطاعوا، وذلك بتوجيه من الصهاينة المتآمريين ووساوسهم.¹⁷¹

صمت منظمات حقوق الإنسان أمام ظلم «إسرائيل»

لماذا لا يبدي العالم ردود الفعل؟ لماذا تلوذ الشعوب المسلمة بالصمت إزاء كلّ هذه المصائب والجرائم؟ تُرى، ما هي الركيزة التي تستند إليها «إسرائيل» والعدو الصهيوني؟ وما مدى قوة أميركا وسلطتها بحيث يخشاها مسؤولو البلدان الإسلاميّة وسياسيوها إلى هذا الحد؟! إنّ على الشعوب أن ترفع رأسها وتستيقظ، إنهم يرون ما يسمى بمنظمات حقوق الإنسان، التي تدّعي الخير والمحبة للإنسانيّة - حسب عناوينها ويافطاتها - لم تفعل شيئاً، وإن كلّ ادعاءاتها كشفت زيفها وكذبها. ألا يرون ذلك؟

هنالك دولة غاصبة وغادرة ومتجبرّة، تضرّج بالدماء عدداً من البشر العزل والشباب والأحداث والأطفال الصغار، داخل بيوتهم وفي الشوارع، وهي ملك لهم، ولكنّ العالم يقف صامتاً تماماً. ولكن، عندما يبدي أحد الشبان الفلسطينيين ردّ فعل، ويُبعث اثنان أو ثلاثة أشخاص من الصهاينة إلى جهنّم وسوء المصير، نرى هذا وذاك يرفعان رأسيهما، ويعربان عن أسفهما؟ أي أسف؟! لقد فعل المجاهدون ما هو الصواب، وسلمت أيديهم. إنّ شعباً لا يستطيع الدفاع عن حقه، سوف يُضرب على رأسه. لقد أصاب الفلسطينيون النوم والغفلة أولاً، فتسلّط عليهم العدو بهذا الأسلوب. ولكنّ فلسطين استيقظت اليوم، واستيقظ المسلمون في فلسطين.¹⁷²

الفصل الرابع: الغرب وأميركا والصهيونية

هدف الاستكبار من إقامة دولة «إسرائيل»

لقد أسّس الاستكبار العالمي والدول المستعمرة، منذ البدء وحتى اليوم، كيان «إسرائيل» الغاصب كورقة ضغط على الحكومات العربيّة، ثمّ الإسلاميّة في المنطقة، وهم عازمون على إبقاء هذا الخنجر المسموم في خاصرة العالم الإسلاميّ دائماً. واليوم، إنّ الشيطان الأكبر يقود هذا الكلب المدرب. وعلى هذا، فليس من العجيب أن نرى الانتهاك المستمر للقوانين الدولية، والانتهاك المتكرر لحقوق الإنسان، والاعتداء المتواصل على البلدان المجاورة وكلّ الوسائل الوحشية، والعمليات الإرهابية، والخطف على نحو سافر، والتوفير المتزايد للأسلحة النووية، وما إلى ذلك مقبولاً من الصهاينة، ولا يثير أي اعتراض جدي من المنظومة الاستكبارية، خاصة الشيطان الأكبر، بينما تُعدّ كلّ من هذه الأمور حادثة كبيرة في أي بلد من بلدان العالم، لا تربطه علاقة السيد بالعبد مع أميركا والدول الكبرى الأخرى.¹⁷³

عداء أميركا للفلسطينيين بسبب عملهم بالإسلام

إنّهم يعارضون أساس الإسلام. واقع القضية هو ما ذكره رئيس جمهورية أميركا حينها في قضية الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر في نيويورك وانفجار البرجين، حيث قال: «إنّها حرب صليبية». كان على حق، لقد كان إنساناً سيئاً لكنّ كلمته هذه كلمة صادقة: معركة بين الإسلام والاستكبار. طبعاً، هو قال المسيحية والحرب الصليبية، لكنّه يكذب. فالمسيحيون داخل العالم الإسلامي يعيشون بكامل الأمن، وهكذا هم اليوم أيضاً في بلادنا، وكذلك هم في بعض البلدان الأخرى، كان يقصد المعركة بين القوى الاستكبارية والقوى المهيمنة على العالم، وبين الإسلام. هذا

كان صحيحًا، هذا الكلام كان كلامًا صادقًا. هؤلاء السادة الذين يحكمون أميركا الآن ويقولون إننا مع الإسلام، نحن نعارض الفرقة الإسلامية الفلانية والفرقة الإسلامية العلانية، يكذبون وينافقون ويرأؤون. إنهم يعارضون أساس الإسلام، ووجدوا أنّ السبيل هو خلق المعارك والحروب بين المسلمين.

ذات يوم، طُرحت هذه الخلافات بعناوين القومية الإيرانية والقومية التركية والقومية العربية وما إلى ذلك، ولم تكن فاعلة بدرجة كبيرة. واليوم يريدون بثّ الخلافات باسم المذاهب والإيقاع بين الشباب، وإشعال المعارك والافتتال في ما بينهم. وستكون النتيجة ولادة فرق إرهابية مثل داعش بأموال التابعين لأميركا، وبمساعدة سياسية من أميركا ومواكبة من حلفاء أميركا، وتوفير إمكانية العمل والنشاط لها، وخلق هذه الفجائع في العالم الإسلامي، ستكون هذه هي النتيجة.

إنهم يكذبون حين يقولون إننا نعارض الشيعة ونوافق السنة. لا، هل الفلسطينيون شيعة أم سنة؟ لماذا يعادون الفلسطينيين لهذه الدرجة؟ لماذا لا يتعرضون أبدًا للجرائم التي تُرتكب ضد الفلسطينيين؟ كم قُصفت غزة؟ كم تعرّضت أراضي الضفة الغربية للضغوط، وتعرض للضغوط الآن أيضًا؟ أولئك ليسوا شيعة، بل سنة. القضية بالنسبة إلى الأميركيين ليست قضية شيعة وسنة، بل هم يعدّون أي مسلم يريد أن يعيش بالإسلام وبأحكام وقوانين الإسلام ويجاهد لأجلها ويعمل في سبيلها، يعدونه عدوهم.¹⁷⁴

خلق نزاعات في المنطقة: السبب الأساس لاختلاق الكيان الصهيوني

إذا كانت الأمة الإسلامية متلاحمة ومتوحدة، وإذا شدّدت على المشتركات في ما بينها، ستكون بلا شك قوة فذة في طيف السياسة العالمية، بهذا العدد الهائل من السكان، وهذه البلدان في المناطق الحساسة من العالم، وبهذه المصادر والاحتياطيات الجوفية، وهذه الثروات الطبيعية، وبما لها من ثروة في الطاقات الإنسانية. إذا كنا متحدين، فسوف تعمّ مثل هذه الظاهرة العالم. لا يريدون حصول هذا الشيء؛ زرعوا الكيان الصهيوني في هذه المنطقة من أجل بثّ الخلافات والنزاعات ولإشغال بلدان المنطقة بداخلها.¹⁷⁵

هدف الأعداء من إشعال حروب داخلية في العالم الإسلامي صرف الأذهان عن «إسرائيل»

لقد قاومت الشعوب الكيان الصهيوني، أي إنَّها لم تستسلم، تنبَّهوا لهذه النقطة. طوال عشرات الأعوام التي زاد فيها الكيان الصهيوني من قوته المادية في هذه المنطقة بدعم ومساعدة من بريطانيا ثم أميركا، في هذه المدة مالت بعض الحكومات الضعيفة وبعض الأشخاص غير الصالحين في الحكومات المسلمة إلى الصهاينة. الكثير من الحكومات المسلمة وبعض ساسة العالم الإسلامي - منهم النظام المشؤوم السابق في بلادنا وآخرون - كانوا قد أقاموا علاقات مع الصهاينة الغاصبين المعتدين القتل التوسَّعيين الذين رفعوا شعار «من النيل إلى الفرات»، وتجاهلوا عدوانها كاملاً، لكنَّ الشعوب ليست كذلك، لا تزال الشعوب تشعر في قرارتها بالكرهية للصهاينة الغاصبين والحكومة الصهيونية. لم تكن الشعوب في هذا المضمار تابعة للحكومات، وبالطبع فقد كان هذا الشيء ثقیلاً على الحكومات التابعة لأميركا والصديقة والمتحالفة مع الكيان الصهيوني.

فكروا في أن يهدموا هذا الشيء، وأن يصرفوا الشعوب عن مناهضة الصهيونية، فماذا فعلوا؟ أطلقوا هذه الحروب الداخلية، السنية-الشيعية، وصُنعت هذه المنظمات المجرمة مثل القاعدة وداعش، من أجل أن يجعلونا نتنازع بعضنا مع بعضنا الآخر، ولكي تقف الشعوب بعضها بوجه بعضها الآخر. هذا عن أيديهم المعتدية الخائنة.

اعترف بعض الأميركيين¹⁷⁶ في كتب مذكراتهم بأنهم كان لهم دورٌ في إيجاد داعش وتطويرها وتكريسها، ولا يزالون يدعمونها إلى الآن. وظهر الآن التحالف ضد داعش. طبعاً، أنا لا أصدق أنه تحالف ضد داعش، ولكن لنفترض أن مثل هذا الشيء موجود ضد هذه الجماعة، فهل هي داعش وحدها؟ هناك جماعات متعددة تعمل بالثروات السهلة بأسماء مختلفة في أنحاء البلدان الإسلامية، وتشيع الإرهاب وتقوم بالتفجيرات، ويقتلون البشر، ويفجرون الأبرياء في الأزقة والأسواق والبيادين والمساجد. شغلوا الشعوب، وحرَّضوا الشيعة ضد السنة، والسنة ضد الشيعة، وأعدوا جماعة هنا وجماعة هناك من المتطرفين البذئيين، ودفعوهم لتلك الأفعال بالأموال، وحرَّضون جماعة في الطرف المقابل من المتطرفين البذئيين، من أجل أن يشتبكوا، ووراء كل واحد منهم جماعة كبيرة من الناس. وما أفضل من هذا بالنسبة إلى الصهاينة؟ ما أفضل من هذا بالنسبة إلى الكيان الصهيوني؟ لنصح ونستيقظ ونفهم ما الذي يجري في المنطقة!¹⁷⁷

خطة الاستكبار: بث النزاعات بين المسلمين بهدف تهميش القضية الفلسطينية

يجب على الشعوب المسلمة أن تتحد مع بعضها بعضًا. في داخل أي بلد هناك جماعات متعددة ومذاهب متنوعة وتيارات مختلفة، يجب أن تتعاقد وتضع يدًا بيد، ولا تسلط اختلافاتها وتبايناتها الفكرية والعقيدية والسياسية والذوقية والفنوية على مساراتها الأساسية، لتستطيع بذلك الوقوف بوجه الأعداء. هذا هو السبيل الوحيد اليوم. يحاولون بأنواع الحيل زرع الخلافات وتأجيج نيران الفرقة، وهذا ما يمكنكم ملاحظته. حينما يكون المسلمون مشغولين ببعضهم بعضًا، فإن قضية فلسطين سوف تنهمش، والصمود بوجه جشع أميركا والغرب سوف يتهمش، وسيستطيعون تنفيذ مخططاتهم وتطبيق إراداتهم.¹⁷⁸

إنساء قضية فلسطين: هدف الأعداء من إشعال الحروب في البلدان الإسلامية

الأعداء يسعون إلى إنساء قضية فلسطين. يريدون أن ينشغل العالم الإسلامي بقضاياه الداخلية لينسوا قضية فلسطين، وتتوفر الفرصة للكيان الصهيوني لمتابعة أهدافه الخبيثة. يجب أن نعلم أن الكفاح من أجل تحرير فلسطين كفاح إسلامي وشامل، وليس كفاحًا عربيًا صرفًا. هذا واجب المسلمين في أي مكان من العالم كانوا، وبأي شكل استطاعوا أن يواصلوا هذا الكفاح وهذه الهتافات وهذا التحرك. اختزال قضية بهذه الأهمية إلى قضية داخلية عربية فكرة خاطئة.¹⁷⁹

الاستكبار العالمي وعلى رأسه أميركا يريد أن يشغل هذه المنطقة بنفسها، ليتنفس الكيان الصهيوني الصعداء. يريدون لقضية فلسطين أن تُنسى، كما يريدون إنكار وجود جغرافيا وشعب فلسطين ليست بلدًا زائفًا حديث الظهور، فلها تاريخ يمتد لآلاف السنين، والشعب الفلسطيني شعب واحد، وصاحب أرض واحدة، وصاحب منطقة جغرافية، والاستكبار يروم إنكار كل هذا وإنكار شعب فلسطين. هذه الضغوط التي يمارسها حاليًا الوحوش الصهاينة على شعب فلسطين سوف تعود سهامها إلى نحورهم، ليعلموا ذلك. القضية الفلسطينية قضية العالم الإسلامي المحورية، إنها قضية يجب ألا ينساها أي بلد، أي بلد إسلامي، وحتى البلدان التي تتحلّى بالضمير الإنساني، يجب ألا تنسى أن هذه قضية أصلية وأساسية. شعب مظلوم محاصر، يتعرض دائمًا وطوال سبعين عامًا الأخيرة للظلم والجور، هذا ما يجب ألا ينسوه. إن القضايا الأخرى في العالم الإسلامي هي في الغالب حسب ظننا لإنساء قضية فلسطين هذه، لذلك يخلقون الفجائع.¹⁸⁰

تعارض سياسي إيران والاستكبار في ما يتعلق بالقوى المناهضة لـ«إسرائيل»

سياسة الاستكبار في سوريا هي إسقاط الحكومة المعروفة بمقاومتها مقابل الصهيونية بأيّ ثمن. وسياستنا ضد هذه السياسة. نحن طبعًا نعتقد في خصوص العراق وسوريا واليمن والبحرين ولبنان وبخصوص كل البلدان أنّ الذي يجب أن يتخذ القرار هو الشعب نفسه، ولا يحقّ لأحد من الخارج، لا نحن ولا غيرنا، أن نقرر مصير الشعوب، إنما الشعوب هي نفسها التي يجب أن تتخذ القرار لمصيرها، هذه هي عقيدتنا. سياسة الاستكبار بخصوص سوريا هي الإصرار على إسقاط هذه الحكومة وهذا الشعب المعروفين بمواجهتهما العنيدة الصلبة للصهاينة. فسواء رئيس الجمهورية الحالي¹⁸¹ أو رئيس الجمهورية السابق¹⁸² كانا يقفان بصراحة ضد الكيان الصهيوني الزائف. ونحن نقول لا، الحكومة التي يكون شعارها وهدفها ونواياها الصمود بوجه الصهاينة، هي حكومة مغتمة بالنسبة إلى العالم الإسلامي. ليس لدينا أي منفعة شخصية خاصة في سوريا أو العراق، بل نفكر بالعالم الإسلامي والأمة الإسلامية. موافقنا متعارضة مع الاستكبار على هذا النحو.

في لبنان، كان الكيان الصهيوني قد احتلّ جزءًا مهمًا من لبنان طوال سنين، والاستكبار وعلى رأسه أميركا التزم الصمت المصحوب بالرضا. ثم ظهرت جماعة مقاومة مؤمنة مضحية، وأشرف جماعة دفاع وطني هي هذه الجماعة المقاومة في لبنان - وحزب الله لبنان هؤلاء من أشرف الجماعات المقاومة الوطنية والدفاع الوطني على مستوى العالم، فقلّمًا كانت هناك جماعة مقاومة في البلدان تعمل بهذا الطهر والإيمان والتضحية والنجاح - وعقد الاستكبار العزم على قتل هذه الجماعة واتهامها بالإرهاب. حزب الله إرهابي؟ القوة الهائلة للدفاع الوطني في لبنان إرهابية؟ هل اسم هذا إرهاب؟ إذًا، هل كانت قوى المقاومة التي تفتخرون، أنتم الأوروبيين والآخرين، بها على مرّ التاريخ - في فرنسا والبلدان الأخرى - التي كانت تعمل على الدفاع عن أوطانها، هل كانت جماعات إرهابية؟ القوى التي تقف بوجه المعتدين وعملاء الاستكبار وتضحّي، هل هي قوى إرهابية؟ ثمّ تراهم يشدّون على أيدي الكيان الصهيوني القاتل للأطفال، المتجبر المجرم، على أنه شقيق وصديق دائم. هذه هي سياستهم.

سبب دفاعنا عن المقاومة اللبنانية هو أنّهم جماعة مقاومة بالمعنى الحقيقي أمام العدو، إنّهم جماعة دفاع وشجاعة مضحية صامدة بوجه العدو. لولا هؤلاء لكانت «إسرائيل» التي وصلت يومًا

ما إلى صيدا وأبعد من صيدا، وإلى بيروت نفسها، لكانت تحتل بيروت اليوم، ولما بقي شيء اسمه لبنان، إنما جماعة المقاومة هي التي تحول دونهم. وإذ بالأميركيين، حضرات الساسة الأميركيين الصادقين الصدوقين! يسمّون هؤلاء إرهابيين ويسمّون إيران مدافعة عن الإرهاب لدعمها لهم! أنتم الذين تدافعون عن الإرهاب، والذين تطلقون داعش، وتخرّجون الإرهابيين، والذين تحمون الإرهابيين الخبثاء، أنتم المدافعون عن الإرهاب. يجب أن تحاكموا لأنكم حماة ومساعدون للإرهاب. ومثل هذه القضية تصدق أيضاً بالنسبة إلى اليمن والبحرين وبلدان أخرى.¹⁸³

نفوذ الصهاينة في الحكومات الغربية

إنّ الاحساس الأول الذي يعتري الإنسان هو الخجل من البشرية. لكن على رؤساء أوروبا والغرب أن يخجلوا أمام البشرية، لأنهم خاضعون لنفوذ الصهاينة إلى هذه الدرجة، كما يجب أن يخجلوا من شعوبهم. ألا توجد حكومات في العالم لا تعترف بالحكومات الأخرى وتنكر هويتها السياسية؟ هل قليلون رؤساء البلدان الذين يتمنون من أعماق قلوبهم القضاء على رئيس بلد آخر؟ وبعضهم يعلن ذلك على نحو متكرر. ولكن أين ظهرت مثل هذه الحساسية؟ إنّ نفوذ الصهاينة في الحكومات الغربية والأوروبية يخلق للأسف مثل هذا الضجيج. ثم إنهم استغلوا الفرصة، وربطوا ذلك بقضية الطاقة النووية. ولم يدرك ذلك الغبي الذي طرح هذا الأمر لأول مرة أنّ السلاح ليس للقضاء على الحكومات والأنظمة، فالأنظمة لا تزول بالسلاح؛ بل إنّه لا يدمر إلا البشر والمناطق. إنّ ما يقضي على الأنظمة هو القدرة على المقاومة، وعزم الشعوب وكفاحها، حيث يتوقّر هذا العزم والكفاح في فلسطين، وسيؤديان بفضل الله إلى سقوط الكيان الصهيوني حتماً.¹⁸⁴

نفوذ الصهاينة في البلدان الأوروبية

إنّهما - أميركا و«إسرائيل» - عدوّانا الرئيسان. رغم أنّ العداء والخبث جاريان ضدنا في أنحاء العالم، لكنّ ذلك ليس على قدر كبير من الأهميّة، ولا يعبر عن القضية الرئيسة. ومن هذا القبيل، القضايا الأخيرة للجهاز القضائي في ألمانيا¹⁸⁵، إذ قاموا بحركة قبيحة وكريهة للغاية من أجل الصهاينة. وبالطبع، فإن الحكومة الألمانية تحاول أن تبرئ نفسها مدّعية أنّ القضية تتعلق بالسلطة القضائية. ونحن نعلم كما يعلمون أنّ الأمر ليس كذلك، فالحكومة الألمانية ليست معدومة

السيطرة على جهازها القضائي. وهناك أمور نحن نعلم أنّهم مارسوا نفوذهم فيها، والحقيقة أنّ ضغوط الصهاينة على الحكومة الألمانية وجهازها القضائي أدت إلى ذلك. لكنّ هذه الأمور ليست مهمّة ويجب أن تحسمها حكومتنا ووزارة خارجيتنا، وهي - والله الحمد - فعالة وتعمل، وسوف تحسم الأمر بالفعل، وتلك الأمور لا تعدّ قضية بالنسبة إلى شعبنا، فالمهم هي تلك الملاحظة التي أشرت إليها؛ أي قضية أميركا و«إسرائيل». وهذا هو أساس القضية.¹⁸⁶

الهدف الرئيس من دعم الساسة الأميركيين لـ«إسرائيل» إرضاء الرأسماليين الصهاينة

ثمّ يقول¹⁸⁷: «يجب صيانة أمن «إسرائيل»». أولاً، سوف يزداد انعدام الأمن في «إسرائيل» يوماً بعد يوم، سواء حصل اتفاق نووي أم لم يحصل. اعلّموا ذلك، أمن «إسرائيل» لن يؤمّن سواء حصل اتفاق نووي أم لم يحصل. أما إنكم تقولون الآن إنّ أمن «إسرائيل» يجب أن يحفظ، فأنا أقول إنّ هذا الكلام بدوره ليس كلاماً صادقاً. أمن «إسرائيل» ليس القضية الأصلية بالنسبة إلى الساسة الأميركيين، إنما القضية الأصلية شيء آخر. فهي بالنسبة إلى هؤلاء إرضاء شبكة الرأسماليين الصهاينة الذين يمسون بأيديهم شرايين حياتهم. هذه هي قضيتهم، وإلا أي أهمية بالنسبة إليهم أن تكون «إسرائيل» أو لا تكون؟ الشيء المهم بالنسبة إليهم هو أنهم وضعوا شرايينهم الحيوية بيد شبكة الرأسماليين الصهاينة. فالرأسماليون الصهاينة هم الذين يمنحونهم الرشاوى وهم الذين يهددونهم. أولئك يمنحون الرشاوى - رشاوى مالية حيث يمنحونهم الأموال - وهؤلاء يقبضونها، ويعطون رشاوى في المناصب ووعود مناصب، وإذا لم يتكفّوا مع هؤلاء الذين يمسون بأيديهم نبض الاقتصاد الأميركي فلن يشمّوا رائحة الوصول إلى المناصب العليا - مثل رئاسة الجمهورية والوزارات وما إلى ذلك - هذه هي القضية بالنسبة إليهم، وهم يهدّدون أيضاً. إذا عمل الساسة بخلاف رغبات تلك الشبكة الخطيرة، فسوف يهددونهم. يهدّدونهم بأننا سنفرض عليكم الاستقالة أو نخلق لكم الفضائح! وقد شاهدتم ذلك في الحياة الأميركية خلال الأعوام الماضية، يتهمون شخصاً ويشوّهون سمعة آخر، ويخلقون لآخر قصة فساد جنسي، ويفرضون الاستقالة على شخص، ويغتالون شخصاً، وقد اغتالوا بعض هؤلاء الرؤساء والساسة الكبار، فأيديهم مبسوطة في ذلك! إنكم تخافون من هذه الأمور وتأخذونها بعين الحسبان والملاحظة، وليست القضية قضية أمن «إسرائيل»، بل قضية أمنكم أنتم.¹⁸⁸

مشكلات أميركا وأوروبا ناجمة عن سياسات الشبكة الصهيونية الخبيثة

في ثمانين بلدًا، يدعم الناس ويؤيدون هذا التحرك العظيم الذي ظهر في الوقت الراهن. إنهم يدافعون عن [حركة] «وول ستريت»، هذا ليس شيئًا قليلًا، بل هو شيء مهم جدًا. لا مرء في أنّ الشعوب الأوروبية يوم تعلم أنّ مشكلاتها ناجمة عن الهيمنة الصهيونية فسوف تشتدّ تحركاتها وتتصاعد.

الكثير من المشكلات القائمة حاليًا في البلدان الأوروبية، مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، ناجمة عن سيادة سياسات الشبكة الصهيونية الخبيثة على حكومات هذه البلدان. إنهم يخافون من أصحاب الرساميل والشركات الصهيونية، وهم كثر في العالم. وكذا الحال في أميركا أيضًا. تملق الصهيونية أسلوب شائع بين الساسة الأميركيين. والحال كذلك في أوروبا أيضًا، بدرجات معينة. حينما تعلم الشعوب - سواء الشعب الأمريكي أو الشعوب في أوروبا - أنّ كثيرًا من هذه التعاسة وليدة الهيمنة الشيطانية لهذه الشبكة، فلا ريب أنّ دوافعهم ومحفزاتهم ستتضاعف وتحركاتهم سوف تشتد. قد تقمع أميركا الناس اليوم بقوات الشرطة، بل بقوات الجيش - ولهذا الأمر سوابقه، فقبل سنوات ظهرت حركة في شيكاغو فتدخل الجيش، وأظنّ أنّ الحدث كان في زمن كلينتون وإبان حكم الجماعة التي سبقت بوش - وهم لا يتورعون عن هذا أبدًا. يأمرّون الجيش بالتدخل ويقمعون الناس، ويضربون ويقتلون، ويتشددون في السجون، فيقمعون هذه الحركة، لكنها لا تنتهي وتبقى ناريًا تحت الرماد، وسوف تتأجج وتتصاعد ألسنتها ذات يوم؛ إذ تحرق كل هذا البناء الورقي الاستكباري والرأسمالي، وتجعله رمادًا وهشيماً.¹⁸⁹

ذلة الساسة والشعب في أميركا أمام «إسرائيل»

يزعمون أنّ شعبهم شعب عزيز شامخ، والحكومات الأمريكية اليوم أدلت شعبها وأضلتّه. كما قال القرآن الكريم عن فرعون: {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ} 190. أضلت الحكومات الأميركية شعبها، ولم يُسمح له بالاطلاع على الحقائق. حركة ال-99 في المئة والنهضة المعارضة لوول ستريت في أميركا جاءت والشعب الأمريكي غير مطلع على الكثير من الحقائق، ولو اطلع ربما لاشتدّت هذه التحركات عشرة أضعاف. وضعوا شعبهم في أسر الصهيونية. أليس من العار على

حكومة أن يتحدّث المرشح لرئاسة الجمهورية فيها خلال تنافسه الانتخابي بما يدخل السرور على قلوب الصهاينة، ويثبت خدمته وطاعته لهم؟! حين ترون في هذه الجدالات الانتخابية بين المرشحين الحاليين في أميركا أنّ كل واحد منهم يحاول إبداء الطاعة للمجتمع الصهيوني في فلسطين، والمجتمع الصهيوني والرأسمالي الإسرائيلي، فالسبب هو أنهم أسرى للصهاينة. ساسة مثل هذا البلد الكبير وبمثل هذا التقدم العلمي جعلوا شعبهم أسيرًا لحفنة من الصهاينة!¹⁹¹

قبضة الأقوياء الماليين والشركات الصهيونية على أميركا والغرب

يعيش الأميركيون اليوم أشدّ حالات المجاملة والإحراج مع الكيان الصهيوني المنحطّ، ويتحرّجون أشدّ الحرج من الأوساط الصهيونية، فيدارونهم، ويحاولون إرضاءهم. ونحن نرى هذا الوضع. قبضة العتاة الماليين والشركات الصهيونية تضغط على الحكومة الأميركية والكونغرس والمسؤولين الأميركيين إذ يجبرونهم على مراعاة الصهاينة، لكننا نحن غير مجبرين على مراعاتهم. لقد قلنا منذ اليوم الأول، ونقولها اليوم أيضًا، وسنقولها بعد الآن: «إننا نعدّ الكيان الصهيوني كيانًا غير شرعي ولقيطًا». نظام تكوّن بفعل المؤامرات، ويحفظ اليوم بفعل المؤامرات والسياسات التأميرية. هم يراعونهم، أما لماذا يراعونهم فهذا بحث آخر. المال والقوة والرساميل الصهيونية تفعل فعلها، وتفرض نفسها كذلك على هؤلاء المساكين، فيضطرون لمراعاة الصهاينة. والأمر لا يختصّ فقط بالأميركيين، فالكثير من الساسة الغربيين الآخرين هم أيضًا مساكين يعانون من المشكلة نفسها.¹⁹²

ضربات موجعة بانتظار البلدان الغربية بسبب دفاعها عن الصهاينة

في هذا الخضم، من الجدير بالبلدان الغربية أيضًا أن تكون لها نظرتها الواقعية. الغرب اليوم على مفترق طرق، إما أن يتخلى عن منطق القوة الذي استخدمه زمنيًا طويلًا، ويعترف بحقوق الشعب الفلسطيني، ولا يواصل أكثر من هذا اتباع المخططات الصهيونية التعسفية اللإنسانية، وإما أن ينتظر ضربات أقسى في المستقبل غير البعيد. وهذه الضربات الشاملة ليست مجرد السقوط المتتابع للحكومات المطيعة لهم في المنطقة الإسلامية، إنما يوم تدرك الشعوب في أوروبا وأميركا أن أغلب مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية نابعة من الهيمنة الأخطبوطية للصهيونية

الدولية على حكوماتهم، وأنّ ساستهم يطيعون ويسلمون لتعسف أصحاب الشركات الصهيونية المصاصة للدماء في أميركا وأوروبا من أجل الحفاظ على مصالحهم الشخصية والحزبية، فسوف يخلقون لهم جحيماً لا يمكن تصور أي سبيل للخلاص منه.¹⁹³

خسارة المستكبرين الأكيدة من ربط مصيرهم بمصير الكيان الصهيوني

الكثير من قضايا منطقتنا الحساسة ومشكلاتها بسبب وجود هذه الغدة السرطانية الصهيونية التي تريد أيدي القوى الكبرى الملوخة بالدماء، بكل ما أوتيت من قوة، أن تحافظ عليها. الأميركيون وسائر القوى المهيمنة في العالم يقولون صراحة إنها ربطت مصيرها بمصير الكيان الصهيوني، وهذا ضارّ بهم.¹⁹⁴

نصيحة خيرة للساساة الأميركيين لحلّ القضية الفلسطينية

أودّ هنا أن أقدم نصيحة خيرة للساساة الأميركيين الذين ظهروا دومًا مدافعين عن الكيان الصهيوني وداعمين له. لقد سبّب لكم هذا الكيان إلى حد الآن الكثير من المتاعب، وجعلكم وجهًا كريهًا بين شعوب المنطقة، وشريكًا لجرائم الصهاينة الغاصبين في أعين هذه الشعوب. التكاليف المادية والمعنوية التي فُرِضت على الحكومة والشعب في أميركا طوال هذه الأعوام المتمادية تكاليف باهظة، وإذا استمرّ هذا النهج في المستقبل فمن المحتمل أن تكون التكاليف التي تتحمّلونها أكبر. فتعالوا وفكّروا في اقتراح الجمهورية الإسلامية بشأن الاستفتاء، واتخذوا قرارًا شجاعًا تنقذون به أنفسكم من هذه العقدة المستعصية. ولا شك في أنّ شعوب المنطقة وكل الأحرار في العالم سيُرْحَبون بهذه الخطوة.¹⁹⁵

أمن «إسرائيل»، هل هو الخط الأحمر للشعب الأميركي أم للساساة الأميركيين؟

يقول رئيس جمهورية أميركا: «إنّ أمن إسرائيل هو خطنا الأحمر». من الذي رسم هذا الخط الأحمر؟ مصالح الشعب الأميركي أم حاجة أوباما الشخصية للمال ودعم الشركات الصهيونية للحصول على كرسي الرئاسة في الدورة الرئاسية الثانية؟ إلى متى ستستطيعون خداع شعبكم؟ ماذا

سيفعل الشعب الأميركي يوم يدرك عن حق أنكم رضيتم بالذل والتبعية والتمرغ في التراب أمام أرباب المال الصهاينة، ونحترم مصالح شعب كبير أمام أقدامهم من أجل البقاء في السلطة أياماً إضافية؟ أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، اعلموا أن هذا الخط الأحمر لأوباما وأمثاله سوف يتحطم على يد الشعوب المسلمة الثائرة. 196

هدف الاستكبار القضاء على كل عنصر للمقاومة

إنهم يريدون زوال أي عنصر للمقاومة في هذه المنطقة، وهم يرون أن الجمهورية الإسلامية أساس المقاومة. إنهم أدركوا ذلك على نحو صحيح. فهنا منطلق المقاومة يلهم شعوب المنطقة، حتى وإن لم نقم بأي عمل، ولم نقل شيئاً. جمهورية وهوية برزتا ونمتا في هذه المنطقة رغم كل القوى الاستكبارية، وتمتد جذورهما وتزدادا قوة يوماً بعد آخر، وتمثلان صرحاً عظيماً هو بحد ذاته شوكة في عين الاستكبار، ومبعثاً لأمل الشعوب. نعم، هنا مركز المقاومة، ولا شك في ذلك، وقد استلهم الآخرون منه، لكنهم استهدفوا الحلقة الضعيفة أولاً كي يحطموا هذه المقاومة، وهي حكومة حماس الشعبية المنتخبة في غزة، فاستضعفوها وحاولوا تحطيمها. إن كل شخص في العالم الإسلامي يرى في قضية غزة قضية إقليمية وشخصية ومحلية، فإنه مبتلى بأحلام العصافير التي دمرت الشعوب حتى الآن. لا، إن قضية غزة ليست قضية أهلها فحسب، بل هي قضية المنطقة. وهي الآن النقطة الأضعف، وقد بدؤوا الهجوم منها وإذا نجحوا، فلن يتركوا المنطقة وشأنها. وحكومات البلدان المسلمة التي تحيط بتلك المنطقة ولا تقدم العون الذي يجب أن تقدمه، مخطئة مخطئة. وكلما ترسخ وجود «إسرائيل» في المنطقة، وازداد تسلط الاستكبار، فسوف يزداد شقاء هذه الحكومات وضعفها. ونلها. ترى لماذا لا ينتبه هؤلاء إلى كل ذلك؟ بل إنهم يجرون وراءهم الشعوب أيضاً. فالحكومة الذليلة والمطبعة والعميلة، تجعل شعباً بأكمله مطيعاً وذليلاً ومرتبباً، ولذلك يجب أن تعود الشعوب إلى الذات. 197

ضعف «إسرائيل» ودعم أميركا وتقصير الحكومات العربية

إن الشعوب ترى أن كيان «إسرائيل» نظام مزيف ومفروض في المنطقة، كما يراه الشعب الإيراني. وإن الحكومات ليست مع الشعوب للأسف، ما عزز من موقف «إسرائيل». فالنظام

الصهيوني لا يتمتع بقوة من داخله، ولا قدرة له، ولا يمكنه الوقوف على أقدامه. وهناك اليوم عاملان ساعدا النظام الصهيوني على الوقوف: أحدهما دعم أميركا الشرس غير المشروط لهذا النظام المنحط، والآخر عدم دعم الحكومات العربيّة والإسلاميّة لشعب فلسطين. وللأسف، فإنّ الكثير من الحكومات والدول المسلمة لا تؤدي اليوم كما ينبغي واجبها إزاء فلسطين، ولا تجاري شعوبها. وإذا ما جارت شعوبها ودافعت عن الشعب الفلسطيني المظلوم، فسوف يتغير الوضع في المنطقة كاملاً. هذا ما تقتضيه الإرادة العامة للشعوب، وما بشرّ به الإمام الراحل من انتشار للقضية. 198

دور أميركا وعمالئها في هزائم «إسرائيل»

لقد كان لهذه الحرب (تموز) التي دامت ثلاثة وثلاثين يوماً طرف منتصر، وطرف منهزم. وبالطبع، فإنّ الكيان «الإسرائيلي» اللقيط والصهاينة كانوا الطرف المنهزم، ولكن لم يبقَ أحد في العالم إلا رأى أميركا ضمن الأطراف المنهزمة، كما صرّح الأميركيون بذلك، وقاله آخرون أيضاً، بل إنّ الأميركيين أنفسهم قالوا ذلك بأشكال مختلفة بلسان حالهم. وقد فشلت أميركا في هذه القضية، ومن البديهي أنّ لهم تابعين في المنطقة على المستويات المختلفة، وهم أيضاً يُعدّون من الطرف المنهزم. 199

مشروع الشرق الأوسط الكبير: الوجه الآخر لأسطورة «من النيل إلى الفرات»

إنّ السيطرة الكاملة على العالم الإسلامي هي المخطط الرئيس للاستكبار. ومشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يطرحه الأميركيون هو وجه آخر لإقامة بلد كبير باسم الشرق الأوسط، مركزه الكيان الصهيوني، وكلّ الحكومات القائمة في هذه البلدان يجب أن تتحوّل إلى حكومات عميلة لـ«إسرائيل». إن معنى الشرق الأوسط الكبير هو أن توضع تحت تصرف «إسرائيل» مساحة بشرية هائلة، كي تستثمر وتنتج فيها بأنجس الأثمان وتزيد من ثروتها، وإذا لم يكن بإمكانها تحقيق أسطورة من النيل إلى الفرات بالأساليب العسكرية، فلتؤمّن ذلك الهدف بالأسلوب الاقتصادي والسياسي والنقدي والفني. وهذا ما تريده أميركا والغرب، فلماذا يستسلم العالم الإسلامي لمثل هذا المطلوب؟

إنّ التطور في هذه المجالات بحاجة إلى الفكر والعقل والتدبير والحكمة، وإلى أن تتقارب قلوبنا من بعضها بعضًا أكثر. إنّ اتحاد البلدان المسلمة وتضامنها في المجالات المختلفة علينا أن نسعى إلى الحصول عليه.²⁰⁰ إنّ الشرق الأوسط الكبير أمنية أميركية، والشرق الأوسط الذي يريدونه يعني بلدًا كبيرًا في الشرق الأوسط مركزه «إسرائيل». وبالطبع، إنهم لا يقصدون أن تتشكّل دولة واحدة، بل الهدف هو اجتماع هذه الحكومات الواقعة في الحدود الجغرافية الحالية، شريطة أن تكون حكومات في قبضة الأميركيين، وتكون الشعوب قد انتخبتهما في الظاهر، على أن يكون كلّ ذلك برضا الأميركيين، كما حدث في الشهور الأخيرة في أوكرانيا وجورجيا.

إنهم يريدون أن تتمتع «إسرائيل» في هذه المنطقة بنصيب وافر من الثروات الطبيعية، وتكون مركزًا بارزًا يمثّل الحضارة المادية الغربية وقاعدة لها، وأن تبسط نفوذها في هذه البلدان، وأن تستخدم الأيدي العاملة الرخيصة فيها، وتستثمر نفودها، وتوسّع اقتصادها، وتطور زراعتها وتغذّي نفسها في الحقيقة، مثل الشجرة التي تدخل جذورها بيت الجيران وتتغذّى منه، لكنّها في الحقيقة تثمر لصاحب ذلك البيت.

إنهم يريدون تحقيق مشروع «من النيل إلى الفرات» الذي أعلنوا في وقت ما أنّه سيتحقق بالقوة العسكرية. بالطبع، إنهم لن ينالوا هذا الهدف بالتأكيد، لا الأميركيون ولا الصهاينة ولا مغتصبو فلسطين. إنّ الشعوب يقظة، ويجب علينا أن نكون يقظين، يجب على الجمهورية الإسلاميّة أن تكون يقظة، ويقظتنا ليس شعارًا، بل يجب أن ننتبه.²⁰¹

الهدف الأميركي من دعم «إسرائيل»

إنّ العدو عازم على أن يفصل فلسطين عن جسد العالم الإسلامي، وأن يبقيّ الشجرة الصهيونية الملعونة في بيت المسلمين. وأميركا عازمة على أن تمسك بزمام كلّ مجالات الحياة في هذه المنطقة البالغة الأهمية، عبر تثبيت الكيان المحتلّ لتتخلص من هاجس النهضة الإسلاميّة في الشرق الأوسط وأفريقيا. إنّ أعداء الإسلام يريدون أن يتلافوا كلّ أحقادهم القديمة ضد الإسلام، والهزائم التي تحملوها في السنوات الأخيرة على أثر صحوة المسلمين. وهذا لا يمكن مقارنته مع أيّ من مؤامرات السنوات الأخيرة ضد الشرق الأوسط: إنّ الحديث يدور هنا عن اغتصاب بلد،

والتشريد الأبدي والمستمر لشعب، والانقطاع النهائي لقطعة من جسد العالم الإسلامي والمركز الجغرافي للوطن الإسلامي الكبير وقبلة المسلمين الأولى.²⁰²

الدعم الأميركي لجرائم الصهاينة

لقد اتخذت أميركا أسوأ المواقف في هذه القضية، فليس ما هو أسوأ منه. لقد تحدث الرئيس الأميركي مرتين أو ثلاث مرات خلال الأيام العشرة الأخيرة بعد تصاعد الأحداث على نحو غير مسبوق. وكانت المرة الأخيرة بالأمس، حين أدلى بحديث مفصل يكاد يكون كله دعمًا لعمليات «إسرائيل» وممارساتها جملة وتفصيلاً! وقد صرّح في خلال هذه الكلمة، وبعد الدعم الكبير الذي قدمه للمجرمين الصهاينة بأنّ «على الحكومة «الإسرائيلية» ألاّ تبني المستوطنات اليهودية في المناطق الفلسطينية!». إنّه وكلّ العالم يعلم أنّ هذه التوصية كاذبة وسطحية. فلقد أقرّت المنظمات الدولية منذ سنين، وصرّحت مراكز السلطة والسياسة العالمية بأنّ «الإسرائيليين» لا يحق لهم أن يبنوا المستوطنات في مناطق الفلسطينيين. ووقف هذا المفترس يتصدر السلطة اليوم في فلسطين المحتلة في مقابلهم كلهم، وأعلن أنه سيبنى المستوطنات، ولا تزال عمليات البناء مستمرة حتى اليوم. تُرى من يعير أهمية لهذه التصريحات؟ هو نفسه يعلم أن لا أحد يعيرها أهمية. إنّ هذا الدعم شامل للصهاينة، وبمنطق ضعيف ومغلوط وغير مقبول بالنسبة إلى الرأي العام العالمي، وأقواله ومواقفه تقف على طرف نقيض تمامًا من السلام والأمن العالميين. تُرى من الذي يدير كلّ ذلك؟ إنها ملاحظة تستحق التأمل والتفكير. من الذي يقود هؤلاء الأشخاص حديثي العهد بالساحة السياسية والمتعطّشين للسلطة والغرباء عن القيم المعنوية؟ إنّها ملاحظة تستحق التأمل إلى حد كبير.²⁰³

دعم النظام الصهيوني هو الخطأ الأكبر للاستكبار

يرتكب الاستكبار في مجال القضايا العالمية أخطاء كبيرة، كما ذكرنا. ومن هذه الأخطاء الوضع السائد اليوم في أميركا بشأن دعم الكيان الصهيوني. ويمكننا أن نلاحظ اليوم ظاهرتين في هذا الكيان: الأولى هي العنف والوحشية التي تجاوزت الحدود. فالوحشية التي يبديها الصهاينة اليوم في التعامل مع أصحاب أرض فلسطين تمثل حقًا قصة عجيبة ومحيرة وغير مسبوقة. والظاهرة الثانية هي أنّ الكيان الصهيوني وصل إلى طريق مسدود تمامًا، وليس هناك من سبيل أمامه. إنّ

خطأ أميركا يكمن في أنها تدعم الكيان في هذه الظروف بشكل وقح وسافر، وتقدم صكاً على بياض لـ«إسرائيل» ومسؤوليها كي يفعلوا ما شاؤوا ويرتكبوا ما يحلو لهم من جرائم. وهذا من أخطاء الأميركيين التي لا يمكن تلافيتها، وسوف يعاقبون عليها. ولقد أثبت الشعب الفلسطيني أنه شعب كفوء ومقاوم، وأنه بالإمكان الصمود والمقاومة ضد نظام متسلط ومسلح وعديم الرحمة وعنيف مثل الكيان «الإسرائيلي» بأيدي خالية. وهذا هو درس للشعوب الأخرى، وعلينا كلنا اليوم أن ندعم الشعب الفلسطيني معنوياً ومادياً. 204

إن أميركا اليوم تشارك «إسرائيل» في جرائمها. فالرئيس الأميركي الذي يقدم نفسه على أنه الوسيط، يقول صراحة إن دعم «إسرائيل» جزء من سياسة أميركا الخارجية! وبذلك فإنه يعبر بهذا الشكل السافر والشرس عن انحيازه لـ«إسرائيل» - المغتصبة لأرض فلسطين - ضد العالم العربي والرؤساء العرب والأمة الإسلامية. 205

رأسمالي أميركي يدعم «إسرائيل»

إن 99 في المئة من الشعب الأميركي - أكثرية الشعب الأميركي - محكومون لواحد في المئة. حرب العراق وأفغانستان يشعلها ذلك الواحد في المئة، لكن قتلاها وتكاليفها يدفعها أولئك الـ99 في المئة.

الذين يدعمون إسرائيل هم هؤلاء الواحد في المئة. ليس للشعب الأميركي رغبة ولا دوافع لدعم إسرائيل، حتى يعطوا الأموال ويدفعوا الضرائب وينفقوا ليستطيعوا الإبقاء على الغدة السرطانية الإسرائيلية والحكومة الإسرائيلية المزيّفة في منطقة من المناطق. 206

هجوم أميركا على العراق بهدف حماية «إسرائيل»

هاجموا العراق تحت ذريعة مكافحة السلاح النووي، لكن باطن القضية ليس هذا. طبعاً نسجوا بعد ذلك قصصاً، وقالوا إننا بحثنا فلم نجد شيئاً وكنا على خطأ! الأمر ليس كذلك. هل يمكن إنفاق كل هذه التكاليف المالية والبشرية والهجوم على العراق بسبب تقرير خاطئ أو ملتبس أو غير مؤيد؟ لم يكن الهدف من الهجوم على العراق مكافحة الأسلحة الكيماوية، بل السيطرة على بلد

نفطي ثري بجوار الجمهورية الإسلامية، والهيمنة على العالم العربي ودعم إسرائيل واستكمال سلسلة الاستكبار في هذه المنطقة. 207

جرائم إسرائيل ودعم أميركا

لقد ارتكب الصهاينة الحد الأقصى من الجرائم حتى في شهر رمضان هذا. أنتم تلاحظون أنّ ضحايا هذه الأحداث يشملون الطفل الصغير الذي ربما يبلغ من العمر سنة أو سنتين، وحتى الحدث والشاب والشيخ والمريض. وهو ما يظهر مناهضة عدو الإسلام والمسلمين - أي الفئة الحاكمة على هذا الجزء من الوطن الإسلامي - للمعايير الإنسانيّة وحقوق الإنسان. وفي الوقت نفسه، فإنّ أعضاء مجلس الشيوخ والسياسيين والنخبة السياسية في أميركا تدعمهم بصراحة. فليفعلوا ذلك: هذا من شأنهم، وهذه هي سياستهم، بل إن طبيعتهم تقتضي أن يدعموا هؤلاء المفسدين والشياطين والمتوحشين، ولا يمكننا أن نتوقع منهم أكثر من ذلك. ولكن على شعوب الدنيا أن تستلهم العبرة من ذلك، ولحسن الحظ فإنّ عيون شعبنا وأذانه مفتحة. يجب على شعوب العالم التي تسمع على لسان الأميركيين شعار الدفاع عن حقوق الإنسان، وعن حقوق الأغلبية أو الديمقراطية على حد قولهم، والتي يفتخرون بها، عليها أن ترى الوجه القبيح الحقيقي للسياسات الأميركية في مرآة فلسطين. 208

دعم الغرب لجرائم إسرائيل

إنّ مسؤولي نظام أميركا المستكبر غاضبون ويكشفون عن حقيقتهم. وما تكفّه قلوبهم ويخفونه دومًا خلف حجب الرياء السميكة، يتجلّى اليوم في تصريحاتهم. إنّ الأميركيين لا يدعمون النظام الصهيوني السفّاك وحسب، بل جرائمه السافرة دون أي غطاء وحياء. إنّ القضية ليست مجرد قضية اغتيال، بل هي جريمة كبرى وسافرة، هم يدعمونها، ويدعمون زج الدبابات في الأزقة والشوارع، ويهدمون بيوت الناس. وهذا يعبر عن حقيقة النظام الاستكباري، ذلك «الاستكبار» الذي يتكرّر في قاموس الثورة الإسلاميّة.

إنّهم يرون حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله إرهابيين. لماذا؟! وماذا فعلوا؟! إنّ جريمتهم أنّهم دافعوا عن شرفهم ووطنهم وبيتهم وشعبهم. إنّ رغبة الأميركيين هي أن يقتل جلاذوهم الأطفال

الصغار، مثل ابن هذا الرجل²⁰⁹ على مرأى آبائهم دون أن يعترض أحد، أو يقول شيئاً، ودون أن يردّ أو يغضب. إنّ جريمة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله في لبنان وكل المجاهدين الحقيقيين في ساحة الجهاد هي أنّهم يبادرون إلى إبداء ردود الفعل العملية والإقدام إزاء مثل هذه الاعتداءات الوحشية المنقطعة النظير. كما أنّ جريمة الجمهورية الإسلاميّة أنها تدافع عن الحق والعدالة علناً وصراحة. ونحن لن نتخلى أبداً عن الدفاع عن الحق والعدالة من أجل رغبة القوى الاستكبارية. نحن لا نساوم ولم نؤاء أبداً في هذا المجال. لقد طرحنا صريح الحق والعدالة ودافعنا عنه، وهذه هي جريمتنا.

لقد كشف الأميركيون عن حقيقتهم. فالرئيس الأميركي تحدّث في كلمته الأخيرة كالشخص المتعطش لدماء البشرية! إنه يهدد ويتهم البلاد والشعوب. وكل العالم يعرف أن أميركا هي الشيطان الأكبر، ولم تكن هذه التسمية دون سبب. انظروا إلى فترة السنوات الثلاثين أو الأربعين الماضية. لقد وضعت أميركا العقبات الأكبر أمام الحركات الشعبية والمستقلة. وجهاز الجاسوسية الأميركي هو الذي ارتكب النسبة الأكبر من اغتيال الشخصيات المؤمنة والطاهرة في العالم. وأميركا هي التي قدمت الدعم الأكبر للأنظمة المعادية للشعوب في العالم، هي التي باعت الكمية الأكبر من الأسلحة الفتاكة في العالم، وهي التي كانت لها حصة الأسد من نهب ثروات الشعوب. وهذه الممارسات شيطانية، ولذلك فإنها أكبر الشياطين.

وبالطبع، هنالك شياطين آخرون في العالم يرتكبون هذه الجرائم، إلا أنّ أيّاً منهم لا يبلغ مستوى شيطنة أميركا. وعلى هذا فإنها الشيطان الأكبر حقاً.²¹⁰

صمت الغرب وأميركا ودعمهما لجرائم «إسرائيل»

إنّ أميركا والغرب يكذبان صراحة بشأن قضية فلسطين والكثير من القضايا الأخرى. إنهم يصورون بشكل مقلوب كارثة كبيرة مثل كارثة غزة خلال الحرب التي استمرت 22 يوماً، ويجب أن نلتفت إلى ذلك، وأنا أريد أن أذكر بذلك. إنّ غزة وفلسطين هما اليوم ساحة فضيحة الغرب. لقد تجاهل الغرب عبر ادّعاء حقوق الإنسان أكبر انتهاك لحقوق الإنسان وأكثره مأساوية في غزة. فلم ينطق الغربيون لأيام طويلة في السنة الماضية بكلمة لمصلحة أهالي غزة والدفاع عنهم. لقد مرت أيام طويلة، ونحن نراقب أوروبا باستمرار كي نرى هل ستصدر منها كلمة لمصلحة أهالي غزة فما

بالك بأميركا؟ وبعد أن علت صيحات الشعوب في البلدان المختلفة، ونظّموا المسيرات والتظاهرات وتكلموا، اتسعت الفضيحة، فبدؤوا بالكلام فقط! الغرب لم يقدم أي دعم لأهالي غزة، في مثل هذه الكارثة الكبيرة التي حدثت أمام أنظار الجميع. ولا يزال الغرب على مواقفه نفسها.

وفضحت منظمة الأمم المتحدة نفسها أيضاً. كانت أميركا مفضوحة وأصبحت أكثر فضيحة، وهذا تقرير غولدستون قد صدر، واطّلع الجميع عليه. ينبغي أن يقدم المسؤولون المجرمون في الكيان الصهيوني اليوم للمحاكمة ويعاقبوا، ولكن لم يحدث شيء، ولم تحصل أي مبادرة، بل إنّ الدعم للدولة الصهيونية الغاصبة اللقيطة يزداد رغم ذلك! ما أدى إلى فضيحة الغرب. لقد ادّعت أميركا عبر الحكومة الجديدة والرئيس الجديد أنها تريد أن تحدث تغييراً. لقد طرح شعار التغيير من أجل التغطية إلى حد ما على فضيحة أميركا وسوء سمعتها في هذه المنطقة، لكنهم لم يستطيعوا، وليعلموا أنّهم لن يستطيعوا حتى النهاية، لأنّهم يكذبون على الشعوب بصراحة. إنّهم يكذبون في الكثير من القضايا، ونحن الآن في الجمهورية الإسلامية نرى دوماً أكاذيبهم ونسمع قلب الحقائق وإظهارها على نحو مقلوب. منذ ثلاثين عاماً ونحن نرى ذلك وتعودنا عليه، لكنّ العالم والتاريخ سوف يصدر حكمه. إنّني أدركم بأن الحضارة الغربية تتحداها اليوم قضية فلسطين. لقد وضعت اليوم علامة استفهام على ادّعاء الغرب حول الليبرالية الديمقراطية، أي إنّكم أطحتم اليوم من خلال مقاومتكم في فلسطين بادعاء الغرب الذي استمر لبضع مئات من السنين، وكان الغرب يحكم بواسطته في العالم، وأبطلتم هذا الادّعاء. إنّ المقاومة مهمة وعظيمة إلى هذا الحد، هذه المقاومة التي تبدو أنها أنتم. 211

أميركا تتحمل تبعات ممارسات الصهاينة

إنّ النظام الأميركي يتحمّل القسم الأكبر من تبعات ممارسات الصهاينة والدولة الغاصبة. لقد صدر خلال هذه السنوات الخمسين التي تحكّموا خلالها تسعة وعشرون قراراً ضد «إسرائيل» من مجلس الأمن، لكنّ أميركا مارست حق النقض ضدها! وتمر الآن حوالي 10 سنوات - منذ انهيار الاتحاد السوفياتي السابق وحتى الآن - وهي لا تسمح أساساً بصدور قرار ضد «إسرائيل» في مجلس الأمن! وعلى هذا، فإنّ مسؤولية هذه الجرائم تقع على عاتق أميركا. فهي التي تتظاهر إلى هذا الحد بحبّ السلام، وتلوّح أحياناً بابتسامات مسمومة لكل الشعوب - منها شعبنا الشريف

والمظلوم - وهي الجريمة من الدرجة الأولى في قضية فلسطين. إنّ يد أميركا مغموسة اليوم في دماء الفلسطينيين إلى المرفق، وهي تهدد بلدان المنطقة. بالطبع، إن الحكومتين السورية واللبنانية أو الحكومات في البلدان الأخرى، تعاني من بعض المشكلات والأزمات. ولكنّ موضوع الحكومات منفصل عن موضوع الشعوب. فالشعوب تتميز غيظاً في كلّ مكان، كما أنّ الحكومات مضطرة تحت وطأة بعض الضغوط لأن تصرّح بعض التصريحات، وتقوم ببعض المفاوضات، وتتخذ بعض المواقف.²¹²

دعم الاستكبار لـ«إسرائيل» ضمان بقائها

لولا دعم الاستكبار وعلى رأسه أميركا لمحتلي فلسطين والإرهابيين الدوليين الذين استقروا في البلدان الإسلاميّة - وهم حكام دولة «إسرائيل» اللقيطة اليوم - لما كان بإمكانهم، ولن يمكنهم البقاء.

إنّ الأميركيين لا يمكنهم أن يكونوا وسطاء في قضية فلسطين، لأنهم طرف في القضية. إنهم يقفون في مواجهة الحكومات والشعوب الإسلاميّة، وقد تجلّى ذلك في هذه السنوات القلائل الأخيرة. الدعم الأميركي هو الذي جعل الصهاينة يجرؤون على ارتكاب هذه الكارثة الكبيرة، أي اغتصاب القدس وقبلة المسلمين، وإلا لما كانوا ليجرؤوا. فلولا دعم أميركا، لكفت الحكومات الإسلاميّة أمر هذه الزمرة الطاغية. ولو اتّحدت البلدان الإسلاميّة والحكومات الإسلاميّة اليوم، لكفتهم.

إنّ عداة أميركا لإيران الإسلام له سببان: أحدهما التمسك بالإسلام، والآخر الموقف الحازم إزاء قضية فلسطين. اعلموا كلّم ذلك، وليعلم الجميع في العالم أنّ سبب وقوف أميركا بوجه إيران الإسلام بهذه الوقاحة والجرأة والغضب والعدا، يعود إلى قضيتين هما: الإسلام وموقفه الصريح الحازم إزاء قضية فلسطين، الذي لم يتغير منذ اليوم الأول من الثورة حتى يومنا هذا، بل يزداد وضوحاً يوماً بعد آخر. إن كلّ الضغوط الموجهة ضد إيران الإسلام تهدف إلى أمرين: التخلي عن الإسلام وغيض النظر عن تطبيق أحكام الإسلام المقدسة، وتغيير موقفها إزاء قضية فلسطين. وما دامت هذه هي مواقفنا، فإنّ أميركا لن تتصالح معنا. وهذه اللهجة اللينة في الظاهر التي نلاحظها مؤخراً، هي إجراءات سياسية عادية ومنافقة إلى حد ما. إنهم لا يدركون ما يحدث في إيران، ويقومون بتحليلات واستنتاجات مغلوبة.²¹³

هدف الصهاينة وأميركا إلغاء اسم فلسطين

ربّما مر أكثر من أسبوعين على استمرار ارتكاب الكيان الصهيوني الغاصب الجرائم من جديد في أرض فلسطين، وتعرّض الشعب الفلسطيني المظلوم في بيته لقمع ووحشية من معتصبين يفعلون ما يحلو لهم بدعم من أميركا.

كيف يفعلون ذلك؟ لماذا لا تبدأ الشعوب المسلمة حركة واحدة في جميع أرجاء العالم؟ لماذا لا يحاجّون أميركا، ولا يوصلون أصواتهم إلى أذان الأميركيين الغاطّين في نوم عميق؟ لماذا لا تحقق الحكومات الإسلاميّة الوحدة والتنسيق والتضامن المطلوب بينها في هذه الظروف الحساسة؟ هذه كانت وما زالت صرخة الجمهورية الإسلاميّة، منذ الانتصار وحتى اليوم. إنّها المرة الألف التي يقومون فيها بهذا العمل ضد الشعب الفلسطيني، وهذا الشعب لا ذنب له سوى أنه يريد أن يعيش في بيته؛ ليس إلا.

ورغم هذه الحاجة الحقيقية والصادقة والمحقة، وهي أنّ شعباً يريد أن يعيش في بيته، ويكون له بيت لا يهاجمه العدو فيه، ولا يريق دمه، ولا يقضي على أمته، إلا أنّ الأميركيين شمّروا عن سواعدهم، وقدموا مشروع السلام، وبدؤوا مفاوضات السلام كي يتسببوا بزعمهم في نسيان قضية فلسطين نهائياً، ويمحوا اسم فلسطين من أذهان شعوب العالم. ولقد صرفوا الوقت لبضع سنوات! ولا يمكن أن يحدث ذلك.

ثرى هل يمكن أن نمحو من العالم وحدة جغرافية بكلها تمتلك تلك الخلفية التاريخية؟ هل يمكن محو فلسطين التي كانت مهداً للكثير من الحضارات التاريخية العريقة والأرض التي أطلق منها الأنبياء العظام لواء التوحيد ونداء العدل والقسط، نمحوها من خارطة العالم، ونضع بدلاً منها بلداً مزيّفاً ولقيطاً باسم «إسرائيل»؟ إنّ الحقائق التاريخية لا يمكن أن تُنسى بمرور عشر وعشرين وأربعين وخمسين سنة. لقد أخطؤوا، وتوهموا أنّهم يستطيعون القيام بذلك. إنّ الطبيعة العدائية لا تسمح أن تحدث مثل هذه الحركة التساومية. لقد رأيت أنّ المعتدين أنفسهم تسبّبوا في خلق الضجة مرة أخرى. لقد وضعوا الشعب الفلسطيني تحت أشدّ الضغوط. ومن البديهي أن يطلق الشعب صرخاته ويثور وتستيقظ الأجيال. 214

جرائم «إسرائيل» الدليل على خداع أميركا في مزاعم حقوق الإنسان

ينظرون مباشرة تمامًا في أعين الناس في العالم، ويزعمون مناصرة حقوق الإنسان! هذا عن اليمن. ليست القضية قضية هذه السنة الأخيرة، فهناك فلسطين بسابقتها التي تعود لستين أو خمس وستين سنة. ترون ما الذي يفعلونه بشعب فلسطين، وأنهم يهدمون بيوتهم ويدمرون مزارعهم، وبينون ويسكنون الصهاينة وهم مسلحون في تلك البيوت، وبيقونهم مسلحين. إنكم ترون هذه الأشياء، فلماذا لا تدافعون؟ لماذا تعطون الأموال؟ لماذا تتنازلون دائمًا حيال ما تسمونه أنتم أنفسكم اللوبي الصهيوني داخل أميركا وتتملقونه دائمًا؟ لماذا؟ هذه أسئلة بسيطة من الرأي العام. لا يجيبون حتى عن كلمة واحدة من هذه الأسئلة، ثم يدعون الصداقة ومناصرة حقوق الإنسان ويزعمون الديمقراطية²¹⁵.

أحلام أميركا الساذجة بالتفاوض مع إيران حول قضايا مثل دعم فلسطين

يقول الطرف المقابل المتمثل بالجهاز الإعلامي الصانع للأفكار والتيارات إن إيران تمتلك إمكانات اقتصادية واسعة، والهدف من الاتفاق النووي أن تتمكن إيران من استثمار هذه الإمكانيات. ولكن رغم إبرام هذا الاتفاق، فهو لا يكفي بمفرده، وهناك قضايا أخرى لا بد للشعب الإيراني والحكومة الإيرانية والمسؤولين الإيرانيين أن يتخذوا القرار ويقطعوا خطوة عملية فيها. ففي منطقة غرب آسيا على سبيل المثال - وهي المنطقة التي يُطلق عليها الغربيون اسم الشرق الأوسط - صراعات واضطرابات كثيرة، وهذه مشكلة تعم المنطقة بأسرها، ولو أردتم إنقاذ بلادكم منها، عليكم أن تبدلوا جهودكم لإخمادها. ولكن ما الذي يجب علينا فعله؟ يجب أن نتعاون مع أميركا ونشاطرها الرأي ونجتمع معها ونفاوضها ونختار نموذجًا ينسجم مع رغبة الأميركيين، أو يستند إلى الاتفاق المبرم معهم، وهذه بدورها حالة أخرى.

أو إننا نعاني من مشكلات أخرى، ولنا مع أميركا خلافات كثيرة، فلا بد من حلّ هذه الخلافات والقضاء عليها. وفي غضون ذلك، لو اضطّر الشعب الإيراني مثلًا إلى غض الطرف عن أسسه ومبادئه وخطوطه الحمراء، فليفعل ذلك. فإن الطرف الآخر لا يتراجع عن أسسه وقيمه، ولكن يجب علينا التراجع لو تطلّب الأمر ذلك، في سبيل معالجة مشكلاتنا، وبغية أن يتمكن البلد من استثمار طاقاته وإمكاناته، وأن يتحول مثلًا إلى قوة اقتصادية بارزة. هذا هو كلامهم. ومن هنا، رغم

الاتفاق الذي أبرم في الملف النووي، والذي أطلقنا عليه عنوان «برجام» (البرنامج الشامل للعمل المشترك)، لا بد من إبرام اتفاق آخر في قضايا المنطقة، وفي شأن دستور البلد اتفاق ثانٍ وثالثٍ ورابعٍ وهلمَّ جرًّا، ليتسنى لنا أن نعيش عيشًا رغيدًا.

وهذا منطوقٌ يحاولون إشاعته في أوساط النخب ونقله بواسطتهم إلى الرأي العام. ولكن ماذا يعني هذا الكلام؟ إنه يعني أن تُعرض الجمهورية الإسلامية عن القضايا الأساسية التي التزمت بها بحكم الإسلام في إطار المضامين الرفيعة لنظام الجمهورية الإسلامية؛ أي أن تُعرض عن القضية الفلسطينية، وعن دعم المقاومة في المنطقة، وعن المساندة السياسية للمظلومين في المنطقة، بمن فيهم شعب فلسطين وأهالي غزة وشعب اليمن والبحرين، وأن يقترب نظام الجمهورية الإسلامية، عبر تعديل مطالبه، ممّا يهدف إليه الطرف المقابل المتمثل بأميركا.

هذا الكلام يعني أن تعمل الجمهورية الإسلامية على غرار ما قامت به بعض بلدان وحكومات المنطقة اليوم، رغم حكم الإسلام ومطالب شعوبها، بالتساوم مع الكيان الصهيوني والتغطية على القضية الفلسطينية أمام القضايا الأخرى، ويعني أن تقوم الجمهورية الإسلامية بعقد اتفاق سلام مع العدو الصهيوني، كما مدّت بعض الحكومات العربية اليوم يد الصداقة له بكل وقاحة. 216

دور الجمهورية الإسلامية في إفشال مخططات أميركا للشرق الأوسط، بما في ذلك فلسطين

إنّ الجمهورية الإسلامية لم تُنقذ إيران من أيديهم وحسب، بل حنّت البلدان الأخرى على الاتسام بروح المقاومة والشجاعة التي أبدتها من نفسها، وسأشير في ما بعد إلى ذلك. وتشاهدون اليوم في العديد من بلدان المنطقة، وحتى خارج المنطقة، يردّدون هتاف «الموت لأميركا» ويحرقون العلم الأميركي. وقد أثبت الشعب الإيراني أنه يستطيع الصمود والمقاومة - وهذا ما تعلّمته الشعوب الأخرى أيضًا - وأنّ زمام الأمور قد أفلت من يد أميركا. فقد أعلن الأميركيون أنّهم يرومون تأسيس شرق أوسط كبيرًا - حيث قالوا تارة شرق أوسط حديث وأخرى شرق أوسط كبير - والهدف من وراء ذلك أن يسلّطوا في منطقة غرب آسيا وفي قلب البلاد الإسلامية الكيان الصهيوني اللقيط على مقدرات هذه المنطقة كافة من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية.

هذا ما كانوا يهدفون إليه. ولكم أن تلاحظوا اليوم أن أولئك أنفسهم الذين كانوا يرفعون شعار الشرق الأوسط الكبير، قد أعيتهم السُّبل في قضية سوريا، واليمن، والعراق، وفلسطين، ويرون أن إيران الجمهورية الإسلامية هي السبب في كل هذه الإخفاقات. هذا هو دليل عدائهم للجمهورية الإسلامية، فإنهم لم يختلفوا معها على قضايا جزئية، وإنما اختلفوا على قضايا أساسية، وأخذوا يقطعون الخطى ويتجهون بهذا الاتجاه لعلهم يتمكنون من استعادة هيمنتهم القديمة.²¹⁷

دعم فلسطين والمقاومة من ساحات الصراع بين إيران والاستكبار

نحن نواجه جبهة معادية تتمثل في الاستكبار وأتباعه وأذنابه، وهذا واضح. ومحور هذه الجبهة أميركا والصهيونية، وأتباعهما وأذنابهما ومن يدور في فلكهما هم بعض هذه القوى وشبه القوى الموجودة التي تشاهدونها، فإننا في اشتباك معها، والثورة الإسلامية والنظام الإسلامي في صراع معها. ولكن على أي شيء يدور هذا الصراع؟ أو بعبارة أخرى، في أيّ الساحات يدور صراعنا مع الاستكبار؟ لو أردنا إحصاء الساحات التي لنا صراعٌ فيها معهم، لربما أمكنني الآن أن أُحصيَ عشر ساحات، ولو جلسنا وتداولنا هذا الموضوع بالدراسة والفكر، لازدادت مواطن صراعنا مع الاستكبار، وبلغت عشرين إلى ثلاثين موطناً أو أكثر. ومن الساحات الأخرى القضية الفلسطينية، ومنها المقاومة.²¹⁸

فإنّ نظام الهيمنة من أهل الخيانة، وإشعال نيران الحروب، وتأسيس وتنظيم الجماعات الإرهابية، وقمع المجموعات التحررية، وممارسة الضغوط على المظلومين - كالفلسطينيين وأمثالهم - [كل] هذه هي طبيعة نظام الهيمنة. ولكم أن تنظروا إلى أنّه منذ ما يقرب من مئة عام وأميركا وبريطانيا تمارسان الضغوط على الشعب الفلسطيني - سواء قبل تأسيس الكيان الصهيوني في عام 1948 أو بعده إلى يومنا هذا - هذه هي حركة نظام الهيمنة. غير أنّ الإسلام لا يستطيع أن يلتزم الصمت حيال ذلك، والنظام الإسلامي لا يمكنه أن ينظر إلى هذه الممارسات مكتوف اليدين، ولا أن يمر على هذه الأحداث من دون اكرات.²¹⁹

اندحار جبهة الاستكبار أمام المقاومة الإسلامية في لبنان

أقولها لكم إنّ عدوّ نظام الجمهورية الإسلامية قد مُني حتى اليوم بالهزيمة، وهذا مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه. فاعلموا أنّه هُزم حتى هذه اللحظة، وهذا ما أشرتُ إليه مرارًا، وسببه واضحٌ وماتلٌّ أمام أعيننا. الاستدلال على ذلك ليس استدلالًا معقدًا غامضًا لا يمكن فهمه، وهو أنه حينما تأسست هذه الثورة وأقيم النظام الإسلامي، عزم هؤلاء منذ اليوم الأول على إسقاط هذا النظام والقضاء عليه، أو الحؤول دون تناميّه على أقل تقدير. وقد مضى سبعة وثلاثون عامًا، والنظام تنامى وتعزّز يومًا بعد آخر، وأصبح شجرة باسقة عالية تُؤتي أكلها وثمارها، والعدوّ لم يتمكّن من ارتكاب أي حماقة.

إدًا، فالعدوّ لم يتمكّن من تحقيق أي شيء، وهذا الأمر لا يختص بهذا البلد، بل لكم أن تنظروا في العالم الإسلامي ماذا فعلوا ضد الشباب المجاهدين المؤمنين في لبنان وفلسطين، وماذا استطاعوا أن يفعلوا؟ فكم قد سَنُوا ضد حزب الله في لبنان من هجمات إعلامية وعملية، حيث هدّدوا ونفّذوا تهديداتهم عمليًا، وفي الوقت ذاته نجد حزب الله قد أبدى رفعة قامته في العالم الإسلامي؟ ولنفترض أنّ الحكومة الفلانية العميلة الفاسدة الفارغة الخاوية استطاعت في القرار الفلاني عبر الأموال والدولارات النفطية أن تدين حزب الله، فلتخسأ! وما أهمية ذلك؟! إنّ حزب الله يسطع هناك كالشمس، وهو مبعث اعتزاز للعالم الإسلامي. إنّ هذا الحزب بشبابه ومجموعته في لبنان مدعاة فخر للعالم الإسلامي، فقد أنجز هؤلاء ما عجزت عنه جيوش ثلاث دول عربية خلال حربين أو ثلاث، حيث فرضوا على «إسرائيل» الهزيمة. وقبل أن يلحقوا الهزيمة بهم، اندلعت على أقل تقدير حربان، لم تُشارك جميع الدول في الحرب الأولى، وأما في الحرب الثانية فقد جيّشت مصر والأردن وسوريا جيوشها، ولكنها هُزمت أمام «إسرائيل». فقد اصطفت ثلاث دول - وأيّ دول؟ فأحداها مصر التي كانت تمتاز بجيش قوي، وسوريا كذلك، ودولة الأردن - أمام الكيان الصهيوني، ولكنها خسرت المعركة. غير أنّ حزب الله ألحق بهذا الكيان الصهيوني نفسه، وذلك بعد أن اتسم بمزيد من القوة، الهزيمة خلال ثلاثة وثلاثين يومًا، أهل يعدّ هذا إنجازًا صغيرًا وضئيلًا؟ وهل من الخطأ أن نصفه بأنه مفخرة العالم الإسلامي؟ فلتقم قصاصة ورق في مكان ما بإدانتته، وما أهمية ذلك؟

إنّ الحقيقة تنمو وتتسامى، وأحيانًا تعترض طريقها بعض الشدائد والصعاب، لكنها تنتصر في نهاية المطاف. يقول الله في كتابه: «فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً»، فإنّ الزَّبَدُ الذي يطفو على الماء يملأ العين في ظاهره، ذلك أنكم حينما تنتظرون إلى الماء في الأنهار وهي تموج ويرتطم بعضها ببعضها الآخر، يظهر الزبد أمام العين، ولكنه يزول: **{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ**

فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ {220، ولا يبقى إلا ذلك الشيء الذي ينفع الناس وتقوم حياتهم على أساسه، وهو الماء الجاري والصافي. والحقيقة كذلك، فإنها سوف تنتصر، وتصل إلى أهدافها المنشودة رغم وجود المشكلات التي تعترض طريقها، ولكن شريطة ألا يُصاب جندي الحقيقة وضابطها ورائدها بالهزيمة أمام هذه الصعاب، فإن كان كذلك وصمد وتحمل الشدائد، سيصل إلى النتيجة، كما وصل إليها في الصدر الأول من الإسلام، وفي كل مواطن الاستقامة والثبات، وكذلك في زماننا هذا وهو زمن غلبة الماديات. 221

تناقض الغرب: إنقاذ الحيوانات والصمت إزاء قتل البشر

لقد ثارت اليوم القوى الشيطانية - أي ما يسمى اليوم بالاستكبار متمثلاً في أميركا- ضد البشرية والقيم الإنسانيّة. إنّ أرواح الملايين من البشر لا أهميّة لها بالنسبة إليهم. لقد رأيت كيف قتلت «إسرائيل» خلال خمسة عشر أو ستة عشر يوماً عشرات الآلاف من الأشخاص، وأصابتهم بالجروح وشردتهم، وتسببت في مصائبهم، دون أن يحرك الاستكبار العالمي ساكناً. إنهم يستنفرون مؤسساتهم، وينفقون الأموال إذا ما سقطت قطة في بئر البيت الفلاني مطالبين بإنقاذها، أو يتظاهرون أحياناً بالإنسانيّة، لكننا نعرفهم حق المعرفة، على أننا قد نشكّ حقاً في الأمر متسائلين: هل كلّ هذا التظاهر بالإشفاق حقيقي، أو إنهم يراؤون إلى هذا الحد؟ 222

دعم جرائم «إسرائيل» دليلٌ على الضعف الأخلاقي للمنطق الليبرالي الديمقراطي

هذا 223 يدلّ على أن منطق الليبرالية الديمقراطية - هذا المنطق والنظام الفكري الذي تُدار البلدان الغربية في الوقت الحاضر على أساسه - لا يتمتع حتى بأدنى مستوى من القيمة الأخلاقية. لا توجد فيه أي قيمة أخلاقية، ولا يوجد فيه شعور بالإنسانية. والواقع أنهم يعملون على فضح أنفسهم أمام الأنظار الحاكمة لشعوب العالم اليوم وفي الغد. علينا أن نحتفظ بهذا كتجربة مهمة لنا ونعرف حقيقة أميركا. هذه هي أميركا، وهذا هو النظام الليبرالي الديمقراطي. هذا شيء سوف يؤثر في أعمالنا وأحكامنا وتقييماتنا وتعاملنا، ويجب أن يؤثر. الجبهة التي تقف اليوم بوجه نظام الجمهورية الإسلامية، والتي تخلق الكثير من التحديات للجمهورية الإسلامية في مختلف القضايا، وأعني بها حكومة الولايات المتحدة الأميركية وأتباعها، هي هذه، وهذا هو واقعهم وحقيقتهم: لا يشعرون بأي

حساسية تجاه تقتيل البشر وذبح الناس العزل، ويدافعون عن الظالم ومرتكب هذه الجرائم المفجعة الكبرى - كما يحصل اليوم في غزة - ويدعمونه ويحمونه. يجب أن يكون هذا معيارًا بالنسبة إلينا. بمعنى أن شعب إيران وأجهزتنا المفكرة وطلبتنا الجامعيين ومنتقينا يجب ألا ينسوا هذا. هذه هي أميركا. هذا هو نظام القوة الغربي وأساسه الفكري، أي الليبرالية الديمقراطية. هذه هي الجبهة التي تقف اليوم مقابل النظام الإسلامي. 224

دفاع الغربيين عن الصهاينة المشؤومين الأنجاس سبب تشويه سمعتهم

دفاع الغربيين عن هذا الكيان الصهيوني البائس مدعاة لإراقة ماء وجوههم. وبعض الأوروبيين للأسف يتملقون هذه الكائنات التي يستخف المرء أن يسميهم بشرًا - فهؤلاء الساسة والرؤساء في الكيان الصهيوني يشبهون الوحوش حقًا، ولا يمكن تسميتهم بشرًا - يتملقونهم ويهينون أنفسهم ويهينون شعوبهم. اكتسب الشعب الفرنسي ذات يوم اعتبارًا سياسيًا بسبب أن رئيس جمهورية فرنسا في ذلك الحين لم يسمح لبريطانيا بدخول السوق الأوروبية المشتركة لأن بريطانيا تابعة إلى أميركا وتدور في فلكها، وهذا ما أكسب فرنسا اعتبارًا ومكانة سياسية، إذ ارتفع رصيد الحكومة الفرنسية في العالم يومذاك، لأنها وقفت بوجه أميركا ولم تسمح لبريطانيا المرتبطة بأميركا بالدخول في السوق الأوروبية المشتركة. هكذا يكتسب الشعب اعترافه. والآن يذهب ساسة ذلك البلد نفسه لا مقابل أميركا، بل مقابل الصهاينة المشؤومين الأنجاس ويبدون الصغار والتواضع، ويتسببون في مهانة الشعب الفرنسي وذلته، وهذا ما يجب أن يعالجوه بأنفسهم طبعًا. 225

عدم مبالاة بعض الحكومات والسياسيين بقتل الفلسطينيين

من الأسف حقًا أن بعض الحكومات وسياسيي العالم يعيدون إلى حد كبير عن القيم الأخلاقية وحكم الضمير الإنساني. إن مقتل أكثر من 1350 شخصًا، وجرح حوالي 5500 شخص عزّل، والكثير من الأطفال خلال 22 يومًا في غزة، لا يثير أي حساسية لديهم. والقتلة والمجرمون لا يُعاقبون فحسب، بل يكافؤون... هذا هو موقف محكمة السياسة التي لا تمت بصلة إلى الأخلاق والضمير والفضيلة، ولا يمكن لها أن تنسجم مع هذه القيم. وعندما تواجه هذه الحكومات الكراهية

العميقة التي يحملها الرأي العام تجاهها، تلجأ مرة أخرى إلى اللعبة السياسية، دون أن تكثرث بالسبب الواضح لذلك. ثم يستمر هذا الدور الباطل دون أن يتوقف.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء في أرجاء العالم الإسلامي! لننلقّ الدرس من التجارب. إنّ أمّتنا العظيمة تمتلك اليوم قوة هائلة ببركة الصحوّة الإسلامية. وإنّ مفتاح حلّ المشكلات العديدة التي تعاني منها الدول الإسلامية بيد همّ هذه المجموعة المدهشة، وإنّ القضية الفلسطينية أهمّ قضية ملحة في العالم الإسلامي.²²⁶

ازدواجية الصحافة الغربية بشأن جرائم «إسرائيل»

لقد ثار ضمير الأمة الإسلاميّة بالطبع. والحدّ الأقصى من التقصير في هذه القضية ارتكبه الصحافة الغربية، علماً أنّنا لا نتوقع شيئاً من إذاعة «إسرائيل» وصحافة الكيان الصهيوني، فهم قتلة، ونحن لا نتوقع أن يدينوا أنفسهم. ولكن لماذا تستهتر صحافة ما يسمى بالعالم الحرّ بالحقوق إلى هذا الحد؟! لماذا تصمت إلى هذا الحد وتقلّل من شأن الحوادث؟! لقد حمل مواطن عربي في أميركا مؤخراً السلاح، وهاجم بعض الأشخاص، ويبدو أنه لم يتسبب في خسائر كبيرة. لاحظوا الضجة التي أثارها الصحافة الأميركية خلال الأيام السابقة! فقد عكست القضية كلّ الصحف ووسائل الإعلام الغربية الأخرى وتناقلت خبر هجوم عربي مسلم في جميع أرجاء العالم؛ لكنهم اختاروا الصمت إزاء تلك الحادثة المريرة، وحتى إذا ما عكسوها فقد عكسوها بشكل مشوه تماماً. إنهم ينسبون مثل هذه الجريمة إلى شخص واحد، وهذا ظلم. فإلى أي مدى يكون العاملون في الصحافة ومديروها في أميركا والعالم الغربي متعصبين وقساءة وبعيدين عن الحرية التي يدعونها ليتعاملوا مع هذه القضية بهذا الشكل المشين ومن موقع اللامبالاة؟!²²⁷

تعريف الغرب المزدوجة للإرهاب

في الوقت نفسه تسمّي أميركا والدول الأوروبية التابعة لها الجماعات الفلسطينية المناضلة التي تمارس كفاً مظلوماً لإنقاذ أرضها إرهابيين! هذا التعريف المضلل للإرهاب من أسس مشكلة الإرهاب في العالم اليوم.

الإرهاب من وجهة نظر قادة نظام الهيمنة عبارة عن كلّ ما يهدّد مصالحهم اللامشروعة. إنهم يرون المناضلين الذين يستخدمون حقهم المشروع في مجابهة المحتلين والمتدخلين إرهابيين، لكنهم لا يرون خلائهم الخبيثة المرتزقة التي أنزلت الولايات بأرواح الأبرياء وأمنهم إرهابية. 228

الضعف المتفاقم للغرب وأميركا والصهيونية

ما دامت مخالب القوى الدموية الطامعة والوحشية الغربية لم تنكسر، فإنّ مثل هذه الأخطار متصوّرة للبلدان الإسلامية، ولا نجاة إلاّ بتشكيل قطب مقتدر من العالم الإسلامي.

الغرب وأميركا والصهيونية اليوم أكثر ضعفاً من أي وقت مضى. إنّ المشكلات الاقتصادية والهزائم المتتالية في أفغانستان والعراق، والاعتراضات العميقة الشعبية في أميركا والبلدان الغربية الأخرى التي اتسعت يوماً بعد يوم، ونضال الشعب الفلسطيني واللبناني وتضحياتهما، والانتفاضات البطولية للشعوب في اليمن والبحرين وبعض البلدان الأخرى القابعة تحت النفوذ الأميركي، كلّ هذا يحمل بشائر كبرى للأمة الإسلامية، خاصة للبلدان الثائرة الجديدة.

المؤمنون من الرجال والنساء في جميع أرجاء العالم، خاصة في مصر وتونس وليبيا، يجب عليهم أن يستثمروا هذه الفرصة أكثر فأكثر لإقامة القوة الدولية الإسلامية. وليتوكل الخواصّ وطلائع النهضة على الله العليّ القدير، ويعتمدوا على وعده بالنصر، ويزيّنوا الصفحة الجديدة المفتوحة من تاريخ الأمة الإسلامية بمفاخرهم الخالدة التي تُرضي الله تعالى وتوفّر لهم عوامل نصرته سبحانه. 229

صمت القوى الكبرى إزاء جرائم إسرائيل

لماذا تسمح القوى الكبرى لنفسها بأن تعتديّ إلى هذا الحد على بلد وشعب ما؟ أليس ذلك وحشية؟

علينا أن نسألهم: ما هو منطقكم حينما تقولون: «لقد قررنا أن نؤدب العراق»؟ ومن الذي سوف يؤدبكم أنتم في العالم؟ إن سمحتم لأنفسكم بالتدخل في قضايا العالم بهذا الأسلوب، وتتولون،

على حد زعمكم، أمر مجلس الأمن كي تنفذوا قراراته، فلماذا لا تتعاملون مع «إسرائيل» بالأسلوب نفسه؟ لماذا تغمضون أعينكم إزاء الجريمة التي ترتكبها «إسرائيل» اليوم ضد الفلسطينيين؟²³⁰

ملاحظة مريرة: تصوير المغتصب مظلوماً، والمظلوم ظالماً

ما أريد قوله حول قضية فلسطين هو أنّ هنالك ملاحظة مريرة للغاية حول هذه القضية. رغم أنّ كلّ القضايا المتعلقة بفلسطين مريرة، لكنّ هذه الملاحظة تحرّ في القلب حقاً، وهي أنّ الإعلام العالمي سعى طيلة هذه السنوات الخمس والأربعين التي مرت على احتلال فلسطين - خاصة في العقدين الأخيرين - كي يُظهر أنّ اليهود الذين احتلوا فلسطين شعب مظلوم، ذو حق، تعرّض للضغوط والاعتداء. وأما العرب الذين يسعون لأن يستردوا بيوتهم، فهم أناس أفضاظ متجبرون، لا يلتزمون بالمقاييس.

لقد أشاع الإعلام الأميركي والصهيوني هذه الكذبة الكبيرة والخدعة القليلة النظير في العالم، والتي هي مؤلمة ومريرة للغاية. إنهم يلتزمون بالملاحظات المضلّلة حتى في عرض الأفلام والصور. وعلى سبيل المثال، عندما يريدون أن يعرضوا العرب في مجلاتهم وصحفهم، يختارون صوراً لا تُظهر عدداً من النساء والأطفال المظلومين والمشردين، أو الشباب الذين يعانون من ظلم الصهاينة الظالمين، وحرّموا من نعم الدنيا وكل الخيرات على الأرض، بل يعرضون وجوهاً فظة مقنّعة بالكوفيات، تحمل الأسلحة ثم يقولون: «هؤلاء هم الفلسطينيون!». في المقابل، إنهم لا يصفون الصهاينة واليهود والروس المهاجرين إلى فلسطين بأنهم مغتصبون، رغم أنّهم ليسوا من أهالي فلسطين كي يحقّ لهم الذهاب إلى هناك، بل هم من روسيا وأوكرانيا ومن البلدان الأوروبية وأميركا، حيث إنّ لكل واحد منهم في أرضه موضعاً ومكاناً وبيتاً وثروة ونقوداً وحياء. رغم ذلك، فإنهم يذهبون إلى فلسطين كي يغتصبوا حق الفلسطيني، ويستولوا على بيته، ويغتصبوا ثروته وأرضه ويسلبوه إمكانية تكوين الأسرة. رغم كلّ ذلك، فإنهم لا يقولون الحقيقة! وفضلاً عن ذلك، إنّ عملاء الصهاينة والأميركيين يعرضون في وسائل إعلامهم صور عدد من النساء والأطفال اليهود بوجوه متعبة، كي يقولوا لشعوب العالم: «يا للعجب! لماذا يتعامل العرب هكذا مع المساكين المظلومين؟!». هذه من مظاهر الاستكبار العالمي، وهذا هو النظام العالمي الذي يريده الأميركيون. إنهم يريدون أن يفكر العالم كله كما يشاؤون، ويفهم الحقائق بشكل مقلوب. إنّ قضية فلسطين من

القضايا التي لا أعرف لها مثيلاً بهذا الشكل في التاريخ. فكيف يمكن إخراج شعب من بلده وأرضه؟ افترضوا أنّ النظام العراقي أخرج مجموعة من بلده - يبلغ عددها حوالي مليون إلى مليوني إنسان - ولكن أن يخرج شعب بأكمله وبشكل كامل من أرضه، ويُزال اسمه من وجه الأرض، ويقضى على هوية تلك الأرض في الجغرافيا والتاريخ، فإنّ ذلك لم يحدث حتى الآن. تُرى ماذا كانت القوى الأوروبية لتفعل لو حدث ذلك في ما يتعلق ببلد غير إسلامي؟ وإذا كان من المقرر أن يحدث ذلك في غير هذه المنطقة البالغة الأهميّة وهي منطقة مسلمة، ماذا كانت قوى العالم الكبرى لتفعل؟

هذه هي حالة تعامل الاستكبار [الإعلامي] مع قضية الصهيونية واغتصاب فلسطين. وأنا أرى أنّ أكثر ما يحزّ في النفس بشأن أحداث فلسطين هي أن الحقائق قد قلبت بهذا الشكل، وصورت بطريقة معكوسة.

حقيقة القضية أنّهم شردوا شعباً من بيته وحياته، ولهذا الشعب الحق في أن يعود ويستردّ بيته. هذا الكفاح كفاح مشروع، ولكنّ أميركا تسميه إرهاباً، لكنها لا ترى أنّ خبث الصهاينة مع المجاهدين الفلسطينيين إرهاب! لاحظوا إلى أي مدى قلبت الحقائق في أذهان وأعمال الأشخاص الذين يدعون رعاية البشرية وقيادة العالم! لاحظوا كم هم بعيدون عن الحقيقة والإنسانيّة، لاحظوا مدى لاإنسانيّة هذه السياسة وهي أن يدخل الصهاينة لبنان ويقتلوا إنساناً نزيهاً وصالحاً مثل السيد عباس الموسوي، لا يقتلونه وحده، وإنّما يقتلون زوجته وأطفاله، دون أن يكونوا في ساحة الحرب، بل كانوا في السيارة يسيرون على إحدى الطرق، لكنّ أميركا لا تدين مثل هذه الجريمة! إذاً يتضح من ذلك أنّكم تؤيدون الظلم. لماذا تؤيدون الخباثة والاعتداء والاعتداء والقتل؟ فهل هنالك ما هو أوضح وأسوأ من هذا القتل؟ ومن جهة أخرى، عندما يهبّ عدد من الشباب الفلسطينيين في فلسطين وهي بيتهم، ويقومون بعمل فدائي ضد الدولة الصهيونية الغاصبة، فإنّهم يقولون إنّها «حركة إرهابية». بأي حق تقلبون الأسماء، وتعتبرون أنفسكم محقين؟!

لاحظوا العمل الذي يقوم به الصهاينة اليوم وتؤيده أميركا؛ أي حركة أكثر إرهاباً وعنفاً وظلماً منه؟! نحن نلاحظ أحياناً في تقارير التلفاز الخيرية أن شعباً يقوم بضجة في بلد ما وتتعامل شرطة هذا البلد بعنف معه، نرى مثل هذه المشاهد في كثير من البلدان؛ لكننا لا نرى في أي بلد مثل هذا العنف والخبث والغضب الذي يبديه الصهاينة إزاء شعب فلسطين، رغم أنّ الشرطة التي تهاجم

الشعب الفلسطيني أجنبية على البلد، والشاب الذي اعتقلته الشرطة وانهالت عليه بالضرب بهذا العنف والبطش هو صاحب الدار. 231

إنّ المؤامرة الكبرى هي أنّهم صوروا الحقيقة مقلوبة في قضية فلسطين. فالشخص الذي يقوم بعمل ما لقضية فلسطين - أي لبيته وحقه الإنساني والوطني - هو إرهابي في عرف صحافة العالم الاستكباري والجهاز الإعلامي المرتبط بالاستكبار والصهيونية. المصيبة الكبرى هي أنّهم ينزلون هذه المصائب على رأس شعب بأكمله عبر موافقة العالم المتحضر وتأييده. لقد وقف العالم المسمى بالمتحضر والمؤيد لحقوق الإنسان كما يقولون إلى جانب الأشخاص الذين تجاهلوا كلّ هذه الحقوق الإنسانية والإلهية والمشروعة لشعب بأكمله.

لقد جاء الصهاينة واغتصبوا بيت الفلسطينيين، وحرموهم من أبسط حقوقهم، وأقاموا على أرضهم دولة ضدهم. واليوم، فإنّ العالم المسمى بالمتحضر - أميركا وأبواقها الاستكبارية - تقف إلى جانب تلك المؤسسة التي ارتكبت كلّ ذلك الظلم طيلة خمسة وأربعين عامًا، بدلًا من أن تقف إلى جانب الشعب الذي تعرّض للظلم، فهل هنالك مصيبة أكبر من ذلك حقًا؟!

نحن لا نعرف ظلمًا بهذه العظمة أبدًا. إنهم يظلمون شعبًا يمثل هذا الحجم الضخم، وإذا ما قام هذا الشعب بحركة أو عمل من باب الاضطرار، فإنّهم يقومون بقمع ذلك العمل لأنّه إرهاب وعنف! هذا هو وضع سياسة العالم الاستكبارية اليوم. لقد تضافرت اليوم مؤسسات الترهيب والترغيب في العالم، كي تضيع حقوق الشعب الفلسطيني. إنهم يحاولون تجاهل الجانب الإنساني من هذه القضية على نحو كامل، بل وتصويره بطريقة معكوسة. 232

... لقد تحدّثت أميركا عن الديمقراطية، وعن قيمة أصوات الشعوب؛ لكنّها تجاهلت في فلسطين أصوات الشعب الذي انتخب الحكومة، ولم تكثرث بها. ما هي النتيجة التي يوحىها كلّ ذلك إلى أذهان الشعوب؟ الأمر واضح. يحصل بتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني، أي الشعب الذي طرد من داره ووطنه منذ عشرات السنين بأسلوب تعسفي ظالم، علمًا أنّ هذا التاريخ ليس مجهولًا ويعلمه الجميع، ويعود إلى ما قبل سنتين عامًا. إنّ الشعب الفلسطيني حرم في ظل هذه الظروف من حقوقه، وشرّد في البلدان المختلفة - وأميركا لم تلقَ أيّ بال لحقوقه ولم تدعمه، بل إنّ الأمر على العكس من ذلك، فقد دعمت النظام الغاصب على نحو كامل. وإذا ما انبرى الفلسطينيون المظلومون للاعتراض، فإنّها ترى أنّ هذا الاعتراض [إفساد] وأعمال شريرة. فكيف تبرر ذلك؟ 233

ازدواجية الاستكبار في تعامله مع الإرهاب

الإرهاب الصهيوني لحكومة «إسرائيل» المصطنعة الكاذبة يضغط على الشعب الفلسطيني منذ أكثر من خمسين سنة، ويسحقهم تحت أذى الصهاينة... يهدمون البيوت علناً، ويقتلون الناس، ويفتكون بالشباب، ويلقون القبض على الرجال، ويذلون النساء. هذا إرهاب واضح لا ينكره حتى «الإسرائيليون»، فهم يقولون إننا نمارس الاغتيالات. هذا الشخص يتجاهل كلّ هذا، ثم يصف بالإرهاب الفلسطيني تلك الأعمال الغاضبة التي يمارسها شاب فلسطيني من أجل الدفاع عن شرفه وبيته، وكمواجهة بسيطة ضدّ الاعتداء! هذا هو تأييدهم لنهضة مكافحة الإرهاب، وهذا هو معنى الإرهاب في منطقتهم! شعوب المنطقة تطفح بكرهية أميركا وذنبيها الأوروبي، أي بريطانيا، وهذا لا يختص بشعبنا، إذ إنّ كلّ شعوب المنطقة تكرههم، وهم الذين أوجدوا هذه الكراهية. فالذين يعتقدون على حقوق الشعوب واستقلالها وعزتها وأعراضها وحدودها، سوف يملؤونها بكرهيتهم. فلماذا يعاتبونها على كرهاها؟ نعم، نحن نكرهكم. 234

إنّ الإدارة الأميركية كلّ ما تطلقه دائماً من مزاعم عريضة عبر دعايتها ووسائل الإعلام المرتبطة بها في ما يتعلق بضرورة زعامة العالم وحقوق الإنسان وغير ذلك هي التي تقف وراء الكيان «الإسرائيلي». إنّ الإنسان حقيقة ليعجب من تصوّر وقاحة وعدم حياء بعض ساسة العالم المستكبرين! وهم يرون هذا دفاعاً عن العدالة، هؤلاء الذين لا يفهمون حتى معنى العدالة. فالإدارة الأميركية لا تدرك معنى العدالة أساساً. فأيّ عمل من أعمالهم مقرون بالعدالة يا ترى؟

إنّهم يعدّون حروبهم هذه حروباً عادلة وحروباً على الإرهاب، في حين أنّهم يدافعون علانية عن أبشع الأفعال الإرهابية. إنّ جبين البشرية ليندى من ذلك حقاً. 235

... النموذج الآخر هو فلسطين المحتلة. «الإسرائيليون» اليوم، وأمام أنظار العالم، يغتصبون، ويسجنون، ويعذبون، ويدينون، وينفون عن الأوطان، ويقصفون، والعالم لا ينبس ببنت شفة! والأعجب من ذلك هو أنّ العالم الاستكباري يوبّخ هؤلاء المظلومين بقولهم: «لماذا تدافعون؟!». وأقصد بالعالم الاستكباري أميركا بالدرجة الأولى التي هي أشدّ وأخبث من الجميع، ومن ثمّ أذناها.

... العالم الاستكباري، وعضاً عن قوله للغاصب: «لماذا تغتصب؟!»، فإنه يقول للمدافعين عن وطنهم: «لماذا تدافعون?!». لاحظوا أي نظام جديد دنيء يسيطر على العالم! النظام العالمي الجديد الذي يدعونه هو هذا! فلتفترضوا أنّ شخصاً متجرئاً ظالمًا هجم على بيت مجموعة من الأطفال الأيتام، واستولى على البيت، وحبس الأطفال في المستودع، أو حدّ من حركتهم، والأطفال إن سنحت لهم الفرصة وصرخوا بوجهه: «لماذا؟!»، قطّب حاجبيه وقال لهم: «إنكم تتحدّثون دومًا عن المواجهة، أين ذهب السلام؟! فلتسعوا نحو السلام، كم أنكم سيئو الخلق!».²³⁶

لقد حصلت التضحية بحقوق أمة تحت أقدام المهاجرين الصهاينة الوافدين على فلسطين المحتلة. طوال ما يقارب خمسين سنة مضت على عمر هذه الدولة المزيّفة، كان الكبت وإزهاق الأنفس والكذب والخداع والاعتداء ومهاجمة العزل والأبرياء هو وقودها الذي يضمن لها البقاء والاستمرار على قيد الحياة.

هذه هي «إسرائيل»، ومع ذلك يقف رئيس جمهورية أميركا - ليندهش المرء حقًا - ويعلن أمام الرأي العام العالمي في رابعة النهار، ويقول بصوت عال: «نحن نريد أن نتعاون مع «إسرائيل» لمواجهة الإرهاب!». إنّ المرء ليعجب حقيقة ولا يدري ماذا يسمى هذا الموقف. إنه التجاهل وعدم الإنصاف والاستكبار والتجبر. فماذا يعني هذا الكلام؟ إنّ هؤلاء الذين يمسون بزمام السلطة في فلسطين المحتلة المظلومة اليوم يعدّون من أخطر وأخبث الإرهابيين في العالم، فهل تريدون مواجهة الإرهاب والإرهابيين عبر التعاون مع هؤلاء؟! أيّ إرهابيين؟ وهل الذين أخرجوا من أوطانهم وقاموا بعد سنوات متمادية نتيجة للقهْر برفع قبضاتهم هاتفين بالشعارات، إرهابيون؟

... كنت أقول دومًا للذين يصابون بالخور والضعف: لماذا تتخدعون بالدعاية الإعلامية؟ لماذا تتصوّرون حينما تتحدّث أميركا عن حقوق الإنسان أنها قلقة حقًا بشأن ضياع حقوق الإنسان في إيران؟ إنّ هؤلاء لا تحترق قلوبهم على الإنسانيّة، فهم أكبر منتهك لحقوق الإنسان. هؤلاء أناس قد قاموا في واضح النهار بحرق ثمانين شخصًا في إحدى الولايات الأميركية أحياء ولم يظرف لهم جفن. فما شأن هؤلاء بالبشر وحقوق الإنسان؟ هل يعرفون الإنسان حقًا؟²³⁷

... ليس الإرهاب ظاهرة جديدة وحصيلة العصور المتأخرة، لكنّ ظهور الأسلحة الفتّاقة وسهولة ارتكاب المذابح الجماعية المفجعة، جعلت هذه الظاهرة البشعة أخطر وأفظع مئات المرّات. النقطة المهمة والمرّوعة الأخرى هي الحسابات الشيطانية للقوى المهيمنة، التي أدخلت استغلال

الإرهاب في سياساتها ومخططاتها كأداة للوصول إلى مآربها اللامشروعة. إنّ الذاكرة التاريخية لشعوب منطقتنا لن تنسى أبدًا كيف نظّمت الدول الاستعمارية جماعات إرهابية جرّارة كالشبكة الصهيونية الدولية، وأكثر من عشر جماعات مشابهة لها من أجل اغتصاب فلسطين وتشريد شعبها المظلوم من أرضه ودياره، وخلق مجزرة دير ياسين، وما شاكلها من المجازر. كما أنّ الكيان الصهيوني منذ بداية ظهوره وإلى اليوم يواصل علنًا سلوكه الإرهابي داخل فلسطين وخارجها، ويعلن عنه دون أي حياء. فالقادة السابقون والحاليون للكيان الصهيوني يفخرون علانية بتاريخهم الإرهابي، بل حتى بمشاركة في العمليات الإرهابية بعض الأحيان.

... وفي الوقت نفسه تسمّي أميركا والدول الأوروبية المنقادة لها الجماعات الفلسطينية المناضلة التي تمارس كفاحًا لإنقاذ أرضها، تسمّيهم إرهابيين! هذا التعريف المضلل للإرهاب يعدّ من أسس مشكلة الإرهاب في العالم اليوم.

الإرهاب من وجهة نظر قادة نظام الهيمنة هو عبارة عن كلّ ما يهدّد مصالحهم اللامشروعة. إنّهم يعدّون المناضلين الذين يستخدمون حقهم المشروع في مجابهة المحتلين والمتدخلين إرهابيين، لكنهم لا يعدّون خلائهم الخبيثة المرتزقة التي أنزلت الولايات بأرواح الأبرياء وأمنهم إرهابية.

إنّ تعريف الإرهاب تعريفًا واضحًا ودقيقًا يمكن أن يكون من الأعمال الأساسية لملتقاكم الحالي. 238

تحوّل الفلسطينيين إلى إرهابيين و«الإسرائيليين» إلى مدافعين في نظر أميركا

فهذا الرئيس الأميركي يدافع عن تصرفات الكيان «الإسرائيلي» الغاصب قائلاً: ««إسرائيل» تدافع عن نفسها!». «إسرائيل» ترتكب كلّ هذه المجازر، وهو يقول إنها تدافع عن نفسها ويعدّ عملها مكافحة للإرهاب! فهل قتل النساء والأطفال والشباب، وتهديم منازل الفلسطينيين الطينية بالجرافات يعدّ دفاعًا عن النفس يا ترى؟! إنّ الذي يدافع عن نفسه هو الشعب الفلسطيني. إنّ الذي بلغ عنده السيل الزبي من جور الغاصب المحتل وظلمه هو أولئك النساء والرجال الفلسطينيون الذين لم يعودوا يتحمّلون هذا الوضع أو يروا سبيلًا لحل هذه الأزمة سوى النزول إلى الساحة. فمن

يكون على استعداد يا ترى لأن يذهب ولده الشاب للمشاركة في واقعة دامية ثم يُقتل بعد حين؟! وأي أم هذه التي تضمّ ولدها إلى حضنها وتقبله من دون أن تذرف دمعة واحدة، قائلة: «نعم إنني سأرسله». انظروا أيّ بلية أنزلتموها بهذا الشعب. أيّ بلية أنزلتموها بهذه الأمّ المسكينة إلى درجة استعدادها لإرسال ولدها الشاب إلى ساحة الوغى بهذا النحو قائلة: «لو كان عندي ألف ولد لأرسلتهم ليقتلوا بهذه الطريقة». ما الذي صنعتموه بهذا الشعب كي تأتي فتاة عمرها سبعة عشر أو ثمانية عشر عامًا لترتبط نفسها بالمتفجرات، وتتغلغل بين صفوف الأعداء الصهاينة لتفني نفسها من أجل أن تفنيهم؟ لقد أوصدتم جميع الأبواب بوجوههم، ثم يأتي هذا الرجل ليقول: «إن «إسرائيل» تدافع عن نفسها!». أهذا هو الدفاع؟ هل هذا كلام منطقي يا ترى؟ هل يليق هذا الكلام برئيس دولة؟ هل يليق هذا الكلام بالدولة التي ترى نفسها زعيمة العالم وتقول: «يتعين على سكان العالم جميعًا أن يمتثلوا لأوامري؟!»، وأن يقوم أهل العالم جميعًا بإطاعة ودعم هذا البرهان السخيف وهذا المنطق الضعيف؟! لقد أهنتم شعبًا بكامله واستوليتم على وطنه وأرضه بالحيلة والعنف، وأفنيتم حياته وسودتم عيشه، وأنتم تهينونه يوميًا، فلا يستطيع التنقل من مدينة إلى مدينة داخل وطنه وأرضه إلا بتحكّم من الأجنبي. فإن حمل فرد من هذا الشعب على أحد منهم وقتله، اجتمع مجلس وزرائهم، وأصدر قرارًا باغتيال هؤلاء القوم أينما تقفوا! فمن الذي يمكن أن يقوم بمثل هذه الأعمال في العالم غير الصهاينة؟ ومع ذلك، هم ينعنون هذا الشعب بالإرهابي ويقولون دفاعًا عن هؤلاء الإرهابيين الوقحين القتلة المفضوحين: «إنهم يدافعون عن أنفسهم». فهل يمكن أن تتخذ الإدارة الأميركية أسوأ من هذا الموقف؟

إنّ هذه الانتهاكات «الإسرائيلية» لم تكن لتشرع إلا بهذا الدعم الأميركي. فلولا دعم أميركا وما أعطتهم من ضوء أخضر وما وعدت به من الدعم لما جرؤ هؤلاء على الاحتلال والغزو بهذه الصورة. فهم مطمئنون بهذا الدعم الأميركي العديم المنطق، ولذا تراهم يقترفون كلّ هذه الجرائم. من هذا المنطلق، إنّ أميركا شريكة في كلّ الجرائم التي تقترف اليوم في فلسطين. تنبّهوا إلى أنّ انتفاضة الشعب الفلسطيني هي نهضة شعب. فالشعب الفلسطيني هو الذي شمرّ عن ساعده، وأحكم قبضته، فلا تلقوا باللائمة على فلان وعلان. إن شعبًا قد انتفض ويدفعه إلى الميدان شرفه وعزه وهويته ووعيه، ثمّ يأتي هؤلاء ليصفوه بالإرهابي! هؤلاء هم الإرهابيون؟! إن كان الكيان «الإسرائيلي» يزعم أنه في مواجهة مع جماعة محدودة فلماذا يقتحمون بيوت الناس؟ ولماذا يخربون البيوت ويرتكبون كلّ هذه الجرائم في الشوارع والأزقة؟ فلتذهبوا لمواجهة تلك الجماعات

المحدودة. فأَيّ جرم اقترفه النساء والأطفال؟ إنّ منطق هؤلاء خطأ في خطأ، فالمقدمات التي يعتمدون عليها خاطئة، والاستنتاجات التي يتوصلون إليها خاطئة أيضاً. ومع كلّ هذا، فإنّ الذي ينطق بهذا الكلام أمام الرأي العام العالمي هو رئيس دولة، ومن أجل خلط الأوراق يتّهم هذه الدولة وتلك، كالجمهورية الإسلاميّة والعراق وسوريا وغيرها. هذه المزاعم تبغض أميركا في عيون شعوب العالم، لكنّهم غير ملتفتين لهذه الحقيقة.²³⁹

إدراك المسؤولين الأميركيين الخاطئ لمفهوم الإرهاب

النقطة التالية هي أنّ مفهوم الإرهاب في ذهنية المسؤولين الأميركيين مفهوم مغلوّط. إنّهم يفسرون الإرهاب تفسيراً خاطئاً. فوفقاً لتفسيرهم للإرهاب، لا تُعدّ المذبحة الكبرى لأهالي صبرا وشاتيلا - وهما مخيّمان فلسطينيان - في ليلة واحدة بأمر من الشخص الذي يترأس الحكومة الصهيونية الغاصبة حالياً، لا تُعدّ عملاً إرهابياً!

قبل بضع سنوات، تجمّع عدد كبير من أهالي قانا اللبنانية أمام مكتب ممثلية الأمم المتحدة في هذا البلد ليقدموا شكوى، فجاءت المروحيات «الإسرائيلية» وأطلقت النيران على المئات منهم - بمن في ذلك النساء والرجال والأطفال، وقد كانوا جياًعاً وعطاشى - وقتلتهم جميعاً! أميركا لا ترى أنّ هذا إرهاب! دخلوا لبنان مرّات عدة واحتطفوا بعضاً منهم أو قتلوهم، لكنّ أيّاً من هذه الأعمال ليست مصداقاً للإرهاب. قبل شهر أو شهرين صادقت الحكومة الصهيونية الغاصبة رسمياً على ضرورة اغتيال بعض الشخصيات الفلسطينية - حتى أنّهم استخدموا كلمة الاغتيال - ونفذوا الاغتيالات وفجّروا سياراتهم وقتلوا العديد من الأفراد، لكنّ أيّاً من هذه الأحداث لا يُعدّ مصداقاً للإرهاب! أما أهالي فلسطين الذين يثورون للدفاع عن أرضهم واستنفاد حقهم المنتهك، يصرخون ويحملون الأحجار في أيديهم الخالية من السلاح، فهم إرهابيون! هذا هو منطق الأميركيين وهو منطق خاطئ لا يقبله العالم.²⁴⁰

دعم أميركا لإرهاب الدولة «الإسرائيلي»

من ناحية أخرى، شهدت الأيام القليلة الماضية مثل هذا الهجوم الذي شنه حليف أميركا - أي الكيان الصهيوني الغاصب - على المدن الفلسطينية، مستهدفاً المسلمين الأبرياء من أبناء هذا البلد، ومستخدماً فيه أنواع الدبابات والطائرات والمروحيات والسفن الحربية، ليدكّ منازل الأهالي العزل، ويقتل المدنيين والأطفال، ويدمر المدارس والمستشفيات. إنّه وضع مؤسف وغريب حقاً! كان على الأمة الإسلاميّة أن تعي هذا الأمر قبل هذا الحين وتفيق من غفلتها. إن كلّ زاوية من زوايا العالم الإسلامي أصبحت مستهدفة من الأعداء. وهؤلاء السادة لا يكتفون بذلك، بل يزفون البشري تلو البشري بأنهم سيستهدفون بلداناً أخرى كالعراق والصومال.

من المقرر أن يتعرض العالم الإسلامي لهجوم أناس ينوون التسلل إلى مناطق مختلفة تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، وذلك لتأمين مصالحهم ومطامعهم، ثم لا يمتنعون عن التعرض لأعتى جهاز إرهابي في العالم - أي الكيان الصهيوني - أو مكافحته فحسب، بل يبادرون إلى دعمه وإسناده أيضاً. فإذا لم تكن مهاجمة الدور والمنازل الآمنة بالدبابات إرهاباً، فما هو شكل الإرهاب إذاً؟! وإذا لم يكن قصف المساكن بمقاتلات الـ«أف 16» والمروحيات إرهاباً، فكيف تكون صورة الإرهاب إذاً؟! 241

أميركا والصهيونية: عدو الأمة الإسلامية

لنحاول ألا نقع في الخطأ والاشتباه في تحليلاتنا ومعرفتنا للأحداث، ولنعلم أنّ أميركا والصهيونية هما عدو الأمة الإسلامية. ساسة الأنظمة المتجبرة هم أعداء الأمة الإسلامية. إذا وجدناهم يصطقون في موضع واتجاه معين فلنعلم أنّ ذلك الاتجاه هو الباطل والخطأ. يجب ألا نقع في تحليلاتنا في خطأ. إنهم لا يحسنون النوايا أبداً للشعوب المسلمة، ويخرّبون ما استطاعوا تخريبه. هذا الضجيج الذي يثيرونه هم في الواقع اليوم، رغم أنه يتكرر أحياناً على لسان بعض الغافلين، من اختلافات مذهبية وقومية وعرقية ولغوية وما إلى ذلك ممّا يضحّمونه، إنّ هذا ليس من الإسلام: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} 242. الكل شيء واحد والكل إخوة. يجب أن نكون جميعاً يقظين واعين أصحاب بصيرة، ونفتح أعيننا ولا نقع في الأخطاء عند التحليل. 243

الازدواجية الأميركية في مكافحة الإرهاب

لا أحد يمكنه أن يبرئ ساحة الأميركيين من المساهمة في ارتكاب هذه الجرائم. فالأميركيون قاموا بمهاجمة أفغانستان تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، وقدموا عددًا من الأشخاص على أنهم إرهابيون. أما بالنسبة إلى اغتيال الفلسطينيين والهجمات الوحشية التي تمارس بحقهم، فإنهم لم يعترضوا عليها فحسب، بل أحاطوها بالدعم والتأييد أيضًا!

إنه لأمرٌ يشكل عبرة لشعوب العالم والرأي العام العالمي. فما هذا الذي يتفوهون به؟ ألا يستحي هؤلاء أن يتحدثوا عن حقوق الإنسان والحريات وحقوق الشعوب؟ إن أعمال عنف وإرهاب وقمع وحشي كهذه تمارس ضد شعب في بلده، ثم لا يكتفي هؤلاء بعدم المعارضة، بل يبادرون إلى التأييد أيضًا؟! ²⁴⁴

للأسف! لقد فشل كل من الأميركيين والبريطانيين فشلًا ذريعًا في الامتحان أمام الرأي العام العالمي. وبرأيي، إن المسؤولين الأميركيين قد أهانوا شعبهم أمام التاريخ، وجعلوا موقفه مخجلًا. وهكذا حال القادة البريطانيين بالنسبة إلى موقف شعب بريطانيا أمام التاريخ. فهؤلاء يتأسون حكومات وشعوبًا، ويتبجحون بكل هذه الادعاءات، ثم لا يقفون موقف اللامبالاة تجاه هذه الجرائم العظيمة التي تُفترَف ضد البشرية فحسب، بل يدعمونها أيضًا! ²⁴⁵

الترسانة النووية «الإسرائيلية» شاهدة على كذب ادعاء أميركا في مكافحة السلاح النووي

لو لم يكن ادعاء مكافحة انتشار الأسلحة النووية الذي تطلقه أميركا كذبًا، فهل كان بوسع الكيان الصهيوني الامتناع عن قبول المقررات الدولية في هذا المجال، خصوصًا (N.P.T)، (معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية) وتحويل أراضي فلسطين المحتلة إلى ترسانة تخزن فيها كمًّا هائلًا من الأسلحة النووية؟ ²⁴⁶

الظلم الأعظم هو رؤية أن الشعب الفلسطيني المضطهد إرهابي

إذا هبَّ هذا الشعب المضطهد للدفاع عن نفسه، أو أطلق صرخة، أو استغاث العالم الإسلامي، فهل هو إرهابي يا ثرى؟! إن الكيان الصهيوني يصرُّ على التصعيد من إجرامه يومًا بعد يوم بكلِّ وقاحة وبشاعة، مغضّي الطرف عن أفعاله الشنيعة. أمّا الشعب الفلسطيني المظلوم، فإنه

يُنعت بالإرهاب! وهذا هو أوسع أنواع الظلم. يجب على العالم الإسلامي أن يعي المرحلة وأن يتحمّل مسؤوليته تجاه ذلك. 247

إشاعة الإعلام الغربي اليأس من مستقبل الانتفاضة

إن ما تتطلبه المرحلة اليوم هو رفع معنويات المناضلين، ليعلموا أنّ مستقبلهم هو مستقبل واعد. لكن ما يؤسف له هو أن ما نشهده في بعض الأحيان هو العكس. فأجهزة الإعلام الغربية تسعى جاهدة إلى إضعاف هذه الروح وطمس بارقة الأمل. لقد شاهدنا في الأشهر القليلة الماضية أنّ بعض الأعلام في العالم الإسلامي باتت تكتب أمورًا تُعدّ السم للانتفاضة الفلسطينية في وقت هي أحوج ما تكون فيه إلى الدعم والتأييد. إنّ نتيجة ما تسطره هذه الأعلام هي أن لا سبيل للشعب الفلسطيني سوى التسليم والركوع أمام الصهاينة. 248

الكيان الصهيوني: كلب أميركا المسعور في المنطقة

في منطقتنا هذه مبعث انعدام الأمن هو الكيان الصهيوني، وهو كلب أميركا المسعور. هؤلاء هم الذين جعلوا العالم غير آمن. 249

ما حصل مؤخرًا بخصوص قضية الأرجنتين على يد أميركا و«إسرائيل» - التي تُعدّ كلب أميركا المسعور - هو نموذج من هذا النوع من العداء. بالطبع، إنّ هذا النمط من الدعاية الإعلامية لا يحمل جديدًا وليس ذا أهمية بالنسبة إلينا. 250

هذه الكلاب المدربة على يد أميركا، هؤلاء «الإسرائيليون» الأحقر من الحيوانات يرتكبون كلّ هذه الجرائم الفظيعة في فلسطين المحتلة، من دون أن تبدر أي ردة فعل في العالم، لماذا؟ لأنّ في الطرف المقابل مسلمين. هذا العالم هو نفسه الذي بادر بعد ثلاثين أو أربعين عامًا من سقوط ألمانيا بزعامة هتلر إلى ملاحقة أولئك الذين زعموا أنّهم ضالعون في قتل جماعة من اليهود أو تعذيبهم، ولعلّ ما كان قد وقع حقًا هو أقل بكثير ممّا قيل. 251

دعم «إسرائيل» الدليل على كذب أميركا والغرب في محاربة الإرهاب

يزعم الأميركيون اليوم أنهم يريدون محاربة الإرهاب، والحال أنهم هم الذين أوجدوا أخطر الجماعات الإرهابية العاتية. عندما ينظر المرء في كل أنحاء هذه المنطقة، يشاهد هذه اليد الخبيثة للأعداء في إنتاج الإرهاب. من الذي يدعم الدولة الصهيونية الزائفة التي تمارس الجور بهذا الشكل على فلسطين في غزة وفي الضفة الغربية؟ من الذي يدعمها؟ من الذي يمهد لها الطرق؟ ومن الذي يقف خلفها للدعم والإسناد؟ إنها القوى الغربية وعلى رأسها أميركا. وإذ بهم يقولون في شعاراتهم وتصريحاتهم إننا نعارض الإرهاب وداعش. يكذبون ويقولون بخلاف الواقع. هذه جاهلية، إنها الجاهلية القائمة في العالم اليوم.²⁵²

ما تسعى إليه أميركا و«إسرائيل» هو استسلام الفلسطينيين

لا يخفى أنّ أميركا و«إسرائيل» لن ترضيا بأقل من الاستسلام المطلق. لكن هؤلاء أعداء، وهم واهمون قطعاً، فهذا الشيء لن يحصل أبداً. إنهم لن يرضوا من الشعب الفلسطيني سوى بالاستسلام المطلق، وهذا الأمر قد بدا واضحاً من خلال طبيعة تعاطيهم مع الطرف الفلسطيني. إنهم غير مستعدين لمنح الطرف الفلسطيني أيّ تنازل أو امتياز، فغايتهم توظيف الطرف الفلسطيني واستخدامه كأداة للقضاء على الانتفاضة. إنهم لا يرضون بأقل من ذلك.²⁵³

مصالح «إسرائيل» تمثل الخط الأحمر للحريّات في الغرب

كنا قد سمعنا قبل سنوات جملة طالما كرّروها، وهي: «يا أيتها الحرّية، كم من جريمة تُرتكب باسمك!». لقد أصبح أعداؤنا اليوم مصداقاً لهذه الجملة. أصبحت أميركا اليوم داعية لحرّيتنا وحرّية التعبير عن الرأي لدينا. لكن ألم تكونوا أنتم من دافعتم لسنوات متمادية عن النظام البهلوي الفاسد العميل في هذا البلد في حين لم يكن يجرؤ أحد تحت سلطة ذلك النظام على أن يتفوّه بكلمة واحدة! لقد عشت سنوات طويلة في أيام النضال ضدّ الطاغوت، في هذه المدينة «مشهد»، وفي هذه الحوزة العلمية، وفي هذه الأزقة والشوارع، ومع هؤلاء الناس. فلم يكن يسمح في ذلك العهد لأيّ من علماء الدين بأن يشير خلال أحاديثه الدينية أدنى إشارة إلى اغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين!

هكذا كانت الأوضاع في هذا البلد. أجل، الموت لـ«إسرائيل»، والموت لمن يدافع عن «إسرائيل»، والموت لمن كان لسنوات طويلة لا يسمح بالتفوّه بكلمة واحدة ضدّ الصهاينة! ففي العالم الغربي اليوم لا يفسح المجال للصحف بالتطاول على الصهاينة. ذكر أحد الكتاب في كتاب له أنّ اليهود بالغوا كثيرًا في المذابح التي لحقت بهم على يد هتلر في الحرب العالمية الثانية، فما كان منهم إلا أن منعوا نشر هذا الكتاب، وفضلاً عن ذلك، أخذوا الكاتب إلى المحكمة أيضاً! إذاً هكذا يتعاطون هم مع الحرية! 254

الصحف في الغرب تتمتع بالحرية وتكتب حول كلّ شيء، لكن إلى من تنتمي؟ أنتنمي إلى الشعب؟ هذا أمر واضح عندهم فليذهب الجميع وليشاهدوا بأنفسهم. هل يمكنكم أن تذكروا اسم صحيفة واحدة في أوروبا أو أميركا ليست مرتبطة بالرأسماليين؟ إذاً حرية الصحافة لديهم تعني حرية أصحاب رؤوس الأموال ليقولوا ما يحلو لهم، وليشوّهوا سمعة من يشاؤون ويعظّموا من يشاؤون، ويحرفوا الرأي العام إلى الوجهة التي يرغبون! وهذا ليس من الحرية في شيء. ولو برز فيهم من يتحدث ضدّ الصهيونية - كالكاتب الفرنسي 255 الذي ألف كتباً عدّة ضد الصهيونية وقال: إن ما زعموه من إحراق اليهود في المحرقة ليس حقيقياً - فسيعاملونه على نحو آخر! وإنّ من لا ينتمي لأصحاب رؤوس الأموال ومراكز السلطة الرأسمالية، لا يجد فرصة للإفصاح عن رأيه، ولا يصل ما يقوله إلى الأسماع، ولا يتمتع بحرية التعبير! 256

تدخّل أميركا يزيد من تعقيد القضية الفلسطينية

أمن المنطقة يجب أن يؤمّن من حكوماتها. كما أنّ تدخّل أميركا في قضية فلسطين لا يؤدي إلا إلى تعقيدها أكثر.

فعقدة القضية الفلسطينية لا تُحلّ بالتدخل الأميركي، وإنّما تزداد تعقيداً. فكلما تدخّل الأميركيون في هذه القضية تعقدت أكثر. والشعب الفلسطيني شعب يقظ وحرّ ومتقف، وقد انتخب حكومته. فلتدعوا هذه الحكومة تمارس دورها بدعم الشعب. فكلما أمعنوا في تدخلهم المتجبر المتحيز لصالح الكيان الصهيوني الغاصب، كلّما تعقدت قضايا فلسطين أكثر. طبعاً، سوف تعالج هذه القضايا؛ ومنها قضية العراق وقضية فلسطين أيضاً. لكنّها عندما تُعالج لن يبقى من مكانة الاستكبار الأميركي وهويته ووجوده شيء. 257

شياطين الصهيونية يوسوسون في صدور الساسة الأميركيين

... ما أشعر به هو أنّ شياطين الصهاينة يوسوسون لساسة الإدارة الأميركية. بعبارة أخرى، إنّ الأخيرين يقومون في بعض المواطن بدور عملاء الصهاينة أيضاً. يسود اليوم شعور بأنّ هناك وساوس حادة وشديدة من قبل الشياطين الصهاينة في صدور ساسة الإدارة الأميركية من أجل التعرض للشعب الإيراني والجمهورية الإسلاميّة، ومجاهتهما، وممارسة أنواع الخبث والعداء ضدها، لكنّ التجارب الماضية ماثلة أمام أعيننا وأعينهم. 258

أمنية الاستكبار الخالدة هي التضحية بالمبادئ الفلسطينية تحت أقدام الصهاينة

لاحظوا ما يمارسونه اليوم بخصوص فلسطين، وأيّ حلم يحملون به لهذا الشعب - في الحقيقة - في المنطقة. وهذا ناشئ إلى حدّ بعيد عمّا شهده العام المنصرم من أحداث.

فبمجرد أن تمكّنت أميركا بقوة الدبابات والمدافع والسفن الحربية والقصف الجوي وأمثالها أن تكون لنفسها في المنطقة قوّة تقوم على العريضة والفوضى فقد توجّهت إلى القضية الأساسية للمنطقة، ألا وهي القضية الفلسطينية، يحدوها الطمع على خلفية تصوّر ها أنه لما كانت دول المنطقة الضعيفة النفس ترى نفسها مدينة لأميركا وممنونة لها جرّاء قيام الأخيرة بدحر خطر النظام العراقي عن المنطقة، فإنه قد حان الوقت لجني النصر وتحقيق أمنية الاستكبار الخالدة خلال هذه السنوات الأخيرة. ما هذه الأمنية؟ إنها التضحية بالمبادئ الفلسطينية وذبحها تحت أقدام الصهاينة الغادرين. فأميركا تحاول القيام بذلك، وهي تقوم به فعلاً، لكننا نأمل ألاّ ينجحوا في تحقيق هذه الخيانة العظمى بفضل حمية الأمة الإسلاميّة وشباب فلسطين الغيارى. 259

لاحقاً لأميركا في التدخل بقضايا المنطقة

ما دخل أميركا في هذه القضية؟ بأيّ ذريعة تُعطي الإدارة الأميركية لنفسها الحق في التدخل في قضية تتعلق بهذا الشعب، وهذه المنطقة، تدخّل الولي والمالك والمتناول، وتملي على هذا الطرف وذاك ما يفعلون. فما دخلكم أنتم في الأمر؟ لقد تطاولتم واعتديتم بما فيه الكفاية في قارة

أميركا، واجتاحت البلدان من دون إذن ومبرر وقتلت الناس. ألا يكفي ذلك؟! إن قلب كل فرد من الشعوب الواعية لدول منطقة الشرق الأوسط يمتلئ حنقًا وحقًا عليكم، لكن لا تتوانوا عن الاقتراب من المنطقة وتظنوا أنكم تريدون حل القضية الفلسطينية!

لكن هل هذا هو الحل يا ترى؟! إن حل قضية فلسطين يكمن في إزالة الكيان الغاصب وفنائه، في أن يأتي أصحاب الأرض ويشكلوا حكومتهم، في أن يتعايش المسلمون والنصارى واليهود وغيرهم مع بعضهم بعضًا.²⁶⁰

أميركا شريكة الكيان الصهيوني في الجريمة

من الطبيعي أنّ الكيان الصهيوني لا يقوم بارتكاب هذه الجرائم وحده، إذ لا شك في أنّ الولايات المتحدة الأميركية شريكة معه في هذه الجريمة. فكل من يمدّ اليوم يد العون لهذا الظالم، فهو شريك له في جريمته. قد لا يترتب على ذلك أيّ أثر اليوم، غير أنّه لن يُمحى من ذاكرة الشعوب والتاريخ.²⁶¹

فضيحة الليبرالية في قضية فلسطين

أهم نقاط الضعف التي تختص بالمسؤولين - وقد أشرت لها باختصار ذلك اليوم في ساحة الإمام، وأودّ أن أفصلها لكم أكثر أيّها الشباب الآن - هي كالتالي:

إحداها حالة هشاشة البصيرة، وضعف الإيمان الثوري والإسلامي لدى بعض المسؤولين. فهؤلاء منجذبون إلى الصفات السياسية الغربية، وهي تلك الصفات التي أثبتت فشلها عبر التجربة. فالليبرالية الديمقراطية الغربية التي قيل يومًا إنها تمثل ذروة تكامل الإنسان الفكري والعملية، ولا يعلو عليها شيء - وهذا الرأي باعتقادي هو بحدّ ذاته دليل على قصر النظر: أن يصل الإنسان إلى نقطة معينة فيقول: لا يمكن وصول إنسان إلى ما وراءها، هذه الليبرالية أفرزت اليوم قضية أفغانستان وقضية فلسطين منذ سنين مضت. فهذه «الإنسانية» الغربية الكاذبة هي عينها التي تتجاهل الشعب الفلسطيني منذ خمسين عامًا، وتروم إلغاءه بالكامل. هم لا يسألون أنفسهم إن كان الشعب الفلسطيني موجودًا في العالم أم أنه مجرد كذبة. فإن كنتم تعترفون بوجود أرض اسمها

«فلسطين»، فأين شعبها إذًا؟ لقد أرادوا شطب شعب واسم جغرافي من على وجه الكرة الأرضية بالكامل. إنَّ إنسانويتهم وليبراليتهم وديموقراطيتهم قد بلغت اليوم الأزمة، إذ إنَّهم لا يسمحون لوسيلة إعلام أجنبية ببث أخبار عن أفغانستان! فهذا هو سياق الإعلام الحدّ من وجهة نظر الغرب. هذه الوصفة قد فُضحت وفُشلت. ومع ذلك، فإنَّ أحد مسؤولينا - الذي أحرز عزة واحترامًا بفضل الثورة الإسلاميّة، وربما كان هناك بضعة أشخاص يحترمونه بسبب إبدائه الانتماء للإسلام والإمام والثورة - صار فجأة من مؤيدي الليبرالية الديموقراطية الغربية، وهي النقيض لنظرية سيادة الشعب المرتكزة على الإسلام! فسيادة الشعب الإسلاميّة، والحرية في الإسلام هي حقيقة أخرى تختلف تمامًا عن ذلك. إذًا، قد نجد مثل هذه الحالات النادرة. بالطبع، إنَّني أشكر الله على أنَّ مسؤولينا رفيعي المستوى مؤمنون بالأسس والأصول الإسلاميّة إيمانًا عميقًا. فلم يستطع العدو التغلغل فكريًا وسياسيًا إلى المواطن الحساسة، فرؤساء السلطات الثلاث ومسؤولو البلاد الكبار يؤمنون إيمانًا عميقًا بمبادئ الإمام والثورة. ولكن تلاحظ حالات في بعض المؤسسات سبق أن أشرت إليها.²⁶²

النظرة المزدوجة للاستكبار في تعريف الإرهاب

يريد الاستكبار أن يفرض قوالبه الخاصة على كل الناس في العالم، على كل واحد من الشعوب، خصوصًا على المسؤولين والمؤثرين في البلدان، أي الحكومات ونواب المجالس وأصحاب القرار وصنّاعه، وعلى حد تعبير غرف العمليات والأفكار، يريدون فرض تلك القوالب على كل هؤلاء، وإدخالها إلى أذهانهم وأجوانهم الذهنية. يرغبون في أن ينظر الجميع للعالم من زاوية نظرهم، وأن يشخّص الجميع ويعرفوا المفاهيم التي يشدّدون عليها، بالمنحى نفسه، ونظرتهم نفسها. إنَّ هذا المنحى منحى سلطوي، وبهذا المنحى السلطوي الهيمني إما أن يزيفوا بعض المفاهيم أو يحرفوها أو يفسروها، ويريدون أن يفهم الجميع تلك المفاهيم ويستخدموها طبقًا للمعنى الذي يخلعونه هم عليها، ويطرحوها في أدبياتهم. مثلًا، الإرهاب مفهوم يستخدمه الاستكبار بمعنى خاص، أو حقوق الإنسان أو الديموقراطية. افترضوا مثلًا أنَّ ستة أشهر من قصف اليمن وهدم البيوت والمدارس والمستشفيات، وما إلى ذلك، ليس إرهابًا، والهجوم المتكرر دائمًا على مناطق الفلسطينيين في غزة وغير غزة وقتل مئات بل آلاف الأطفال والنساء والرجال الأبرياء والبشر المدنيين ليس إرهابًا. أن يقول شعب البحرين ليكن لكل شخص داخل هذا البلد صوت واحد في الاقتراع فهذا لا علاقة له بحقوق الإنسان وهو ليس مطلبًا من مطالب حقوق الإنسان، لكنّ دفاع

القوى المقاومة في فلسطين ولبنان إرهاب. الجماعات التي تقاوم في لبنان أو فلسطين، ويقاثلون المحتل، ويدافعون عن أرضهم وبيوتهم، هذا اسمه إرهاب!²⁶³

عداء أميركا للجماعات الجهادية

لقد أعلن الأميركيون بكلّ صراحة أنّهم يساندون كلّ حزب أو جماعة تقف بوجه «حماس» في فلسطين، وأنّهم مستعدون لمنحهم الأموال، وقد فعلوا ذلك، وقدموا لهم الإمكانيات الإعلامية. ولكنّ رغم كلّ ذلك، ورغم أنف أميركا والصهاينة الغاصبين، فإنّ أبطال حركة حماس حققوا ذلك النصر المؤزر. فإنّ أجريت اليوم انتخابات حرّة في أي بلد من بلدان العالم الإسلامي، فإنّ هذه الظاهرة نفسها ستكرر، وستحصد الجماعات المخالفة لأميركا أصوات الناخبين، وهذا هو ما تشعر به اليوم قلوب الشعوب من أحساسيس وطموحات سياسية.²⁶⁴

العار لكم! أهكذا تكون مناصرة الحرية؟!

الشعب الفلسطيني محق: إنه شعب مظلوم. العار لدعاة الحرية وحقوق الإنسان إذ يغضون أبصارهم عن كلّ هذا الظلم الذي يتعرّض له هذا الشعب، ثم يواصلون ادّعاءهم مناصرة حقوق الإنسان دون أي خجل. أنا استغرب، فأني إنسان منصف في هذا العالم يستطيع أن يصبر على كلّ هذا الجور الذي يتعرّض له الفلسطينيون، حتى وإن كانوا أقلية أجنبية في بلدهم - لا نقول إنّهم أصحاب الأرض، بل نفترض أنّ الفلسطينيين أقلية على أرضهم، أو مهاجرين جاؤوا إلى فلسطين - ويهدمون بيوتهم، ويقتلون شبابهم، ويسجنون رجالهم، ويهددونهم دوماً، ويقصفون بيوتهم، ويحولون بينهم وبين أرزاقهم، ويحاصرونهم اقتصادياً، ويخربون مزارعهم، ويفسدون حياتهم كلها، ومع ذلك، يقف السيد بوش من دون أي خجل ويقول: «إننا ملتزمون بالحرية!». هل هذه حرية؟! العار لك! هل هذه مناصرة للحرية؟!²⁶⁵

وقاحة الاستكبار في إنكار حقيقة اسمها «الشعب الفلسطيني»

إنّ الاستكبار لا يقف عند حدّ في التعرض للشعوب الإسلاميّة. فاليوم قد تمادى الصهاينة الغاصبون ومعهم أميركا - بعنوانها الداعم لهم على الصعد كافة - إلى حدّ إنكار الهوية الفلسطينية، وعدم القبول بحقيقة اسمها «الشعب الفلسطيني». في حين أنّ الشعب الفلسطيني يمتاز بالعراقة والأصالة التاريخية، وله أواصر جغرافية لا يمكن إنكارها، وإن ما يفتقد إلى الجذور التاريخية وإلى الأواصر الجغرافية معًا هو ذلك الشعب المصطنع والزائف المسمّى بالشعب «الإسرائيلي».²⁶⁶

ازدواجية الغرب في طرحه لحقوق الإنسان

إنّ في فلسطين المحتلة اليوم جمعًا من المسلمين العزل يواصلون كفاحهم ومطالبتهم بالحق المشروع، دون أن يعيروا أي أهميّة لأساليب التسوية، ويواجهون قمعًا عنيفًا وغير إنساني، وتُعذب نساؤهم وأطفالهم وشيوخهم، ويهانون على أيدي جنود صهاينة مأمورين، ثم لا يرتفع أي صوت من دعاة حقوق الإنسان من الدول الأوروبية والغربية، بل تعتمد أميركا وإنكلترا وغيرهما إلى دعم الجناة بالعمل وتشجيعهم بالقول! أما في لبنان، فمضافًا إلى مخيّمات اللاجئين المضطهدين الفلسطينيين، فإنّ منازل اللبنانيين تُقصف بالمقاتلات «الإسرائيلية»، وإنّ النساء والرجال والشيوخ والشباب من المارة والمدنيين يتسخطون بدمائهم، وإنّ عالم دين وجيه ومحترم يُختطف في جوف الليل من منزله من عملاء الصهاينة، ومع كلّ ذلك لا نرى من بين جميع تلك الدول الغربية التي طالما تشدقت بإدانة الإرهاب والاختطاف وبادرت - بغية إضفاء الواجهة على نفسها - إلى اتهام أي دولة تعارض مصالحها بانتهاجها تلك الممارسات، ولا نرى أي أحد ينبري لاتخاذ موقف جادّ مقابل هذه الأعمال الإرهابية القبيحة الوحشية، أو إبداء التآثر بمثل هذا الانتهاك الصارخ وقصف منازل دولة من طائرات دولة أخرى أو اختطاف أبنائها!²⁶⁷

التعامل الأميركي المزدوج بشأن حقوق الإنسان في فلسطين

يزعمون أنّهم يناصرون حقوق الإنسان - وهذه إحدى القيم الأميركية التي يثيرون كثيرًا من الضجيج حولها - ويرفعون راية حقوق الإنسان. لكنّ أسوأ الممارسات المضادة لحقوق الإنسان تحصل تحت مظلة الدعم الأميركي، ولا يمتنع الأميركيون عن مواجهتها فحسب، بل يدعمونها! منذ خمسة وستين عامًا وحقوق الشعب الفلسطيني تنتهك وتسحق علنًا من الصهاينة الشفاة الأراذل في

فلسطين المحتلة، ولا يقوّب للأميركيين حاجبان، بل يدعمون هذه الانتهاكات ويقدمون لها المساعدات! 268

والنقطة الأخرى هي إمطة اللثام عن ادّعاءات الشيطان الأكبر الكاذبة. والشيطان الأكبر أميركا التي لها ادّعاءات كاذبة لا بد من إفشائها، ومنها قضية حقوق الإنسان، فإنّهم يناهضون حقوق الإنسان، لكنهم يتشدّقون بها ويطرحونها على الدوام. والحال أنّ ممارساتهم مناوئة لحقوق الإنسان. علمًا بأنّ هذا الرجل المتربّع على الكرسي اليوم يطرح هذه المسائل واضحة، وأما من كان قبله، فهو الآخر ينحو المنحى نفسه، ولكن ليس بهذه الصراحة. وهذا يتحدّث بمزيد من الصراحة. إنّهم يتحدّثون ضد أفريقيا الأعراق الأخرى وضد أميركا اللاتينية وضدّ الناس جميعًا وضدّ المسلمين وضدّ كل شيء؛ أي يعملون ضدّ حقوق الإنسان، لكنهم يرفعون راية الدفاع عن حقوق الإنسان، وهذه كذبة كبيرة لا بد من فضحها.

يدّعون أنّهم يكافحون الإرهاب. أولًا، هم يدافعون عن الحكومة الإرهابية للصهاينة. فالحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة حكومة إرهابية، وهذا ما يقولونه هم؛ أي إنّ الإسرائيليين أنفسهم لا ينكرون أنّ تسيير أعمالهم يمرّ من خلال الإرهاب. هذا ما يقولونه وأحيانًا يصرّحون به، ولكنّ الداعم لهذه الحكومة في هذه المنطقة أميركا بالدرجة الأولى، إذًا فهم يدعمونها. 269

جرائم «إسرائيل» المتعددة في المنطقة، ودعم القوى الكبرى لها

الوضع العام للعالم الإسلامي في المنطقة وفي كل العالم يواجه مشكلات، بمعنى أنّ هناك وضعًا غير مستقر يسود كل أنحاء العالم في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية. وفي منطقتنا، ترون أنّ المشكلات كبيرة إلى ما شاء الله. من جهة، هناك المشكلات التي تعانيها بعض البلدان الإسلامية، ومن جهة أخرى هناك الوجود الظالم للكيان الصهيوني، حيث يعمل هذا الكيان منذ خمسة وستين عامًا على ظلم الناس والإجرام ضد أصحاب فلسطين الأصليين. هذه المشكلات لا تتعلّق بخمسة وستين عامًا سبقت، بل هي مستمرة إلى اليوم، هم يهدمون بيوت الناس، وينتزعون الأطفال من أحضان آبائهم، والأحداث من بيوتهم، ويلقونهم في السجون، ويحبسون الأشخاص من دون محاكمة أو لمدة أكثر من التي حكموا بها، ويضغطون يوميًا على الناس، وهؤلاء الناس هم أصحاب الأرض الأصليين. أليست هذه جرائم؟ أليس هذا ظلمًا؟ هذه من الخصوصيات التي تشاهد

في المنطقة، وتشاهد أيضًا للأسف مساعدة ودعم بعض القوى العالمية لهذا العنصر الظالم في المنطقة. هذه هي الأوضاع التي تسود المنطقة.²⁷⁰

الظلم السافر الذي تمارسه «إسرائيل» ودعم مدعي حقوق الإنسان له

بالنسبة إلى سائر البلدان التي تحيط بنا - في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا - فإن الأحداث ليست سارة على النحو نفسه، بل هي أحداث مقلقة. من الأحداث نذكر حوادث فلسطين المظلومة، حيث بعد مضي خمسة وستين عامًا على الاحتلال الرسمي لفلسطين لا يزال الظلم والجور والإجحاف مستمرًا يوميًا على هذا الشعب المضطهد. تخريب البيوت واعتقال الأبرياء، وفصل الأبناء عن الآباء والأمهات، وملء السجون بالأبرياء، أو الذين انقضت فترات أحكامهم. والأكثر إيلاّمًا أنّ القوى الغربية المهيمنة تدعم أولئك المجرمين بكل قواها وقدراتها. هذه من مصائب العالم اليوم، أن يكون الظلم العلني المركب من عشرات، بل مئات المظالم المتراكمة، مدعومًا من الذين يتشدقون بمناصرة حقوق الإنسان والديموقراطية وما إلى ذلك من الشعارات البراقة الملونة الجميلة التي تقلل بها ألسنتهم، لكنهم يدعمون المجرمين عمليًا!²⁷¹

مساعي الأعداء لإخفاء خطر الصهيونية العالمي بغطاء النزاعات

بخلاف الواقع، يخفون الخطر والتهديد الأصلي على هذه المنطقة، بل على كل البشرية، ألا وهو الصهيونية. الصهيونية خطر على كل البشرية، حتى الحكومات الغربية اليوم تعاني من تدخلات الصهاينة. هي أيضًا تعاني من مراكز الثروة والقوة هذه، والحال بالنسبة إلى شعوب المنطقة معروف ومعلوم، ماذا تجرّعوا من الصهاينة. هذه الاغتيالات من أعمالهم، وهذه الخلافات بين الشعوب من أعمالهم، تحصل بأدواتهم المختلفة، وعلينا أن نكون واعين يقظين. إنهم يخفون هذا الخطر الذي هو خطر أساسي على المنطقة، ويختلقون واقعاً ويضخمون أخطارًا غير موجودة، ويبثون الخلافات بين المسلمين، فيجب أن نكون واعين. العرب والعجم والشيعية والسنة والمذاهب المتعددة والأعراق، هذه أمور ينبغي ألا توجد خلافات في ما بيننا: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}²⁷². هذا التشعب والقبايل والأعراق ليست سببًا للخلافات: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}²⁷³. المحور شيء، والمعيار شيء آخر. ليكون التسابق بين الشعوب المسلمة على العمل

بالإسلام، وتكريس الأخوة، والسعي من أجل الشعوب وعدم الرضوخ لإرادة القوى الكبرى، وعلى رأسها أميركا. على الشعوب المسلمة أن تعلم أينما خلقت السياسات الأميركية والصهيونية الخلافات، فإنّ هذه الخلافات مضرّة، ويجب ألا تتخذع بها.²⁷⁴

الحكومة الأميركية في قبضة الصهيونية العالمية

نحن طبعًا نحمل نظرة سلبية تجاه الأميركيين ولا نثق بهم أبدًا. إننا نرى أنّ حكومة الولايات المتحدة الأميركية حكومة لا يمكن الثقة بها، وهي حكومة ترى نفسها فوق الآخرين، وهي غير منطقية، وناكثة لعهودها، وهي إلى ذلك حكومة محبوسة بشدة في قبضة تصرف واقتدار الشبكة الصهيونية الدولية. ومن أجل مراعاة المطالب والمصالح غير المشروعة للشبكة الصهيونية الدولية يضطرون لمماشاة الكيان الزائف الغاصب المحتل لفلسطين، وإبداء اللين معه، ويسمّون ذلك مصالح أميركا. والحال أنّ المصالح الوطنية الأميركية تتعارض تمامًا مع ما يقوم به هؤلاء راهنًا من دعم لذلك الكيان المصطنع، فحكومة الولايات المتحدة الأميركية تبتزّ العالم كله وتخضع لابتزاز الكيان الصهيوني الزائف، وهذه حقيقة نشاهدها ونلمسها بوضوح، ونحن لا نثق بالحكومة الأميركية.²⁷⁵

فضيحة أميركا في ادعاء حقوق الإنسان بدعمها جرائم «إسرائيل» في غزة

أقول: حتى لو تحدّث أي طرف آخر عن حقوق الإنسان، فليس من حق الأميركيين أن يتحدثوا عن حقوق الإنسان، لأنّ الحكومة الأميركية هي أكبر منتهك لحقوق الإنسان في العالم. وليس بالأمس فقط، بل اليوم، وفي الوقت الحاضر أيضًا. إنهم أشخاص يرتكب الكيان الصهيوني الغاصب كل هذه الشرور في المنطقة بدعمهم ومساعدتهم. ما هو وضع فلسطين؟ في أي وضع يعيش الفلسطينيون؟ ما هو حال غزة؟ ألا يعلم الناس في العالم ما هي أحوال الناس في غزة؟ المريض الذي يحتاج إلى العلاج الفوري في تلك البقعة المظلومة من الأرض يبقى متروكًا لحاله ولا تصله حتى الأدوية الابتدائية! لماذا؟ لأن أميركا تقف وراء الكيان الصهيوني الغاصب وتسنده. يحاصرون بلدًا وأناسًا مظلومين من كل الأطراف، فلا يبقى لهم منفذ إلى الخارج، ولا تبقى لهم أي إمكانيات للحياة، ويبقى حتى مريضهم بلا علاج ولا دواء، ويبقى حتى جائعهم جائعًا بلا طعام،

يمنعون عنهم الأوليات والبدائيات من أسباب الحياة. أليس هذا ظلماً؟ أليس هذا انتهاكاً لحقوق الإنسان؟ ثم تراهم لا يخجلون ويتفوّهون بكلمة حقوق الإنسان. 276

هزيمة الاستكبار في محاولته إنساء ذكرى فلسطين من ذاكرة الأمة الإسلامية

منذ 65 عامًا، والعالم الاستكباري يحاول بكل ما أوتي من قوة فرض واقع وجود الكيان الصهيوني على الشعوب المسلمة، وإجبارهم على قبول هذا الواقع، لكنّه فشل ولم يستطع. لا ننظر إلى بعض البلدان والحكومات التي تبدي استعدادها لسحق مصالحها الوطنية أو نسيان المصالح الإسلامية من أجل صيانة مصالح أصدقائها الأجانب، وهم أعداء الإسلام، فالشعوب تعارض وجود الصهاينة. إنهم، منذ 65 عامًا، يحاولون زجّ اسم فلسطين في مطاوي النسيان لكنّهم لم يستطيعوا. خلال هذه الأعوام الأخيرة، وفي حرب الثلاثة وثلاثين يومًا في لبنان، وفي حرب الاثنين وعشرين يومًا في غزة، ومرة أخرى في حرب الأيام الثمانية في غزة أيضًا، أثبتت الشعوب المسلمة والأمة الإسلامية أنّها حيّة، واستطاعت رغم الأموال التي تنفقها أميركا وباقي القوى الغربية أن تصون وجودها وهويتها، وتصفع الكيان الصهيوني الزائف المفروض، وتفرض الفشل على سادة وأصدقاء وحلفاء الصهاينة الظالمين الذين بذلوا خلال هذه المدة كل جهودهم لحماية هذا الكيان المفروض الظالم المجرم. لقد أثبتت الأمة الإسلامية أنّها لم تنسَ فلسطين، وهذه قضية على جانب كبير من الأهمية. 277

اختلاق التيارات التكفيرية سبيل الأعداء الوحيد لتهميش فلسطين

في هذه الظروف، تنصبّ كل جهود العدو على أن تنسى الأمة الإسلامية قضية فلسطين. كيف؟ عن طريق خلق خلافات ونزاعات، وإشعال الحروب الداخلية، وإشاعة التطرف المنحرف باسم الإسلام والدين والشريعة. بعضهم يكفّرون المسلمين عامة والأكثرية منهم. وجود هذه التيارات التكفيرية التي ظهرت في العالم الإسلامي هي البشري للاستكبار ولأعداء العالم الإسلامي. هؤلاء هم الذين يصرفون الاهتمام إلى نقاط أخرى بدل تركيزه على واقع الكيان الصهيوني الخبيث.

وهذا على الضدّ تمامًا ممّا أراده الإسلام. فقد أراد الإسلام من المسلمين أن يكونوا {أَشِدَّاءَ} **عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ** 278. يجب على المسلمين أن يكونوا أشداءً أصلاب بوجه أعداء الدين، ويقفوا بقوة ولا يلبنوا، ويكونوا عطوفين بينهم، ومتحدين ومتعاضدين، وأن يعتصموا بحبل الله. هذا هو أمر الإسلام. وإذ بتيار يظهر ليقسم المسلمين إلى مسلم وكافر، ويستهدف بعض المسلمين على أنهم كفار، ويشعل الاشتباكات بين المسلمين! من بوسعه أن يشكّ في أنّ إيجاد هذه التيارات ودعمها وتمويلها وتسليحها هو من فعل الاستكبار والأجهزة الأمنية الخبيثة للحكومات الاستكبارية؟ إنهم يخططون لهذه الممارسات والأعمال. على العالم الإسلامي أن يخوض في هذه القضية ويعالجها، فهي خطر كبير. 279.

اختلاق النزاعات والجماعات التكفيرية: من عوامل تهميش فلسطين

بث الخلافات هو اليوم من أهم أساليب أعداء الأمة الإسلامية. إنهم يختلقون الخلافات والنزاعات. إذا كان المرء يوافق على فكرة أنّ الحركة الإسلامية والصحة الإسلامية تهدد مصالح القوى الكبرى، فيمكنه طبعًا أن يدرك أنّ القوى الكبرى تركّز كل جهودها لتأجيج الخلافات بين المسلمين، وإشغالهم بأنفسهم، وبعضهم ببعض، وسلبهم فرصة التفكير. هذه عملية يقومون بها الآن بشدة وقوة، فيثيرون عوامل الاختلاف بين الفرق الإسلامية - بين السنة والشيعة على وجه الخصوص - ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ويملؤون القلوب بالأضغان والأحقاد وسوء الظن. هذه أعمال تقوم بها أيدي الاستعمار، وللأسف فإنّ هناك أشخاصًا من داخلنا ومن بين المسلمين أنفسهم - سواء من السنة أو الشيعة - يساعدونهم. هؤلاء غافلون عمّا يفعلونه من تكريس للأحقاد والعداء والتظاهر بالخلاف والخصام، إنّما يصبّ في صالح القوى الكبرى. لا يفهمون ذلك. اعملوا في الحج كل ما تستطيعون من أجل تقليل حالة عدم التفاهم هذه، وتبديد هذه الأحقاد الزائفة التي يبيثها أعداء الإسلام والأمة الإسلامية بين أبناء الأمة الإسلامية. المصلحة الكبرى في العالم الإسلامي اليوم هي أن تكون قلوب الإخوة المسلمين متوائمة متصافية، فإنّ لهم مشتركات. هناك كل هذه المشتركات بين المسلمين، ويريد العدو محو هذه المشتركات.

في بعض المناطق من العالم الإسلامي، تُبثّ حاليًا دعايات وموجات إعلامية ضد الشيعة من أجل القضاء على هذه المشتركات. يروّجون أنّ الشيعة لهم رأي في القرآن الكريم غير رأي

المسلمين. ولهم في الرسول ﷺ رأي غير رأي المسلمين. إنهم يروّجون ويدعون وينفقون الأموال لأجل هذه الأعمال، وينشرون التهم ضد إخوانهم المسلمين لمصلحة الأجهزة الاستكبارية، وأميركا والصهيونية وأعداء الأمة الإسلامية. اعملوا كل ما تستطيعونه لإحباط هذه الحالات من عدم التفاهم وسوء الفهم والأكاذيب. اجتماع المسلمين في الحج فرصة كبيرة يجب عدم تفويتها. أفضل استفادة يمكن أن تستفاد من هذه الفرصة هي تقريب قلوب المسلمين بعضها إلى بعض. ليشارك الجميع إلى جانب بعضهم بعضًا في التجمعات، وكذلك في المراسم المعنوية والعبادية والصلوات، ليشارك الكل مع بعضهم بعضًا، ليسجد الجميع معًا لله تعالى، وليعبدوا الله أمام بيته. اسلبوا حربة العدو من يده. ترون اليوم أنّ التكفير صار عاملاً بيد أعداء الإسلام والأمة الإسلامية، هم لا يكفّرون الشيعة فقط، بل السنة أيضًا. إنهم يفجرون أهل السنة ومساجدهم لمصلحة الكيان الصهيوني، من أجل إشغال الناس والمسلمين بعضهم ببعض، ولكي يغفلوا عن قضية فلسطين المهمة، وعن تواجد العدو في قلب العالم الإسلامي. هذا هو هدفهم. وبعضهم يواكبونهم عن سذاجة، وبعضهم الآخر عن أغراض معينة طبعًا. ينبغي التنبّه لهذه الأمور. 280

الأسف من توظيف طاقات مواجهة «إسرائيل» لمواجهة التكفيريين

في قلبي أسف لأننا في العالم الإسلامي حيث يجب أن نبذل كل طاقاتنا لمواجهة مؤامرة الكيان الصهيوني وتحركاته ضد القدس الشريف والمسجد الأقصى - هذا ما يجب أن يحرك العالم الإسلامي برمته - مضطرون اليوم لأن ننتشل بالمشكلات التي أوجدتها الاستكبار في داخل العالم الإسلامي، ولا مفرّ من هذا. والواقع أنّ الخوض في قضية التكفير شيء فرض على علماء العالم الإسلامي والواعين والنخبة فيه. لقد أدخل العدو هذه المشكلة المفتعلة المصطنعة في العالم الإسلامي، ونحن مضطرون للخوض فيها.

لكنّ القضية الأصلية هي قضية الكيان الصهيوني، وقضية القدس، وقضية قبلة المسلمين الأولى أي المسجد الأقصى؛ هذه هي القضايا الأساسية. 281

شواهد لإثبات تحرك التيار التكفيري باتجاه أهداف «إسرائيل» والاستكبار

ثمة نقطة لا تقبل الإنكار هي أنّ التيار التكفيري والحكومات التي تدعمه وتحميه تتحرك تمامًا باتجاه نوايا الاستكبار والصهيونية. أعمالهم تصبّ باتجاه أهداف أميركا والحكومات الاستعمارية الأوروبية وحكومة الكيان الصهيوني المحتلّ. ثمة شواهد تجعل هذا المعنى أكيدًا وقطعيًا. التيار التكفيري له ظاهر إسلامي، لكنه عمليًا في خدمة التيارات الاستعمارية والاستكبارية والسياسية الكبرى التي تعمل ضد العالم الإسلامي. هناك شواهد واضحة لا يمكن تجاهلها. أذكر بعض هذه الشواهد: 282

أ. نجاح التيار التكفيري في تحريف مسيرة الصحوة الإسلامية المناهضة للاستكبار:

أحد الشواهد هو أنّ التيار التكفيري استطاع تحريف حركة الصحوة الإسلامية. لقد كانت حركة الصحوة الإسلامية حركة مناهضة لأميركا واستبداد عملاء أميركا في المنطقة. لقد كانت حركة قام بها عموم الناس في بلدان مختلفة في شمال أفريقيا ضد الاستكبار، وضد أميركا. وقام التيار التكفيري بتغيير اتجاه هذه الحركة العظيمة المناهضة للاستكبار ولأميركا وللاستبداد، وجعلها حربًا بين المسلمين، واقتتالًا بين الإخوة. لقد كانت حدود فلسطين المحتلة الخط الأمامي للكفاح في هذه المنطقة، وجاء التيار التكفيري، وبدل هذا الخط الأمامي للكفاح في هذه المنطقة، وجاء سوريا ودمشق، وشوارع باكستان ومدن سوريا المختلفة، فصارت هي الخط الأمامي للكفاح.

لاحظوا الوضع الحالي في ليبيا، وانظروا لوضع سوريا، والعراق، وباكستان، ولاحظوا ضد من تُشهر السيوف والطاقت [التي] في يد المسلمين. هذه سيوف يجب أن تُشهر ضد الكيان الصهيوني. لقد غيّر التيار التكفيري اتجاه هذا الكفاح، وجاء به إلى داخل البيت، وداخل مدننا والبلدان الإسلامية. ينفذون تفجيرًا داخل المسجد الجامع في دمشق، ويفجرون حشود الناس العاديين في بغداد، وفي باكستان يفتح مئات الناس النار على مئات الناس. وفي ليبيا، لاحظوا الوضع الذي صنعه وأوجدوه. هذه كلها إحدى الجرائم التاريخية التي لا تُنسى للتيار التكفيري الذي أوجد هذا الوضع. هذا كله يصبّ في خدمة هذا التيار، وهو تغيير في الاتجاه يخدم أميركا وبريطانيا، والأجهزة التجسسية الأميركية والبريطانية والموساد وما شابه.

ب. التصالح مع «إسرائيل» ومعاداة الشعوب المسلمة: الشاهد الآخر هو أنّ الذين يدعمون هذا التيار التكفيري يتحالفون مع الكيان الصهيوني ليحاربوا المسلمين. لا يعبسون أبسط عبوس في وجه الكيان الصهيوني، لكنّهم يوجّهون الضربات المختلفة والمؤامرات ضد البلدان الإسلامية والشعوب المسلمة بذرائع شتى.

ت. القضاء على البنى التحتية للبلدان الإسلامية: شاهد آخر هو أنّ هذه الفتنة التي أوجدها التيار التكفيري في البلدان الإسلامية وفي العراق وسوريا وليبيا وبعض مناطق لبنان وبلدان أخرى، أدّت إلى تدمير البنى التحتية القيّمة في هذه البلدان.

ث. تشويه سمعة الإسلام: شاهد آخر هو أنّ التيار التكفيري شوّه وجه الإسلام في العالم وجعله قبيحًا. لقد شاهد العالم كله في التلفزة أنّهم يجلسون شخصًا ويضربون عنقه بالسيف من دون أن تكون هناك جريمة معينة قد ارتكبها: **{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ}** 283. لقد عمل هؤلاء بعكس هذا تمامًا. قتلوا المسلمين، وأجلسوا غير المسلمين الذين لم يحاربوهم تحت السيوف، وبُنّت صور ذلك في العالم كله وشاهده العالم برمته.

ج. خذلان محور المقاومة: شاهد آخر هو أنّهم تركوا محور المقاومة وحيدًا. لقد قاتلت غزة وحدها خمسين يومًا، وقاومت وحدها خمسين يومًا. لم تذهب الحكومات الإسلامية لمساعدة غزة، ولم توضع الأموال والدولارات النفطية لخدمة غزة، مع أنّ بعضها وُضع لخدمة الكيان الصهيوني.

ح. تحريف اندفاع الشباب المسلمين وحماسهم: سيئة أخرى وشاهد آخر هو أنّ التيار التكفيري حرّف حماسة واندفاع الشباب المسلمين في كل العالم الإسلامي. في كل أرجاء العالم الإسلامي، يحمل الشباب اليوم حماسة واندفاعًا، وقد أثّرت فيهم الصحوّة الإسلامية، وهم على استعداد للعمل من أجل خدمة الأهداف الإسلامية الكبرى. وقام هذا التيار التكفيري بتحريف اتجاه هذا الاندفاع والحماسة، حيث جرّ

أشخاصًا من الشباب الجهلة غير الواعين نحو قطع رؤوس المسلمين وارتكاب مذابح ضد النساء والأطفال. هذه من سيئات التيار التكفيري.

لا يمكن غضّ الطرف بسهولة عن هذه الشواهد والقرائن، فهي كلها تدل على أنّ التيار التكفيري يعمل لخدمة الاستكبار وخدمة أعداء الإسلام، وأميركا وبريطانيا والكيان الصهيوني. وطبعًا هناك شواهد أخرى²⁸⁴.

مؤامرة الأعداء في تحريف الثورة على «إسرائيل» إلى حرب داخلية

يسعى العدو إلى زعزعة هذه الأركان الأساسية. وتستغل الأيدي الفاسدة لأميركا والنااتو والصهيونية بعض حالات الغفلة والتسطيح لحرف المسيرة العارمة للشباب المسلم وإشعال اشتباكات بينهم باسم الإسلام، وتبديل الجهاد المناهض للاستعمار والصهيونية إلى إرهاب أعمى في أزقة العالم الإسلامي وشوارعه، حتى تُراق دماء المسلمين على أيدي بعضهم بعضًا، ويتخلص أعداء الإسلام من الطريق المسدود، ويشتهر الإسلام والمجاهدون في سبيله بسوء الصيت والوجه المشوّه.

وبعد يأسهم من إلغاء الإسلام والشعارات الإسلامية، عمدوا الآن إلى إثارة الفتن بين الفرق الإسلامية، وراحوا يضعون العقبات والعراقيل في طريق اتحاد الأمة الإسلامية بمؤامرات التخويف من الشيعة والتخويف من السنة²⁸⁵.

يقام مؤتمر كم هذا في ظرفٍ هو من أصعب الظروف العالمية والإقليمية. إنّ منطقتنا التي لطالما كانت دعامة لشعب فلسطين في كفاحه ضد مؤامرة عالمية، تعيش هذه الأيام اضطرابات وأزمات عدة. لقد أدت الأزمات التي تعيشها بلدان إسلامية عدة في المنطقة إلى تهميش موضوع دعم القضية الفلسطينية والهدف المقدس في تحرير القدس الشريف. إنّ التفطن لنتيجة هذه الأزمات يجعلنا ندرك ما هي القوى التي تربح منها. الذين أوجدوا الكيان الصهيوني في هذه المنطقة ليستطيعوا عن طريق فرض صراع طويل الأمد أن يحولوا دون استقرار المنطقة وتقدمها، يقفون اليوم أيضًا وراء الفتن القائمة، الفتن التي أدت إلى استنزاف طاقات شعوب المنطقة في نزاعات عبثية كي تحبط مساعي بعضها بعضًا، ما يوفر الفرصة لزيادة قوة الكيان الصهيوني الغاصب أكثر فأكثر، بعدما أصيب الجميع بالفشل.

كما أننا نشهد مساعي الخيرين والعقلاء والحكماء في الأمة الإسلامية الذين يسعون بإخلاص إلى حلّ هذه النزاعات. ولكنّ المؤسف أنّ مؤامرات الأعداء المعقّدة نجحت، عبر استغلال غفلة بعض الحكومات، في فرض حروب داخلية على الشعوب وتحريضها ضد بعضها بعضاً، ما يقلل من تأثير مساعي هؤلاء الخيرين للأمة الإسلامية.²⁸⁶

الانتقام من المقاومة خطة الأعداء ضد الشعب السوري

من يمكنه أن يصدّق أنّ الحكومات التي دعمت الدكتاتوريات السوداء في مصر وتونس وليبيا تحمي الآن مطالبة الشعب السوري بالديموقراطية؟ قضية سوريا قضية الانتقام من حكومة وقفت وحدها طوال ثلاثة عقود أمام الصهاينة الغاصبين، ودافعت عن جماعات المقاومة في فلسطين ولبنان.²⁸⁷

صناعة الجماعات التكفيرية بهدف تهميش القضية الفلسطينية

حروب داخلية، وعصبيات دينية وطائفية عمياء، وحالات من عدم الاستقرار السياسي، وانتشار الإرهاب الوحشي، وظهور المجموعات والتيارات المتطرّفة التي تشقّ صدور البشر، وتلوك أفئدتهم على طريقة المجموعات البشرية المتوحّشة في التاريخ، ومسلحون يقتلون الأطفال والنساء، ويذبحون الرجال، ويعتدون على الأعراس، بل حتى إنّهم يرتكبون بعض هذه الجرائم المخزية المقززة باسم الدين رافعين رايات دينية! هذه جميعها حصيلة مخطط شيطاني واستكباري تنفذه أجهزة الاستخبارات الأجنبية، ورجال الحكم المتعاونين معهم في المنطقة، ولا يتحقق إلا عبر استثمار فرص وأرضيات مؤاتية داخل هذه البلدان، ويجرّع الشعوب العلقم ويجعل حياتها مظلمة حالكة.

من المؤكد أنه لا يمكن أن نتوقع في مثل هذه الأوضاع والظروف أن تملأ البلدان المسلمة فراغها المادي والمعنوي، وأن تحقق الأمن والرفاه والتطور العلمي والاقتدار الدولي الذي يمكن أن يتحقق ببركة الصحة والعودة إلى الهوية. هذه الأوضاع المأساوية بمقدورها أن تصيب الصحة الإسلامية بالعلقم، وأن تبدّد الطاقات المعنوية التي ظهرت في العالم الإسلامي، وأن تدفع الشعوب

الإسلامية مرة أخرى لسنوات متمادية نحو الركود والعزلة والانحطاط، وأن تجعل مسائلهم الأساسية المهمة مثل تحرير فلسطين وإنقاذ الشعوب المسلمة من السيطرة الأميركية والصهيونية في مطاوي النسيان.²⁸⁸

فالسياسات الاستعمارية وضعت بيدها الأثمة منذ القدم مهمة التفرقة في قائمة أعمالها لتحقق مقاصدها الخبيثة. وبعد أن تبين للشعوب الإسلامية اليوم بوضوح عداء جبهة الاستكبار والصهيونية بفضل الصحوة الإسلامية، واتخذت منها الموقف اللازم، فقد ازدادت سياسة التفرقة بين المسلمين شدةً وعنفاً. إنَّ العدو المخادع بإشعاله نيران الحروب الأهلية بين المسلمين يستهدف جرّ مقاومتهم وجهادهم إلى الانحراف، كي يبقى العدو الصهيوني وعملاء الاستكبار، وهم الأعداء الحقيقيون، في هامش من الأمن، وإنَّ تجهيز المجاميع الإرهابية والتكفيرية وأمثالها في بلدان منطقة غرب آسيا يأتي في سياق هذه السياسة الغادرة.

إنَّ هذا لهو تحذير لنا جميعاً أن نضع اليوم مسألة اتحاد المسلمين في رأس قائمة واجباتنا الوطنية والدولية.²⁸⁹

الجماعات التكفيرية: قتل المسلمين وصمت عن «إسرائيل»

ينبغي للناشطين المخلصين في العالم الإسلامي أن يفرّقوا بنظرة واعية بين الإسلام المحمدي الأصيل والإسلام الأميركي، وأن يحذروا ويحذّروا من الخلط بين هذا وذاك. لقد اهتم إمامنا الراحل لأول مرّة بالتمييز بين المقولتين، وأدخل ذلك في القاموس السياسي للعالم الإسلامي. فالإسلام الأصيل هو إسلام النقاء والمعنوية، إسلام التقوى والسيادة الشعبية، إسلام أشداء على الكفار رحماء بينهم. وإنَّ الإسلام الأميركي هو تقمّص العمالة للأجانب ومعاداة الأمة الإسلامية بزي الإسلام. إنَّ الإسلام الذي يشعل نيران التفرقة بين المسلمين، ويضع الثقة بأعداء الله بدلاً من الثقة بالوعد الإلهي، ويشنّ الحرب على الإخوة المسلمين بدلاً من مكافحة الصهيونية والاستكبار، ويتحد مع أميركا المستكبرة ضد شعبه أو الشعوب الأخرى ليس إسلاماً، إنه نفاق خطر مهلك يجب أن يكافحه كل مسلم صادق.²⁹⁰

تعذر تجميل الوجه القبيح لأميركا في دفاعها عن جرائم «إسرائيل»

نظام الهيمنة هو أن تريد قوى عدة متوفرة على قدرات مادية وتسليحية ومالية، وما إلى ذلك، السيادة على العالم. ومظهر نظام الهيمنة في الوقت الحاضر هو أميركا. وقد قال شعب إيران في الثورة، وفي الأحداث التي أعقبت الثورة، وفي الحرب المفروضة، وفي الثاني والعشرين من بهمن لهذه السنة، قال: إننا لا نستسلم لتعسف وابتزاز أميركا. لا يحاول بعضكم تجميل وجه أميركا وتزويقه ومكيجته ومحو القبائح والترهيب والعنف عنه أمام شعب إيران، وإظهار الحكومة الأميركية على أنها حكومة محبة وإنسانية. وحتى لو حاولوا ذلك، فإن محاولاتهم ستبقى دون فائدة. على مرّ التاريخ، أو خلال هذه الأعوام السبعين أو الثمانين الأخيرة على الأقل - وطبعًا هناك الكثير من الكلام في تاريخ أميركا قبل ذلك، ولا نريد هنا الخوض في تلك الفترات - لاحظوا ما الذي فعلته أميركا في العالم.

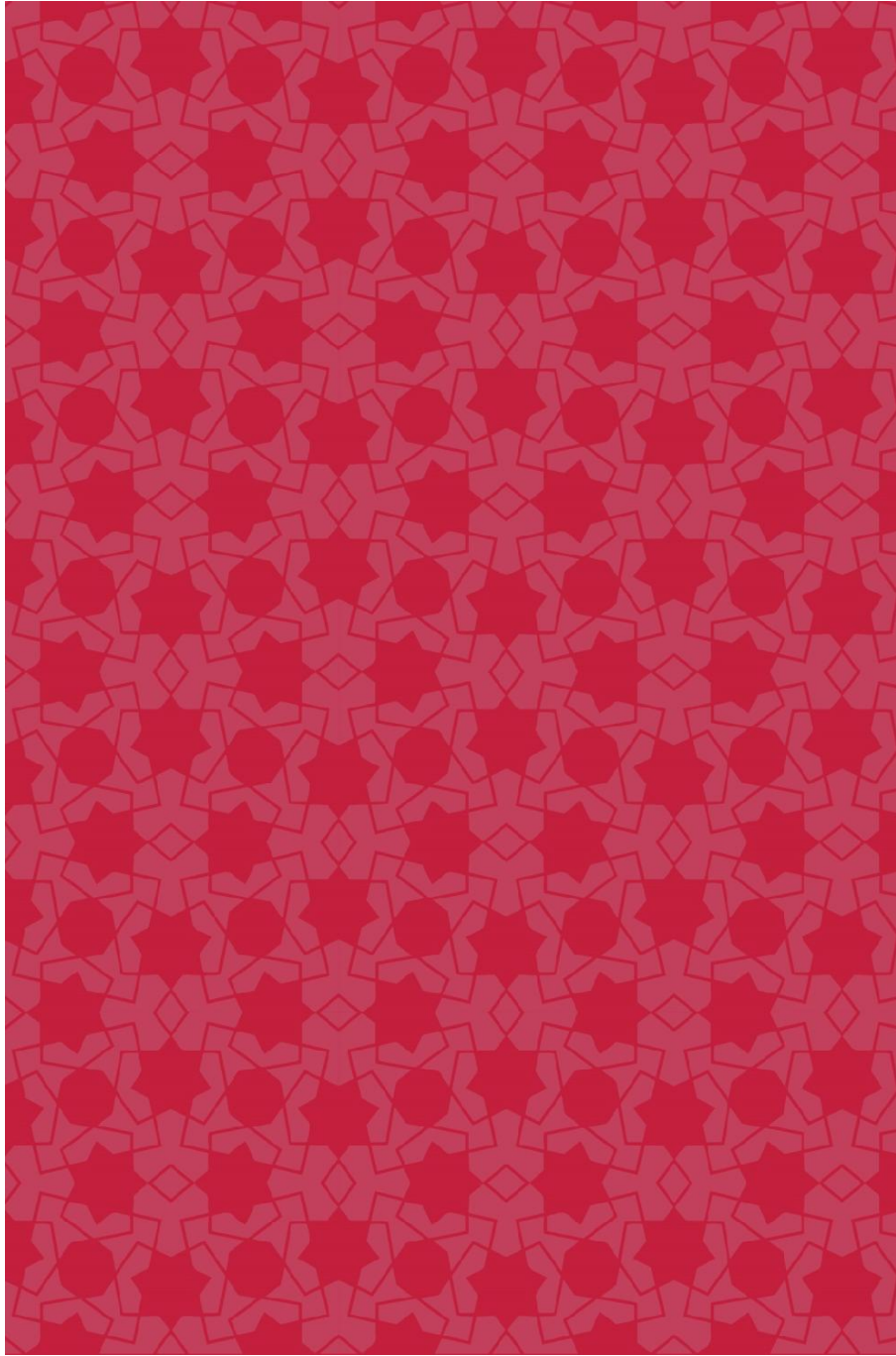
وكذلك دعم الإرهاب الدولي وإرهاب الدولة. هذه الحكومة الصهيونية الزائفة المجرمة الغاصبة لفلسطين تحظى منذ سنين بدعم أميركا. تقتل الناس وتهدم البيوت وتمارس الظلم وتسجن الشباب والنساء والرجال والأطفال. هاجموا بيروت ودمروا صبرا وشاتيلا، وفعلوا ما فعلوا، هؤلاء يحظون بدعم أميركا. هذه ممارسات مسجلة في ملف أعمال أميركا.²⁹¹

فشل الخطط الأميركية بشأن فلسطين

اعلموا أنّ واقع المجتمع العالمي لا يسير طبقًا لإرادة أميركا ونواياها. ما أراد الاستكبار العالمي وأعداء الشعب الإيراني العنيدون تحقيقه لم يتحقق في الساحة العالمية، ولن يتحقق إن شاء الله. لقد فشلت أميركا في فلسطين. الخطة التي رسموها لفلسطين وبذلوا الكثير من المساعي لتطبيقها لم تتحقق، ولن تتحقق إن شاء الله. لقد أرادوا تبديل فلسطين إلى وطن يهودي، بمعنى ألا يستطيع الفلسطينيون - سواء أكانوا من المسلمين أم من المسيحيين - العيش في فلسطين، أي إنهم أرادوا القضاء على فلسطين تمامًا. لقد تابعوا هذا الهدف وبذلوا الكثير من الجهود والمساعي طوال هذه الأعوام، لكنهم لم يستطيعوا. لم تصل أميركا لنتائجها في فلسطين، ولم تصل لنتائجها في سوريا، وكذلك في العراق، وأفغانستان وباكستان، لم تتحقق مقاصدها.²⁹²

هزيمة أميركا في إيجاد شرق أوسط كبير محوره «إسرائيل»

لقد كان لأميركا مخططها في منطقة غرب آسيا، وأنتم لا تذكرون ذلك، علمًا بأنه لا يعود إلى زمن بعيد، بل يرتبط بما قبل عشرة أعوام، أو اثني عشر عامًا، لكنكم أنتم الشباب لا تتذكرون ذلك اليوم أيضًا. حين قالت وزيرة خارجية أميركا يومذاك: «نحن نبغي بناء شرق أوسط كبيرًا»، وهذا ما ذكرته في قضية لبنان إبان حرب تموز التي طالت 33 يومًا. ولكن ما هو الشرق الأوسط الكبير؟ إنهم يسمّون منطقة غرب آسيا بالشرق الأوسط. الشرق الأوسط الكبير منطقة تمتدّ من حدود باكستان إلى البحر الأبيض المتوسط، بمعنى أنّ جميع بلدان هذه المنطقة تدخل في إطار الشرق الأوسط، وكانت أميركا قد رسمت لهذه المنطقة برمتها خارطة عامة لتجعلها قاطبة في قبضتها وبمحورية «إسرائيل». هذا هو المقصود من الشرق الأوسط الكبير. واليوم قد آل المطاف بهذا الشرق الأوسط الكبير الذي تحدثت عنه وزيرة الخارجية آنذاك - وهي امرأة بائسة - [إلى الفشل]، إذ نجدهم قد أعيتهم السبل في قضية سوريا والعراق ولبنان وشمال أفريقيا وليبيا واليمن أيضًا. هذه هي الأوضاع السياسية الدولية الحاكمة على أميركا. أفهل توجد بعد هذه أزمة أكبر؟ وهل بوسع هذه الحكومة أن تساعدكم؟ وهل تريد هذه أن تعالج مشكلات البلد؟²⁹³



الفصل الخامس: إسرائيل والحكومات العربية والمسلمة

لا يمكن الجمع بين العداء لـ«إسرائيل» والصدقة مع حمايتها

هناك ملاحظتان غالبًا ما تغيبان عن أذهان مطلقي الشعارات باسم «إسرائيل»، سنستعرضهما على نحو إجمالي. الملاحظة الأولى هي أنّ معاداة غاصبي فلسطين لا تنسجم مع الصداقة مع من يدعمهم على الأصعدة كافة، فهذا غير ممكن. إنّ من يظنّ أنّ بإمكانه إنقاذ فلسطين باللجوء إلى أميركا وحلفائها، فهو يعيش في وهم يوسف عليه السّلام. فكما يعدّ إنقاذ فلسطين عن طريق الكيان الغاصب أمرًا مستحيلًا، فإنّ ذلك غير ممكن كذلك باللجوء إلى أميركا وحلفائها. وإنّ كلّ حركة تنتهي إلى الاعتماد على داعمي هذا الكيان الغاصب هي حركة منحرفة قطعًا وتنطوي على خطأ فادح. ومن يطلق شعار المناهضة لـ«إسرائيل»، لكنّه يفاوض حلفاءها في هذه القضية، ويعتمد عليهم، فذلك دليل على كذبه. وهذا الأمر غير ممكن. إنّ الذين يغذّون «إسرائيل» هم مصطّفون معها في جبهة واحدة، ومن يساعد «إسرائيل» بأيّ نحو من الأنحاء هو مع «إسرائيل» في جبهة واحدة، والذين يفاوضون «إسرائيل» هم معها في جبهة واحدة. فلا بدّ أن تتخذ المقاومة لاستنقاذ فلسطين معناها الحقيقيّ. فالمقاومة تقع على النقيض من التسوية. التسوية في هذه القضية خيانة، والمقاومة تكليف، فلا يساوينّ أحد بين التسوية والمقاومة.²⁹⁴

إمّا مع فلسطين أو مع الأعداء

ليس ثمة أكثر من جبهتين: إما الدعم لفلسطين ونضالها العادل، أو الوقوف في الجبهة

تقصير الدول الإسلامية هو سبب بلوغ العدو هدفه من دون تنازلات

هذه العجرفة والوقاحة التي يبديها الاستكبار وعملاؤه لا بد أن تلقى - عبر الإرادة الشاملة والسلوك المنسجم - ردًا من المسلمين شعوبًا وأفرادًا، من أجل دفع شرور مؤامرات الاستكبار عن الشعوب المسلمة. إنّ تقاعس الدول الإسلامية عن عملية النضال ضدّ الكيان «الإسرائيلي» الغاصب قد شجّع أميركا على إطلاق مفاوضات التسوية المباشرة بين العرب و«إسرائيل». ومع الأسف، فإنّ بعض الزعماء العرب قد أذعن لهذا الذل والهوان من دون الالتفات إلى التداعيات الخطيرة لهذه الضربة الاستكبارية. فكانت النتيجة أن نال الكيان «الإسرائيلي» الغاصب الهدف الذي يصبو إليه، ألا وهو اعتراف الدول العربية بهذا الكيان من دون تنازل قيد أنملة عن مواقفه الجائرة والمعادية.

فعلاوة على الاغتيالات والاختطاف واغتصاب الأراضي الفلسطينية واللبنانية، وقمع الفلسطينيين وعمليات الإبادة الجماعية، وغير ذلك من الجرائم المروعة التي كان يقترفها الصهاينة في الماضي، فإنهم اليوم يشنون هجماتهم الجوية يوميًا على قرى الجنوب اللبناني ويسوونها بالأرض، ويرتكبون بحق أهالي تلك المناطق أبشع الجرائم على خلفية اطمئنانهم لعدم ممارسة أميركا والدول الأوروبية أي ضغوط ضدّهم، في وقت لم تستطع المفاوضات العربية «الإسرائيلية» حتى أن تقف فيه بوجه مواصلة التجاوزات والاعتداءات الصهيونية. هذا نموذج عن التنازلات التي تجعل من العدو المعتدي الدائنٌ وصاحب الحق وتزيد من وقاحته وعنجهيته.²⁹⁶

سكوت الحكّام العرب الذي ينم عن خيانة، والمواقف المشينة لمدّعي قيادة فلسطين

إنّ السكوت الذي ينم عن رضا أغلب حكام الدول العربية، والمصحوب أحيانًا بالخيانة الصريحة، مضافًا إلى المواقف المذلة والمشينة النابعة عن خيانة مدّعي قيادة الشعب الفلسطيني، تمثل حلقات متصلة لسلسلة الغدر والظلم والتعدّي والخيانة التي ترى استمرار حالة الاغتصاب لأرض فلسطين الإسلامية، وجعل شعبها الجريح المضطهد دائمًا يقاسي معاناة الأسر والتشريد. إنّ الضجة الكاذبة حول معارضة «إسرائيل» التي يفتعلها النظام العراقي، والتي تطرح الكثير من الدعاية عبر وسائل الإعلام الصهيونية التابعة للغرب، هي الحلقة المكّملة لمخططات الاستكبار، ووسيلة للتغطية على ما تمارسه الدول العربية من سكوت حيال القضية الفلسطينية، وكذا [التعمية] على القضية المهمة المتمثلة بنقل يهود الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين.²⁹⁷

الشعوب الإسلاميّة لم تكن حرّة في التعبير عن اعتراضها على الجرائم

«إسرائيل» تمرّر على العالم الإسلامي في أيامنا هذه قضايا حساسة قد ملأت قلوب ملايين المسلمين في بلدان العالم المختلفة حزناً وكمدًا. فالمسلمون يقاسون الغم ويعتصر أكبادهم الأسى والحزن دون أن يستطيعوا التفوّه بكلمة. لماذا؟ لأنّ أغلب حكاهم - مع بالغ الأسف - شركاء في إشعال نيران الأسى والحزن في الأمّة الإسلاميّة، وتبديد آمال شريحة الشباب في البلدان المسلمة. وكنموذج على ذلك القضايا المتعلقة بالشعب الفلسطيني المضطهد المسلم، كلها آلام وجراح. فعندما تنظرون إلى بلدنا إيران تجدون أنّ الجميع - من أعلى سلطة في البلاد وحتى أفراد الشعب - يتحدثون عن هذه الآلام بكلّ حرّية، ويعلنون عن وجودهم، وينفّسون عما يختلج في صدورهم. لكن لا تُعطى في الدول الأخرى مثل هذه الفرصة للأسف، كي يتحدّث الناس - على الأقل - عما تحمله صدورهم بخصوص هذه القضايا العظيمة للأمّة الإسلاميّة. انظروا إلى الدول العربيّة، كم فيها من أناس قد امتلأت قلوبهم غيظًا جزاء قضية التطبيع والتسوية مع العدو الصهيوني، لكنهم لا يستطيعون النطق بشيء. بالضبط، كما كان حالنا في إيران إبان النظام السابق، حين لم نكن نستطيع أن ننسب بينت شفة ضدّ الصهاينة. فقد كان يعتصر الألم والأسى قلوبنا في تلك الفترة، من دون أن نكون قادرين على البوح بشيء. أذكر ذات مرّة - في ذلك الزمان - وأثناء إلقائي لدرس أمام مجموعة من الطلاب طرحت بعض المباحث حول تفسير الآيات المرتبطة ببني إسرائيل من أوائل سورة البقرة، فكان أن اعترضوا عليّ في المعتقل - بعد حين - أثناء الاستجواب تحت وطأة التعذيب بأنّه: لماذا ذكرت «إسرائيل»! إنني لم أطرح إلا آيات قرآنية حول بني «إسرائيل»، لكنهم يقولون: «لماذا تذكر «إسرائيل»؟!». إذًا، حتى مفسّر القرآن لم يكن يحقّ له أن يذكر بني «إسرائيل» بكلمة، لئلا يستاء حليف هذا النظام الخبيث الخائن الذي كانت تربطه مع «إسرائيل» علاقات حميمة في ذلك الحين! وإنّ الوضع الراهن في أغلب الدول الإسلاميّة هو بهذه الشاكلة.²⁹⁸

زوال قبح العلاقة مع «إسرائيل» بين الدول العربيّة

إنّ الحوار مع «إسرائيل» أو إقامة علاقات معها، أو حتى ذكر اسمها، كان يومًا من الأمور القبيحة جدًّا لدى الحكومات العربيّة. لكنهم - الأميركيين - ومن خلال طرحهم وتكرارهم لهذه

القضية باستمرار، عمدوا إلى إخراج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من صفوف الأمة العربية ملقن باللائمة عليها. فقد عملوا على إزالة قبح هذه القضية بالترج، إلى درجة أن حكام بعض الدول العربية التي لا تملك حدودًا مشتركة مع «إسرائيل»، ولا يهدّدهم أي خطر أو ضرر من هذا الكيان، قد اجتمعوا في دولهم لمناقشة التفاوض مع «إسرائيل». فأَيُّ ضرورة لهذا الأمر يا تُرى؟ لكنهم باتوا يفعلون ذلك، لأنّ قبح هذا الأمر قد زال.²⁹⁹

خيانة دول الخليج الفارسي في الاعتراف رسمياً بـ«إسرائيل»

إنّ بعض دول الخليج الفارسي ترتكب اليوم أفظع خيانة في تاريخها وتاريخ الدول العربية، وذلك بتأييدها لـ«إسرائيل» الغاصبة لدولة إسلامية وشعب عربي، وهو تأييد في غضبها وظلمها وعمل على دعمها. فالاعتراف بـ«إسرائيل» يعني هذا. لقد رفعوا قرار مقاطعة «إسرائيل»، وهذه خيانة للشعوب الإسلامية والعربية، وأعظم خيانة للشعب الفلسطيني. فهل ستتجاوز حكومات الدول الأعضاء في مجلس التعاون في الخليج الفارسي عن هذه الخيانة؟ وهل ستغضّ شعوب هذه الدول الطرف عن خيانة حكامها؟

إنّ حقائق العالم غير قابلة للتغيير بالألعايب السياسية والأحداث الفصلية والموسمية. ففلسطين هي ملك الفلسطينيين، وإنّ الحكومة الصهيونية هي حكومة غاصبة وزائفة. «إسرائيل» لا تملك أيّ مواطن حقيقي غير أصحاب أرض فلسطين الحقيقيين. فهؤلاء الذين اجتمعوا من أطراف العالم وأكنافه للاستيلاء على وطن الفلسطينيين سيجبرون يوماً بهمة الشعوب الإسلامية على إعادة هذه البلاد لأصحابها. وهذا اليوم حتمي الوقوع وهو آتٍ لا محالة، سواء قرب أو بعد.³⁰⁰

تنازل الدول العربية وإقامة علاقات مع الغاصب

في البداية، أزيل قبح التفاوض مع «إسرائيل». لعن الله عن ذلك السياسي المصري الذي لا أودّ ذكر اسمه. بالطبع، إنه قد لعن على هذا المنبر مرارًا وتكرارًا على مدى سنوات، ولا أريد ذكر اسمه ثانية. فهذا الرجل هو الذي تفاوض مع «إسرائيل» في بادئ الأمر وأزال ما ينتاب عملية التفاوض من قبح وسوء. ففي البداية، جلبوا الأعلام، ثم عملوا شيئًا فشيئًا على استدراج الدول

العربية ودول الجوار الواحدة تلو الأخرى إلى طاولة الحوار، وهي تلك الدول نفسها التي قدّمت كلّ هؤلاء الشبّاب وتجرّعت كلّ تلك المصائب والمعاناة، وأطلقت كلّ تلك الشعارات، وتشدّقت كلّ تلك الادعاءات.

لقد قلنا منذ اليوم الأول إنّ مفاوضات الصهاينة مع العرب مبنية على الحيلة والخديعة. فالصهاينة لا يسعون إلى حلّ مشكلاتهم مع العرب، بل يريدون - كما يتوقعون - أن يحدّوا مما يتهددونهم من خطر ثم يعيدوا الكرة في الاعتداء والتجاوز، لأنّ الاعتداءات الصهيونية لم تنته بعد، وهناك اعتداءات قادمة أيضًا. فعندما يثبتون أنفسهم من الناحية الجغرافية، سيصل الدور إلى وضع اليد على المصادر الحيوية والمالية والاقتصادية لتلك الدول العربية. فهل سيدعونهم يتنفسون الصعداء يا تُرى؟ بمجرد أن تظفر «إسرائيل» بالتسلط والاعتداء، فلن تُبقي عليهم باقية. إن الحكّام العرب لم يلتفتوا إلى هذه القضايا ولم يفكروا بمصالح بلدانهم وشعوبهم، بل تستقبلهم مع شديد الأسف. بالطبع، إنّ الضغط الأميركي كان قد لعب الدور الأساسي في هذه العملية.³⁰¹

خيانة بعض الدول الإسلامية

ليلتفت الجميع إلى أنّ الحكومات التي تدعم اليوم أميركا في منطقتنا ترتكب خيانة. إنّها خيانة سافرة أن ينسجم أحد مع عدوٍ كالصهاينة، لكنه يقاتل إخوانه المسلمين، كالذي تفترفه السعودية اليوم. فإنّ العمل هذا يعدّ خيانة للأمة الإسلامية والعالم الإسلامي لا محالة. هذه هي النقطة الأولى.³⁰²

خيانة بعض القادة العرب التي تنكشف حاليًا تدريجيًا تنشأ أيضًا تحقيق هذا³⁰³ الهدف.³⁰⁴

ومّا يؤسف له أنّ بعض الدول الإسلامية، وبسبب عدم إيمانها بأساس الإسلام فضلًا عن القضية الفلسطينية، قد جعلت نفسها ضحية للأميركيين، لا تابعًا لهم وحسب، بل راحت تضحى بنفسها في سبيلهم، من منطلق الحماسة والجهل والمطامع والأهواء الدنيوية. إنّ بعض الدول العربية تسير على هذا المنوال للأسف، لكنّ أعمالهم لا أثر لها ولا تُجدي نفعًا وستفشل مخططاتهم.³⁰⁵

القلق من تضامن الدول الإسلامية مع «إسرائيل»

إنني قلقٌ من المؤتمر الإسلامي الذي ينعقد هذه الأيام في دولة المغرب. فالخشية من أن يجمعوا زعماء الدول الإسلاميّة بغية أن ينتزعوا منهم بالحيلة والخديعة كلمة تُصبّ في صالح الكيان الصهيوني الغاصب، وأن يقولوا: لقد توافقت الدول الإسلاميّة على ذلك! أنا أدعو زعماء الدول الإسلاميّة المشاركين في هذا المؤتمر إلى اليقظة. فقد يفعل علماء العدو المتسللون بين الصفوف وخونة العالم الإسلامي فعلتهم. لكنّ ممثلنا الأمين - أي وزير خارجيتنا - حاضر هناك، فإن أرادوا كما يظنون - أن يعلنوا عن قرار مجمع عليه في هذا الصدد- فهو سيعلن هناك عن رأينا القاطع في هذا المجال. ثمّة مثل هذه الأخطار على العالم الإسلامي، إذ يعقد مؤتمر باسم الإسلام، لكنه يُستخدم للبحث عن طلبات أميركا و«إسرائيل» وآامهما والعمل على علاجها عوضًا عن علاج جراح مسلمينا. نأمل ألا يكون كذلك وندعو الله ألا يحدث ذلك.³⁰⁶

التعاون مع الصهاينة وخيانة فلسطين من الحكومات العربية: من أسباب تصاعد الصحوّة الإسلاميّة

ما هي خصائص الأنظمة العربية التي تعرّضت لغضب شعوبها؟ إنّها معارضة التوجه الديني، والخضوع، والاستسلام والعمالة للغرب، أي أميركا وبريطانيا ونظائرها، والتعاون مع الصهاينة وخيانة القضية الفلسطينية، والتسلط الدكتاتوري الأسري والوراثي، وفقر العباد وتحلّف البلاد، إلى جانب الثروات الطائلة للعوائل الحاكمة، والتميز وانعدام العدالة، وفقدان الحرية القانونية والمساءلة القانونية، كل هذه من الخصائص المشتركة لتلك الأنظمة.

حتى التظاهر بالإسلام أو الجمهورية في بعض المواضع لم يستطع أن يخدع الجماهير. هذه أوضح العلامات لمعرفة طبيعة نهضة الشعوب العربية، سواء تلك التي حققت انتصارات كبيرة، أو التي ستحقق ذلك بإذن الله تعالى.³⁰⁷

دور حكام مصر في تبديل هذا البلد إلى كنز إستراتيجي لـ«إسرائيل»

قضية هذه الثورات مهمة جدًا. وأؤكد على مصر، فهي بلد كبير وشعب عريق ومنطقة أساسية في العالم الإسلامي. لكنّ الحكام الفاسدين والمرترقة والمنحطّين والأذلاء أدلّوا شعب مصر،

وحولوه إلى كنز إستراتيجي للكيان الصهيوني، وهذا تعبير أحد الزعماء الصهاينة. بلد مصر وشعبه العظيم حوّله إلى كنز للكيان الصهيوني الغاصب الزائف، فهل من مهانة أتعس من هذه؟ وقد سقط هذا الكنز الآن، وخرج عن متناول أيدي غاصبي فلسطين. لقد ضمن نظام مبارك أمن إسرائيل لثلاثين سنة، بل كانوا على استعداد لحبس مليون ونصف المليون من أهالي غزة في سجن كبير. مليون ونصف المليون من أهالي غزة كانوا تحت القصف الخبيث للصهاينة، ومن جهة أخرى أغلقت عليهم كل طرق عبور المؤن الحيوية عبر مصر من قبل نظام حسني مبارك، وهذا شيء لن ينساه التاريخ.

في أيام حرب الـ22 يومًا، قال أحد المجاهدين الفلسطينيين في حوار معه - في اليوم الذي كان يتحدث فيه - إنه منذ الأيام التسعة عشر التي مضت على الحرب، لم نستطع استيراد حتى تسعة عشر كيلوغرام من القمح والدقيق من مصر. كانوا قد أغلقوا طريق نقل الطعام والأدوية وسائر المستلزمات والإمكانات في رفح، من أجل أن يجوّعوا ويضغطوا على مليون ونصف المليون إنسان، ويحبسوهم في السجن لصالح الكيان الصهيوني!³⁰⁸

تعرّض مصالح «إسرائيل» للخطر بظهور الصحوة الإسلامية

وقد سقط هذا النظام الآن [نظام حسني مبارك]، وصار الكيان الصهيوني يشعر بالغرّي والتخبّط والحيرة. هذا الضجيج والصراخ الذي يُنقل عن زعماء الصهاينة حيث يتحدثون عن عمل وهجوم عسكريين، كله دليل على فراغ أيديهم وفزعهم وحيرتهم. يعلمون أنّهم في هذه الظروف أضعف من أي وقت مضى، وأي خطوة عوجاء يتخذونها أو أي حركة غير مناسبة سوف تنهال على رؤوسهم كالصاعقة.³⁰⁹

مواجهة الصحوة الإسلامية بهدف ضمان بقاء الكيان الصهيوني وضرب جبهة المقاومة

إنّ بعض الأنظمة التابعة والمحافضة العربية أيضًا تقف إلى جانب أميركا والنااتو، ولو من أجل حفظ كراسيها، وتسعى بكل قواها إلى إيقاف عجلة الزمن ودفع ثورات المنطقة إلى الوراء أو سوقها نحو طريق مجهول، ورأسمالهم الوحيد في هذه المساعي دولارات النفط، وهدفهم الأساس

هزيمة الشعوب في مصر وتونس واليمن والبحرين، وحفظ ثبات الكيان الصهيوني وضمان بقائه وإنزال الضربة بجبهة المقاومة في المنطقة.³¹⁰

استغلال المستكبرين للخلافات الطائفية للقضاء على الحركات الشعبية

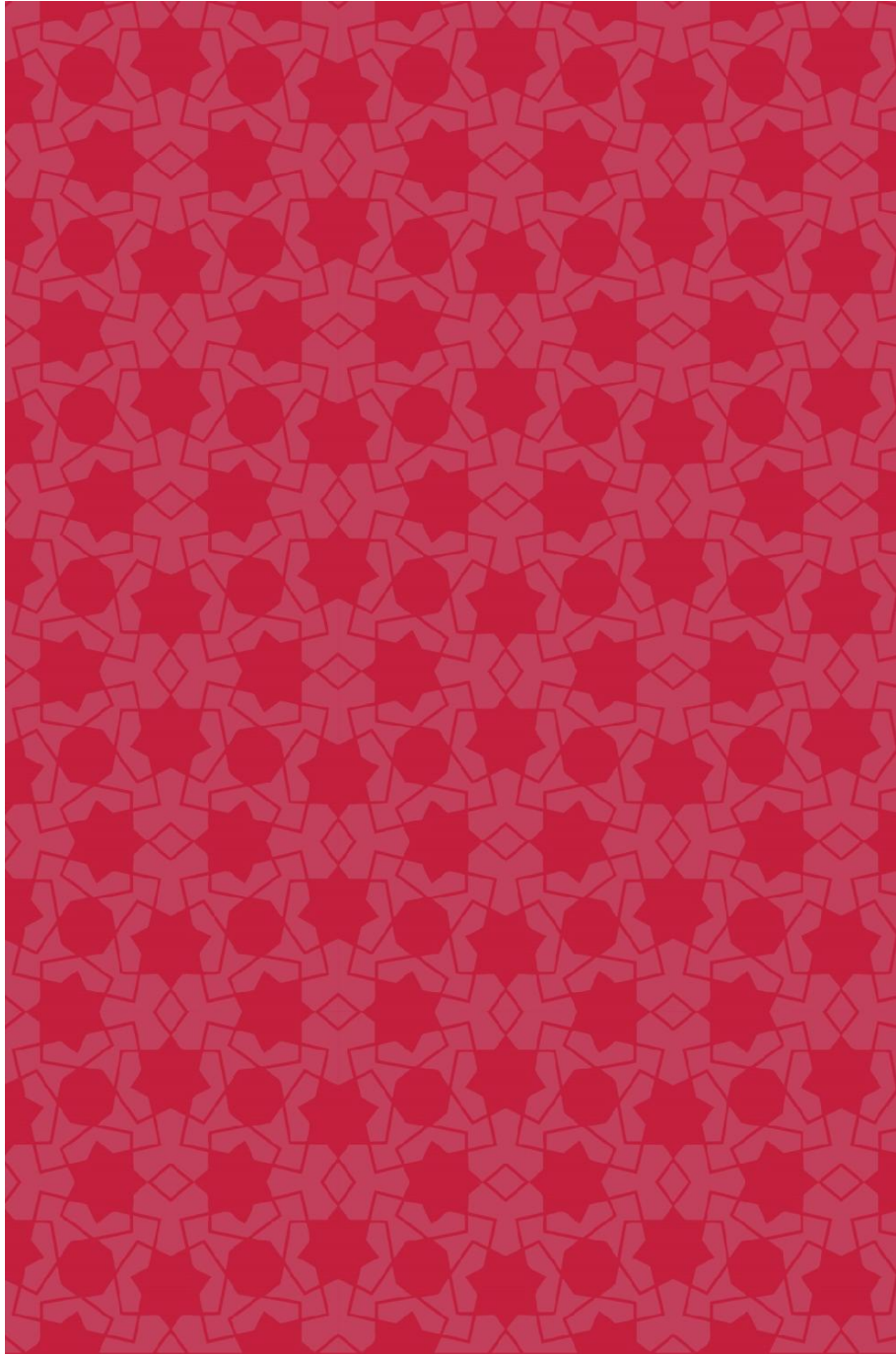
الأميركيون اليوم يستفيدون من تجربة الإنجليز في بث الخلافات المذهبية بين الشيعة والسنة. الإنكليز متخصصون في بثّ العداوات بين الفرق والجماعات بما في ذلك بين الشيعة والسنة في العالم الإسلامي. كان هذا عملهم واختصاصهم منذ مئات السنين. والأميركيون الآن يستفيدون من تجاربهم. تقع قضايا فلسطين وتحدث قضايا مصر، بمجرد أن يواجهوا تحركات الشعوب يسارعون فورًا بشكل من الأشكال وبخدعة معينة إلى طرح القضية المذهبية الطائفية. الكل يجب أن يتحلوا باليقظة والوعي، السنة والشيعة والعلماء والنخب الجامعية وكل أبناء الشعوب يجب أن يتحلوا باليقظة والنباهة والوعي، ويفهموا ما الذي يفعله أولئك، ويدركوا مؤامرات الأعداء ومخططاتهم، ولا يساعدوا هذه المخططات. هذا ما يفعلونه اليوم.³¹¹

كراهية الصهيونية والاهتمام بفلسطين: من المعايير الأصلية للشعوب المسلمة

الشخصيات المحبوبة بين شباب مصر، وفق الإحصائيات، هم المجاهدون المسلمون ضد الكيان الصهيوني. النفور من الصهيونية، والاهتمام بالقضية الفلسطينية، والتمسك بالعرّة الإسلامية من الخصائص الأصلية للشعوب. خمسٌ وسبعونَ في المئة من الشعب المصري أدلوا بصوتهم لمصلحة الشعارات الإسلامية. في تونس أيضًا رفعت الأكثرية هذا اللواء، وفي ليبيا فإنّ النسبة إن لم تكن أكثر فليست أقل. والشعوبُ تطلب من ممثليها ومن الحكومات الجديدة تحقيقَ هذه الأهداف نفسها أيضًا في المستقبل. الشعب يريد مصرَ عزيزةً كريمةً ومحترمةً وحرّةً، لا يريد مصر كعب ديفيد، لا يريد مصرَ الفقيرةَ والتابعة، الخاضعةَ لأوامر أميركا والحليفة لـ«إسرائيل»، لا يريد مصرَ متحجرةً ومتطرفةً، متغرّبةً وعلمانيةً وتابعة. مصرُ الحرةُ العزيزةُ والإسلاميةُ والمتطورةُ هي المطلبُ الأساس للشعب والشباب، ولا يبغون اصطدامًا. جيشُ مصر مع الشعب، وهناك في داخل مصر وخارجها من يريد الوقيةً بين الجيش والشعب في المستقبل. على الجميع أن يكونوا على حذر شديد. الجيش المصري لن يتحمّل نفوذ أميركا وحلفاء «إسرائيل».

نظام طواغيت مصر كان أول حكومة عربية خانت القضية الفلسطينية، وفتحت الطريق أمام التراجع العربي، حتى أنّ الأنظمة العربية إلا واحداً - هو سوريا - باعوا فلسطين، واتجهوا إلى مصالحة الصهيونية. إنّ النظام المصري البائد كان أحد نظامين عربيين هما موضع ثقة أميركا و«إسرائيل». والرئيس الأميركي المرئي الحالي اختار مصر حسني مبارك ليوجّه رسالة الخداع والنفاق إلى المسلمين، لكنّ الشعب المصري في ثورته أعلن موقفه بوضوح، وأزال الأوهام من أذهان الجميع.

إنّ مصر اليوم يجب أن تستعيد دورها في الخط المتقدم للدفاع عن القضية الفلسطينية، وأن تسحق بأقدامها معاهدة كمب ديفيد الخيانية وتحرقها. مصر الثورة لم تعد تستطيع أن تغدق بالطاقة والغاز على الكيان «الإسرائيلي» على حساب قوت الشعب المصري ومعاناته.³¹²



القسم الثاني:
الهزائم والانتصارات

الفصل الأول: تاريخ الاحتلال والعبر

تاريخ الاغتصاب بالإجمال

إنكم تشهدون اليوم حادثة كحادثة فلسطين التي امتازت فيها جبهة الحق عن الباطل. إنهم حرموا شعباً من أرض آبائه وأجداده - التي دفنت فيها رفاتهم، والتاريخ بأسره يشهد أنها لهم - ومن تراه وحياته وبيته، ومن حق الانتخاب في بلده، وجمعوا لفيماً من الأجانب من أوروبا وأوروبا الشرقية وروسيا وأميركا وأماكن أخرى قائلين لهم أنتم قوموا بإدارة هذا المكان! أجل، لو لم يكن في البين أيّ عامل آخر، لكان هذا المقدار يكفي لمعرفة الحق والباطل، ناهيك عن أن تقوم تلك الفئة الأجنبية المتدخلّة المحتلّة بشتى الأساليب القاسية والوحشية لإبادة الجماعة الذين يملكون تلك الأرض: أي إنهم يضربون ويقمعون ويقتلون. فهل يمكن أن يكون الحق والباطل أوضح وأجلى من ذلك؟! انظروا إلى هذه المجموعة المدافعة عن وجود «إسرائيل» في المنطقة - أميركا والصهاينة أنفسهم وبعض الدول الأخرى - كيف قلبوا الحقائق في أنظار الرأي العام! أي إنهم غيّروا الرأي العام، إذ لا تجد اليوم حركة مهمّة مناهضة لما يجري في العالم من أحداث مريرة.³¹³

والنقطة الأساسية الأخرى هي الكيان الصهيوني، فقد زرعو أساساً هذا الكيان في منطقتنا، وفي قلب العالم الإسلامي، بغية بثّ الفرقة وإثارة الفتن وخلق العراقيل والمشكلات.³¹⁴

«إسرائيل» غدة سرطانية

فلسطين بلد تاريخي. لو يوجد بلد باسم فلسطين على مرّ التاريخ، لجاء بعضهم بدعم القوى العالمية الظالمة وطرّدوا هذا الشعب من بلده بأقصى ألوان العنف والشدة، وقتلوا أبناءه، وشرّدوهم،

وعذبوهم، وأهانوهم، وأخرجوهم، إذ نجد اليوم ملايين المشردين الفلسطينيين يعيشون في البلدان المجاورة لفلسطين المحتلة وبلدان أخرى، ومعظمهم في المخيمات. وفي الحقيقة، إنهم حذفوا البلد من الساحة الجغرافية، وأزالوا الشعب عن الوجود بالكامل، وفرضوا وحدة جغرافية مختلفة وجديدة مكانه باسم «إسرائيل». فانظروا ماذا يقتضي المنطق. إن كلامنا بشأن القضية الفلسطينية ليس كلام شعارات، إنما هو كلام منطقي مئة في المئة.

اجتمعت قوى عدة، وعلى رأسها إنكلترا في بادئ الأمر، ثم لحقتها أميركا، وتبعتهما بعض البلدان الغربية قائلين: «لا بد أن نزال فلسطين والشعب الفلسطيني، ويحلّ محلّه بلد باسم «إسرائيل»، وشعب مصطنع باسم الشعب «الإسرائيلي». هذا كلام، وفي مقابله كلام آخر هو كلام الإمام حيث يقول: «كلا، لا بدّ أن نزال هذه الدولة المختلفة والمفروضة، ويحلّ محلها الشعب الأصلي والبلد الأصلي والوحدة الجغرافية الأصلية». فمن بين هذين الكلامين أيهما منطقي؟ ذلك الكلام المتكئ على قوة السلاح والقمع والقول بإزالة نظام سياسي ووحدة جغرافية تاريخية، يعود تاريخها إلى عدة آلاف من السنوات بالكامل. هل هذا منطقي أم ذلك الكلام القائل: «كلا، لا بد أن تبقى هذه الوحدة الجغرافية الأصلية، وأن تزول تلك الوحدة المفتعلة والمفروضة؟». هذا هو كلام الإمام، وهو أكثر كلام موضوعية يمكن أن يقال في حق «إسرائيل» الغاصبة، وفي شأن القضية الفلسطينية. هذا هو ما قاله الإمام وبينّه صراحة. والآن حتى لو بيّن أحد هذا الأمر بالتلميح والإشارة أيضاً، لنهض بعضهم ممن يدعون انتهاج نهج الإمام قائلين: لماذا يقال هذا الكلام؟! إن هذا هو كلام الإمام ومنطق الإمام وهو منطق صحيح، وعلى جميع المسلمين والأحرار في العالم وعلى الشعوب المحايدة أن تقبل هذا الكلام، فهو كلام صحيح وهو موقف الإمام.³¹⁵

محاولات المافيا الفنية والإعلامية الغربية التعتيم على جرائم «إسرائيل» في بداية تأسيسها

لقد طُرد الشعب الفلسطيني المشرّد تحت وطأة قبضات المحتلين التي لا تعرف الرحمة، وقُتل وأُخرج من موطنه ودياره. وإلى اليوم، لم يجر تصوير حتى واحد في المئة من الفاجعة الإنسانية والمدنية التي وقعت على يد أذعياء التحضر والأخلاق في ذلك الحين، ولم تحظْ بنصيب من الفنون الإعلامية والمرئية، فهذا ما لم يشأه كبار أرباب الفنون التصويرية والسينمائية

والتلفزيونية والمافيات الغربية لإنتاج الأفلام، ولم يسمحوا به. شعب كامل قتل وتشرد وسط صمت مطبق. 316

خلاصة تاريخ الفجائع التي تعرضت لها فلسطين والانتصارات التي حققتها

مضى على فاجعة اغتصاب فلسطين أكثر من ستة عقود. وجميع المسببين الرئيسيين لهذه الفاجعة الدامية معروفون، وعلى رأسهم الحكومة البريطانية المستعمرة، إذ استخدمت سياستها وقواها العسكرية والأمنية والاقتصادية والثقافية، هي وسائر الحكومات الغربية والشرقية المستكبرة من بعد ذلك، لخدمة هذا الظلم الكبير.

وقد ظهرت حالات المقاومة في بداية الأمر، وقد قمعت بقسوة وشدة. وبذل رجالاً على الحدود الفلسطينية، خصوصاً من مصر، جهوداً بدوافع إسلامية، لكنّها لم تحظّ بالدعم اللازم ولم تستطع التأثير في الساحة.

وبعد ذلك، جاء دور الحروب الرسمية والكلاسيكية بين بلدان عربية عدة والجيش الصهيوني. جنّدت مصر وسوريا والأردن قواتها العسكرية في الساحة، لكنّ المساعدات العسكرية والمالية السخية التي قدمتها أميركا وبريطانيا وفرنسا للكيان الغاصب فرضت الإخفاق على الجيوش العربية. إنهم لم يعجزوا عن مساعدة الشعب الفلسطيني وحسب، بل خسروا أجزاء مهمة من أراضيهم في هذه الحروب.

ومع اتضاح عجز الحكومات العربية الجارة لفلسطين، تكوّنت تدريجياً خلايا المقاومة المنظّمة في معظم الجماعات الفلسطينية المسلحة، وبعد فترة من اجتماعها تأسست منظمة التحرير الفلسطينية. وكان هذا بصيص أمل تألّق تألّقاً حسناً، لكنه لم يستمر طويلاً حتى خبا. ويمكن ردّ هذا الإخفاق إلى العديد من الأسباب، بيد أنّ السبب الرئيس هو ابتعادهم عن الجماهير وعن عقيدتهم وإيمانهم الإسلامي. الأيديولوجيا اليسارية أو مجرد المشاعر القومية لم تكن الشيء الذي تحتاجه قضية فلسطين المعقدة الصعبة. ما كان بوسعه إنزال شعب بكامله إلى ساحة المقاومة وخلق قوة عصية على الهزيمة من أبناء الشعب هو الإسلام والجهاد والشهادة. أولئك لم يدركوا هذه الفكرة بصورة صحيحة. في الأشهر الأولى لانتصار الثورة الإسلامية الكبرى، حين كان زعماء منظمة

التحرير الفلسطينية قد اكتسبوا معنويات جديدة وراحوا يترددون على طهران، سألت أحد شخصياتهم المهمة: «لماذا لا ترفعون راية الإسلام في كفاحكم المحق؟». وكان جوابه إنَّ بيننا بعض المسيحيين. وقد جرى اغتيال هذا الشخص بعد ذلك في أحد البلدان العربية على يد الصهاينة، ونتمنى أن يكون الغفران الإلهي قد شمله إن شاء الله، لكنَّ استدلاله هذا كان ناقصًا وغير [صحيح]. أعتقد أنَّ المناضل المسيحي المؤمن يكتسب إلى جانب الجماعة المجاهدة المضحية التي تقاتل بإخلاص من منطلق الإيمان بالله والقيامة والأمل بالمعونة الإلهية، وتتمتع بالدعم المادي والمعنوي لشعبها، يكتسب محفزات أكبر وأكثر للنضال مما لو كان إلى جانب جماعة عديمة الإيمان، ومعتمدة على مشاعر متزعزعة وبعيدة عن الإسناد الشعبي الوفي.

عدم توفر الإيمان الديني الراسخ والانقطاع عن الشعب جعلهم بمرور الوقت عاجزين وعديمي التأثير. طبعًا، كان بينهم رجال شرفاء ومتحفزون وغيورون، غير أن الجماعة والتنظيم سارا في طريق آخر. انحرافهم وجّه، ولا يزال، الضربات للقضية الفلسطينية. هم أيضًا تنكروا لبعض الحكومات العربية الخائنة لأهداف المقاومة التي كانت، ولا تزال، السبيل الوحيد لإنقاذ فلسطين، وقد وجّهوا الضربات، لا لفلسطين وحسب، بل لأنفسهم أيضًا. وعلى حد تعبير الشاعر المسيحي العربي: «لئن أضعتم فلسطينًا فعيشكم طول الحياة مضاضات وآلام».

وهكذا، مضت اثنتان وثلاثون سنة من عمر النكبة، لكنَّ يد القدرة الإلهية قلبت الصفحة فجأة، وقلب انتصار الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979 (1357 هجري شمسي) الأوضاع في هذه المنطقة رأسًا على عقب، وفتح صفحة جديدة. ومن بين التأثيرات العالمية المذهلة لهذه الثورة، كانت الضربة التي وجّهتها للحكومة الصهيونية هي الأسرع والأوضح من بين الضربات الشديدة والعميقة التي وجّهتها للسياسات الاستكبارية. وكانت تصريحات ساسة الكيان الصهيوني في تلك الأيام جديرة بالقراءة، وتنمَّ عن وضعهم الأسود الغارق في الاضطراب. في الأسابيع الأولى للانتصار، أُغلقت السفارة الإسرائيلية في طهران، وأخرج العاملون فيها، وجرى تسليم مكانها رسميًا لممثلي منظمة التحرير الفلسطينية، وهم موجودون هناك إلى حد الآن. أعلن إمامنا الجليل أنَّ أحد أهداف هذه الثورة تحرير الأرض الفلسطينية، واستئصال غدَّة إسرائيل السرطانية. الأمواج القوية لهذه الثورة التي عمّت العالم كله في ذلك الحين حملت معها أينما ذهبت هذه الرسالة: «يجب تحرير فلسطين». المشكلات المتتابة والكبيرة التي فرضها أعداء الثورة على نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإحداها حرب الأعوام الثمانية التي شنّها نظام صدام حسين بتحريض من

أميركا وبريطانيا ودعم الأنظمة العربية الرجعية، لم تستطع هي الأخرى سلب الجمهورية الإسلامية محفزات الدفاع عن فلسطين.

وهكذا ضُحّت دماء جديدة في عروق فلسطين، وانبتت الجماعات الفلسطينية المجاهدة الإسلامية، وفتحت المقاومة في لبنان جبهة قوية جديدة أمام العدو وحماته. واعتمدت فلسطين بدل الاستناد إلى الحكومات العربية، ومن دون مدّ اليد للأوساط العالمية من قبيل منظمة الأمم المتحدة - وهي شريكة إجرام الحكومات الاستكبارية - اعتمدت على نفسها وعلى شبابها وإيمانها الإسلامي العميق، ورجالها ونسائها المضحين.

هذا هو مفتاح كل الفتوحات والنجاحات.

لقد تقدّم هذا السياق وتساعد خلال العقود الثلاثة الأخيرة يوماً بعد يوم. وكانت الهزيمة الذليلة للكيان الصهيوني في لبنان عام 2006 (1385 هجري شمسي)، والإخفاق الفاضح الذي مُني به ذلك الجيش المتشدق في غزة عام 2008 (1387 هجري شمسي)، والفرار من جنوب لبنان والانسحاب من غزة، وتأسيس حكومة المقاومة في غزة. وبكلمة واحدة، تحول الشعب الفلسطيني من مجموعة من الناس اليائسين العاجزين إلى شعب متفائل مقاوم له ثقته بنفسه. كانت هذه كلها من الخصائص البارزة للأعوام الثلاثين الأخيرة.

هذه الصورة الكلية الإجمالية سوف تكتمل حينما يُنظر بصورة صحيحة للتحركات الاستسلامية والخيانية التي تهدف إلى إطفاء المقاومة وانتزاع الاعتراف الرسمي بشرعية إسرائيل من الجماعات الفلسطينية والحكومات العربية.

هذه التحركات التي بدأت على يد الخلف الخائن لجمال عبد الناصر، في معاهدة كامب ديفيد المخزية، أرادت دومًا ممارسة دور التثبيط حيال العزيمة الفولاذية للمقاومة. في معاهدة كامب ديفيد، اعترفت حكومة عربية رسميًا لأول مرة بصهيونية الأراضي الإسلامية في فلسطين، وتركت توقيعها تحت سطور اعترفت بـ«إسرائيل» بلدًا قوميًا لليهود.

وبعد ذلك، وصولاً إلى اتفاق أوسلو عام 1993 (1372 هجري شمسي) والمشاريع التكميلية الأخرى التي أعقبتها، والتي أدارتها أميركا، وواكبتها البلدان الأوروبية الاستعمارية، وفُرضت عبئًا على عاتق الجماعات الاستسلامية عديمة الهمة من الفلسطينيين، انصبّت كل مساعي العدو على

صرف الشعب والجماعات الفلسطينية عن خيار المقاومة بوعود مخادعة جوفاء، وإشغالهم بالأعباء صبيانية في الساحات السياسية. وسرعان ما تجلّى عدم اعتبار كل هذه المعاهدات، وأثبت الصهاينة وحماتهم مرارًا أنهم ينظرون لما كتب على أنه مجرد قصاصات ورق لا قيمة لها. كان الهدف من هذه المشاريع بثّ الشكوك والتردد في قلوب الفلسطينيين، وترغيب الأفراد عديمي الإيمان وطلاب الدنيا، وشلّ حركة المقاومة الإسلامية ليس إلا.

وقد كان المضاد لهذا السمّ في كل هذه الألاعيب الخيانية إلى حد الآن هو روح المقاومة لدى الجماعات الإسلامية والشعب الفلسطيني. لقد صمد هؤلاء أمام العدو بإذن الله، كما وعد الله: **{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}**³¹⁷، فقد حظوا بالمعونة والنصرة الإلهية. لقد كان صمود غزة رغم الحصار المطلق نصرًا إلهيًا، وسقوط النظام الخائن الفاسد لحسني مبارك نصرًا إلهيًا، وظهور موجة الصحوة الإسلامية القوية في المنطقة نصرًا إلهيًا، وسقوط أستار النفاق والزيغ عن وجوه أميركا وبريطانيا وفرنسا والكراهية المتصاعدة لشعوب المنطقة لهم كانت نصرًا إلهية، والمشكلات المتتابعة والعصية على الحصر للكيان الصهيوني ابتداءً من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية إلى عزلته العالمية والكراهية العامة له، حتى في الجامعات الأوروبية، كلها من مظاهر النصر الإلهية.

الكيان الصهيوني اليوم مكروه وضعيف ومعزول أكثر من أي وقت آخر، وحميته الرئيسية أميركا مبتلاة متحيرة أكثر من أي وقت آخر.

الصفحة الكلية والإجمالية لفلسطين طوال نيّف وستين عامًا الماضية أمام أنظارنا حاليًا. ينبغي تنظيم المستقبل بالنظر إلى هذا الماضي واستلهام الدروس منه.³¹⁸

مراجعة للتاريخ المأساوي لاحتلال فلسطين وجرائم «إسرائيل»

أرى من الضروري هنا التطرّق إلى قضية مهمة جدًّا. ومع أنها قضية تتعلق بمنطقتنا، لكن أبعادها الواسعة تجاوزت هذه المنطقة، وتركت تأثيراتها على السياسات العالمية طوال عقود عدة، ألا وهي قضية فلسطين المؤلمة. خلاصة هذه القضية هي أنّ بلدًا مستقلًا ذا هوية تاريخية واضحة اسمه فلسطين اغتُصب من شعبه في إطار مؤامرة غربية مُرعبة بزعامة بريطانيا في عقد

الأربعينيات من القرن العشرين، ومُنح بقوة السلاح والمذابح والخداع لجماعة هُجّر معظمهم من البلدان الأوروبية. هذا الاغتصاب الكبير الذي رافقته في بداياته عمليات تقتيل جماعية للناس العزّل في المدن والقرى، وتهجيرهم من بيوتهم وديارهم إلى البلدان المجاورة، تواصل طوال أكثر من ستة عقود على الوتيرة نفسها من الجرائم، ولا يزال مستمرًا اليوم أيضًا. هذه إحدى أهم قضايا المجتمع الإنساني. ولم يتورّع الزعماء السياسيون والعسكريون للكيان الصهيوني الغاصب طوال هذه الفترة عن ارتكاب أي جريمة بدءًا من تقتيل الناس وهدم بيوتهم وتدمير مزارعهم، واعتقال وتعذيب رجالهم ونسائهم وحتى أطفالهم، إلى الإهانات والإذلال التي مارسوها ضد كرامة هذا الشعب، والسعي إلى سحقه وهضمه في معدة الكيان الصهيوني المولعة بالحرام، وإلى الهجوم على مخيماتهم التي تضمّ ملايين المشرّدين في فلسطين نفسها والبلدان المجاورة. أسماء مثل «صبرا»، و«شاتيلا»، و«دير ياسين» مسجّلة في تاريخ منطقتنا بدماء الشعب الفلسطيني المظلوم. والآن أيضًا، وبعد مرور خمسة وستين عامًا، تتواصل هذه الجرائم نفسها في سلوكيات الذئاب الصهيونية الضارية ضد الباقين في الأراضي المحتلة. إنهم يرتكبون الجرائم الجديدة تباغًا، ويخلقون أزمات جديدة للمنطقة. قلّمًا يمرّ يوم لا تبتّ فيه أنباء عن قتل وإصابة وسجن الشباب الناهضين للدفاع عن وطنهم وكرامتهم، والمعترضين على تدمير مزارعهم وبيوتهم. الكيان الصهيوني الذي أطلق الحروب الكارثية، وقتل الناس، واحتلّ الأراضي العربية، ونظّم إرهاب الدولة في المنطقة والعالم، وراح يُمارس الإرهاب والاعتقالات والحروب والشرور لعشرات الأعوام، يُسمّي أبناء الشعب الفلسطيني النائر المناضل من أجل إحقاق حقوقه إرهابيين، والشبكات الإعلامية التابعة للصهيونية والكثير من وسائل الإعلام الغربية والمرتزقة تكرر هذه الكذبة الكبرى ساحقة بذلك التزامها الأخلاقي والإعلامي. والزعماء السياسيون المتشدّقون بحقوق الإنسان يغضّون الأنظار عن كل هذه الجرائم، ويدعمون دون خوف أو خجل ذلك الكيان الصانع للكوارث، ويظهرون في هيئة المحامي المدافع عنه. 319

التغافل في بداية تأسيس «إسرائيل»

منذ ظهور هذه المعضلة والمصيبة العظمى التي ألمّت بالعالم الإسلامي، ظهرت بعض صور الإهمال والتغافل، ولم تتخذ إجراءات صحيحة لمواجهتها، عدا بعض صفحات النضال التي سطرّها عدد من الشخصيات البارزة من داخل فلسطين وخارجها، والتي لا يمكن أن تُنسى

كالمرحوم الشيخ عز الدين القسام، والمرحوم الحاج أمين الحسيني، والمرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. لقد استشعر هؤلاء خطر وجود الدولة الصهيونية في المنطقة، وحذروا منه، واستبسلوا في مكافحته، لكنّ العالم الإسلامي لم يتمكن من أداء دوره بطريقة صحيحة، ما جعل كفاح الشعب الفلسطيني ضد هذه الظاهرة الخطيرة جدًّا كفاً متذبذباً يصعد تارة ويهبط أخرى.³²⁰

تاريخ النضال: بداية الاحتلال

في بداية احتلال فلسطين، نهض بعض العلماء المجاهدين أمثال الشيخ عز الدين القسام والحاج أمين الحسيني لاستتصار المسلمين من أجل إنقاذ فلسطين. وأصدر المرجع الديني الكبير المرحوم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء حكماً بالجهاد ضد الصهاينة. لكنّ المؤسف أنّ الطابع الإسلامي للنضال أخذ يضمحلّ شيئاً فشيئاً، وبدأت تنطلي عليه الصبغة القومية.³²¹

فتح فلسطين: أمل قديم للغرب

كانت الأرض الفلسطينية والقدس الشريف دوماً عرضة لأطماع بعض القوى الغربية، وفرض الحروب الصليبية الطويلة ضد المسلمين علامة واضحة على أطماعهم بالنسبة إلى هذه الأرض المقدسة. قال بعض القادة في جيش الحلفاء بعد انكسار العثمانيين ودخول بيت المقدس: «لقد انتهت اليوم الحروب الصليبية».³²²

هدف الاستعمار من تأسيس الدولة الصهيونية

إنّ تأسيس الدولة اليهودية - أو بتعبير أدق الدولة الصهيونية - في هذه البقعة من العالم الإسلامي كان لغاية استكبارية بعيدة المدى. الغاية من تأسيس هذه الدولة في هذه المنطقة الحساسة التي تمثل قلب العالم الإسلامي تقريباً - أي تربط الشطر الغربي من العالم الإسلامي وهو أفريقيا بشطره الشرقي وهو الشرق الأوسط وآسيا والمشرق، وهو مقترق طرق بين آسيا وأفريقيا وأوروبا - إنّما كان لإبقاء هيمنة المستعمرين في تلك الأيام - وفي مقدمتهم بريطانيا - على العالم الإسلامي لمدة بعيدة المدى، والحدّ من تأسيس دولة إسلامية مقتدرة؛ كالحكومة العثمانية في بعض فتراتها،

بوسعها الحيلولة دون نفوذ المستعمرين وإنكلترا وفرنسا والآخرين في هذه المنطقة. لذا فقد أسسوا قاعدة لأنفسهم. واستنادًا إلى الوثائق التاريخية، فقد كان تأسيس الحكومة الصهيونية هناك طموحًا استعماريًا للحكومة البريطانية قبل أن يكون أملًا لليهود. وهناك قرائن تؤكّد على أنّ كثيرين من اليهود كانوا يعتقدون بعدم الحاجة إلى هذه الدولة، وإنّ هذه الدولة ليست لمصلحتهم، وكان ذلك عاملاً لتملصهم منها. لذلك لم يكن ذلك حلمًا وفكرة يهودية، وإنما هو دسياسة استعمارية بريطانية، أصبحت بعد ذلك تركة استولت عليها أميركا بعد استحواذها على الإرث الاستعماري، حينما اختطفت مقاليد السياسة الاستعمارية من بريطانيا، واستفادوا منها قدر استطاعتهم، ولا يزالون يستفيدون منها إلى حد الآن. لذلك، فإنّ إنقاذ فلسطين ومحو الحكومة الصهيونية قضية تنسجم ومصالح شعوب المنطقة، ومنها مصالح بلدنا العزيز إيران. والذين وضعوا مقارعة الهيمنة الصهيونية ضمن برامجهم منذ اليوم الأول لانتصار الثورة الإسلاميّة التزموا بذلك بعد تدقيق وحساب.³²³

أهداف احتلال فلسطين

احتلال هذه الأرض كان مشروعًا معقدًا متعدد الجوانب، يهدف إلى الحيلولة دون اتّحاد المسلمين وتلاحمهم، ومنع تأسيس حكومات قوية مسلمة من جديد. ثمة أدلة تشير إلى أنّ الصهاينة كانت لهم علاقات قريبة مع النازيين الألمان، وتقديم إحصاءات مبالغ فيها حول مذابح اليهود، كان بحد ذاته وسيلة لاستعطاف الرأي العام وتمهيد الأرضية لاحتلال فلسطين وتبرير جرائم الصهاينة.

بل هناك شواهد تشير إلى أنّهم أوفدوا عددًا من غير اليهود من شرق أوروبا إلى فلسطين، وقدموهم يهودًا ليؤسسوا تحت غطاء دعم الناجين من المذابح العنصرية دولة مناهضة للإسلام في قلب العالم الإسلامي، وليخلقوا بعد ثلاثة عشر قرناً شرخًا وانقسامًا بين شرق العالم الإسلامي وغربه. وقد تفاجأ المسلمون في بداية الأمر، لأنّهم لم يكونوا مطلّعين على حقيقة المشروع الذي يرمي إليه الصهاينة وحماتهم الغربيون.³²⁴

الأركان الثلاثة للهيمنة الصهيونية الغاصبة

لهيمنة الصهاينة الغاصبة على فلسطين ثلاثة أركان:

- أحد الأركان هو القسوة مع العرب: فإنّ تعاملهم مع أصحاب الأرض الأصليين كان تعاملًا قاسيًا عنيفًا شديدًا، ولم يداروهم على الإطلاق.

- الركن الثاني هو الكذب على الرأي العام: حكاية الكذب على الرأي العام حكاية عجيبة حقًا. فقد كذبوا عبر وسائل الإعلام الصهيونية التي كانت بيد اليهود - قبل ذلك وبعده - إلى درجة أنّهم اعتقلوا بعض الرأسماليين اليهود بسبب هذه الأكاذيب، وكثيرون صدّقوا أكاذيبهم، وخدّعوا، حتى الكاتب والفيلسوف الاجتماعي الفرنسي «جون بول سارتر»، الذي كان بعضٌ منا مولعًا به وبأمثاله إبان الشباب. فقد كتب سارتر كتابًا قرأته قبل ثلاثين سنة، قال فيه: «شعب بلا أرض، وأرض بلا شعب»! أي إنّ اليهود كانوا شعبًا بلا أرض، وجاءوا إلى فلسطين التي كانت أرضًا بلا شعب! ماذا يعني أرض بلا شعب؟! كان فيها شعب، وكان يعمل [في تلك الأرض] وهناك الكثير من الشواهد على ذلك. يقول أحد الكتاب الأجانب إنّ حقول القمح كانت في كلّ الأرض الفلسطينية كبحر أخضر يشاهد على امتداد البصر. فما معنى أرض بلا شعب؟! صوروا للعالم أنّ فلسطين أرض خربة متروكة بائسة، وأنّهم جاؤوا إليها فعمروها! [إنه] الكذب على الرأي العام. حاولوا دومًا تصوير أنفسهم على أنّهم مظلومون. واليوم كذلك، فالمجلات الأميركية من أمثال «تايم» و«نيوزويك» التي أطلّ عليها أحيانًا، إذا وقعت أدنى حادثة لعائلة يهودية تنتشر صور القتل وتفصيل عنه وعن عمره، ويهولون مظلومية أطفاله، لكنّهم لا يشيرون أدنى إشارة إلى المئات، بل الآلاف من حالات العنف التي تُمارَس ضد الشباب الفلسطينيين، والعوائل الفلسطينية، والأطفال الفلسطينيين، والنساء الفلسطينيات في داخل فلسطين المحتلة وفي لبنان.

وفي الوقت الحاضر أيضًا، إنّ هدف الصهاينة الرئيس هو تأسيس «إسرائيل» الكبرى. مع العلم بأنّهم قليلًا ما يذكرون ذلك في هذه الأيام، ويحاولون كتمانها.

يكدبون على الرأي العام مرة أخرى. لماذا؟ لأنهم في هذه المرحلة التي نحن فيها، يحتاجون إلى كتمان أهدافهم التوسعية!

- الركن الثالث هو عقد الصفقات والمفاوضات، واستخدام اللوبيات على حد تعبيرهم. يجلسون مع هذه الحكومة، وتلك الشخصية، وذلك السياسي، والمتفّف، والكاتب، والشاعر، ويتحدثون معهم ويعقدون الصفقات.

إنّ ممارساتهم إلى حد الآن كانت تعتمد على ثلاثة أركان حتى استطاعوا الاستيلاء على هذا البلد بالخداع والمكر. وقد وقفت القوى الأجنبية إلى جانبهم، وعلى رأسها بريطانيا. وإنّ منظمة الأمم المتحدة ومن قبلها عصبة الأمم التي تشكّلت بعد الحرب لمعالجة ما يسمى بقضايا السلام، دعمتهم دائماً، إلا في بعض الحالات المعودة. وفي سنة 1948، أصدرت عصبة الأمم قراراً قسّم فيه فلسطين بلا أيّ سبب أو مسوّغ. وقد منح هذا القرار 57 في المئة من الأراضي الفلسطينية لليهود، والحال أنّ 5 في المئة من الأراضي الفلسطينية كانت ملكهم في السابق. وأسسوا هناك دولة، ثم تتابعت الأحداث والهجمات على القرى والمدن والبيوت والأرياف، مع العلم بأنّ الدول العربيّة قد قصّرت بعض الشيء، وشنت العديد من الحروب. ففي حرب سنة 1967، استطاع «الإسرائيليون» بمساعدة أميركا ودول أخرى احتلال أجزاء من الأراضي المصرية والسورية والأردنية. وفي حرب 1973، استطاعوا أيضاً وبمساعدة تلك القوى تغيير نتيجة الحرب لمصلحتهم واحتلال مزيد من الأراضي.³²⁵

أساس القضية الفلسطينية

ما هو أساس القضية الفلسطينية؟ أساس القضية أنّ عدداً من اليهود المتنفذين في العالم فكّروا في تأسيس بلد مستقل لليهود. واستغلّت الدولة البريطانية هذه الفكرة، وأرادت حلّ مشكلتهم. مع العلم بأنهم كانوا قد فكّروا سابقاً بالتوجه إلى أوغندا وجعلها بلداً لهم، وفكّروا لفترة من الزمن بالتوجه إلى طرابلس عاصمة ليبيا، ولذلك تفاوضوا مع الإيطاليين الذين كانوا يستولون حينها على طرابلس، لكنّ الإيطاليين رفضوا طلبهم، واتفقوا أخيراً مع الإنكليز. وقد كان للإنكليز آنذاك أهداف وأغراض استعمارية مهمّة جداً في الشرق الأوسط؛ فوجدوا من المناسب أن يأتي هؤلاء إلى هذه المنطقة.

وكان المقرر بداية أن يدخل اليهود إلى فلسطين كأقلية، ثم يكثرُوا تدريجيًا، ويستولوا على جزء من الأرض - لأنّ فلسطين تقع في منطقة حساسة - ويشكلوا دولة ويكونوا من حلفاء بريطانيا، ويحولوا دون أن يتّحد العالم الإسلامي خصوصًا العالم العربي في تلك المنطقة. فإنّ العدو الذي يدعم من الخارج بهذه الطريقة يمكنه زرع الخلافات بأساليب التجسس وغيرها من الأساليب المتنوعة، وهذا ما حصل على أرض الواقع: يقترب إلى هذا، ويضرب ذاك، ويتهمّ على فلان، ويتشدّد مع فلان. إذًا، كان المشروع بالدرجة الأولى بفضل مساعدة بريطانيا وبعض البلدان الغربية. ثمّ انفصلوا تدريجيًا عن بريطانيا وتحالفوا مع أميركا. وقد دعمت أميركا الصهاينة إلى هذا اليوم. لقد أنشؤوا وطنًا بهذه الطريقة واحتلّوا الوطن الفلسطيني. وكان احتلالهم لفلسطين على النحو الآتي: لم يأتوا عن طريق الحرب أولاً، بل جاؤوا عن طريق الحيلة. عمدوا إلى أراضي فلسطينية كبيرة، كان المزارعون العرب يعملون فيها وكانت خصبة وعامرة جدًّا، اشتروا هذه الإقطاعات بأضعاف سعرها الحقيقي من أصحابها ومالكها الأصليين الذين كانوا يسكنون أوروبا وأميركا. وكانت هذه الصفقة مربحة لهم، فسارعوا إلى بيع أراضيهم لليهود. وبالطبع، فقد كانت لديهم وسطاؤهم، ونقل أنّ من وسطائهم السيد ضياء الدين الطباطبائي المعروف وشريك رضاخان في انقلاب 1921، والذي انتقل من هنا إلى فلسطين ليعمل سمسارًا في معاملات بيع المسلمين لأراضيهم لليهود و"الإسرائيليين". فاشتروا الأراضي، وحينما صارت الأراضي ملكهم بدؤوا بطرد المزارعين منها تدريجيًا بأساليب عنيفة جدًّا، وبكلّ قسوة وعجرفة. كانوا يتوجهون إلى مكان معين ويضربون ويقتلون، ثم يستقطنون الرأي العام العالمي في الوقت ذاته بكذبهم وخداعهم.³²⁶

مراحل الاحتلال

علينا اليوم أن نمسك بزمام المبادرة. فإنّ العدو هو الذي كان ممسكًا بزمام المبادرة حتى الآن، ولم يصدر منّا سوى الشكوى والعتاب. لقد تحوّلت فلسطين في إطار عملية تاريخية اشتملت على عشرات المبادرات التي قام بها العدو إلى ملك مطلق للصهاينة. فبدؤوا بشراء الأراضي، ثمّ تسليح الصهاينة المهاجرين، ومن بعدها إثارة الحروب الداخلية وإعلان تجزئة فلسطين، ثمّ احتلال أجزاء جديدة من ذلك البلد الإسلامي والعربي، ومن بعدها احتلال جميع أراضيهم وإضافة أجزاء من الأراضي المصرية والسورية والأردنية إليها. إلى هنا لم تأخذ الدول العربيّة المجاورة لفلسطين بزمام المبادرة إلا مرة واحدة، وهو الهجوم الذي شنته سوريا ومصر في شهر رمضان من سنة

1393 هـ [1973 م]، وهو وإن لم يحقق نتائجه بالكامل إثر الدعم الأميركي لـ«إسرائيل» ومماثلة الدول الإسلاميّة، لكنه كان داعياً إلى اعتزاز الجبهة العربيّة، وأدى إلى إنقاذ جزء من الأراضي العربيّة. وبعد ذلك، وإلى يومنا هذا، كان ولا يزال الصهاينة وحماتهم، وعلى رأسهم أميركا، يمسكون بأيديهم زمام المبادرة في رفع شعارات المساومة، وغالبًا ما تصبّ باتجاه تكريس احتلال فلسطين. ولقد جرّوا خصومهم إلى حيث أرادوا بمقدار استطاعتهم. علينا نحن الحكومات المسلمة أن نكون جادين أكثر في دعم الحكومات الموجودة في الخط الأمامي. فإنّ بعض حكوماتنا عمدت في الماضي إلى طعن حتى جبهة بلدان الخط الأمامي بالخناجر من الخلف. والنموذج البارز لها هي الحكومة الإيرانية في العهد البهلوي. فإنّ المؤسف أنّ إيران كانت في تلك الأيام وكرًا آمنًا للصهاينة وحليفًا صديقًا للحكومة الغاصبة.³²⁷

الاغتصاب

اغتصب الصهاينة بلدًا إسلاميًا وشرّدوا شعبًا آمنًا، وأخذوا بتبرير عملهم وتوسيع دائرة اغتصابهم عبر التعجرف والتعسف والعمل السياسي الذي قام به السماسرة والتجار الصهاينة. فقد عرف الصهاينة منذ مئة أو مئة وخمسين عامًا أنّ عليهم العمل على اكتناز الأموال، وإن أرادوا الخروج من الذل والهوان المحتمّ عليهم في البلدان الأوروبية، يجب عليهم جمع الأموال بأنفسهم والاستيلاء على المراكز الحساسة والسيطرة على وسائل الإعلام والصحف والإذاعات، وهذا ما أقدموا عليه. فإنّ هناك العديد من أصحاب رؤوس الأموال الكبار في العالم من الصهاينة. إنهم، ومن خلال ضغوطهم وأعمالهم السياسية والإعلامية، تصوروا أنّ هذه القضية ستنتشر في رياح النسيان بعد مضيّ أربعين أو خمسين عامًا، وإلا فمن يصدّق أن يشرّدوا شعبًا من بلده ويجمعوا جماعة من أطراف العالم في ذلك المكان ويؤسسوا بزعمهم دولة؟ أمر غريب للغاية ولا يصدّق. إنهم قالوا إنّنا لا نكثرث لكلام العرب ولهذه القرارات الصادرة من منظمة الأمم ولهذه الضوضاء؛ فليفعلوا ما شأؤوا، فإننا سنبقى صامدين ونستخدم بالتدرج أساليب الضغط الدولي، وإنهم سينسون ذلك! وهذا ما حدث للأسف.³²⁸

خداع الصهاينة عند اغتصاب فلسطين

لم يعرض الصهاينة عن أهدافهم، ولم يتنازلوا عمّا ذكروه من هدف «من النيل إلى الفرات». وما زالوا يرمون إلى السيطرة على ما بين النيل والفرات، غير أنّ إستراتيجية الصهاينة هي أن يقوموا أولاً بتزسيخ قواعدهم عبر الخداع والحيل، ليتقدّموا بعد تزسيخها نحو الأمام، كما استطاعوا عبر الضغط والهجوم والقتل واستخدام القوة والعنف. وإذا قوبلوا بمواجهة جادة - سياسية أو عسكرية - يتوقفون ويعمدون ثانية إلى المكر والخداع، ليتمكنوا من خلال ذلك التقدم خطوة نحو الأمام. فإن رفعا خطوة إلى الأمام، لجؤوا إلى الضغط والعنف من جديد. وهذا ما قاموا به منذ ستين أو سبعين عامًا حتى اليوم أي إنهم انتهجوا هذا النهج قبل خمس وعشرين سنة من احتلال فلسطين رسميًا. إنهم حينما دخلوا فلسطين في بادئ الأمر، كانوا يقولون: «نحن نأتي بالمهاجرين إلى فلسطين»، لأنّ ذلك يثير دهشة الشعب الفلسطيني من هؤلاء الوافدين. وقالوا كاذبين: «نحن نأتي بالاختصاصيين!». والمسائل التي أقولها موثقة، وقد أميط اللثام عنها في الوثائق المودعة في وزارة الخارجية البريطانية. فإنّ بعض وزارات الخارجية في العالم تعمد إلى نشر وثائقها القديمة، وتقع في متناول الجميع. الوثائق التي ذكرتها قد وقعت بأيدينا بعد ستين أو سبعين عامًا. وجاء في هذه الوثائق أنّ ضابطًا بريطانيًا كان قد أنيطت به مهمّة في فلسطين، كتب في تقرير له: «نحن قلنا للشعب الفلسطيني إنّ الذين يدخلون فلسطين هم من الاختصاصيين والمهندسين والأطباء، وأمثالهم يأتون لإعمار بلدكم وبعد إعمار أرضكم يرحلون عنها». وقد كتب هذا الضابط البريطاني نفسه في رسالة له: «ولكننا كذبنا على هؤلاء الناس». إنهم جمعوا اليهود الذين لا يحملون أيّ اختصاص ومهنة من أطراف العالم وأسكنوهم فلسطين، وزودوهم بالإمكانات والأراضي وكل شيء، لأنّهم كانوا يريدون طرد أصحاب فلسطين الأصليين من هذا البلاد، [وقاموا بهذا العمل] أولاً بالحيلة. وبعد إرساء قواعدهم لجؤوا إلى الهجوم. وفي عام 1948 للميلاد، أعلنوا تأسيس الحكومة «الإسرائيلية». وبعد سنة هجموا على مصر وسائر البلدان الإسلاميّة أيضًا للاستيلاء على مزيد من الأراضي. وبعد أن تلقّوا ضربة عنيفة التزموا الصبر لمدة، مع العلم بأنّهم قد استولوا على الكثير من الأراضي، لكنهم ولكونهم لم يستطيعوا التقدم نحو الأمام توقفوا عن الحركة، وركنوا إلى الخداع ثانية ليروا متى يتمكنون من شقّ طريق جديد. وقد تقدّموا على هذا المنوال إلى هذا اليوم.³²⁹

فتور الهمة، وحب الاستعلاء، والميل إلى الدعة، وفقدان الوعي: سبب الاحتلال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39)
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ
صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ} 330. تمرّ على تاريخ الشعوب لحظات يترك فيها نوع اتخاذ القرار أثره على زمن طويل من
عمر ذلك الشعب، ويكتسب للأجيال المتعاقبة المرارة والألم والذلّ والأسر، أو الحرية والعزة
والسرور. وفي ذلك اليوم الذي وجّه الصهاينة فيه أولى ضرباتهم لاستئصال شأفة الشعب الفلسطيني
العميقة، من أجل إحلال شعب زائف مختلق لا عراقية له محله في الأرض العائدة إلى المسلمين، لو
كان للسلطة المسلمين والعناصر المؤثرة تتبعم الجماهير الشعبية حضور فاعل ومقاومة جادة
واعية لما بقي أثر في هذه المنطقة لكلّ هذه المصائب والبلايا التي تمثّل الثمرة السامة لشجرة
الحكومة الصهيونية الخبيثة. ولعلّ شعوب المنطقة، ولا سيّما الشعب الفلسطيني المظلوم، لم تكن
لتشهد ما عانته خلال هذه الأعوام الخمسة والأربعين.

إنّ فتور الهمة عند بعضهم، وحب الاستعلاء عند بعضهم الآخر، والميل إلى الدعة عند
بعضهم، وفقدان الوعي عند بعض في ذلك اليوم، اجتمعت جنباً إلى جنب وشكلت خيانة عامة. وكان
النتيجة أن أريق دماء آلاف الأبرياء، وانتُهكت آلاف الأعراس، وهُدّمت آلاف البيوت، ونُهبت آلاف
الثروات، ودُفنت آلاف الآمال، ومرت آلاف الليالي والأيام المريرة والأليمة المقرونة بالجوع والتيه
والتشرّد والدموع والأنين، على شعب عاش في المخيمات الأردنية واللبنانية، أو في وطن محتل
تحت وطأة العدو وقبضة سلاحه، وتعرّض آلاف الناس من دون أيّ ذنب لأقسى ألوان العقوبات في
هذا العصر، وآلاف الهموم الأخرى التي لا يمكن التّفوّه بها، والتي لا يدركها إلا الذين يقضون أياماً
تستلب فيها أرواحهم رويداً رويداً، في المخيمات إلى جانب دارهم المغتصب، أو القابع تحت هيمنة
الأجانب. كلّ ذلك ناتج عن تلك الخيانة الكبرى التي تتابعت بعدها خيانات أخرى، وأمواج الخيانة
هذه كم أماتت الفضائل وقتلت المعنويات وأطفأت [شرارة الثورة]. وكلّ من كان بإمكانه في ذلك
اليوم أن يفعل شيئاً أو يخطو خطوة في سبيل دفع هذا الظلم الكبير، ولم يفعل ذلك، فهو محكوم بلعن
هذين الجيلين الفلسطينيين، وخاضع لحكم التاريخ المعاصر والمستقبل الحاسم والشديد، ومشمول
بعذاب الله وعقابه في يوم الجزاء، ولا فرق في ذلك بين رجال السياسة ورجال الاقتصاد، ورجال
الثقافة والأدب، ورجال الحرب والنضال. 331

انحراف شعار إنقاذ فلسطين منذ زمن أنور السادات في مصر

في مصر، كان أنور السادات من أنصار جمال عبد الناصر، وكان ممّن ساهموا في صنع ذلك الانقلاب، أو حسب تعبيرهم ثورة الضباط الأحرار. لقد كان شعار حركة الضباط الأحرار في زمان جمال عبد الناصر هو «تحرير فلسطين»، لكنّ الحال وصل بهم إلى حدّ الصلح مع غاصبي فلسطين، والتآمر ضد الشعب الفلسطيني. وفي الأونة الأخيرة، وصلت الأمور إلى حدّ التعاون مع الصهاينة لمحاصرة الشعب الفلسطيني، وفرض الحصار على غزّة من أجل القضاء على الشعب الفلسطيني؛ أي إنهم غيروا اتجاه حركتهم مئة وثمانين درجة عن الاتجاه الأوّل.³³²

التأثير المخزّب لمعاهدة كامب ديفيد المخزية

هذه الحركة العظيمة التي قام بها الشعب المصري اعتراضًا على موقف النظام المصري السابق بخصوص فلسطين وغزة ومعبر رفح، كانت حركة قيّمة جدًّا ويجب أن تستمر. فإنّ مصر بلد مؤثر في العالم العربي، ولذلك توجه إليها الذين أرادوا تركيع البلدان العربيّة أمام الكيان الصهيوني الغاصب، وفرضوا عليها معاهدة كامب ديفيد المخزية. وبعد القبول بمعاهدة كامب ديفيد في مصر، استسلمت البلدان العربيّة الأخرى تدريجيًّا، وخضعت لأميركا، وخرجت القضية الفلسطينية تمامًا من دائرة قرار البلدان العربيّة. يجب أن يحذر الشعب المصري، فالأعداء لهم حساسيتهم تجاه مصر. لقد شهدنا في يوم من الأيام عودة الغربيين والمستكبرين الذين طردوا بعد فترة جمال عبد الناصر، وينبغي عدم تكرار هذه التجربة في مصر. الشعب المصري يقظ وواع ونرجو أن يعينه الله في هذا المجال.³³³

أما شعوب المنطقة فقد بيّنت موقفها منذ البداية تجاه هذا الاضطفاف، حين يتّجه أي نظام حاكم إلى دعم القضية الفلسطينية، فإنّه ينال التفاف شعبه والشعوب العربيّة والمسلمة، ولقد جربت مصر ذلك في الستينيات وأوائل السبعينيات، لكنه حين يقف في الصف الآخر فإنّ الشعب يعرض عنه. وفي مصر ظهرت الهوة العميقة بين الدولة والشعب بعد اتفاقية العار في كامب ديفيد. إنّ الشعب المصري استرخى النفس والنفيس لمساعدة فلسطين في 67 و73 لكنّه رأى بعد ذلك بأم عينيه أنّ حكامه هرولوا على طريق العمالة والطاعة لأميركا إلى درجة جعلت مصر حليفة وفيّة للعدو الصهيوني الغاصب. إنّ سيطرة أميركا على حكام مصر قد بدّدت كلّ جهود هذا الشعب

السابقة في دعم فلسطين، وحوّلت النظام المصري إلى عدو لدود لفلسطين وأكبر حامٍ للصهاينة المعتدين.³³⁴

اتفاقية «سايكس-بيكو»

الدولة العثمانية هُزمت، وحصل سرًا عقد اتفاقية «سايكس-بيكو» لتقسيم البلدان الإسلاميّة في الشرق الأوسط بين المنتصرين في الحرب. تركت عصبة الأمم للإنكليز الانتداب على فلسطين، فمنح الإنكليز وعدًا لصالح الصهاينة، وأوفدوا اليهود إلى فلسطين عبر مجموعة من المشاريع المدروسة، وطرّدوا المسلمين من ديارهم وبيوتهم.³³⁵

سبب انكسار الانتفاضة الأولى

توقفت الانتفاضة الأولى بتأثيرٍ من إحياءات الصهاينة وحماتهم بعود حصول الفلسطينيين على امتيازات بالطرق السلمية، وبإعمال نفوذ الاستسلاميين وضغوط أميركا والغرب. غير أنّ مضي عشرة أعوام على ذلك التاريخ أثبت أنّ جميع جهود حماة الصهيونية في العالم كانت ترمي إلى إنقاذ الكيان «الإسرائيلي» من ضغوط الجهاد الذي يخوضه المسلمون، ولم يكن ما وعدوا به المفاوضين الفلسطينيين إلا سرابًا.

إنّ الاحتلال والتوسع والوحشية التي تمارسها «إسرائيل» اليوم، كانت متوقعة منذ البداية لأهل البصيرة في المجتمعات الإسلاميّة.

ومنذ تأسيس «إسرائيل»، كان ولا يزال هذا الكيان الغاصب الزائف يعتدي على الحقوق المسلمة للفلسطينيين، وقامت بعض الدول الغربية ولا سيّما أميركا بالتبرير والدعم، وحاولت المحافل الدولية عبر تبرير أعمال هذا الكيان أن تهب الشرعية لهويته واعتدائه.³³⁶

مشروع أوصلو: عامل انكسار الانتفاضة الأولى

هذه الانتفاضة هي ثورة شعبية يُست من كلّ الأساليب الاستسلامية، وأدركت أن الانتصار لا يأتي إلا عبر المقاومة. لقد تحمّل الشعب الفلسطيني في انتفاضته السابقة خسائر فادحة، وقدم الكثير من الشهداء والمعوقين في سبيل الإسلام وتحرير الأرض الإسلاميّة، غير أن محادثات أوسلو أوقفت الانتفاضة. ما هو الناتج عن أوسلو؟ حتى المخططون والمدافعون الفلسطينيون عن أوسلو لم يعودوا يدافعون عنها اليوم، لأنّهم أدركوا عملياً أنّ «إسرائيل» لم تكن تقصد سوى حلّ مشكلتها، أي التخلص من المواجهة مع مجاهدي الحجارة، وتقليل الضربات التي تتلقاها. وإن أعطت شيئاً بسيطاً للطرف الفلسطيني وأسمنت ذلك إعطاء امتيازات، فما ذلك إلا لإطفاء نيران الانتفاضة، وبمجرّد أن وجدت مشكلتها قد انحلت وشعرت خطأ أن الشعب الفلسطيني لم يعد قادراً على استئناف الانتفاضة والمقاومة والمواجهة أوقفت منح تلك الامتيازات البسيطة وأعلنت عن جشعها الذاتي. إنّ عملية الاستسلام ومسيرة أوسلو جعلتا شعب فلسطين في حالة أثبتت لهم أنّه لا سبيل أمامهم سوى الثورة والنهوض. 337

حضور العنصر الصهيوني المثير للإشمئزاز سبب بداية الانتفاضة الثانية

إنّ حضور العنصر الصهيوني المثير للإشمئزاز 338 في المسجد الأقصى، قبل ثلاثة أسابيع، أثار حفيظة الشعب. فلو شجب الساسة الذين يدعون [الاهتمام] بالقضية الفلسطينية أو ساسة البلدان العربيّة هذه المبادرة في ذلك اليوم، لشعر الناس أنّ هناك من يهتم بقضيتهم. ولعلّ القضايا كانت تتجه إلى غير ما هي عليه الآن، ولكنّ الناس وجدوا أنّ عليهم أن ينزلوا إلى الساحة بأنفسهم وفعلوا ذلك. منذ ثلاثة أسابيع، وقد اشتعل لهيب المقاومة في الأراضي الفلسطينية، قلت لهؤلاء الشباب الفلسطينيين: «اعلموا أنكم جيل يقظ نزل إلى الساحة، فهل بوسعهم أن يطفئوا ذلك [اللهيب] بهذه الكلمات؟». إنّ جماعة يقومون عبر الإجرام والإرهاب بقتل عدد من الشباب والمظلومين، لكنّ دماءهم تروي شجرة النهضة والثورة الفلسطينية. إنّ القضية ليست بالشكل الذي تستطيع قوة أميركا الاستكبارية وصنيعتها - الدولة الصهيونية - أن تعالجها، فهي غير قابلة للعلاج. طردوا شعباً من بيته ومن وطنه ومن بلده، والذي بقي فيه أضحى قابلاً تحت وطأة الأجنبيّ الذين أوفدوا إلى هناك، فهل يمكن إسكات هذا الشعب؟ إنّ الأجهزة الاستكبارية تعترض على إيران الإسلاميّة بأنّها تعارض مسيرة السلام. وبالطبع، إنّنا معارضون، ولكن اعلموا أنّ إيران الإسلاميّة لو لم تكن معارضة، وأنّ الشعوب والحكومات في العالم بأسرها لو لم تكن داعمة، فإنّه زعم باطل أن تزعموا أنّ بالإمكان

إزالة شعب من صفحة التاريخ وإيجاد شعب مصطنع مكانه! إنّ للشعب الفلسطيني ثقافته وتاريخه وعراقته وحضارته، وقد عاش في هذا البلد آلاف الأعوام. ورغم ذلك فإنكم تأتون لإبعاد هذا الشعب وطرده عن بيته ومدينته وتاريخه، ثم تجمعون عدة من المهاجرين المتسكّعين الانتفاعيين من مختلف الشرائح والطبقات ومن دول العالم وتوجدون شعباً مختلفاً! هل هذا أمر ممكن؟! إنكم تسيرون عملكم لبضعة أيام بالقوة والضغط، ولكن هل بالإمكان أن تستمر هذه الأعمال؟! إنّها لن تستمر، وقد ظهرت اليوم مؤشرات ذلك.³³⁹

«إسرائيل» وأزمة الشرعية

لقد مرّ اليوم ستون عاماً على احتلال فلسطين. وطوال هذه المدة، وُضعت جميع أدوات القوة المادية في خدمة المحتلين، ابتداءً من المال والسلاح والتقنية، إلى المساعي السياسية والدبلوماسية، إلى شبكة الإمبراطورية الخبريّة والإعلامية الواسعة النطاق.

ورغم هذه الجهود الشيطانية الهائلة والمدهشة، لم يتمكّن الغاصبون ولا حماتهم من حل مشكلة شرعية الكيان الصهيوني، ليس هذا فحسب، وإنّما ازدادت هذه المشكلة تعقيداً وصعوبة عليهم مع مرور الوقت.

وما يدلّ على هذا التزعزع والتعقيد هو أنّ الأجهزة الإعلامية الغربية والصهيونية والحكومات الداعمة للصهيونية لا تتحمّل مجرد طرح سؤال أو إجراء بحث ودراسة حول الهولوكوست الذي اتّخذ ذريعة لاغتصاب فلسطين. فقد أصبح الكيان الصهيوني اليوم أمام الرأي العام العالمي في حالة هي أسوأ من أيّ وقت مضى في تاريخه الأسود. كما أصبح التساؤل عن مبرر وجوده أكثر جدية من أي وقت. إنّ موجة الاحتجاج العالمية العفوية التي انطلقت ضد هذا الكيان بشكل لم يسبق له مثيل، والتي اجتاحت العالم من شرق آسيا إلى أميركا اللاتينية، والمظاهرات الجماهيرية التي نظمت في 120 بلداً من بلدان العالم، بما في ذلك البلدان الأوروبية التي هي المنبت الرئيسي لهذه الشجرة الخبيثة، وذلك سواء للدفاع عن المقاومة الإسلاميّة في غزة أو عن المقاومة الإسلاميّة اللبنانية خلال حرب 33 يوماً، كلّ ذلك إنّما يدل على ظهور مقاومة عالمية ضد الصهيونية لم يسبق لها مثيل بهذا المستوى من الجديّة والشموليّة طوال الأعوام الستين

الماضية. فيمكن القول إن المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين قد نجحت في إيقاظ الضمير العالمي.

وإنّ هذا لدرس كبير لأعداء الأمة الإسلامية الذين حاولوا أن يصطنعوا دولة وأمة مزيفتين صوريتين بفعل القمع والكبت، وأن يحولوا ذلك بمرور الزمن إلى واقع لا يمكن إنكاره، ثم يعملوا على تطبيع مثل هذا الظلم المفروض في العالم الإسلامي. كما أنّه درس كبير للأمة الإسلامية، خاصة الشباب الغيارى والضمانر الحية فيها، ليعلموا أنّ الجهاد في سبيل استعادة الحق المسلوب لن يذهب هباءً، وأن وعد الله حق حيث قال: **{أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتِ سَوَامِعٌ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}**. 340 وقال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}** 341، وقال عز وجل: **{وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}** 342، وقال: **{وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** 343، وقال عز من قائل: **{فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}** 344، وأي وعد أكثر صراحة من هذا الوعد الإلهي حيث يقول: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}**. 345 346

هزيمة «إسرائيل» في الانتفاضة الثانية

لقد انصبّ كلّ أمل المتشدّدين الصهاينة على هذا السبع الضّاري الذي تربّع على رأس القوة وعلى رأس الدولة، وعلى رأس تلك الحكومة المصطنعة والزائفة. كان أملهم أن يقوم بقوته الحديدية وقبضته الفولاذية وقوة سلاحه بتركيع الشعب الفلسطيني الثائر، وأن يطفى الانتفاضة، لكن منذ أن تقلّد زمام الأمور أخذت نيران الانتفاضة تتقدّ يوماً بعد آخر. كان هذا أملهم الأخير، وقد دبّ الاختلاف بينهم والذين جاؤوا من أقاصي البلاد ليعيشوا آمنين في هذه الأرض والبلد المغتصب، أخذوا اليوم يفكرون بالعودة. والكثير منهم في طريقهم إلى العودة، ولم يجرؤ أحد بعد على المجيء. ضعفت معنوياتهم وفترت همتهم ونشب الاختلاف بينهم ويئسوا من مستقبلهم، ولا يجدون لغدهم آفاقاً مشرقة. استولى الاضطراب والتهافت على هؤلاء الصهاينة الغاصبين وهذا ما تدلّ عليه

أفعالهم وأقوالهم. وإن كانت هذه الأحداث مريرة وأليمة للشعب الفلسطيني، فإنها للعدو أيضاً مرّة للغاية. وكم هذه الآية الشريفة بليغة في ذلك: **{إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ}**³⁴⁷، فإن تعرضت للأذى والألم في طريق الجهاد، فالعدو أيضاً يتعرض للألم والأذى، ويصاب بالجرح بشكل أشد وأوقع. والفرق أنّ الشعب الفلسطيني يتطلع إلى أفق زاهر، لا يجده الصهيوني الغاصب أمامه. وبهذا الأفق الزاهر استطاع الشعب الفلسطيني أن يصل إلى هذا المستوى عبر الجهود والمساعي التي يبذلها الجميع.³⁴⁸

الانتفاضة الثانية: عامل اتحاد الفلسطينيين

إنّ مسيرة الاستسلام - ومشروع أوصلو بالتحديد - أدت إلى بثّ التفرقة بين الفلسطينيين. إلا أنّ هذه الانتفاضة المباركة استطاعت إعادة الوحدة الوطنية للساحة الفلسطينية. ألا تجدون أنّ جميع شرائح الشعب تشارك في هذا الكفاح، والتيارات الإسلاميّة والوطنية مصطفةً إلى جانب بعضها بعضاً؟! حتى الذين ما زالت قلوبهم منشدةً إلى مكان آخر، لا مناص لهم من مواكبة هذه الحركة العظيمة.³⁴⁹

مؤتمر الخريف مؤتمر فاشل

قلت في يوم عيد الفطر من العام الماضي للأمة المسلمة في صلاة العيد إنّ هذا المؤتمر الذي يريدون عقده وسموه «مؤتمر الخريف» - حين كان لديهم برامج ومخططات لمزيد من السيطرة على المنطقة - سوف يفشل، وتلاحظون اليوم أنّه لم يبق أي أثر لذلك المؤتمر، وما قالوه وعملوه هناك لا في الساحة الفلسطينية، ولا اللبنانية، ولا سائر منطقة الشرق الأوسط الحساسة. هذا مؤشر على أنّ الجانب المتهم بمواجهة الإسلام والتصدي للأمة الإسلاميّة الذي بيتغي مزيداً من الهيمنة على هذه المنطقة الحساسة يشعر بالعجز عن التقدم. مع العلم أنّنا لا نريد أن نمثي أنفسنا بتفاؤل مفرط. ثمة واقع صعب وعسير ومرير أمام أنظار الجميع، والكل يشهده ويراه، غير أنّ القضية هي أن القوة الاستكبارية لم تعد تستطيع فعل شيء حيال إرادة الشعوب، ولن تستطيع بعد الآن أيضاً.³⁵⁰

دروس النضال وعبره أكبر من آلامه ومصائبه

منذ أشهر تحركت موجة جديدة من القمع والعنف وسفك الدماء والقتل على أيدي الكيان الغاصب لفلسطين في جميع بقاع هذه الأرض واستشهد المسلمون المظلومون والمشردون من الشيوخ والشبان والأطفال والمرضى، ونقل جمع غفير من المتضررين والجرحى للعلاج في المستشفيات في البلدان الإسلاميّة. وأخذ الصهاينة أيضًا في كلّ يوم من شهر رمضان المبارك هذا بارتكاب جرائم جديدة ضد المسلمين الصائمين. غير أنّ دروس هذا النضال وعبره أكبر من آلامه ومصائبه، حيث يُشعل نور الأمل في القلوب وينير أفق المستقبل أكثر فأكثر. واليوم يتحمل الجيل الناهض في فلسطين أنواع المصائب والسير في سبيل الصمود والثبات للوصول إلى مستقبل ظافر آمن: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}** 351. إنّ انتفاضة المسجد الأقصى بداية تطور كبير في كفاح الشعب الفلسطيني. وقد جربت المقاومة الفلسطينية طرقًا مليئة بالمنعطفات، واجتازت صنوف الدسائس والتحديات الصعبة، وامتلأت أسماعها بصلصلة السلاح وزئير الطائرات ومدفيعات العدو، وقد أدركت اليوم جيدًا أنّ السبيل الوحيد للتحرر من مخاطر المجرمين وحمايتهم هو الجهاد والمقاومة المستمرة. والرأي العام الإسلامي يعاضد هذه الإستراتيجية ويؤيدها، والدليل على ذلك سيل المساعدات الجماهيريّة والملاحم التي سُطّرت في صلوات جمعة البلدان الإسلامية دفاعًا عن الانتفاضة ودعمًا لها.

قدمت هزيمة «إسرائيل» وطردها من جنوب لبنان درسًا كبيرًا للذين خلقوا ملحمة انتفاضة المسجد الأقصى. وقد شاهد المناضلون الفلسطينيون بفضة وفساسة في هذه الهزيمة مؤشرات سقوط العدو وهزيمته في الأراضي المحتلة، وعادوا إلى سبيل الإسلام الأصيل بالاعتماد على منهل الدين الذي لا ينضب والمعنوية والتعاليم الإسلاميّة الباعثة على الحياة، ورفعوا راية الجهاد أعلى من ذي قبل.

كان الصهاينة قد أسسوا معادلات القوة على أساس إهانة الشعب الفلسطيني وإذلاله، لكنّ الفلسطينيين انتفضوا ضد هذه المعادلة والمعاهدات المذلة للكيان الصهيوني والنظام التوسعي الأميركي والمستسلمين المهزومين، واختاروا طريق الشرف والعزة، وخلقوا للكيان «الإسرائيلي» المجرم أزمة من الداخل، وواجهوه بالانتفاضة والمقاومة على الحدود. 352 المتفاوض مع «إسرائيل»: مرفوض من الشعوب المسلمة

إنني لا أعتقد أنّ بعض الحكومات العربيّة الغيورة مستعدة لتحملّ هذا الذل، ولا ينبغي لها ذلك، والشعوب أيضًا لا تحتل هذا الأمر إطلاقًا. ولو زعم الأميركيون أنّ قضيّة الشرق الأوسط تنحلّ بهذه الطريقة، فهم على خطأ. وليعلموا أنّ الكيان الذي يجلس خلف طاولة المفاوضات مع الكيان الصهيوني الغاصب، ستنزل مصداقيته بين شعبه، وستشهد المنطقة اضطرابًا متزايدًا.

الشعوب تشقّ طريقها نحو الأمام، والأنظمة المضادة لشعوبها سيكون مصيرها نفس ما شهدناه في المتفاوضين بالأمس في «كامب ديفيد». 353

اقترح مضحك للسلام تزامنًا مع تصاعد الجرائم «الإسرائيلية»

قضية فلسطين لا تزال قضية العالم الإسلامي الأولى، والجرائم في غزة لا تزال مستمرة. والجرائم في الضفة الغربية لنهر الأردن لا تزال متواصلة. والكيان الصهيوني يواصل ظلمه وجوره ضد الشعب الفلسطيني المظلوم بكل وقاحة وصلافة. ومع ذلك، يعتقدون في واشنطن اجتماعًا لمؤتمر السلام! السلام مع من؟! يريدون التغطية على جرائم أعداء الشعب الفلسطيني بهذه المفاوضات التي أطلقوا عليها اسم «مفاوضات السلام». غاصب جاء واغتصب ديار شعب من الشعوب، ولم يكتفِ بهذا، بل استخدم كل الإمكانيات لقمع ذلك الشعب، وهؤلاء - العالم الغربي وأميركا والآخرين - يجلسون بكل لامبالاة ويتفرجون ويشجعون المعتدي الظالم القمعي، ثم يعتقدون اجتماعًا للسلام! أيّ سلام؟! أيّ سلام؟! بين من ومن؟! والصهاينة الوقحون يقفون بكل صلافة أمام الفلسطينيين ويقولون لهم: «عليكم القبول بالتهويد». جريمتهم الكبرى أنهم يريدون التهويد. يريدون جعل القدس الشريف قبلة المسلمين، وفلسطين العزيزة قطبًا لظلمهم وجورهم ومؤامراتهم، تحت طائلة التهويد. هذه هي قضيتنا الرئيسة. 354

توهّمان: «إسرائيل» قوة لا تقهر، وتعليق الأمل على التعايش السلمي معها

سواء أولئك الذين توهّموا أنّ الكيان الصهيوني قوة لا تقهر، فرفعوا شعار «الواقعية»، ومدّوا يد المساومة والاستسلام للغاصبين، أو أولئك الذين رؤوا حسب أوهامهم الباطلة أنّ الجيل الثاني والثالث من الساسة الصهاينة أبرياء من جرائم الجيل الأول، فعلقوا الآمال على إمكانية

التعايش معهم بسلام. ينبغي لهؤلاء جميعًا أن يكونوا قد انتهوا اليوم إلى خطئهم في التقدير. فإنّه، أولاً، على ضوء موجة صحوة الأمة الإسلاميّة وتنامي شجرة المقاومة الإسلاميّة، سقطت تلك الهيبة الزائفة، وظهرت مؤشرات العجز والشلل في الكيان الغاصب. وثانيًا، إنّ طبيعة العدوان وعدم الخجل من الإجرام لدى قادة هذا الكيان هي كما كانت لديهم خلال العقود الأولى. فإنّهم لا يتورعون عن ارتكاب أي جريمة كلما وجدوا أو ظنوا أنفسهم قادرين عليها.³⁵⁵

سبب عجز الدول الإسلاميّة عن إسقاط «إسرائيل»، فقدان القائد الإلهي

انظروا إلى البلدان الأخرى! إنّ الشعوب في سائر البلدان الإسلاميّة مسلمة أيضًا. ولا يمكن القول إنّ شعب ذلك البلد لا يحمل إيمانًا ودينًا صحيحًا. وأما أن يصاب الناس بضعف في إيمانهم في بعض البلدان، وبسبب مجموعة من العوامل، ويتمسكون بعادات غير دينية فهو بحث آخر، لكنّ إيمان الناس في أغلب البلدان الإسلاميّة إيمان عميق. وثمة شواهد وقرائن على ذلك يمكن العثور عليها. ففي دول آسيا الوسطى التي شهدت أعمالًا مناوئة للدين زهاء ثمانين عامًا، لا يزال للناس فيها نزعة دينية. وفي الكثير من البلدان، نجد أنّ صلاة الناس وصومهم وكل ما عرفوه من أحكام الدين تُقام بطريقة صحيحة، لكنّ هؤلاء الناس أنفسهم يقفون مكتوفي الأيدي أمام الغزو الثقافي، والهجوم السياسي للأعداء، والغزو الاقتصادي للشركات الاستكبارية في العالم، والهجوم العسكري للأعداء عند حصوله، لماذا؟ لماذا لا تستطيع الدول الكبرى المكتظة بالسكان في الشرق الأوسط وبعض الدول الكبيرة المجاورة للكيان الصهيوني المعتدي، أن تعالج هذه الغدّة السرطانية؟

ما هو السبب؟ السبب هو ذلك الشيء نفسه الذي أدى بالشعب الإيراني الكبير رغم دينه وإيمانه إلى أن لا يكون ناجحًا وموفقًا قبل زمن الثورة، وخلال الأحداث التي مرّت عليه خلال الفترات الماضية. السبب واحد في كلّ مكان، وهو أنّ شعبنا لم يكن متمتعًا فيما مضى بالخصائص الممتازة التي تمتع بها خلال هذه الأعوام الثمانية.³⁵⁶ وما يؤسف له أنّ الكثير من البلدان المسلمة الأخرى أيضًا لم تتمتع بها اليوم. لكنّ شعبنا قد تمتع بها طوال الأعوام التي مرت بعد انتصار الثورة. ما هي هذه الخصائص؟ إنّها نقطة رئيسية، وهي السبب في انتصارات الشعب الإيراني الباهرة ونجاحاته، أعني بها اتصال الجماهير المؤمنة الهائلة من الشباب والرجال والنساء، والشرائح المختلفة بذلك المركز وتلك القيادة الإلهية الإيمانية التي كانت تسعى جاهدة في سبيل

تحقيق الأهداف الإسلامية بكلّ كيانها، وتهدّي الناس إلى ذلك النهج الذي يجب عليهم انتهاجه، فلا بدّ من وجود قائد ومركز ومصدر هداية. وقد تجسّد ذلك في إمامنا العظيم، ذلك الرجل الحكيم الإلهي. فهو الذي كان ينيّر الدرب لهذه الجماهير الهائلة المسلمة المؤمنة الملتزمة. وكان يحدّد للناس من يجب مكافحته ومواجهته. وكان يدعوهم إلى ربط قلوبهم بالله والتوكّل عليه، ويحذّرهم ويعلمهم طريقة الجهوزية والتأهب أمام العدو وعدم الوقوع في أحابيله. وكان يقول لهم عند اقتضاء الضرورة كلّ ما يجب عليهم معرفته، ومن خلفه الجهاز التنفيذي للبلد، وهو نظام الجمهورية الإسلامية. لم تقتصر القضية على شخص الإمام. فلا يزعم بعضكم أن الجماهير الشعبية في الجمهورية الإسلامية لا ينبغي لها إلا الارتباط مع شخص القائد، والجهاز التنفيذي للبلد لا يلعب دورًا في اجتذاب الناس وهدايتهم وإرشادهم وتعبئتهم ودعمهم. لا، هذه نظرة خاطئة. ومن هنا، فقد كان الإمام العظيم - كما كنتم تلاحظون - يدعم المسؤولين الرسميين في البلد ويساندهم مرارًا وتكرارًا. 357

اليأس سبب للامتناع عن النزول إلى الساحة

كان اليأس يؤدي بالبعض إلى عدم النزول إلى الساحة. لا بد من إبعاد اليأس عن النفس. في تلك الأيام التي كنتم فيها في سجون البعث القاسية، لم تكونوا ترون أمامكم سوى العتمة والظلام: من ذلك الجندي الخشن الحامل للسطو، إلى ذلك الضابط البعثي القاسي، إلى صدام حسين نفسه، كلّ واحد منهم كان عدوًّا شخصيًّا لكم، كأنكم قتلتموه وقتلتم أباه. وما إن وقعتم بيد أي واحد منهم، جابهكم بالأذى والتعذيب والضغط، ألم يكن كذلك؟ كانت الأجواء قاتمة. وقد خيّمّت هذه الأجواء علينا أيضًا، ونحن هنا في بيوتنا بعيدين عنكم، وقد أمضنا ألم فراقكم أيّها الإخوة. أنا شخصيًّا كانت تنتابني هذه المشاعر، وأعلم أنّ معظم الشعب الإيراني استولت عليه هذه الأحاسيس أيضًا، سواء أكان له أو لأحد أقربائه أسير أم لم يكن، فقد خيّمّت هذه الأحاسيس على الجميع، وكان هؤلاء أيضًا إذا نظروا لم يجدوا سوى الأجواء المعتمة. ومن وراء هذه النظرة اليائسة، كان يتلأل نور الأمل والفضل الإلهي، ولكننا لم لكن نراه. هذا درس لنا. لماذا ييأس بعضنا من إمكانية التغلب على القوى الاستكبارية العالمية؟! لماذا ييأس بعضنا من إمكانية اجتثاث «إسرائيل» من المنطقة؟! لماذا ييأس بعضنا من إمكانية إنقاذ المسلمين في جميع أرجاء العالم وإخراجهم من هذه الحالة والمظلومية القابعين فيها؟! 358

الصعاب والبلايا ناجمة عن الابتعاد عن كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة

كل ما يحلّ بالمسلمين من صعاب وبلايا سببه الابتعاد عن نهج الحياة تحت ظل التوحيد. والتوحيد ليس أمرًا ذهنيًا فحسب، بل أمر واقعي، ونظام، ودستور للحياة. يعلّمنا التوحيد كيف نتعامل مع أصدقائنا، ومع أعدائنا، وكيف يكون سلوكنا في النظام الاجتماعي، وكيف نعيش. يظنّ بعضنا أن الاعتقاد بالتوحيد مختص بما بعد الموت، في حين أن الاعتقاد بالتوحيد يبني هذا العالم وهذه الحياة. ونحن اليوم بحاجة إليه، والشعوب الإسلاميّة كذلك. وكلّما اقتربنا من التوحيد وعبودية الله، كلما ابتعدت عنا الطواغيت وأنداد الله. وبالمقدار الذي سار فيه الشعب الإيراني المسلم في خط التوحيد، نجا من تطاول أميركا وغيرها من مستكبري العالم، وتحرّر من فرض الأوامر عليه. هذه هي خصوصية التوحيد وخصوصية عبودية الله. فإن أصبحتم عبادًا لله، لا تتسجم عبادة الله مع عبادة الآخرين والعمالة لهم، هذا هو الركن الأول.

والركن الثاني هو توحيد الكلمة، فيجب على الشعوب المسلمة أن تكون متحدة مع بعضها بعضًا.³⁵⁹ يجب على الأمة الإسلاميّة أن تعود إلى التوحيد بكل كيائها. نحن حين نؤمن بالتوحيد، لا يمكننا أن نرضخ لمنطق القوة، وأن نخضع للظلم، وألا نقف في وجه الظالم. هذه هي طبيعة التوحيد. وهذا هو السبب الذي يدفع بالجمهورية الإسلاميّة إلى أن تعلن أنّنا سنكون حاضرين أينما كان هناك مظلوم وأينما تطأبت هناك نصرة، وهذا هو السبب الذي يسوقنا إلى كل هذا الإصرار على القضية الفلسطينيّة، لأنّ من مستلزمات التوحيد أن يقف الإنسان أمام تطاول الظالم على المظلوم، وهذه هي حقيقة التوحيد التي تذكّرنا البعثة بها، وهي حركة ستمضي قُدّمًا لا محالة. مع العلم بأنّ الضغوط على الشعب الفلسطيني كانت في الأيام الماضيّة - على مدى سبعين عامًا - ولا تزال في هذه الأيام أيضًا كثيرة. ولكن انظروا إلى أنّ تلك الجماعة المظلومة والمحدودة نفسها التي استطاع الصهاينة التغلّب عليها بكل سهولة، وتمكّنوا من إقصاء شعبٍ عن بلده وقطع يده وفرض الهيمنة على ذلك البلد، تبدّل ذلك الشعب الضعيف نفسه اليوم إلى فلسطين مقتدرة تهدّد الكيان الصهيوني، والصهاينة يشعرون بالضعف والعجز في مواجهتها. ومما لا شك فيه أنّ الفلسطينيين سينتصرون على الصهاينة، وستعود فلسطين إلى الفلسطينيين. وهذا هو السبب في وقوفنا إلى جانب فصائل المقاومة في منطقة غرب آسيا.³⁶⁰

بُعد العالم الإسلامي عن القرآن سبب قدرة إسرائيل

البلاء الذي حلّ بالعالم الإسلامي اليوم هو بُعده عن القرآن. نكبة بعض المجتمعات الإسلامية سببها البُعد عن القرآن. لاحظوا وضع فلسطين! شعبٌ يُبعد عن دياره، والذين بقوا في هذه الديار يتعرضون لمختلف أنواع الضغوط، وقد شاهدنا نموذجًا لذلك قبل أيام قليلة، شهداء كثيرون، وآلاف عدة من الجرحى والمصابين على يد كيانٍ غاصبٍ خبيثٍ زائفٍ كاذبٍ، والمسلمون ينظرون هكذا ويفرجون. يُعاتب بعضهم أن «لماذا لم تتخذ أميركا موقفًا؟»، وهل يجب أن تتخذ أميركا موقفًا؟ أميركا هي نفسها شريكة في هذه الجريمة، والكثير من الحكومات الغربية شريكة في الجريمة، فهل تتوقعون أن يتخذوا موقفًا؟ المسلمون هم الذين يجب أن يتخذوا موقفًا، والأمة الإسلامية هي من ينبغي أن تتخذ موقفًا. الأمة الإسلامية والحكومات والدول الإسلامية هي التي يجب أن تقف، ولكنها لا تقف. لماذا؟ لأنها بعيدة عن القرآن، ولا تؤمن بالقرآن، ولا تعتقد به. تلووا الآية الشريفة من سورة إنا فتحنا: **{أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}**³⁶¹. ينبغي أن يكون المرء صلبًا شديدًا مقابل الكفار، ويجب أن نكون رحماء فيما بيننا. لكنهم يعملون عكس ذلك. يُطلق الأعداء فيما بيننا حروبًا وخلافات ومعارك وشيعة وسنة وعربًا وعجمًا وأمورًا أخرى، وينخدع الحكام البعيديون عن القرآن، والبعيديون عن التعقل، والبعيديون عن العقل، بلعبة الكفار ويستسلمون لهم. إننا بعيديون عن القرآن، فقد حدّد القرآن واجبنا، وقد عرفهم القرآن لنا: **{قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}**³⁶². لقد تلووا هذه الآيات اليوم وهي آيات قرآنية. عداؤهم للإسلام والمسلمين لا ينتهي: **{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}**³⁶³. سبب عداوتهم هو ميل المسلمين للإسلام. نحن بعيديون عن القرآن، وكذلك الأمة الإسلامية. لو قربنا أنفسنا من القرآن فسوف ننتصر على العدو بلا شك أيًا كان هذا العدو: **{وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (22) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}**³⁶⁴. هذا وعدٌ إلهي ووعدٌ قرآني: **{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}**³⁶⁵. هذه أشياء يجب أن نتعلمها من القرآن، وأن نعمل بها.³⁶⁶

قوة «إسرائيل» ناتجة عن عدم اتحاد المسلمين

يجب على المسلمين اليوم أن يرفعوا شعار وحدة الأمة الإسلامية أعلى من جميع شعاراتهم القومية والطائفية، والشعارات المتعلقة بسياساتهم الخاصة. من أكفأ الشعارات وأجدرها لهم اليوم، هو هذا الشعار. نحن نعلم أنّ الاستعمار والاستكبار وأيدي القوى الأجنبية كانوا يحاولون بشتى الحيل أن يهدموا هذه الوحدة، وكانت هذه من أخبث الحيل، إنّها حيلة غصب أرض فلسطين وغرس شجرة الصهيونية الخبيثة في أرض فلسطين الإسلامية، أي في قلب الأمة الإسلامية والبلدان الإسلامية.

لو كنا اليوم متحدين، ولو كنا نعتمد على الروح الإسلامية، لما استطاع العدو ممارسة كلّ هذا التعذيب والضغط والملاحقة والإيذاء الواضح تجاه الشعب الفلسطيني في داره. إنّ قضايا فلسطين تدمي قلب أي إنسان غيور، حتى لو لم يكن شديد التدين، وتسلبه الراحة والسكينة. من الذي يشاهد المشاهد المليئة بالعواطف والمشاعر لحمل طفل مقتول وعمره سنة أو سنتان، ويستطيع النوم براحة؟ من الذي يشاهد حصر الناس في دورهم وأزقتهم وشوارعهم ومدنهم وأراضيهم التي رقدت عظام أجدادهم فيها منذ قرون، ولا يتأثر؟ إنّهم حسبوا اليوم أبناء بيت المقدس والخليل وغزة وباقي مناطق الأرض المغصوبة ويقتلونهم في دارهم، ويلهبون صدور الآباء والأمهات بقتل أبنائهم في بيوتهم، ويفرضون عليهم الجوع والحصار الاقتصادي. فلو كانت الأمة الإسلامية متّحدة، هل أمكن القيام بكلّ هذه الأمور؟ إنّ من أوجب فرائضنا اليوم نحن الشعوب والبلدان الإسلامية أن نحفظ وحدة كلمتنا في هذه القضية.³⁶⁷

الوضع المفجع للشعب الفلسطيني بسبب عدم اتحاد المسلمين

أيها الإخوة الأعزاء! أيتها الأخوات العزيزات! إنّ العالم الإسلامي يعاني في الوقت الراهن من محن كبرى، والسبيل إلى علاجها هو الاتحاد الإسلامي، وتوحيد الصفوف، وتظافر الجهود، والتعاون، وتخطّي الاختلافات المذهبية والفكرية. فإنّ ما يصبو إليه الجهاز الاستكباري والاستعماري اليوم تجاه العالم الإسلامي هو السعي إلى إبعاده عن الوحدة أكثر فأكثر، لأنّ هذا يشكّل مصدر تهديد لهم، حيث يوجد مليار ونصف مليار مسلم، وبلدان إسلامية كثيرة بمصادر كبيرة، وطاقات بشرية جبّارة، فلو توحدت فيما بينها، وانطلقت متماسكة باتجاه الأهداف الإسلامية، لما كان بوسع الجبابرة أن يقرعوا في العالم طبول غطرستهم، ولما كان بمقدور أميركا أن تفرض

إرادتها على البلدان والدول والشعوب، ولما كان باستطاعة الشبكة الصهيونية الخبيثة أن تطأ الحكومات والقوى المختلفة بمخالب اقتدارها، وأن تسيّرهم بالطريق الذي تريده، وتدفعهم إلى العمل الذي تبتغيه، هذه هي نتيجة وحدة المسلمين.

ولو رصّ المسلمون صفوفهم، لما بلغ الحال بفلسطين ما بلغه اليوم، حيث تشهد فلسطين في الظرف الراهن أوضاعاً مريرة؛ في غزة بشكل، وفي الضفة الغربية بشكل آخر. والشعب الفلسطيني يتحمّل اليوم ضغوطاً يومية قاسية. والأعداء يهدفون إلى إبعاد القضية الفلسطينية عن الأذهان، ورميها في بقعة النسيان. يريدون لمنطقة غرب آسيا - التي تتضمن بلداننا - وهي منطقة حساسة وإستراتيجية للغاية، سواء من الناحية الجغرافية، أو من حيث المصادر الطبيعية، أو من جهة المعابر المائية، إشغالها ببعضها بعضاً، حيث اصطفاها المسلم أمام المسلم، والعربي في وجه العربي، للتناحر والتقاتل فيما بينهم، بغية إضعاف جيوش الدول الإسلامية، ولا سيما الجيوش الجارة للكيان الصهيوني، يوماً بعد يوم، هذه هي غايتهم.³⁶⁸

الفصل الثاني: الدروس والانتصارات

عجز الكيان الصهيوني عن المواجهة بعيدة المدى

لقد أصبح حزب الله اليوم وانتصاراته التاريخية رصيّدًا لانتفاضة الشعب الفلسطيني، وبالتأكيد إنّه رصيّد قوي جدًّا. لا يملك الكيان الصهيوني القدرة الكافية أبدًا على مواجهة الفلسطينيين على نحو مستقر وعلى مدى بعيد. لقد خدعوا اليهود وجأؤوا بهم إلى فلسطين، على أمل ألا يحاربهم العرب، فإن قرروا المواجهة، تأتي الضغوط الغربية لتمنعهم من المقاومة الطويلة. أولئك الذين جاؤوا إلى فلسطين على أساس هذا الأمل الواهي، غير مستعدّين للتضحية بكلّ وجودهم في سبيل الأهداف السياسية لمؤسسي الصهيونية. والتقارير تؤكّد أنّ الصهاينة تلقوا صدمات شديدة، بل بدأت حركة الهجرة المعاكسة.³⁶⁹

الصبر على المصائب بالنظر إلى قيمة الانتصار

لا شكّ في أنّ الجهاد يتضمّن خسائر مؤسفة: يقتل الناس، يهدم البيوت، يثقل الضغوط الاقتصادية على عاتق الناس، وعشرات المصائب الأخرى التي لا ينفكّ ألمها وحزنها عن قلوبنا أبدًا. ولكن يجب أن ننظر إلى نتيجة هذه التضحية وهذا الإيثار. فالانتصار يحظى بقيمة، ولا بد من دفع ثمنه دونه.³⁷⁰

ارتباك جميع حسابات «إسرائيل» بعد نهضة الفلسطينيين

النقطة الثانية المهمة للغاية هي أنّ هذه النهضة قد أطاحت بكلّ حسابات الدولة الصهيونية الغاصبية، لأنّ هذه الحسابات قامت على أساس أنّ الشعب الفلسطيني ليس لديه القابلية والإرادة والعزيمة والفاعلية للمواجهة، بعد أن مورست بحقه كلّ تلك الضغوط منذ البداية، وشُرِّد أكثر من نصف أبناء الشعب الفلسطيني الأصليين إلى الخارج، ومضت سنوات متمادية. وفي الوقت الحاضر، أصبحت هذه الحسابات سرايياً، وانهارت قواعدها. فإذا ما تمكّن الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني الذين يسكنون في فلسطين - وليس الفصائل الفلسطينية التي تقيم خارج الحدود الرئيسيّة لفلسطين ممن يسكنون في لبنان أو الأردن أو مناطق أخرى - على مقارعة هذا الكيان، فلن يبقى أيّ أثر لتلك الأجواء الأمنية التي حددها لدولتهم، معتبرين أنها الجنة الموعودة بالنسبة إليهم، واستقطبوا إليها المهاجرين غير الفلسطينيين، أي المهاجرين اليهود من شتى أنحاء العالم. لقد انهارت حساباتهم واضطرت حكومتهم للاستقالة كما تشاهدون. هذا مصير محتوم لا بدّ منه. طبعاً أولئك الذين تحملوا الضغط الأكبر في هذه الاستقالة قد يظنون في حساباتهم أنّه لا بدّ من تصعيد الضغوط والمجيء بحكومة أكثر قسوة، ولكنّه خطأ واشتباه. فالقضية ليست بسيطة، إنها قضية عظيمة يرتبط بها مصير العالم الإسلامي وجميع البلدان الإسلاميّة، خاصة الدول التي هي على قرب من بؤرة الخطر ومن هذه الغدة السرطانية.³⁷¹

التفاوض مع «إسرائيل» لا يردعها عن الجرائم

أقول من هنا إلى رؤساء وساسة البلدان الإسلاميّة، ألا يتوهموا أنّهم إذا تنازلوا في مثل هذه القضية العظيمة، ستوقف «إسرائيل» ومن ورائها أميركا الظلم والاعتداء. لقد خطوا خطوة، فإذا استسلمتم يتقدمون خطوة أخرى إلى الأمام. فالتمسكون بهذا الشعار كان لديهم حربة واحدة، فلماذا فقدوها؟ وعلى أساس أيّ تحليل صائب؟ لقد عبّرت الجمهورية الإسلاميّة عن رأيها في هذه الخمس عشرة سنة بلسان إمامنا العظيم، ولسان الشعب الإيراني، ولا يزال الكلام هو نفسه. لا يبلى الحق بمرور الزمان، ولا يتحول باطلاً، كما أنّ الظلم لا يكسب شرعية بمرور الزمن.³⁷²

قوة الشعب الفلسطيني رغم مظلوميته، وعجز الصهاينة رغم جبروتهم وغدرهم

إنّ الشعب الفلسطيني، رغم مظلوميته، بات يتحدّى قوّة الصهاينة الغادرة الظالمة - التي تقف من ورائها قوة أميركا - ولقد أعجزهم. و«إسرائيل» تشعر اليوم بأنّه ليس أمامها أي طريق صائب ومعقول. وهذا بسبب صمود الشعب.

ذات يوم، كان العدو أضعف من الآن، لكنه استطاع أن يسيطر على الشعب الفلسطيني، وذلك بسبب عدم وجود المقاومة. أما اليوم، فقد زادت قوة عدوهم مئة ضعف، لكنه يعيش العجز أمام الشعب الفلسطيني، لأن الشعب قد نهض واتخذ منهج المقاومة. وهذا هو معنى مقاومة الأُمَّ الإسلاميّة أينما كانت. واليوم، استطاع الشعب الفلسطيني المظلوم الذي يتلقّى مصائب الكيان الصهيوني وقساوته يومياً أن يربك هذا الكيان الظالم الباطل. وإذا كانت اليوم الكثير من البلدان العربيّة والمجاورة لفلسطين لا تتعرض لهجوم «إسرائيل»، فذلك ببركة المقاومة التي يمارسها هذا الشعب المظلوم. إنّ لهم حقاً كبيراً على جميع الأُمَّ الإسلاميّة والشعوب العربيّة، خاصة الدول المجاورة لفلسطين.

أصبح العدو يعلن عن أهدافه بصراحة، فهم يعلنون عن مخالفتهم للصحة الإسلاميّة، وأنهم بصدد قمعها. ويقولون إنهم يريدون أن يغيروا خريطة الشرق الأوسط. ما معنى تغيير خريطة الشرق الأوسط؟ معناه هو أن يسلموا زمام هذه المنطقة للصهاينة الظالمين والعملاء للاستكبار، حتى لا يبقى في المنطقة بلد ولا دولة ولا قوة ولا شعب خارج نطاق قبضة الصهاينة. يجب على الأُمَّ الإسلاميّة أن تقف أمام هذه الأهداف.³⁷³

إنّ الشعب الفلسطيني يفتخر بأنّ منّ الله تعالى عليه وحملّه رسالة عظيمة تتمثل في الدفاع عن هذه الأرض المقدسة والمسجد الأقصى.³⁷⁴

كل شاب فلسطيني مضحّ كفيلق نظامي

الكفاح الذي بدأه الشعب الفلسطيني اليوم ليس كفاح جيش مقابل جيش آخر، حتى نقول كم يمتلك هذا من الدبابات، وكم يمتلك ذلك من الدبابات، وهل هذا يمتلك أكثر أو ذلك. إنّ كفاح أجساد وأرواح أفراد لا يهابون الموت. فأيّ شاب مضحّ يقف بوجه الكيان المحتل يهددهم بمقدار ما يهددهم جيش كامل. ولا يمكن لكل الدبابات والصواريخ والطائرات ومروحيات الأباتشي مواجهته. حينما لا

يهاب الإنسان الموت - حتى لو كان فردًا واحدًا - ويعد نفسه للتضحية في سبيل الله والواجب، فإنّه سيمثل أكبر خطر على أرباب الدنيا غير المنصفين. لذا لاحظتم أنّ أصحاب أعلى المناصب الأميركية اتخذوا بصرحة موقفًا تجاه هؤلاء الشباب الاستشهاديين. أنا أقول إنّ هذه المواقف لا فائدة منها. لم تنطلق هذه الحركات الاستشهادية من وحي المشاعر والعواطف، إنها من وحي الاعتقاد بالإسلام ويوم القيامة والإيمان بالحياة بعد الموت. كلّما كان للإسلام وجود بمعناه الحقيقي، سيشتغل خطرًا على الاستكبار. لا بد للاستكبار من أجل سيطرته على فلسطين أن يحارب الإسلام. إنّ محاربة الإسلام تعني محاربة العالم الإسلامي، ولن تنال هذه الحرب أهدافها.³⁷⁵

رسالة القائد بعد حرب غزة

بسم الله الرحمن الرحيم، الأخ المجاهد السيّد إسماعيل هنية. سلام عليكم بما صبرتم، صبركم وصبر المجاهدين والفدائيين الشجعان وكل أبناء غزة طوال عشرين يومًا أمام إحدى أفجع جرائم الحرب في العالم والتاريخ رفع راية العزة خفاقة فوق رؤوس الأمة الإسلاميّة. لقد أثبتتم أنّ القلب المفعم بالإيمان بالله والقيامه، والروح المنيعه العزيزة للمسلم الذي لا يطيق الذل والاستسلام للظلم والعسف، يخلقان من القوة ما يبقي الحكومات المتجبرة المستكبرة والجيوش الجبارة عاجزة ذليلة أمامها.

الجيش الذي جعلته تضحياتكم وروحكم الاستشهادية خلال عشرين يومًا مهانًا غاصّ القدمين في الوحل، خلف بوابات غزة، هو نفسه الذي سيطر في ستة أيام على أجزاء كبيرة من ثلاثة بلدان عربيّة. باهوا بإيمانكم، وتوكلكم، وحسن ظنكم بالوعد الإلهي، وصبركم وشجاعتكم وتضحياتكم، فكل المسلمين اليوم يباهون بها. إنّ جهادك إلى حدّ هذا اليوم فضح أميركا والكيان الصهيوني وحماتهم ومنظمة الأمم المتحدة ومنافقي الأمة الإسلاميّة.

ليس الشعوب المسلمة وحسب، بل الكثير من الشعوب في أوروبا وأميركا أيضًا آمنت بأحقيتكم من الأعماق. فأنتم منتصرون إلى الآن، وبصمودكم الشريف سوف تزيدون من ذلة وهزيمة العدو الجبان المعادي للإنسانيّة إن شاء الله.

اعلموا أنه **{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}** 376، واعلموا أنه **{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}** 377 إن شاء الله. مع ذلك، فإن الأحداث الدامية المفجعة التي تعرّض لها المدنيون الفلسطينيون، لا سيّما الأطفال المظلومون الأبرياء، أدمت قلوبنا. والأحداث الناجمة عن جرائم الغاصبين الصهاينة، التي تبثّ مرات عدة يوميًا من كلّ قنواتنا التلفزيونية جعلت شعبنا ثاكلًا وفي مأتم. أعظم الله لكم الجزاء وعجل الله لكم النصر. اعلموا أنّ وعد الله حق إذ قال: **{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** 378، وقال: **{وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ}** 379. وليعلم الخونة العرب أنّ مصيرهم لن يكون أفضل من مصير اليهود في حرب الأحزاب، إذ قال الله: **{وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ}** 380. فالشعوب مع أبناء غزة ومجاهديها، وكل حكومة تعمل خلاف ذلك إنّما تضاعف وتعمّق البون بينها وبين شعبها، ومصير مثل هذه الحكومة معلوم. هؤلاء إذا كانوا يفكرون في حياتهم وماء وجههم [عليهم] أن يستذكروا كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ يقول: «والموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين».

أحييكم ومجاهدي غزة، أبناء شعبك المظلوم الصامد كافة، وإلى جانب المساعي التي تبذلها حكومة الجمهورية الإسلاميّة في إيران كافة، وتراها واجبًا لدعمك، أدعو لكم ليلاً نهارًا، وأسأل الله العزيز القدير لكم الصبر والنصرة. والسلام عليكم وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته. 381

انهيار سمعة الكيان الصهيوني وحماته بعد انتصار المقاومة الفلسطينية في غزة

قبل شهرين، وقع انتصار كبير ومتألق للأمة الإسلاميّة، ألا وهو انتصار المقاومة الفلسطينية على العدو الصهيوني في غزة. أي انتصار أكبر من أن يسعى جيش مدجج بالسلح، استطاع خلال يوم واحد دحر جيوش كبرى لثلاثة بلدان بين أعوام 67 و73 للميلاد، أن يسعى طوال 22 يومًا فلا يستطيع أن يفرض التراجع والهزيمة على الشباب المقاومين والمجاهدين المؤمنين في غزة، بل اضطر للتراجع مخفّفًا خالي الوفاض، وانهارت سمعة الكيان الصهيوني وحماته وعلى رأسهم أميركا في العالم، وذهب ماء وجههم على الأرض. كان هذا انتصارًا كبيرًا للمسلمين، وقد زاد من تعاطف المسلمين مع بعضهم بعضًا. وبما أنّه لم يكن بوسعهم إثارة قضية التشيع والتسنن هنا، فأثاروا قضية القومية، وقضية العروبة وغيرها، ومعاركة قضية فلسطين تختصّ بالعرب والإصرار

على ذلك، كي لا يحقّ لغير العرب التدخل في هذه القضية! لماذا؟ إنّ قضية فلسطين قضية إسلامية غير مرتبطة بالعرب أو العجم. 382

هزيمة «إسرائيل» في حربي تموز وغزة: الانحدار القوي نحو السقوط

تأتي ضمن هذه الأحداث المهمة الهزيمة النكراء التي منيت بها «إسرائيل» عسكرياً وسياسياً أمام المقاومة الإسلامية خلال حربها ضدّ لبنان عام 1427 هـ. التي استمرت 33 يوماً. ثمّ الفشل المخزي الذي باء به الكيان الصهيوني خلال حربه الإجرامية التي شنتها لمدة 22 يوماً ضدّ الشعب الفلسطيني والحكومة الفلسطينية الشرعية في غزة.

إنّ هذا الكيان الغاصب الذي ظهر طيلة عقود عدة كوجه رهيب وقوة لا تقهر بالاعتماد على ما لديه من جيش وسلاح، وبفعل الدعم الأميركي السياسي والعسكري، نجده اليوم قد انهزم مرتين أمام قوى المقاومة التي كانت تقاتل، بالاعتماد على الله، والاستناد إلى جماهير الشعب قبل اعتمادها على السلاح والعتاد. ورغم التمارين والتحصينات العسكرية والاستعانة بالأجهزة الاستخباراتية الضخمة، والدعم السخي المتواصل من أميركا وبعض الدول الغربية، ومعاونة بعض المنافقين في العالم الإسلامي، فقد كشف الكيان الصهيوني عن واقع انهياره، وعن المنحدر الحادّ الذي بات يتدرج منه إلى الهاوية، كما أثبت عجزه أمام تيار الصحوة الإسلامية الجارف. 383

تشدد العدو في ممارساته: علامة الضعف وعدم التدبير

إن تشدد العدو في ممارساته يدل على ضعفه وعدم تدبيره في الغالب. لاحظوا الساحة الفلسطينية وغزة على الخصوص. إنّ حركة العدو القاسية الفظة في غزة، والتي نادراً ما شهد لها تاريخ الظلم البشري مثيلاً تعدّ علامة ضعفه في التغلب على الإرادة القوية لأولئك الرجال والنساء والشباب والأطفال الذين وقفوا بأيدٍ عزلاء أمام الكيان الغاصب وحماته - أي القوة الأميركية الكبرى - ووضعوا طلبها بالإعراض عن حكومة حماس تحت أقدامهم. سلام الله على ذلك الشعب المقاوم الكبير. لقد فسّر أبناء غزة وحكومة حماس هذه الآيات القرآنية الخالدة: {وَأَنْبَلَوْكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} 384، و{لَتُنْبَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} 385. ولن يكون النصر النهائي في معركة الحق والباطل سوى الحق، وإنه الشعب الفلسطيني المظلوم الصبور الذي سينتصر في آخر المطاف على العدو: {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} 386. فضلاً عن الإخفاق في دحر مقاومة الفلسطينيين، نزلت بسمعة النظام الأميركي ومعظم الأنظمة الأوروبية بعد انكشاف كذب ادعاءاتهم في الحرية والديموقراطية وشعار حقوق الإنسان، نزلت بهم اليوم هزيمة نكراء لا يمكن تلافيتها في القريب العاجل. والكيان الصهيوني سيئ الصيت أضحى أتعس سمعة وأقبح وجهًا من أي وقت آخر، وخسرت بعض الأنظمة العربية في هذا الاختبار العجيب ما تبقى لها من ماء وجهه: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} 387.

هزيمة الكيان الصهيوني وبغضه في العالم

الجبهة المقابلة لنا محرومة تمامًا من أي رصيد شعبي في العالم؛ أي إنكم لا تجدون أي بلد يناصر شعبه نظام الولايات المتحدة الأميركية أو الكيان الصهيوني الغاصب. لا يتمتعون بدعم ورصيد شعبي في أي مكان. حتى في البلدان التي تدافع حكوماتها عنهم بشدة، نرى الشعوب تعارضهم، مع أنّ كثيرين منهم غير مسلمين. واليوم لاحظتم في الصحف، فقد زار رئيس الكيان الصهيوني أحد البلدان الأوروبية، فتجمع الناس بالآلاف - كما جاء في الأخبار - وقالوا له: «اذهب واخرج!»، وكذا الحال في كل مكان. أينما ذهبوا كانوا أمام هذه الحال. إذًا، لا يتمتع هؤلاء بأي سند شعبي. والكيان الصهيوني مفروغ منه، لكنّ النظام الأميركي بكل قدرته ونفوذه السياسي وهيمنته ووضعه هكذا أيضًا. أضف إلى ذلك أنّ الجبهة المقابلة لنا مكروهة بين الشعوب. ليست عديمة الأنصار وحسب، إنما هي مكروهة مبغوضة. يحرقون أعلامهم وصورهم ويسحقون دُماهم، هذه هي حالهم.

لديهم تجارب مرة من الأحداث العسكرية الأخيرة. أميركا تجربة مرة في أفغانستان وفي العراق، فقد أخفقوا هناك. وفي قضية فلسطين، لم تصل النشاطات والمساعي السياسية الأميركية

لأبي نتيجة، فقد أخفقوا هناك أيضاً. والصهاينة تبيّنت هزيمتهم وكراهِيتهم للجميع في حرب الـ 33 يوماً، وفي هجومهم على غزة. 388

هزيمة «إسرائيل» أمام المجاهدين اللبنانيين والفلسطينيين

إنّها لحقيقة أنّ الكيان الصهيوني المدجج بالسلاح، والمدعي أنّه عصيّ على الهزيمة، تلقى في حرب غير متكافئة في لبنان هزيمة قاسية مذلة من القبضات المشدودة للمجاهدين المؤمنين الأبطال. وبعد ذلك اختبر سيفه الكليل مرة أخرى أمام المقاومة الفولاذية المظلومة لغزة، وذاق طعم الإخفاق.

هذه أمور يجب أخذها بعين الجد في تحليل الأوضاع الحالية للمنطقة، وقياس صحة أي قرار يتخذ على ضوءها.

إذاً، إنه لرأي وحكم دقيق بأنّ قضية فلسطين اكتسبت اليوم أهمية فورية ومضاعفة، ومن حق الشعب الفلسطيني أن يتوقع المزيد من البلدان المسلمة في الوضع الراهن للمنطقة. 389

الضعف الشديد الذي آل إليه الكيان الصهيوني مقارنة بالماضي

الكيان الصهيوني ازداد ضعفاً بشدة قياساً إلى الماضي. إنّه الكيان نفسه الذي كان يرفع شعار من النيل إلى الفرات! كان يصرّح ويهتف صراحة بأنّ منطقة النيل إلى الفرات هي لي! طوال خمسين يوماً في غزة، لم يستطيعوا فتح أنفاق الفلسطينيين. إنّه الكيان نفسه. استخدم طوال خمسين يوماً كل طاقاته لتخريب أنفاق حماس والجهاد والفلسطينيين تحت الأرض واحتلالها فلم يستطع. إنّه الكيان نفسه الذي كان يقول إنّ من النيل إلى الفرات هو لنا! لاحظوا كم اختلف وضعه وكم صار ضعيفاً. مشكلات أعداء الإسلام كثيرة. 390

بعد ظهور علامات أفول الكيان الصهيوني وضعف حلفائه الأصليين، خصوصاً الولايات المتحدة الأميركية، يلاحظ أنّ الأجواء العالمية تتجه شيئاً فشيئاً نحو التصدي لممارسات الكيان

الصهيوني العدائية واللاقانونية واللاإنسانية. ولا شك في أن المجتمع العالمي وبلدان المنطقة لم تستطع إلى حد الآن أن تعمل بمسؤولياتها تجاه هذه القضية الإنسانية.³⁹¹

انهيار أسطورة عدم قابلية «إسرائيل» للهزيمة

اليوم، لم يعد العدو الصهيوني عملاقاً لا يُقهر، خلافاً لما كان عليه الحال قبل ثلاثين عاماً، ولم يعد الأمير كيون والغربيون هم أصحاب القرار في الشرق الأوسط دون منازع، خلافاً لما كان عليه الحال قبل عقدين من الزمن، ولم تعد التقنية النووية وغيرها من التقنيات المعقّدة بعيدة عن متناول الشعوب المسلمة في المنطقة، ولم تعد بالنسبة إليهم أحلاماً بعيدة المنال، خلافاً لما كان عليه الحال قبل عقد من الزمن. إنّ الشعب الفلسطيني هو اليوم بطل المقاومة، والشعب اللبناني هو وحده محطّ الهيبة الزائفة للكيان الصهيوني وفتح حرب الـ33 يوماً (حرب تموز)، والشعب الإيراني هو حامل الراية ومقتحم العقبات الصاعد نحو القمم.³⁹²

درس أهالي غزة للعالم الإسلامي في الصبر والثبات حيال جرائم الصهاينة

بالطبع، وفق الله تعالى أهالي غزة للاستقامة والصبر والمقاومة مقابل هذا العدو العنيف الدموي، وقد نالوا جزاء صمودهم غزة. لقد أثبتوا أنّه يمكن بالصمود والمقاومة والجد والاجتهاد، رغم صغر الحجم، الانتصار على [كيان ذي] حجم كبير مسلّح مدعوم من القوى الكبرى. الصهاينة الذين يحكمون فلسطين المحتلة اليوم متسرّعون متلهّفون على وقف إطلاق النار أكثر من أهالي غزة ومسؤوليها. وهم الذين ارتكبوا الجرائم، ومارسوا الشرّ والدموية، لكنهم يتلقون أيضاً الضربات الأشدّ بسبب صمود جماعة صغيرة من المسلمين من أهالي غزة وشبابها، وليس الدرب سوى هذا. هذه رسالة للعالم الإسلامي: «إذا أراد العالم الإسلامي أن يبقى مصوناً من هجمات الأعداء وشرهم ومؤامراتهم ودناءتهم وخسّتهم، فيجب عليه الدفاع عن نفسه باقتدار. يجب أن يزيد من قدراته»؛ أي القدرات التسليحية والقدرات المادية. هذا ما يجب أن يوفره العالم الإسلامي والمجتمعات المسلمة لنفسها. وعندئذ سوف تتحمّل منطقة بصغر غزة الشدائد وتقدّم الشهداء، لكنها تفعل بالعدوّ فعلاً، حيث يكون هو اليوم أكثر تلهفاً لوقف إطلاق النار من مسؤولي غزة وأهاليها. هذا درس للعالم الإسلامي، وقد تعلّمنا هذا الدرس طبعاً من عهد الدفاع المقدس.³⁹³

انتصار أهالي غزة في حرب الأيام الثمانية

قضية فلسطين الأخيرة هي قضية على جانب كبير من الأهمية. وقعت لمدة ثمانية أيام حرب بين غزة والدولة الصهيونية التي تدّعي أنّ لها أقوى جيش في المنطقة. وحينما أرادوا وقف إطلاق النار كان الفلسطينيون هم الطرف الذي وضع الشروط لوقف إطلاق النار! هل هذا شيء يُصدّق؟ لو قيل لكم هذا قبل عشرة أعوام، من كان سيصدّق أنه ستحدث ذات يوم حرب بين الفلسطينيين - وليس جميع الفلسطينيين، بل جزء منهم، هم أهالي غزة - وبين الكيان الصهيوني، يضع فيها الجانب الفلسطيني الشروط لوقف إطلاق النار؟ بارك الله في الفلسطينيين، بارك الله في حماس والجهاد والكتائب المجاهدة التي قاتلت في فلسطين وغزة وأبدت عن نفسها الشجاعة. هذه هي الشجاعة. إنني من جانبي أشكر كل المجاهدين الفلسطينيين على التضحيات التي أبدوها والجهود التي بذلوها والصبر الذي أبدوه، ورأيتهم **{إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}**.³⁹⁴ إذا صبرنا، فإنّ صبرنا يجعل الله يمنّ بالفرج علينا. صبروا وقاموا، ومنّ الله تعالى بالفرج. هذا درس لهم وللآخرين. لا تستهينوا بالوحدة بين المسلمين. هذه قضية على جانب كبير من الأهمية.³⁹⁵

خسارة «إسرائيل» في حروب غزة من التحديات إزاء اقتدار الغرب السياسي والعسكري

تطورت الأجهزة الإعلامية الغربية يوماً بعد آخر وحُدثت وتضاعفت قدراتها، فراحت تستعرض كل يوم هذين العاملين - عامل التفوق القيمي، وعامل الهيمنة العسكرية والسياسية - أمام أنظار الشعوب، وتقنع بهما أصحاب الأفكار والمتفقيين والمستنيرين، وتدرّجياً عموم الناس. وقد عرضت في الوقت الراهن تحديات لكلا العاملين.

أما العامل الثاني، وهو الاقتدار السياسي والعسكري، فقد تعرّض هو الآخر لتحديات. الشيء الأهم الذي عرض هذا العامل - عامل الاقتدار العسكري والسياسي - للتحدي هو إقامة نظام الجمهورية الإسلامية.

ثم كانت الأحداث التي وقعت، وصمود الجمهورية الإسلامية، وشعب إيران، في ملحمة الدفاع المقدس لمدة ثمانية أعوام. هذا شيء لم يكن قليلاً، بل كان حدثاً مهماً. لقد أثبت هذا أنّ

القدرات العسكرية والأمنية للقوى المهيمنة على العالم ليست قادرة على التقليل من حجم شعب، أو توجيه ضربة له، بل إنّ هذا الشعب سيستطيع فرض نفسه عليهم، وقد فرضها. ثم هناك أحداث المنطقة الأخرى، أحداث فلسطين، وأحداث لبنان، وحرب الثلاثة وثلاثين يومًا، وحرب الاثنتين وعشرين يومًا، وحرب الأيام الثمانية في غزة، وهذه الحرب الأخيرة التي امتدت لخمسين يومًا في غزة، والتي تعدّ حقًا من النماذج المعجزة. منطقة صغيرة محدودة بقدرات محدودة جدًا، تفعل ما من شأنه تركيع الكيان الصهيوني الذي يعدّ رمز القوة الغربية في المنطقة، فيصير هو على وقف إطلاق النار وهم لا يوافقون عليه. هذا الطرف يصير دومًا وهم يقولون لا، فهذه هي شروط قبول وقف إطلاق النار، وما لم تتحقق هذه الأشياء لم يقبلوا بوقف إطلاق النار. هذه حادثة مهمة جدًا وجديرة بالتحليل. وفي هذه الأمور دلائل على أنّ الاقتدار والتفوق العسكري-السياسي للغرب يواجه تحديات بالمعنى الحقيقي للكلمة.³⁹⁶

ومن الجدير أن تقدّر عاليًا كل جماعات المقاومة الفلسطينية، مثل سرايا القدس من حركة الجهاد الإسلامي، وكتائب عز الدين القسام من حماس، وكتائب شهداء الأقصى من فتح، وكتائب أبي علي مصطفى من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي كان لها جميعًا دور قيّم في هذه الحروب.³⁹⁷

القسم الثالث: المسؤوليات

الفصل الأول: مسؤولية الشعب الفلسطيني

وظيفة الفلسطينيين مواصلة الانتفاضة والصمود

الطريق الأول³⁹⁸ للشعب الفلسطيني هو مواصلة الانتفاضة والصمود، وهم صامدون حتى الآن، والله الحمد. وقمة هذا الصمود هي العمليات الاستشهادية؛ فأن يكون الرجل أو الشاب أو الولد أو البنت مستعداً للتضحية بنفسه من أجل مصالح شعبه ودينه، فذلك قمة الشرف والشجاعة والشهامة، وهذا ما يهابه العدو. لذا ترون أن الرئيس الأميركي وكل من ينتهج في عمله وقوله النهج الأميركي في جميع أرجاء العالم، حاولوا إيقاف العمليات الاستشهادية عبر الشماتة واللوم والتفلسف. لا، فإن العمليات الاستشهادية هي ذروة عظمة الشعب وذروة الحماسة والملحمة. فلو أن عسكرياً يتصدى للدفاع عن وطنه ببالغ التضحية والإيثار، ألا يُعدّ ذلك عملاً استشهادياً؟ ولو أن جيشاً غاشماً يعتدي على بلد، وينهض أبناء ذلك البلد للوقوف بوجهه ألا يُعدّ ذلك عملاً استشهادياً؟ من الذي يستطيع إدانة مثل هذا العمل؟ من الذي يستطيع الحد من عظمة هذا العمل وقيمه أمام أعين المنصفين وأصحاب الضمانر الحيّة؟ العمليات الاستشهادية هي منتهى عظمتهم. فليجلس بعضهم وليتحدثوا ويكتبوا ويلوموا الشعب الذي اضطرّ إثر ماطلة أسلافه لمدة خمسين عاماً، وعدم اكتراث الجيل السابق بالمصالح البعيدة المدى، اضطر الآن أن يخوض المعركة مضحياً بنفسه من أجل إحياء حقوقه، فهل يترك هذا أثره في حال ذلك الشعب؟ الشعب الفلسطيني حيّ وواعٍ ويواصل الطريق.³⁹⁹

وظيفة الفلسطينيين حفظ الوحدة

تعتبر الوحدة الداخلية بين الشعب الفلسطيني والفصائل الفلسطينية المختلفة نقطة أساسية. وكلّ ما يؤدي إلى الانحراف في المسير وتجاهل العدو الرئيسي، فهو لا يصبّ في خدمة الأهداف الفلسطينية بالتأكيد. وإنّ الفلسطينيين، والله الحمد، قد خرجوا من هذا الامتحان طيلة هذه الأعوام الخمسين مرفوعي الرأس، وأثبتوا نضجهم وحنكتهم. ورأينا أنّ كلّ الجهود «الإسرائيلية» لبثّ التفرقة بين المجاهدين قد باءت بالفشل وأنّ جميع التيارات الأصيلة والحركات المجاهدة والمناضلة رغم اتجاهاتها المختلفة قد حالت دون تحقيق مآرب العدو بصبرها الثوري، وهذا ما يجب الاستمرار عليه في المستقبل. 400

على المقاومة الفلسطينية أن تعتبر من ماضيها، وتنبّه إلى نقطة مهمة هي أنّ المقاومة وفلسطين أسمى وأهمّ من أن تتشغل هذه المقاومة بالخلافات التي تحدث بين البلدان الإسلامية والعربية، أو الخلافات الداخلية للبلدان، أو الخلافات الاثنية والطائفية. يجب على الفلسطينيين، خصوصاً الجماعات المقاومة، أن تعرف قدر مكانتها القيّمة ولا تتشغل بهذه الخلافات.

... إنّ اختلاف التصورات بسبب تنوع الأذواق بين المجاميع حالة طبيعية ويمكن تفهّمها، وإذا بقيت عند هذه الحدود فقد تؤدي حتى إلى التآزر والتكامل وإثراء كفاح الشعب الفلسطيني أكثر. غير أنّ المشكلة تبدأ عندما تتحول هذه الاختلافات إلى نزاع و- لا سمح الله - إلى اشتباك. وفي هذه الحالة سوف تحبط التيارات المتنوعة قدرات بعضها بعضاً وتسير عملياً في طريق يريده عدوها المشترك. إنّ إدارة الخلافات والتباين في التصورات والأذواق فنٌّ ينبغي لكل التيارات الأصيلة استخدامه، وأنّ تنظّم خطتها الكفاحية المختلفة، إذ لا تضغط إلّا على العدو، وتؤدي إلى تقوية العمل الكفاحي. إنّ الوحدة الوطنية على أساس الخطة الجهادية ضرورة وطنية لفلسطين، ويتوقع من كل التيارات المختلفة السعي إلى تحقيقها من أجل العمل وفق إرادة كل الشعب الفلسطيني.

وتواجه المقاومة هذه الأيام مؤامرة أخرى، تتمثل في مساعي المتلبّسين بثياب الأصدقاء، الرامية إلى حرف مسار المقاومة وانتفاضة الشعب الفلسطيني، ليستفيدوا من ذلك في صفقاتهم السرية مع أعداء الشعب الفلسطيني. والمقاومة أذكى من أن تقع في هذا الفخ، خصوصاً أنّ الشعب الفلسطيني هو القائد الحقيقي للكفاح والمقاومة، والتجارب الماضية تدلّ على أنّ هذا الشعب بوعيه الدقيق للظروف يحول دون مثل هذه الانحرافات، وإذا ما سقط - لا سمح الله - تيارٌ من تيارات المقاومة في هذا الفخ، فإنّ هذا الشعب قادر، كما كان في الماضي، على مواصلة إنتاج ما يحتاجه إذا

ألقت جماعة راية المقاومة أرضاً، فمن المتيقن منه أن جماعة أخرى ستظهر من صميم الشعب الفلسطيني لترفع هذه الراية عاليًا.⁴⁰¹

ضرورة الحفاظ على الوعي والوحدة

يجب على الشعوب بأسرها أن تكون واعية، وعلى شعبنا والشعب اللبناني والشعب الفلسطيني أن يكونوا على حذر. كما يجب على الشعوب العربيّة في المنطقة، والشعب العراقي وسائر الشعوب الإسلاميّة أيضًا أن تتوخّى الحيطة والحذر، وينتبهوا لئلا يعمل الأعداء من أجل إنجاح المخططات الخيانية الجديدة لأميركا والصهيونية. فإنّ الذي يعدّ اليوم نجاحًا للدولة الأميركية والكيان «الإسرائيلي»، يعتبر ضررًا لجميع البلدان الإسلاميّة، ولا يمكن القول إنّ بعضهم يتضرر وبعضهم الآخر ينتفع، إطلاقًا. وإنّ الذي يُفرح المعتدين والغاصبين والطامعين بهذه المنطقة، يُؤلم شعوب هذه المنطقة ويترك أثره عليهم. وإن لم تلتفت إليه في مدة قصيرة، فستتورط به بالتأكيد في المستقبل غير البعيد. فيجب على البلدان أن تتوخى الحذر وتحافظ على وحدتها. وعلى الشعوب أن تحافظ على الوحدة الوطنية فيما بينها. وليعلم الإخوة الفلسطينيون من مختلف التيارات والفصائل أنّ اتحادهم اليوم يمثل العامل الأهم لانتصارهم. فلا يخضعوا لمطلب العدو الرامي إلى تأجيج الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، فيختلفوا فيما بينهم، ولا يغفلوا عن الخطة التي رسمها الأعداء لهم.⁴⁰²

وظيفة الشعب الفلسطيني:

نقول لإخوتنا الفلسطينيين الأعزاء الذين يتحمّلون المشاق والصعاب هناك: إذا استقمتم وصبرتم، ستكتسبون ثواب الله والنصر كذلك، فإنّ النصر مقرون بالصبر والحركة في سبيل الله على الدوام: {وَلَيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} ⁴⁰³، ولا شك في ذلك. إذًا، فالنصر موجود، ولكن لا بد من الصبر والتحمل.⁴⁰⁴

إنّ المحور في هذا الجهاد الحساس والخطير هو الشعب الفلسطيني المظلوم والشجاع الذي تلمّس المصائب بكلّ وجوده، واليوم قد خلق بوجه العدو خطرًا عظيمًا ببركة تمسكه بالإسلام، وبواسطة جهاده المستميت في داخل وطنه المغصوب. ومؤامرة الاستكبار الكبيرة هي إطفاء هذه

الحركة الجهادية. ولكن، وبحول الله وقوته، وجهود الفلسطينيين الأبطال، ومساعدة الشعوب والحكومات الإسلاميّة، لا بدّ أن يزداد هذا اللهب انتقادًا يومًا بعد آخر، ليلتهم كلّ هذا الكيان الزائف للعدو. وهذا ما سيتحقّق وسيحل بهم النصر الإلهي: **{وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** 405. 406

أنا أقول للإخوة والأخوات في فلسطين: واصلوا جهادكم ومقاومتكم، واعلموا أنّ أيّ شعب لا يستطيع اكتساب شرفه وهويته واستقلاله إلا عبر المقاومة والنضال. والعدوّ لا يعطي لأيّ شعب شيئًا بالسؤال والالتماس، ولا يصل أيّ شعب إلى مطلوبه بسبب الضعف والتذلل للعدو. وما من شعب نال بغيته في هذا العالم إلا وقد اكتسبها بالعزم والإرادة والمقاومة والصمود والشموخ. إنّ بعض الشعوب غير قادرة على ذلك. لكنّ الشعب الذي يعتقد بالإسلام، وبالقرآن، وبوعد الله، وبأنه **{وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** 407، قادر على ذلك.

ووصيتي الأخرى هي أن العدوّ اليوم قد وظّف كلّ طاقاته لبث التفرقة بين صفوف الفلسطينيين. وحتى تلك العناصر الفلسطينية الخائنة التي تتعاون مع العدوّ أيضًا، قد جنّدت قواها لتأجيج الاختلافات، فلا تستسلموا لمؤامرة العدوّ هذه. ويجب على عناصر حماس والجهاد الإسلامي وفتح - الذين خاض شبابهم المعركة حديثًا - ألا يتركوا الساحة وأن يتّحدوا فيما بينهم. وإن القادة والزعماء الذين يتحدثون ويأمرون لصالح العدوّ، لا يُطاع أمرهم. وعلى آحاد الشعب الفلسطيني أن يجتمعوا حول العناصر المخلصة والمؤمنة والمضحية، وليعلم الشعب الفلسطيني - الذي توجهت إليه اليوم أنظار العالم الإسلامي - أنّ قلوب الأُمّة الإسلاميّة تشيد به وتدعو له، ولو كان الطريق مفتوحًا للمساعدة لأرسلت الأُمّة الإسلاميّة اليوم مساعداتها، سواء أكانت الحكومات موافقة وراغبة أم لا. الأُمّة الإسلاميّة لن تتنازل عن فلسطين، ولن تتنازل عن الشعب الفلسطيني، ولن تغضّ الطرف عن شباب فلسطين. 408.

هدف الأعداء: بث التفرقة في فلسطين

إنّ الأعداء يعملون اليوم في العراق وفلسطين ولبنان، وفي كلّ بقعة من بقاع العالم الإسلامي، إذا استطاعوا، على تأجيج النيران، ويحرّضون المسلمين للاصطفاف بوجه بعضهم

بعضاً، ومقاتلة بعضهم بعضاً بشتى الذرائع الطائفية والقومية والحزبية وغيرها. يجب على المسلمين ألا يسعفوهم في تحقيق هذا الهدف المخزي والخطير.⁴⁰⁹

المقاومة السبيل الوحيد للانتصار

سبق أن ذكرنا أنّ هذا الانتصار، (انتصار حزب الله في الحرب التي دامت ثلاثة وثلاثين يوماً) من جانب والانهزام من الجانب الآخر، يمثل حادثة عظيمة مقرونة بالعبر التي ستستفيد منها الشعوب - شاء العدو أم أبى - أي إن الشعب الفلسطيني، والشعبين العراقي والإيراني، والشعوب الأخرى قد شاهدت بأّم عينها أنّ السبيل الوحيد للانتصار هو المقاومة والثبات، ولو كان الطرف المقاوم فئة قليلة، والقوة التي تواجهها جيشاً يُعدّ من الطراز الأول في العالم، ومدعوماً من الجانب الأميركي أيضاً. وعلى أي حال، فإنّ ذلك سرّ وسنة إلهية. إنّ المقاومة هي الطريق إلى الانتصار، شرط ألا يخشى رجال المقاومة من أخطار المقاومة. فلو أخذهم الخوف تزعزعت مقاومتهم وتعدّر تحقيق النصر عليهم، وهذه هي آفة أغلب الشعوب والجماعات المقاومة التي ينتابها الخوف في وسط الطريق. فلو أنّ الجماعة والشعب والفئة التي تريد المقاومة، لا تخشى من فقدان الدنيا وفقدان الحياة والراحة، وتتقدّم نحو الأمام دون ضجر واضطراب، سيكون النصر حليف مقاومتهم لا محالة. ولو كانت هذه المقاومة مشفوعة بالإيمان، فإنّها ستستمر. ولذا نقول وقلنا دوماً إنّ الإيمان المشفوع بالمقاومة يتبعه النصر. وليس مرادنا هو الإيمان الديني فحسب، بل الإيمان بأيّ أصل ومبدأ. مع العلم بأنّ الإيمان لو كان دينياً فقد وعد الله تعالى أن يُسخر كلّ القوانين الطبيعية والتاريخية في خدمة هؤلاء المقاومين: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ} 410، وهي مختصة بمن تكون الدنيا بغيته وهدفه، فهم يريدون الدنيا ويطلبونها، والله يعطيها لهم، وكذلك الحال بالنسبة إلى من يريد الدين ويطلبه: {كُلًّا نُمِدُّ هُوَآءً وَهَؤَآءَ} 411، هذه هي سنة إلهية.⁴¹²

ضرورة استخدام الأسلحة النارية بدلاً من القبضة والحجارة

مضى ذلك اليوم الذي لا يتلقّى الصهاينة فيه ردود فعل إزاء جرائمهم ضد الشعب الفلسطيني. فاليوم لو وجّها ضربة، سيتلقون أيضاً ضربة من الشعب الفلسطيني. واليوم لو شعرت الدولة الغاصبة بضرورة الاصطفاف أمام الفلسطينيين، فسيشعر الشعب الفلسطيني أيضاً بضرورة

الاصطفاف أمامها. أنا لا أعلم متى سيتحقق ذلك، ولكن لا أشك أنّ الشعب الفلسطيني لا يكتفي دومًا بالحجارة والقبضة، ولا مناص له من الدفاع عن وجوده وشرفه وكيانه وبقائه في بيته ولو بالأسلحة النارية.⁴¹³

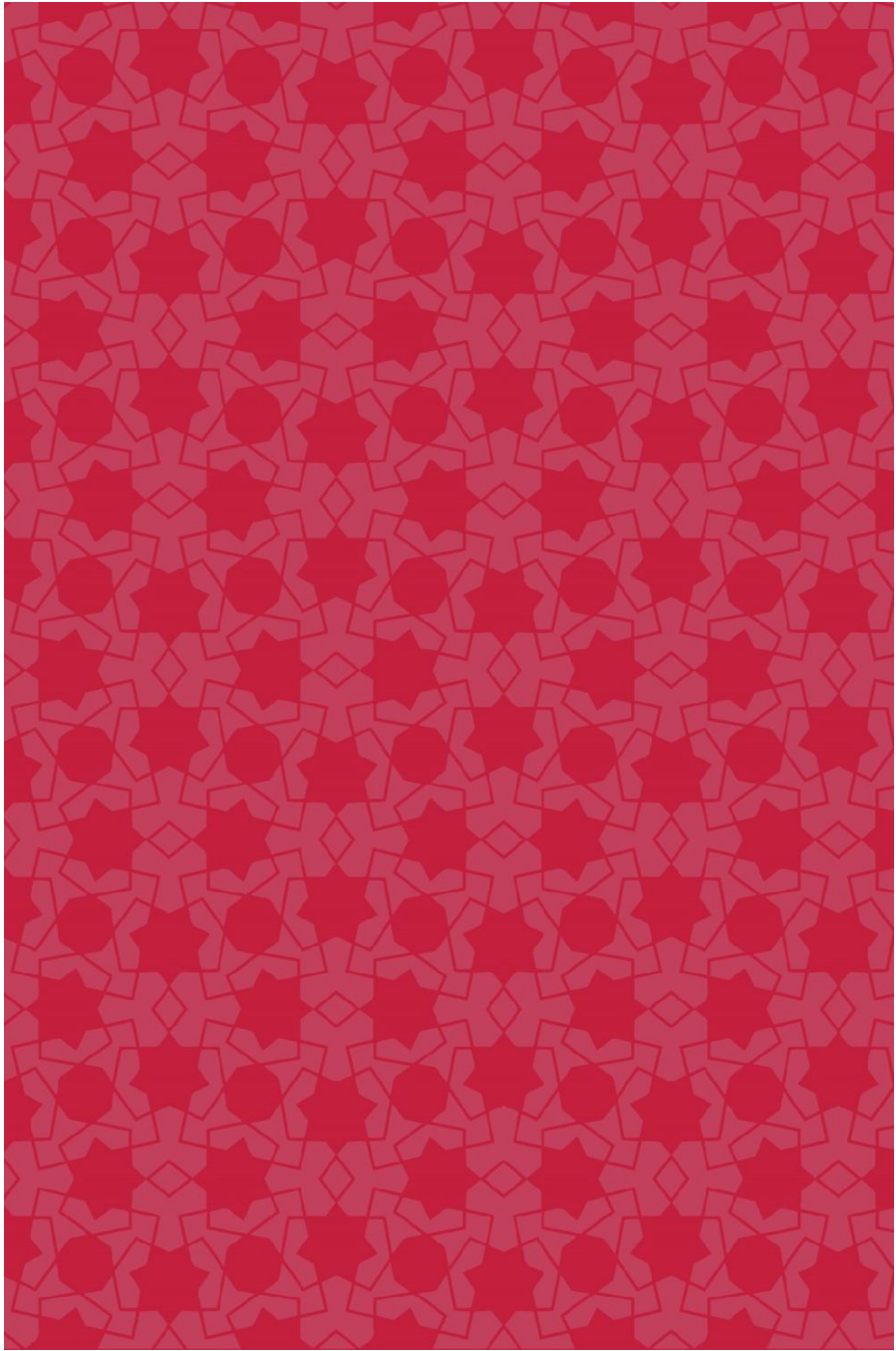
المستقبل الصعب لـ«إسرائيل» بسبب وجود الروح الكفاحية والحماسية والجهادية

إنكم لن تروا ما بعد 25 عامًا. إلى حد 25 عامًا، إن شاء الله، وبتوفيق وفضل من الله، لن يبقى شيء اسمه الكيان الصهيوني في المنطقة. ثانيًا، حتى خلال هذه المدة لن تترك الروح الكفاحية والحماسية والجهادية الصهاينة يرتاحون حتى للحظة واحدة، ليعلموا هذا. لقد استيقظت الشعوب وهي تعلم من هو العدو، والحكومات والأبواق الإعلامية وما إلى ذلك تريد قلب مواقع العدو والصديق الواحد مكان الآخر، لكنها لن تصل إلى نتيجة. الشعوب - الشعوب المسلمة، خصوصًا شعوب المنطقة - يقظة وتعلم.⁴¹⁴

حضور الشعب في الساحة عامل انتصار المقاومة على «إسرائيل»

إذا أكلت الأمور والأعمال للناس، فإنهم سيتقدمون بها على نحو جيد. يجب أن أقول إنّ هذه الحالة لا تختص بنا نحن الإيرانيين. في أي مكان، إذا أوكّل الأمر للناس والجمهير، وكان الناس أصحاب هدف - وليس أناسًا غير ذوي هدف وتائهيين في أمور الحياة ومنهمكين في مشكلاتهم الشخصية اليومية - حينما توكل أي أعمال أو أمور، حتى أصعب الأعمال من قبيل المهمات العسكرية والأمنية، إلى الناس والشعب، حينما تكون الساحة بيد الشعب سوف تتقدم الأمور وتُنجز. لاحظوا الآن في غضون أقل من عشرة أعوام، كم مرة انتصرت المقاومة اللبنانية على الجيش الصهيوني؛ المقاومة اللبنانية أولًا، ومن ثم المقاومة الفلسطينية. في البداية طردت المقاومة اللبنانية الصهاينة من جنوب لبنان، ثم مرّغت أنف الصهاينة بالتراب في حرب الثلاثة وثلاثين يومًا. لقد ساعدت أميركا الصهاينة، لكنّ قوات المقاومة - وهي قوات شعبية وذات إيمان وهدف وتفهم ما الذي تفعله - استطاعت الانتصار عليهم جميعًا. وفي الأونة الأخيرة، وُجّهت قوات المقاومة ضربة فذة للجيش الصهيوني ولا تزال القضية ساخنة تجري بها الألسن، ولم تُنس. وكذا الحال بالنسبة إلى المقاومة الفلسطينية في حرب الاثنين وعشرين يومًا، وفي حرب الأيام الثمانية، وحرب الواحد

وخمسين يوماً في رمضان الماضي في الصيف المنصرم. مجموعة من الناس قليلي القوة والمقدرة وقليلي السلاح، وفي بقعة صغيرة من الأرض، لأنّ الناس كانوا ملتزمين والجماهير كانوا هم السند والدعامة، استطاعت المقاومة الفلسطينية إذلال القوة الصهيونية ودحرها إلى درجة راحت تتوسل وتطلب وقف إطلاق النار. وقد لاحظتم الأحداث الأخيرة في العراق، حيث وصل الذين تحرّضهم أميركا والصهيونية والآخرين إلى ما خلف بوابة بغداد، فاستطاعت القوات الشعبية المجاهدة في العراق بدعمها للجيش في ذلك البلد أن توجه ضربة لهذه القوات التي تسمى داعش. وكذا الحال في سوريا، حيث هبّت القوات الشعبية لمساعدة جيشهم. هكذا هم الجماهير، حيثما أوكلت الساحة للشعب فإنّ الحوافز والطاقات الشعبية الكثيرة المتنوعة سوف تعالج الأمور وتتقدم بها إلى الأمام.⁴¹⁵



الفصل الثاني: مسؤولية الأمة الإسلامية

الموقف الأقوى للعالم الإسلامي في قضية فلسطين

من الأمور التي ينبغي ملاحظتها في الحج هي قضية فلسطين. فقضية فلسطين هي قضية العالم الإسلامي الأولى. ولحسن الحظ، فإن كفة المسلمين راحت ترجح تدريجياً في قضية فلسطين. لاحظوا أحداث حرب الخمسين يوماً الأخيرة في غزة، وكيف أنّ جماعة قليلة من الفلسطينيين العزل الفقراء - ليس لهم سلاح متطور، ولا إمكانات كبيرة، ولا طرق مواصلات إلى هنا وهناك، بل هم أناس محاصرون - استطاعوا الانتصار على الكيان الصهيوني الذي يمثل رمز القوة الغربية في المنطقة، وفرضوا إرادتهم عليه، وفرضوا الإخفاق والفشل على مساعيه في هجومه على غزة. هذا دليل على أننا أقوياء في داخلنا، ولدينا الكثير من القدرات، ونستطيع تحدي أي عدو، ونتمكن من الدفاع عن أنفسنا، فلا نستهن بقدراتنا. قوة الإسلام وقوة القرآن وقوة الإيمان وقوة الأمة الإسلامية قوة كبيرة. يجب عدم الاستهانة بهذه القوة، فإنّه بوسعها رفع الظلم ودفعه. إنّنا لا نقصد السيطرة على العالم، بل نقصد دفع ظلم الأنظمة المستكبرة التي تظلم الشعوب المسلمة. ونحن قادرون على القيام بذلك. كل واحد من الأفراد الذين لهم دورهم في الحج وفي هذه الفرصة الكبيرة يستطيعون القيام بعمل. كل واحد منكم بوسعه ممارسة دوره والتأثير، رجل الدين بشكل من الأشكال، والطبيب بشكل من الأشكال، والمسؤول عن إدارة القافلة بشكل، والحاج العادي بشكل، الجميع يمكنهم أن يمارسوا دورهم، وينبغي أن يروا أن هذه فرصة وينتفعوا منها.⁴¹⁶

لا يُقبل عذر الدول الإسلامية في إهمال القضية الفلسطينية

ما من عذر يقبل اليوم من الحكومات المسلمة في إهمالها للقضية الفلسطينية. فلقد بلغت الدولة الغاصبة بالتوحش والتفرعن أقصى الدرجات، وأثبتت أنها من أجل تحقيق أهدافها التوسعية الخطيرة مستعدة لاقتراف أي جريمة. والانتفاضة الإسلامية التي أطلقها الشعب الفلسطيني أتمت الحجة على الجميع، ودلت على أنه رغم الضغوط الشاملة التي يمارسها العدو، والغدر والخيانة التي تصدر عن أذعياء الصداقة، فإنّ غرسة المقاومة لم تجفّ، بل تجذّرت وأثّرت أكثر. ومن هنا، يجب على جميع الشعوب والحكومات اعتبار قضية فلسطين الإسلامية بكلّ صدق من قضاياهم الأولى، وتقديم المساعدة لها بقدر وسعهم.⁴¹⁷

تزايد دعم الحركات الجهادية مادياً ومعنوياً وسياسياً

إنّ مسيرة الدعم المادي والمعنوي والسياسي للحركات الجهادية والانتفاضة اليوم في تزايد. وصوت أذعياء حقوق الإنسان الكاذبين لم يعد له أثرٌ في الوقت الحاضر. وقد قرعت طبول فضحت حماة «إسرائيل» وكشفت حقيقتهم المزيّفة، حتى أنّ الكثير منهم بات لا يستطيع تجنب إدانة هذه الجرائم.⁴¹⁸

من واجب البلدان الإسلامية والعربية، وكل التيارات الإسلامية والوطنية، أن تعمل لخدمة القضية الفلسطينية وأهدافها. فدعم المقاومة واجبنا جميعاً، وليس من حق أحد أن يتوقع منهم توقعات خاصة مقابل المساعدات. نعم، الشرط الوحيد للمساعدة هو أن تصبّ هذه المساعدات باتجاه تعزيز قدرة الشعب الفلسطيني والمقاومة. الالتزام بفكرة الصمود بوجه العدو والمقاومة بكل أبعادها يضمن استمرار هذه المساعدات.⁴¹⁹

ركائز المقاومة

إنّ السبيل الوحيد للنجاة هو الثبات والمقاومة، وذلك عبر توحيد كلمة الفلسطينيين وكلمة التوحيد التي تشكل رصيلاً لا ينضب للحركات الجهادية. وإنّ ركائز هذه المقاومة هي الفصائل الفلسطينية المجاهدة وأبناء الشعب الفلسطيني المؤمن والمقاوم في داخل فلسطين وخارجها من جهة،

والحكومات والشعوب المسلمة في أرجاء المعمورة وعلماء الدين والمثقفون والنخب السياسية والجامعيون من جهة أخرى.

فإن استقرت هاتان الركيزتان المنيعتان في مكانهما، فلا شك في أنّ الضمائر الحية والقلوب والأفكار التي لم تمسخها الأحابيل الدعائية للإمبراطورية الإعلامية الاستكبارية والصهيونية في أي بقعة من العالم، ستسارع إلى مناصرة أصحاب الحق والمظلومين، وستجعل الأجهزة الاستكبارية أمام عاصفة من الفكر والإحساس والعمل. وقد شاهدنا جميعًا نموذجًا من هذه الحقيقة خلال الأيام الأخيرة للمقاومة العظيمة في غزة. فدموع مدير غربي لمنظمة خدماتية دولية أمام كاميرات وسائل الإعلام، والتصريحات المتعاطفة للناشطين في المنظمات الإنسانية، والمظاهرات الجماهيرية الضخمة والودية في قلب العواصم الأوروبية والمدن الأميركية، والخطوة الشجاعة التي اتخذها بعض رؤساء دول أميركا اللاتينية، كلّ ذلك يدل على أنّ عالم غير المسلمين لم يقع بالكامل تحت وطأة قوى الشر والفساد - التي سُمّيت في القرآن بالشیطان - وأنّ الساحة ما زالت مفتوحة أمام حركة الحقيقة.

أجل، إنّ المقاومة والصبر لدى المجاهدين والشعب الفلسطيني، والحماية، والدعم الشامل لهم من جميع أقطار العالم الإسلامي، من شأنه أن يكسر الطلسم الشيطاني المتمثل باغتصاب فلسطين. وإنّ الطاقة الهائلة التي تمتلكها الأمة الإسلامية بإمكانها أن تحل مشكلات العالم الإسلامي، بما فيها مشكلة فلسطين المتفاقمة، والتي تتطلب معالجة سريعة.⁴²⁰

وظيفة جميع المسلمين والضمائر الحية

اليوم، أوجه خطابي لكم أيّها الإخوة والأخوات المسلمون في كلّ أرجاء المعمورة، كما إلى جميع الضمائر الحية من أيّ بلد أو شعب: اتّخذوا الهمم، واكسروا طلسم حصانة المجرمين الصهاينة، واعملوا على محاكمة كلّ من لعب دورًا في مأساة غزة من القادة السياسيين والعسكريين في الكيان الغاصب، ومعاقبتهم وفق ما يحكم به العدل والعقل. فإنّها الخطوة الأولى التي يجب اتخاذها. لا بد من محاكمة القادة السياسيين والعسكريين في الكيان الغاصب. فلو عوقب المجرم، سيصبح طريق الإجرام وعزًّا لمن له دافع وجنون لارتكاب الجريمة. وأما إطلاق أيدي مرتكبي الجرائم الكبرى، فإنه يشكل عاملاً مشجّعًا لارتكاب جرائم أخرى. فلو أنّ الأمة الإسلامية بعد حرب

لبنان التي استمرّت 33 يومًا وما انطوت عليه من مأسٍ مروعة، طالبت مطالبة جادة بمعاقبة الصهاينة المتسببين بتلك المآسي، ولو تمت متابعة هذه المطالبة العادلة كذلك بعد ارتكاب المجازر الدامية في قوافل العرس بأفغانستان، وبعد جرائم «بلاك ووتر» في العراق، وبعد فضح الجنود الأميركيين في أبو غريب وغيرها، لما كنا اليوم أمام مشهد كربلاء في غزة.

نحن الحكومات والشعوب المسلمة لم نقم في تلك القضايا بالواجب الذي يحكم به قانون العقل والعدالة، ونتيجة ذلك ما نشهده اليوم عيانًا⁴²¹.

ضرورة صمود العالم الإسلامي في الدفاع عن فلسطين

ما نعتقده هو أنّ العالم الإسلامي يجب ألاّ يتنازل عن تحفّزه تجاه قضية فلسطين حتى للحظة واحدة، ويجب أن يدين الفعل الغاصب للذئاب الصهيونية المفترسة وحماتهم الدوليين. هذه المفاوضات التي تُجرى بوساطة أميركا - وأميركا في الواقع ليست وسيطًا بل هي طرف في القضية، طرف متحيّز لصالح الصهاينة الغاصبين لفلسطين - يجب ألاّ تؤدي إلى مزيد من الظلم ضد شعب فلسطين وإلى عزلة الفلسطينيين المسلمين المناضلين.⁴²²

دعم الشعب الفلسطيني واجب كفائي على جميع المسلمين

إنّ الدعم الشامل لأبناء الشعب الفلسطيني وحمائهم الكاملة واجبٌ كفائي على جميع المسلمين. وإنّ الحكومات التي تؤنّب الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة وبعض البلدان الإسلاميّة الأخرى بسبب دعمها لفلسطين، لتحمل بنفسها عبء الدعم والحماية على كاهلها حتى يسقط الواجب الإسلامي عن الآخرين، وإن لم تكن لديهم الهمة والقدرة والشجاعة على ذلك، فالأفضل لهم بدلًا من التأنيب وعرقلة العمل أن يعرفوا قدر ما يتّخذونه الآخرون من إجراءات نابغة من الشعور بالمسؤولية والشجاعة.⁴²³

الدعم المعنوي أعلى من الدعم المادي

إنّ الذي يفوق الدعم المادي هو الدعم المعنوي، وذلك لشعور الفلسطينيين بأنّ قلوب الشعوب معهم. وإنّ لهذه المظاهرات التي شهدها العالم الإسلامي في هذه الأيام قيمة وأهميّة بالغة. وما تريدون القيام به اليوم من مظاهرة إلى ساحة فلسطين والاجتماع أمام السفارة الفلسطينية هو في غاية الأهميّة. فإنّ لهذه الأعمال قيمة كبيرة، إذ تنتشر أخبارها ويشعر الشعب الفلسطيني المظلوم أنّ الشعوب تقف مساندة وظهيرة له. مع العلم بأنّ شعبنا والله الحمد لم يقصّر في هذه المجالات إطلاقاً، وكلما دُعِيَ إلى هذه القضية حضر في الساحة وأعلن عن موقفه. يجب على المحافل الدولية ومنظمة «الأمم المتحدة» أن تكون جادة في عملها. كما يجب على منظمات حقوق الإنسان، التي دوماً أو غالباً ما يصبّ عملها في خدمة الأهداف الاستكبارية، أن تخوض الساحة ولو لمرة واحدة في مصلحة الشعوب خلافاً لما ترمي إليه الأجهزة الاستكبارية، ولتكسب الرأي العام في الدنيا إليها، وتدين الظالم والمعتدي، وتدعم الشعب الفلسطيني المظلوم. ولو تحقّقت هذه الضغوط، فإنّ ذلك يؤدي إلى تنفيذ مشروع إيران بشأن فلسطين وإرغام المعتدي. ولو أنّ الحكومات العربيّة والحكومات الإسلاميّة والشعوب المسلمة والمحافل الدولية تحركت كلها بجدّ في هذا الطريق، لأمكن تحقيق ذلك المشروع. وكلّ من يقصّر في هذا المجال هو في نظر الشعوب وفي نظر التاريخ، بل وأعلى من ذلك أمام الله، محاسب ومسؤول، وكلنا مسؤولون.⁴²⁴

وظيفة المسلمين وكل الناس هو الدعم المالي

إنّ هذا هو أحد طرق الدعم وطريق مؤثر للغاية، لكنّ هناك طرقاً أخرى للدعم أيضاً: فلتقم الشعوب بالدعم المالي. وكما ذكرنا في صلاة الجمعة، لشعبنا وسائر الشعوب، لا بدّ من الدعم والمساعدة، ومن الدفاع عن هذا الشعب المظلوم الذي يدافع عن وطنه وعن دينه وعن بيت المقدس، وعن هوية الأمة الإسلاميّة، ويريد وقف هيمنة الاستكبار على هذه المنطقة. ويجب على الحكومات المجاورة لفلسطين أيضاً، وكذلك على القوى الشعبيّة والمقاومة وغيرهم، الدفاع عنهم، وبالفعل فهم يدافعون. وكلّ من يستطيع دعمهم يجب عليه ذلك. وهذه هي وظيفة الجميع.⁴²⁵

كما أنّ الشعوب بأسرها تستطيع أن تؤثر وتشارك في هذه القضية. وكل الشعوب المسلمة بإمكانها الدعم والمساعدة. فإنّ الدعم المالي للفلسطينيين لا يختصّ بالحكومات: أن تقول حكومة: «أنا دفعت عشرة ملايين دولار، أو عشرين مليون دولار، أو خمسين مليون دولار»، ولا يُعلم أين

دفعوا، وكيف دفعوا، ولمن دفعوا. إنّ الشعب الفلسطيني اليوم بحاجة إلى غذاء ودواء. الشعب الفلسطيني ليس مستجدياً وإنما هو سيد ولكنه تحت سيطرة العدو. والكل مكلف بمساعدته ودعمه. افرضوا لو أنّ كلّ فرد من أبناء الشعب في جميع أرجاء العالم الإسلامي - في بلدنا والبلدان الأخرى - يدفع ألف تومان دعماً للشعب الفلسطيني، فانظروا ماذا سيحدث! وكيف أنّ ألف مليار تومان ستترك أثرها في الشعب الفلسطيني وفي حياة الفلسطينيين! ولتساهم كلّ عائلة في هذا العمل الصالح، فتدفع ألف تومان بعدد أفراد عائلتها - وهذا هو الحد الأدنى لذلك، ومن أراد أن يدفع أكثر فليدفع - وتوصل إلى الشعب الفلسطيني، وليهيئوا لهم المواد الغذائية والأدوية وسائر الإمكانيات وكل ما يحتاجون إليه في سبيل المقاومة والصمود ويرسلوها إليهم. وهذا ما تستطيع الشعوب القيام به؛ ولا حاجة لأن تقول الحكومة الفلانية: «أنا أدفع هذا المقدار». ولكن لم ستدفع؟ وكيف تدفع؟ وهل تدفع أولاً، ثمّ تتعرض للتهديد بالقوة؟ وأما إذا ساهمت الشعوب في هذا المجال، فماذا يستطيعون أن يفعلوا بها؟! وفي بلدنا، لو أراد الناس القيام بهذا الأمر، يمكنهم جمع هذه الآلاف من التومانات في مراكز الإغاثة كالهلال الأحمر ولجنة الإغاثة ومحافل الإغاثة الموجودة. فهي ثروة باهظة بإمكانها أن تساعد الشعب الفلسطيني. 426

وظيفة الجميع: إجابة استنصار الفلسطينيين

إنّ الدفاع عن الشعب الفلسطينيّ المظلوم ونهضته الشجاعة المظلومة واجبنا الإسلامي جميعاً. ثمّة شعب مسلم دامي الوجه يستنصر اليوم الأمة الإسلاميّة من وسط ساحة المعركة. إنني لا أنسى صرخة تلك المرأة الفلسطينية التي نادى بصوت مبجوح أمام كاميرا المراسل: «يا للمسلمين...».

يجب على جميع المسلمين والعرب أن يدافعوا عن شرعية كفاح الشعب الفلسطيني. ولا بدّ من التأكيد على هذه القضية في المحافل الدولية أنّ الناس العزّل الذين سلبت حقوقهم وباتوا تحت وطأة الاحتلال، يحق لهم الكفاح من أجل إحقاق حقوقهم. لذلك، فإنّ استمرار الشعب الفلسطيني في الانتفاضة والمقاومة هو حقهم الشرعي الذي تحترمه القوانين الدولية أيضاً. وإن كانت هذه القوانين غالباً ما تُفسّر لصالح إرادة الاستكبار والقوى العالمية للأسف. 427

وظيفة المسلمين

إنّ حديثنا وقضيتنا اليوم هي: قضية فلسطين من الناحية الإسلاميّة على أنها قضية أساسية وفريضة واجبة بالنسبة إلى كل المسلمين، ونحن منهم. وقد صرّح جميع علماء الشيعة والسنة الماضين أنه إذا احتلّ أعداء الإسلام جزءاً من الوطن الإسلامي، فمن واجب الجميع أن يدافعوا عنه لاستعادة الأراضي المغتصبة. ولكلّ واجبه حيال قضية فلسطين كيفما استطاع.

- أولاً: يجب عليه من الناحية الإسلاميّة، فالأرض أرض إسلاميّة قد احتلّها أعداء الإسلام ولا بد من استعادتها.

- ثانيًا: هناك ثمانية ملايين مسلم، بعضهم مشردون، وبعضهم الآخر في الأراضي المحتلة وضعهم أسوأ من المشردين، لا يجروون على التنقل بصورة طبيعية، ولا يسمح لهم بإبداء آرائهم، ولا أن يكون لهم ممثل في إدارة بلادهم. وفي أحيان كثيرة، يُمنعون من أداء صلاتهم.

وقد هدّدوا المسجد الأقصى قبله المسلمين، وأحرقوه قبل سنوات. ثم راحوا ينقّبون في مكانه ويفعلون أفعالاً غير سليمة ويريدون أساساً إخراج المسجد الأقصى - قبله المسلمين - عن شكله الإسلامي، وهذا ما يحمّل المسؤولية على عاتق المسلم، ولا يتأتّى لأيّ مسلم أن يتفاحس عن أداء هذا الواجب. ولا بد من العمل بالتكليف كلّ بمقدار وسعه.⁴²⁸

العلاج بيد المسلمين

إنّ علاج هذا الخطر بيد المسلمين حقيقة، حيث يتسنى لهم عبر مساعدتهم الحقيقية للمجاهدين المسلمين أن يمنحوا لنهضتهم الداخلية في فلسطين مزيداً من القوة والحسم، ويتأتّى لهم كذلك الحوّل دون تفاوض دول المنطقة مع «إسرائيل» تبعاً لما ترمي إليه وتفرضه أميركا. وما قام به المسلمون الأبطال في لبنان من أعمال تضحية ورجولة أدت إلى ضعف الصهاينة المتغطرسين ووهنهم لمزّات عدة شاهد صدق على أنّ الشعوب والشباب المؤمنين قادرين على القيام بالكثير من الأعمال الجبارة.⁴²⁹

وظيفة المسلمين: دعم وتجهيز المجاهدين

هذه هي وظيفتنا ووظيفة جميع البلدان الإسلامية. فإنّ قضية فلسطين لا تختص بالعرب والمجاورين لفلسطين، بل على كلّ المسلمين في العالم وفي أي بقعة من أرجاء المعمورة أن يشعروا بالمسؤولية تجاه القضية الفلسطينية. وإنّ من يحارب الدولة الصهيونية الغاصبة من الداخل أو الخارج حقيقة - لا أذعيا التحرّر الذين وضعوا أيديهم في يد أميركا وأعداء الإسلام - تجب على شعبنا وحكومتنا وعلى الشعوب والحكومات المسلمة الأخرى مساعدته بالمال والسلاح والإعلام. ويتحمّن اليوم دعمهم مهما أمكن. وبما أننا لسنا من مجاوري فلسطين، ولا يمكننا مقاتلة المحتل وجهاً لوجه، والآخرين الذين لا يقدرّون على ذلك لعدم جوارهم، أو لأي سبب آخر، يجب عليهم تجهيز المجاهدين. وهي وظيفة شرعية ومحتومة على جميع المسلمين. وما لم يتحقق العمل بهذه الوظيفة لا يتمّ حل القضية الفلسطينية، وإن عمّل بها، سيهزم الصهاينة وحماهم لا محالة.⁴³⁰

ليعلم الرأي العام في العالم الإسلامي أنّ أميركا والدول المستكبرة ليس بمقدورها أن تتدخل في قضايا بلادنا من منطلق الحرص والنصح والوساطة. فإنّ موقفهم هو موقف العداء ودعم الظالم والمعتدي. وإنّ وظيفتنا لا ينقضي أمدها، بل هي وظيفة باقية على عاتق الجميع. فلا بد من تجهيز الشعب الفلسطيني المسلم ودعمه والتعاطف معه ليستطيع مواصلة جهاده الباسل. وأقول لكم: إنّ الشعب الفلسطيني اليوم قد أثبت عبر مقاومته وصموده وشجاعته وجهده الحميد أنّ الدم يستطيع الثبات أمام السيف، وسيثبت إن شاء الله أنّ الدم ينتصر على السيف.⁴³¹

ينبغي عدم الغفلة أبداً عن الأخطار الناجمة عن وجود الكيان الصهيوني، ولذلك يجب أن تتوفر المقاومة على جميع الأدوات اللازمة لمواصلة مهامها. وفي هذا المسار، من واجب كل الشعوب والحكومات في المنطقة وجميع طلاب الحرية في العالم تأمين الاحتياجات الأساسية لهذا الشعب المقاوم؛ فالأرضية الأساسية للمقاومة هي صمود وثبات الشعب الفلسطيني الذي ربّى بنفسه أبناءه الغيارى المقاومين. تأمين احتياجات شعب فلسطين والمقاومة الفلسطينية واجب مهم وحيوي ينبغي للجميع العمل به.⁴³²

تقف القضية الفلسطينية اليوم في رأس القضايا السياسية للعالم الإسلامي والأمة الإسلامية. والدفاع عن فلسطين وتحريرها وإنقاذ الشعب الفلسطيني والجهاد والعمل في سبيل ذلك واجب في

الدعم السياسي والمالي والدولي

إنّ الواجب اليوم ملقى على كاهل الجميع. ما هو هذا الواجب؟ هو عبارة عن الدعم، ولكن ما هو الدعم؟ الدعم له أشكال مختلفة؛ دعم سياسي ودعم مالي ودعم دولي؛ وبالإمكان تقديم أنواع الدعم. وينبغي في هذا الشأن اتخاذ القرار في المراكز العليا للعالم الإسلامي. ولا بد من اتخاذ القرار فيه بين المسؤولين في العالم الإسلامي. ولو تركوا اتخاذ القرار في ذلك، عندها ستشعر الشعوب المسلمة بأنّ الواجب قد أُلقي على عاتقها.

دعم المسلمين لفلسطين عملاً بالقرآن

لو قام المسلمون بدعمهم - وهو واجب قرآني للجميع - سيقصر هذا الطريق بالتأكيد. ولو ترك المسلمون دعمهم، وواصلوا بأنفسهم المقاومة والصمود، سينتصرون كذلك؛ لكنّ النصر مع الغربة والانفراد أصعب، كما هو حال شعبنا الذي صمد وحده وخالفه الشرق والغرب. واجتمعت ضدنا جميع مراكز القوة في الحرب المفروضة علينا، فقاومنا بغربة وصبرنا، ولم نتخلّ عن المقاومة، فنصرنا الله تعالى. وكذلك الحال بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني، لا بد من الكفاح من أجل بناء حياة تليق بالإنسان. وواجب المسلمين بأجمعهم المساهمة في هذا الكفاح وإيصال الدعم إلى تلك القطعة الواقعة في يد العدو من الجسد الإسلامي ليتسنى لهم استرجاعها. وهذا هو أحد مصاديق العمل بالقرآن. فلو أنّ المسلمين عملوا بهذا القانون وهذا الأمر لصالح الكثير من الأمور. 434

وظيفة المسلمين قبل جرائم «إسرائيل»

المتوقع من الشعوب المسلمة في جميع أقطار العالم ألا ينسوا الشعب الفلسطيني، وأن يجعلوا هذا الشعب دومًا مثلًا أمام أعينهم وألا يغفلوا عن حاله. إذ لا ينبغي غفلة الشعوب المسلمة عن حال شعب مسلم. 435

كل حركة تمزيقية في العالم الإسلامي ذنب تاريخي

إن كلّ حركة تؤدي اليوم إلى تمزيق الصفوف في العالم الإسلامي تعدّ ذنبًا تاريخيًا، فإن أولئك الذين يقومون عن عناد بتكفير جماعات كبيرة من المسلمين بحجج واهية، والذين يسيئون إلى مقدسات فرق من المسلمين على أساس ظنون باطلة، والذين يطعنون من الخلف بالشباب اللبنانيين المضحين الذين رفعوا رأس الأمة الإسلاميّة عزًا وفخرًا، والذين باتوا يتحدثون عن خطر وهمي يسمى بالهلال الشيعي استرضاءً لأميركا والصهاينة، والذين يصعدون موجة الاضطرابات وانعدام الأمن والتقاتل بين الأشقاء في العراق سعيًا منهم لإفشال الحكومة المسلمة المنبثقة من الشعب في هذا البلد، والذين يمارسون الضغوط من كلّ جهة على حكومة حماس المنتخبة من قبل الشعب الفلسطيني والمحبوبة لديه... كلّ أولئك يُعدون مجرمين، سواء أعلموا بذلك أم لم يعلموا، وسيذكرهم التاريخ الإسلامي والأجيال القادمة بمشاعر الكراهية والاستياء ويُعدونهم في عداد العملاء للعدو الغادر. 436

دور اتحاد العالم الإسلامي في حل مشكلات المسلمين

هذا درس كبير من عيد الفطر. الأيدي المتعاضة للإخوة المسلمين في البلدان الإسلامية كافة. يجب على الجميع أن يعملوا بهذا الاتجاه. وسوف تتقدم هذه الأمور إلى الأمام إن شاء الله. ويوم تدخل الأمة الإسلامية - بهذا الطول والعرض العظيم وبهذا العمق الهائل - في القضايا العالمية بصورة متلاحمة ومتحدة، فسوف تعالج قضاياها لصالحها بلا شك، وذلك خلافًا لما هو عليه الحال اليوم حيث تحول الخلافات والتشتت والتفرقة في العالم الإسلامي دون حل قضايا الأمة الإسلامية لمصلحتها. لكننا سنقترب يومًا بعد يوم من اتحاد الأمة الإسلامية إن شاء الله. 437

هدير الأمة الإسلاميّة حيال الجرائم «الإسرائيلية»

يجب على الأمة الإسلاميّة أن تهدر وعلى الرؤساء المسلمين أن يضربوا وجه النظام الغاصب بغضب شعوبهم. إنّ يد الحكومة الأميركيّة ملوثة أيضًا بدم الشعب الفلسطيني المظلوم. فالصهاينة المستهترون يرتكبون هذه الجرائم التي لا تُعترف بدعم من تلك الحكومة المستكبرة

الطاغية. فعلى الشعوب والحكومات الإسلاميّة أن توصل نداء مظلومية الفلسطينيين المظلومين إلى كلّ أرجاء العالم، وتوقظ الضمائر الراقدة. هل يعلم الشعب الأميركي أن ساسته انتهكوا كلّ الحرمات الإنسانيّة تحت أقدام الصهاينة؟ هل تعرف الشعوب الأوروبية إلى أين أفضت بأمر ساستهم هيمنة الرأسماليين الصهاينة على بلدانهم؟⁴³⁸

حاجة الأمة الإسلاميّة إلى الاستمداد من الذات الإلهية أمام التهديدات

إنّ الذي تحتاجه الأمة الإسلاميّة في مثل هذه الظروف أكثر من أي وقت آخر هو التوجه إلى الله والاستمداد من الذات القدسية الإلهية، وربط القلب بمصدر القوة اللامتناهية. فإنّ القلب الذي تعرّف على القوة الإلهية اللامتناهية لا يتزعزع أمام التهديدات وزوبعة الأعداء، ولا ينتابه الرعب، ولا يشعر بالوهن، ولا يفقد أمله بالمستقبل. وهذا الطريق طريق مُجرب. فإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قد وقفت بقوة منذ ثلاثين عامًا بوجه عداوات الجهاز الاستكباري وعراقيله وخبثه، وقد وقف الشعب الإيراني المسلم بكل همته وكامل إرادته في الميادين المختلفة، وتقدم إلى الأمام يومًا بعد آخر والحمد لله، وسوف يتضاعف هذا التقدم بإذن الله وبحول منه وقوة، وسيرى العالم الإسلامي كله يوم العزة والعظمة الإسلاميّة إن شاء الله.

لنعرف قدر الهداية الإلهية، وقيمة الفضل الإلهي علينا، وقدر عيد الفطر، وقدر هذا الاجتماع الشعبي الهائل وهؤلاء الناس الذين يرفعون أيديهم بالدعاء ويتوجهون للقلبة، ويربطون قلوبهم بالله في يوم معين ويستأنسون، ولنحافظ على اتحادنا، وعلى همّتنا وإرادتنا، ونزيد من أملنا بالمستقبل يومًا بعد يوم.⁴³⁹

ضرورة تكرار الخطوة الرمزية لإيفاد القافلة البحرية إلى غزة

لم تعد فلسطين قضية عربيّة، ولا حتى إسلاميّة، بل هي أهم قضية لحقوق الإنسان في العالم المعاصر.

وإنّ الخطوة الرمزية والمتألّفة لإيفاد قافلة بحرية إلى غزة يجب أن تتكرر مرات ومرات بعشرات الأشكال والأساليب الأخرى. والحكومة الصهيونية السفاحة وحماتها، لا سيما أميركا

وبريطانيا، يجب أن ترى وتشعر أمامها بقدرة عزيمة الضمير العالمي العام وصحته التي لا تُهزم.⁴⁴⁰

وضع فلسطين ينبئ عن ضعف العالم الإسلامي

انظروا للوضع في فلسطين اليوم، فهذا نموذج واحد، وهو بالطبع نموذج مهم جدًا. غير أنّ المسألة لا تختص بفلسطين. انظروا إلى فلسطين ولاحظوا كيف أنّ الأمة الإسلاميّة تحمل في جسدها جرحًا عميقًا، وهو قضية الشعب الفلسطيني الكبير، وأرض فلسطين التاريخية المقدّسة. ما الذي أنزلوه بهذه الأرض؟ وما الذي أنزلوه بهذا الشعب؟ وما الذي يفعلونه بهذا الشعب؟ هل يمكن نسيان أحداث غزة؟ وهل يمكن محوها من أذهان الأمة الإسلاميّة؟ فإنّ الضغوط وعدم الرحمة والقسوة والظلم الذي يُمارَس اليوم ضد أهالي غزة حتى بعد تلك الحرب التي استمرت 22 يومًا، والتي أخفقت فيها الحكومة الصهيونية ولم تستطع نيل مقاصدها، لا يزال هذا الظل مخيمًا على أهالي غزة إلى حد الآن، والأمة الإسلاميّة عاجزة عن الدفاع عنهم. فإنّ موقف الأمة الإسلاميّة حيال هذه الظاهرة يبدو كأنّ الأمر لا يعنيها، وأنّ الاغتصاب ليس اغتصابًا لحقها، والظلم ليس ظلمًا ضدها. لماذا نحن هكذا؟ لماذا ابتليت الأمة الإسلاميّة بهذا الوضع؟ فقد زرع في هذه المنطقة سرطان مهلك خطير اسمه الحكومة الصهيونية «الإسرائيلية» المزيفة على أيدي أعداء الإسلام وأعداء الأمة الإسلاميّة. وإنّ حماته المشاركين في ظلمه وجرائمه الكبيرة لا يزالون يدعمونه، والأمة الإسلاميّة لا تستطيع الدفاع عن نفسها. هذا ضعف منّا، وينبغي تجاوز هذا الضعف بالعودة إلى الإسلام وجعل تعاليم الرسول الأكرم محورًا لنا.⁴⁴¹

وظيفة الشعوب في بناء شرق أوسط إسلامي جديد

قضية غزة ليست قضية قطعة من الأرض، وقضية فلسطين ليست قضية جغرافية؛ إنّها قضية بشرية وإنسانيّة. إنّ قضية فلسطين اليوم مؤشرٌ يميز بين الالتزام بالمبادئ الإنسانيّة وبين معاداة هذه المبادئ. القضية مهمّة إلى هذه الدرجة، وأميركا أيضًا ستتضرر من هذه المعاملة بلا شك. وإنّ هذه الأمور التاريخية التي تستمر عشرة أعوام أو عشرين عامًا أو ثلاثين عامًا تُعدّ كلحظة واحدة في التحولات التاريخية وستمضي سريعًا. ولا مرأى في أنّ أميركا ومستقبلها سيهزمان بسبب

التعامل الذي انتهجه الأميركيون طوال الخمسين أو الستين سنة الأخيرة فيها يتعلق بقضية فلسطين. وإن القضية الفلسطينية ستبقى وصمة عار وخزي على جبين أميركا طوال القرون المتتالية في المستقبل. فلسطين سوف تتحرر، ولا يُخالجكم أي شكّ وشبهة في هذا الخصوص. فلسطين ستحرر يقيناً وستعود لأهاليها، وستتشكل فيها حكومة فلسطينية، وهذا لا ريب فيه، غير أنّ السمعة السيئة لأميركا والغرب لن تزول. وسيبقى سوء السمعة يلاحقهم. ولا شك في أنّ الشرق الأوسط الجديد سيتشكّل وفقاً للحقائق التي قدرها الله تعالى. وسيكون الشرق الأوسط الجديد شرقاً أوسطاً إسلامياً، كما أنّ قضية فلسطين قضية إسلامية. وإنّ جميع الشعوب مسؤولة حيال فلسطين، وكل الحكومات مسؤولة حيال فلسطين، سواء الحكومات المسلمة أو غير المسلمة. وأي حكومة تدعي مناصرة الإنسانية مسؤولة، لكنّ واجب المسلمين أثقل وأكبر. فإن الحكومات الإسلامية مسؤولة، وعليها أن تعمل بمسؤولياتها، وأي حكومة لا تعمل بواجبها ومسؤوليتها إزاء القضية الفلسطينية سوف تواجه عواقب ذلك، لأنّ الشعوب استيقظت وتطالب الحكومات، والحكومات مضطرة لتحمل مسؤولياتها أمام هذه القضية. 442

الإسلام يقضي بإجابة نداء استغاثة الفلسطينيين

يجب على مسلمي العالم في هذه اللحظة الخطيرة أن يشعروا بالمسؤولية، ويدركوا الواجب الذي وضعه الإسلام على عاتقهم. فواجب الحفاظ على الأراضي الإسلامية يُعدّ من ضروريات فقه المسلمين، من جانب، وإجابة استغاثة شعب مظلوم واجبة من جانب آخر، حيث قال النبي ﷺ: صلى الله عليه وآله وسلم «من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم» 443. واليوم، لم يرتفع نداء الاستغاثة من رجل واحد، بل من شعب بأكمله. 444

وظيفة المسلمين: الضغط على الحكومات لدعم فلسطين

لتعلم الشعوب المسلمة أنّها أيضاً مسؤولة أمام الله وأمام التاريخ بنسبة الحكومات. فبإمكانكم إلزام الحكومات بالصمود أمام الضغوط الاستكبارية، وإعانتها في هذا الطريق، وبإمكانكم إيجاد خطر كبير بوجه الحكومات التي تتنصّل من العمل بهذه المسؤولية. 445

هوية جماعية دولية حية قائمة على أساس الإيمان القلبي والديني: عامل على تحدي القوى

تستطيع القوى الاقتصادية تأجيج الأزمات. فإنّ من أعمالها إثارة الأزمات والحروب وتشكيل الأنظمة الجبارة والقاسية، كـ«إسرائيل». ولا بدّ من تحدي هذه القوى، ولكن من يستطيع ذلك؟ لا بد من هوية جماعية دولية حية لا تعرف الكلل، قائمة على أساس الإيمان القلبي والديني. فإنّ هذا هو الذي يحول دون تعب الإنسان. وبهذا يتأتى تحدي القوى أو تعديلها، وكذلك القضاء عليها. وستتحقق هذه الأمور إن شاء الله في حكومة المهدي (سلام الله عليه، وعجل الله تعالى فرجه الشريف) العادلة. ولكن بإمكاننا تهيئة مقدماتها إن كنا أصحاب همّة وإرادة وصدور وتدبير. فإنّ هذه الأعمال بحاجة إلى صمود وشجاعة وقوة، وإلى تدبير وعقل كذلك. وهي ليست من الأعمال المتاحة التي يمكن إنجازها بسهولة، لكنّ تحقيقها أمر ممكن، وقد حصل ذلك حتى الآن.⁴⁴⁶

شكر المسلمين على نعمة نهوض الفلسطينيين

لو شكرنا نحن المسلمين هذه النعمة فإنها ستستمر: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} ⁴⁴⁷، ولكن لو كفرنا بها فإنها ستزول. وشكر هذه النعمة بأن يقوم كلّ المسلمين وفي جميع أقطار العالم بدعم هؤلاء المجاهدين الذين يجاهدون اليوم باسم الإسلام كوظيفة شرعية، وسواه لا يوجد أيّ علاج آخر.

ولا بدّ أن يكون هذا الدعم واسعًا وشاملاً. فيجب الدعم السياسي والإعلامي والأخلاقي والعسكري. وكل ما هو ممكن فهو لازم وواجب. ولينظر المسلمون في العالم أي نوع من أنواع الدعم يمكنهم القيام به، فما توصلوا إليه، فمن واجبهم الشرعي القيام به ولا ينبغي تخلفهم عنه.⁴⁴⁸

ضرورة انتباه عوام المسلمين وخواصهم إلى ممارسات أميركا و«إسرائيل» في المنطقة

السياسات الشريرة لأميركا في هذه المنطقة اليوم، والباعثة على الحروب، وسفك الدماء، والدمار والتشرد، وكذلك الفقر والتخلف، والخلافات القومية والطائفية من ناحية، وجرائم الكيان الصهيوني الذي أوصل سلوكه الغاصب في فلسطين إلى ذروة الشقاء والخبث، وإهاناته المتكررة لحرم المسجد الأقصى المقدّس، وسحقه أرواح الفلسطينيين المظلومين و[سرقة] أموالهم من ناحية

أخرى، هي قضيتكم الأولى جميعًا أيها المسلمون، التي يجب أن تفكروا فيها، وتعرفوا واجبكم الإسلامي حيالها. على علماء الدين والنخب السياسية والثقافية واجبات أثقل بكثير، يغفلون عنها غالبًا للأسف. ليتعرّف العلماء، بدل تأجيج نيران الخلافات الطائفية، والسياسيون، بدل الانفعال مقابل الأعداء، والنخب الثقافية، بدل الانشغال بالأمور الهامشية، ليتعرفوا على الوجد الكبير الذي يعاني منه العالم الإسلامي، ولتقبلوا رسالتهم التي هم مسؤولون عن أدائها أمام محضر العدل الإلهي، ولتحمّلوا أعباءها بكفاءة. الأحداث المُبكية في المنطقة، في العراق والشام واليمن والبحرين، وفي الضفة الغربية وغزة، وفي بعض البلدان الآسيوية والأفريقية الأخرى، هي المعضلات الكبرى للأمة الإسلامية التي ينبغي مشاهدة بصمات مؤامرة الاستكبار العالمي فيها، والتفكير في علاجها. يجب على الشعوب أن تطلب ذلك من حكوماتها، وعلى الحكومات أن تفي لمسؤولياتها الجسيمة.

والحج وتجمّعاته العظيمة أرقى مكان لظهور وتبادل هذا الواجب التاريخي. وفرصة البراءة - التي ينبغي اغتنامها بمشاركة كل الحجاج من كل مكان - من أبلغ المناسك السياسية في هذه الفريضة الجامعة للأطراف.⁴⁴⁹

واجبان إزاء جرائم «إسرائيل»

أ. اتحاد المسلمين للدفاع عن فلسطين وإمداد الفلسطينيين:

ما يفصل في الوقت الحاضر بين المسلمين هو السياسات والدوافع السياسية، ودوافع طلب السلطة، وبوسع البلدان الإسلامية تجاوز هذه الدوافع. هذا الأمر يقع على عاتق النخب السياسية وأصحاب القدرة والقوة، ومن يتولون المناصب الحكومية في البلدان الإسلامية. إذا تحقّق هذا، فسوف تتحقّق قوة واقتدار بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتفوق كل القوى العدوانية والمستكبرة. وإذا تحقّق هذا، فلن يستطيع أحد فرض منطق القوة على بلد إسلامي، ولن تستطيع أي قوة ابتزاز البلدان الإسلامية والحكومات المسلمة. إذا كنّا معًا وركزنا على مواطن الاشتراك، وإذا لم تفرّق بيننا حالات التعطش للسلطة والأنانيات والتبعيات والفساد، فسوف تتكون قوة تستطيع الدفاع عن حقوق واحتياجات كل واحد من أبناء المسلمين، الذين يصل عددهم إلى مليار ونصف المليار نسمة. والحال في الوقت الراهن ليس كذلك للأسف.

ما يتراءى أمام أعيننا في الوقت الحاضر هو شؤون غزة وفلسطين. لم يعطي المعتدون الصهاينة الحق لأنفسهم - لمجرد أنهم يمتلكون الأسلحة المدمرة والطائرات والصواريخ والقنابل والنيرون والبارود - بالاعتداء بهذه الطريقة على بلد إسلامي، والتطاول عليه بشكل يلوّغ قلب كل من يرى ذلك في العالم؟ لقد شاهدتم المظاهرات في البلدان الغربية. وهذا طبعًا بالمقدار الذي تسمح به الرقابة الخفية التي تمارس على وسائل الإعلام العامة، وبمقدار ما تسمح للناس بالاطلاع عليه. الرقابة الخفية لا تسمح للناس بالاطلاع على الحقائق وفهمها. الحقيقة أمرٌ وأفجع بكثير مما تروييه وسائل الإعلام الغربية عن أحداث غزة. ومع ذلك، لاحظوا كيف هزّ حتى هذا القدر مشاعر وقلوب الناس في بلدان لا تعرف عن الإسلام شيئًا. الأحداث مريرة ومفجعة وملوّعة إلى هذا الحد.

أما العالم الإسلامي فليس بوسعه اليوم أن يبدي ردود أفعال حيال هذا العدوان والتطاول، وهذه الغطرسة، وهذا السفك للدماء الذي يرتكبه الصهاينة وإيقافه. لذلك بقي أهالي غزة وحدهم. والقوى المستكبرة الراضية بوجود الصهيونية في قلب الشرق الأوسط تتابع [تأمين] غاياتها السلطوية عن هذا الطريق. إنها لا تمتنع عن حماية المظلوم وحسب، بل تدعم الظالم بكل وقاحة. هنا من واجب العالم الإسلامي أن يفعل شيئًا.

رسالتنا للعالم الإسلامي والحكومات الإسلامية هي أن استخدموا قدراتكم وطاقاتكم العامة وإمكاناتكم الوطنية والحكومية، للدفاع عن المظلوم ودعمه وحمايته. أفهموا الأعداء بأن العالم الإسلامي لا يقدر له قرار مقابل الغطرسة والعدوان. هذه هي رسالتنا للحكومات الإسلامية. إننا، رغم كل اختلافاتنا في وجهات النظر مع بعض الحكومات الإسلامية في شتى القضايا السياسية وغير السياسية، لكن على الكل أن يغضوا الطرف عن اختلافاتهم من أجل هذه القضية. جزء من الأمة الإسلامية وقع مظلومًا بين مخالِب ذنِب سفاكِ دموي فيجب على الجميع أن يهبوا لمساعدته. هذا هو ما نقوله وهذه هي كلمتنا. قضية غزة اليوم هي القضية الأولى في العالم الإسلامي. وهذا ما قال عنه الرسول الأكرم ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ». ⁴⁵⁰ يجب أن يوضع الاهتمام بهذا الأمر على رأس الاهتمامات والأولويات كلها في العالم الإسلامي. كلّ أبناء الشعب، وكل الشعوب، والحكومات خصوصًا، ومسؤولو البلدان والمسؤولون الحكوميون يجب أن يفكروا ويهتموا. يجب أن يُصار إلى عمليْن: الأول مساعدة المظلوم بمعنى توفير اللوازم والاحتياجات الحياتية له، فهم اليوم بحاجة إلى الغذاء والدواء والمستشفيات والماء والكهرباء وإعادة بناء منازلهم ومدنهم ومساكنهم. من واجب العالم الإسلامي أن يوفر هذه الاحتياجات. وهم أيضًا بحاجة إلى

السلاح. يريد العدو أن يخلي أيديهم من السلاح، لكي يهاجمهم متى ما أراد ورغب بذريعة من الذرائع أو من دون ذريعة، ومن دون أن يستطيعوا إبداء ردود فعل. هذا ما يريده العدو، وعلى العالم الإسلامي أن يبدي عزمته مقابل هذه الإرادة غير الحقّة للعدو. هذه هي العملية الأولى التي يجب أن تتفدّ ويُصار إليها. «وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا»: 451 كونوا عونًا للمظلوم، كونوا في مساعدة المظلوم. يقع واجب هذه المساعدة على عاتق العالم الإسلامي. إننا نقول للحكومات المسلمة من هنا - وسفراء الحكومات المسلمة حاضرون هنا -: تعالوا نتحد ونتعاضد لإيصال المساعدات إلى أهالي غزة والتغلب على العقبات التي يضعها الكيان الصهيوني في هذا الطريق. لنعمل معًا في هذا السبيل ونوصل لهم أنواع المساعدات.

ب. المواجهة الشاملة لـ«إسرائيل» وحمايتها:

الواجب الثاني هو مواجهة ومعارضة الذين صدر عنهم هذا الظلم وهذا الجور التاريخي الكبير وهذه المذابح وانعدام الحياء والخجل في ارتكاب الجرائم وتقتيل البشر. والإنسان ليحار حقًا من انعدام حيائهم، وهم يختلقون المبررات والأدلة والمنطق لتقتيل الناس المدنيين. إنهم عديمو الحياء إلى هذا الحد! ينحتون الأدلة والمبررات لذبح الأطفال الصغار الأبرياء المظلومين. إنهم وقحون إلى هذه الدرجة. هؤلاء الذين يرتكبون هذه الجريمة جناة ومنفذو الجريمة، لكنهم ليسوا وحدهم، فكل من يدعم الصهيونية اليوم، سواء من مسؤولي البلدان المستكبرة مثل أميركا وبريطانيا وسواهما، أو الأوساط العامة مثل منظمة الأمم المتحدة ممّن يدعمونهم بشكل من الأشكال، وربما بصمتهم، أو تصريحاتهم وكلماتهم غير المنصفة، هم أيضًا شركاء في الجريمة. من واجب العالم الإسلامي كله وجميع الحكومات الإسلامية وكل أبناء الشعوب المسلمة أن تعارضهم وتواجههم، وتبدي البراءة والنفور منهم، وتلومهم على مواقفهم هذه. هذا واجب عام. يجب فرض العزلة عليهم، وإذا استطاعوا فليتصدوا لهم اقتصاديًا وسياسيًا. هذا هو واجب الأمة الإسلامية. 452

ضرورة صمود العالم الإسلامي بوجه العدو

يجب على جميع المسلمين اليوم من أقصى أنحاء العالم إلى أقصاها أن يفكروا بالأمة الإسلامية والوحدة الإسلامية. إذا فكرنا بالأمة الإسلامية، فسوف تؤمّن مصالح بلداننا أيضًا. مصلحة العدو هي أن يفصل بعضنا عن بعضنا الآخر، وأن يهاجم بلدًا، ويكسب الحلفاء له من بلد آخر،

مصلحة العدو تكمن في هذا، ويجب علينا ألا نسمح بذلك. من هو العدو؟ العدو هو الرأسمالية
الأميركية والاستكبار العالمي الذي تقف على رأسه اليوم أميركا والصهاينة، والحكومة الصهيونية
في فلسطين المحتلة جزء من تلك المجموعة الخطيرة وذلك السرطان الفتاك الذي أوجده الصهاينة
في العالم. 453

الفصل الثالث: مسؤولية الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني

واجبنا الشرعي: الدفاع عن الشعوب المظلومة

لقد شقَّ الشعب الإيراني طريقاً واضحاً. حطّمتم أنتم يا أبناء الشعب الحواجز، وهي هيمنة الاستكبار والاستبداد العالمي على الشعوب، أنتم حطّمتموها. والشعوب تنبض تبعاً لكم، ومن واجبنا الدفاع عن الشعوب الناهضة، سندافع عنها. إنني أرى من واجبي الشرعي الدفاع عن شعب البوسنة والهرسك وسأدافع عنه، وسندعم هذا الشعب المظلوم قدر استطاعتنا، فإنهم في الخط الأمامي، وقد نكّل بهم العدو بكل قواه وطاقته، يريدون حسم القضية بالمجاملات والدعم اللساني. مع العلم بأن طريقنا مسدود للأسف، ولا تتوفّر إمكانية المساعدة على نحو كامل. لكننا نرفض القرار العالمي الذي سيجعل أعداءهم يزدادون، يوماً بعد آخر، تجهيزاً من شتى الطرق، ويقول بعضهم إن أعداءهم يُدعمون من «إسرائيل» الغاصبة. فإنّ الشعب الإيراني يعتبر دعم ذلك الشعب المظلوم نهجاً إسلامياً، والتكليف هنا تكليف إسلامي.⁴⁵⁴

وظيفة الشعب الإيراني: الدعم المالي

أقول لشعبنا العزيز أيضاً: اعرفوا قدر ملحمة الدعم والتضحية بالنسبة إلى الإخوة الأعزاء في فلسطين، فقد عُرفتكم، والله الحمد، في العالم الإسلامي بدعمكم الواضح والشامل لإخوانكم الفلسطينيين، ما سبّب لكم السمو والرفعة. وإن ذلك ذو قيمة للغاية. والدنيا بأسرها تعرف أنّ بلدنا العزيز إيران الإسلامية، شعباً وحكومة وجميع أبنائه نساءً ورجالاً، يتابعون القضية الفلسطينية بولع وحساسية وعزم وجزم ويدعمونها. ومن الأفضل أن تُجمع مساعدات الأثرياء المالية، ومن يستطيع الدعم مالياً. فلو تعدّر علينا الدعم التسليحي، ولو لم تتوفّر الإمكانية من حيث الطاقات البشرية أن

يذهب شعبنا وشبابنا إلى تلك المنطقة؛ ولكن يمكن مساعدتهم من الناحية المالية، ومداواة بعض الألامهم، وسكب البلمس على بعض جروحهم، وترك الأثر في قلوب أمماتهم وعزم آبائهم بهذه الألفاف. هل رأيتم الصبي الذي قُتل في أحضان أبيه؟! لم تكن هذه هي الحالة الوحيدة فحسب، بل هناك أمور أخرى أيضًا. لقد بلغت هذه الحركة من العظمة درجةً أدت إلى صقل مثل هذه التضحيات في أعينهم. كما كان الحال إبان الحرب المفروضة، فإنّ تضحياتكم البالغة، وإن صغرت في أعينكم، لكنها أبهرت العالم. وأبناء الشعب الفلسطيني اليوم أيضًا كذلك، فإنّ مقاومتهم صغيرة في أعينهم، لكنّها بهرت العالم. إنّ شهادة - كشهادة ذلك الصّبي في أحضان أبيه - تثير عاصفة في قلوب شعوب العالم. وإنّ لهذه المسائل قيمة بالغة.⁴⁵⁵

الواجب الأهم لشعبنا وحكومتنا

القضية الفلسطينية هي القضية الدولية والإسلامية الأولى. والشعب الفلسطيني اليوم بكفاحه تحت لواء الإسلام قد أقضّ مضجع الدولة الصهيونية الغاصبة وحماتها، والوظيفة الأهمّ لشعبنا وحكومتنا وجميع الشعوب والحكومات المسلمة هي دعم هذا الكفاح. ولا يمكن اجتناب «إسرائيل»، هذه الغدة السرطانية، وإنقاذ العالم الإسلامي من أخطارها المهلّكة، إلا عبر هذا الكفاح.⁴⁵⁶

ضرورة الصراحة في معارضة «إسرائيل» والدفاع عن فلسطين

الشيء الذي يستطيع تأمين الاستقلال لثورتنا الإسلامية هو الاعتماد الصريح والواضح على ركائز الثورة. يجب الاعتماد على أصول الثورة ومبانيها وقيمها على نحو صريح وشفاف. وهذا ما كان عليه إمامنا الخميني الجليل. منذ بداية النهضة، طرح الإمام الخميني كل كلامه وآرائه بصراحة ودون أي غموض. منذ البداية، رفض الإمام الخميني النظام الطاغوتي الوراثي الملكي الاستبدادي، ولم يتحرّج في ذلك. منذ البداية، كان واضحًا أنّ الإمام الخميني ينشد نظامًا شعبيًا جماهيريًا. والملكية الوراثية مرفوضة عنده. والنظام الاستبدادي مرفوض عنده. والنظام الفردي المعتمد على إرادة الفرد مرفوض عنده. هذا ما أعلنه الإمام الخميني صراحة ودون تحفظ أو غموض. أعلن الإمام أنه يجب أن يقوم نظام حكم إسلامي يستند إلى الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية، ولم يتكتم على ذلك، ولم يجامل في قضية مواجهة الشبكة الصهيونية الخطيرة التي تريد السيطرة على العالم،

ولم يترك بعض الكلام مغلفاً، بل اتخذ موقفه بصراحة من الصهيونية. لقد اتخذ الإمام الخميني موقفاً صريحاً من الكيان الصهيوني الزائف الغاصب الذي يحكم منطقة فلسطين المظلومة. ولم يتردد في ذلك أو يتكتم أو يغلف الكلام بأغلفة معينة. لاحظوا، هذه هي الأصول والركائز.

... السرّ في بقاء نظام الجمهورية الإسلامية على درب الثورة والخطوط الأصلية للإمام الخميني الجليل هو هذه الصراحة. يجب عدم التخلي أبداً عن هذه الشفافية والصراحة. كما يجب أن تكون مواقف الجمهورية الإسلامية شفافة أمام المعارضين والأصدقاء والأعداء. يمكنهم تغيير التكتيكات وأساليب العمل، لكنّ الأصول يجب أن تبقى قوية متينة. هذا هو سرّ متانة الثورة ورمز تقدم البلاد.⁴⁵⁷

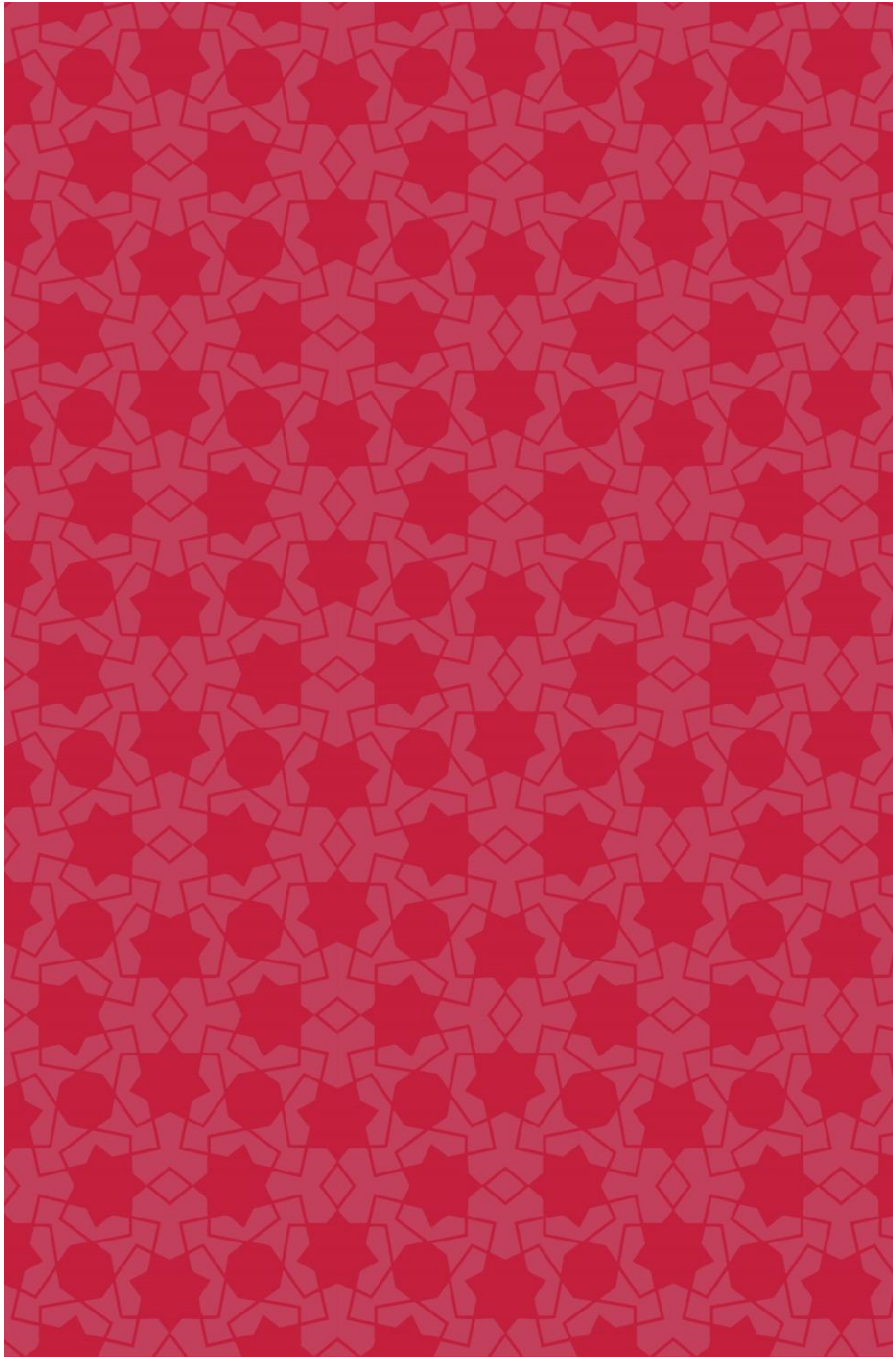
ضرورة مراعاة التقوى في مجال القضايا الدولية المهمّة

أوصي الإخوة والأخوات المصلين الأعزاء ونفسي، وكلّ شعب إيران، بالعمل بتقوى الله. هذه التقوى مصدر خير في كل المجالات، بما في ذلك مجالات التقويم وإصدار الأحكام والآراء والعمل في الشؤون الاجتماعية والدولية المهمة، والقضايا التي تخصّ العالم الإسلامي والشؤون الإنسانية.⁴⁵⁸

ضرورة عدم نسيان «إسرائيل» في غمرة التجاذبات الفئوية

ليس لديّ أيّ إصرار على أن تتحول التيارات كلها إلى تيار واحد. لا، هناك اختلاف في الأذواق والأفكار والسلائق والمعتقدات السياسية، وهو أمر طبيعي. واختلاف الأذواق هذا مفيد جداً في بعض الحالات. قد تكون له أضراره في بعض الأحيان. ليس ثمة إصرار على أن ترتفع هذه الخطوط، إنما الإصرار هو بالدرجة الأولى على الشيء الذي سبق أن ذكرته: عدم الاحتراب والاشتباك، وألا يفضي اختلاف الأذواق إلى الشجار والعراك والتحديات والعداوات ونسيان أميركا. للأسف، إنّ بعض تياراتنا هكذا، حينما تختلف مع الطرف المقابل تنسى أميركا وإسرائيل وأعداء الثورة والإمام، ويصبح [العدو] الأصلي هو هذا الطرف الذي يقف أمامهم! وهذا خطأ. إذًا، يجب ألاّ

تشتبك التيارات مع بعضها بعضًا بهذه الصورة. وثانيًا، يجب أن تكون هناك سيطرة ذاتية ومراقبة ذاتية، ولا يسمحوا لتيارهم بالانحراف.⁴⁵⁹



الفصل الرابع: يوم القدس

فوائد احتجاج الناس على جرائم «إسرائيل»

إنّ شعبنا أعلن مواقفه دومًا، ولا يقول بعضهم: ما الفائدة من ذلك؟ فإنّ لإعلان المواقف مزيدًا من التأثير في تضيق الخناق على الغاصب في أيّ بقعة من العالم. فلو نهضت الشعوب في بلدانها حيال مثل هذه القضية، ولو تظاهر الجميع، وشدّوا قبضتهم، سيضيقون الخناق على المجرمين. وهذا هو الحال في سائر القضايا، وفي الوقوف بوجه أميركا أيضًا. يجب على الشعوب أن تعلن حضورها، فإنّ لإعلان حضور الشعوب تأثيرًا كبيرًا على الأجواء الدولية والسياسية العالمية. 460

تخليد يوم القدس

إنّ ما يتأتى للشعب الإيراني القيام به في الوقت الحاضر - وهو أهم من كلّ الأعمال الأخرى - هو الخروج في تظاهرات كتظاهرات اليوم، فهو عمل مهم للغاية. من جملة أهدافهم أن يضعوا اسم فلسطين على رفوف النسيان، ويقوموا بأعمال ينسى الناس معها أساسًا أنّ مثل هذه القضية كان لها وجود، لكنكم لا تسمحون لهم بذلك، ويوم القدس لا يسمح لهم بذلك، ولم يسمح لهم بذلك إمامنا العظيم بتدبيره، هذا عمل عظيم. ومن الناحية الإنسانيّة، فالواجب ملقى على عاتق كلّ إنسان بسبب مظلومية العوائل الفلسطينية، ومظلومية الناس الذين يعيشون في فلسطين، حيث لاحظتم في بعض الأفلام والأشرطة هذه الأيام مدى سلوكهم الظالم ضد الشعب الفلسطيني. ومن العجيب أنّ منظمات حقوق الإنسان مينة أيضًا، وإنّ الأميركيين وبعض هؤلاء الغربيين، وهؤلاء الذين يزعمون أن رسالتهم هي نشر الديمقراطية في العالم، أراقوا ماء وجههم في هذه القضية، ذلك لأنّ هناك اليوم

شعبًا ليس له أدنى دور في أي شأن من شؤون بلده ووطنه، ولا يُسمع رأيه في أي مكان، وهو شعب فلسطين. فمن الوجهة الإنسانيّة، هناك شعب مظلوم تواجهه حكومة عنصرية، تمارس كلّ هذا الظلم. إنّها كذبة كبيرة تطلقها أميركا والمنظمات العالمية، والمفكرون الغربيون في ادعائهم الديمقراطيّة!⁴⁶¹

آثار إحياء ذكرى يوم القدس العالمي

قام الإمام الخميني قدّس سرّه عبر إعلانه عن هذا اليوم - يوم القدس العالمي - بتخليد حياة القضية الفلسطينية في الضمير البشري، وتركيز كلّ الهتافات ضد الصهيونية، ونحن نشهد كلّ عام إقبالًا واسعًا وكبيرًا من المسلمين على هذه المراسم.⁴⁶²

وظيفة الشعوب في يوم القدس

ماذا تستطيع الشعوب القيام به حاليًا إزاء هذه القضية، ومع وجود هذه النقاط الثلاث الأساسية والحساسة: جرائم «إسرائيل» التي يقلّ نظيرها، والمقاومة المستميتة لشعب فلسطين، وصمت المحافل الدولية والحكومات؟ بإمكانهم النزول إلى الشوارع في يوم القدس وإطلاق الهتافات وشدّ القبضات وإعلام الشعب الفلسطيني المناضل المجاهد الصامد بأننا ندافع عنكم، وقلوبنا معكم، وإن كانت حكوماتنا تمنعنا من ذلك أو لا تستطيع دعمكم. فإنّ هذا يبعث الأمل في قلوبهم وهو دعم كبير.⁴⁶³

دور يوم القدس في خلود فلسطين

يوم القدس على الأعتاب. ويوم القدس يوم عالمي إسلامي بكل ما للكلمة من معنى، يوم يتمكّن فيه الشعب الإيراني من وضع يده بيد الشعوب الأخرى المتلهّفة - التي لحسن الحظ أخذت تنمو بشكل كبير - ويتسنى له أن يصدح بكلمة الحق، الكلمة بقيت لستين عامًا والنظام الاستكباري ينفق على كتبها وخنقها - طبعًا، ستون عامًا هذا على أقلّ تقدير، أي منذ تأسيس الدولة الغاصبة، وإلاّ فإنّ مقدّمات هذا المشروع كانت قد أعدت منذ مئة عام - إذًا، ستون عامًا وهم يحاولون بشتى

الطرق مسح فلسطين من على خارطة العالم الجغرافية. ولا يخفى أنّهم كانوا قد نجحوا في هذا المشروع إلى حد كبير. لكنّ الصفة جاءتهم من الثورة الإسلامية. فيزوغ نظام الجمهورية الإسلامية والإعلان عن يوم القدس العالمي واستبدال سفارة الكيان الغاصب في طهران بالسفارة الفلسطينية، مثل حركة تحذيرية رادعة ومباغثة وقفت بوجه المشروع الاستكباري. ولحسن الحظ، فقد أخذت رقعة هذه الحركة اليوم بالانتشار والاتساع شيئاً فشيئاً.⁴⁶⁴

دور يوم القدس في أمن البلاد والشعب

إنّ يوم القدس يمثل حماية لأمن واستقرار بلدنا أيضاً. وليعلم أفراد شعبنا العزيز جميعهم أنّ كل شخص ينزل إلى الشارع في يوم القدس يساهم بدوره في تعزيز أمن البلد وأمن الشعب والحفاظ على منجزات الثورة. إنّ يوم القدس يوم عظيم، ويوم مهم للغاية.⁴⁶⁵

يوم القدس: سبب لهزيمة العدو الغاصب

الجمعة المقبلة هي يوم القدس. فإن تصدّى العالم الإسلامي لتكريم هذا اليوم بالمعنى الصحيح للكلمة إن شاء الله، واغتنمه لإطلاق الهتافات ضد الصهاينة الغاصبين، فسوف يهزم العدو هزيمة كبيرة، ويفرض عليه التراجع. وأنتم يا أبناء الشعب الإيراني، ستثبتون بمشارككم إن شاء الله ما معنى توظيف يوم القدس، وما معنى فرصة إعلان الموقف من قضية فلسطين. وقد عمل الشعب الإيراني في هذا المجال على نحو جيد، والله الحمد، والحكومة أيضاً كذلك، ووزارة الخارجية أيضاً؛ أي إنّهم أفصحوا عن رأيهم دون توانٍ. ولقد أدرك المظلومون الفلسطينيون أنّ هناك في أطراف العالم من يبدي حساسية واهتماماً بقضيتهم. ينبغي إثبات هذه الحساسية، ويجب زيادة الضغط على «إسرائيل». ويجب على الفلسطينيين أن يأخذوا بأنفسهم مسؤولية إحياء قضية فلسطين على عاتقهم، ويجاهدوا في سبيلها. ومع أنّ الجهاد صعب، لكنّ الحياة تحت ضغوط الصهاينة وما تنطوي عليه من صعوبات ومشاقّ أصعب من الجهاد. فإذا جاهدوا سيكون لهم مستقبل زاهر، غير أنّ الحياة على هذه الشاكلة ستزيد الصعوبات يوماً بعد يوم. مع العلم بأنّ الأمة المسلمة في الأراضي المحتلة وفي فلسطين المحتلة تتحلّى اليوم باليقظة والوعي. لكن يجب أن يمتاز الجهاد داخل فلسطين بتعميمه

والشمولية والاتصال بالخارج والاتصال بأعمق الأمة الإسلاميّة، ويجب على الأمم والشعوب المسلمة في كلّ أرجاء العالم تقديم العون والمساعدة للفلسطينيين.⁴⁶⁶

لكنّ الشعب الفلسطيني سيتلقى العبرة من ذلك دون أي شك، وقد تجلت اليوم ثانية هذه الحقيقة المرّة لذلك الشعب المظلوم على أنه مُجبر في بيته على الكفاح من أجل إمكانية العيش فيه. وتبيّن أنّ الصهاينة رغم تصريحات بعض قادتهم المشوبة بالأدب هم أولئك المتوحشون العنصريون والمتعصبون قبل خمسين عامًا، ويوجهون أقسى ضرباتهم إلى المسلمين، أصحاب الدار، عند أدنى فرصة وذريعة. كما ثبت لتلك المجموعة الأكثر تشكيكًا من الفلسطينيين أنّ الأنظمة الاستكبارية التي تتنادي دومًا بأمن «إسرائيل» لا تحمل أدنى اهتمام بأمن المسلمين الفلسطينيين، وإلا فإنّ الجيش «الإسرائيلي» لم يكن يجرؤ على القيام بمثل هذه الإبادة الجماعية بين صفوف المصلين المقدسة. وبإمكان الفلسطينيين اكتساب حق الحياة وحق العيش في دارهم عبر التسلح وتوجيه الضربات لمصالح الحكومة الغاصبة. هذه هي العبرة من حادثة الخليل التي وقعت صباح الجمعة.⁴⁶⁷

تأثير الإعلان عن دعم المجاهدين

الذين يناضلون ويعانون ويتلقون ضربات مظلومون داخل الأراضي المحتلة، والأمل الوحيد لتحرير فلسطين والقضاء على الحكومة الغاصبة يُعلّق على هؤلاء المجاهدين في الداخل، ويجب أن يشعروا ويعلموا أنّ الشعوب تذكرهم وتدعمهم في كلّ أنحاء العالم الإسلامي. وإذا أردنا لأولئك المجاهدين المظلومين الغرباء في بيوتهم أن يشعروا بمثل هذا الدعم، فينبغي خروج مثل هذه المظاهرات الشعبية في العالم الإسلامي. وإنّ ابتكار يوم القدس هذا هو من إمامنا الجليل وقائدنا العظيم قُدّس سرّه، وقد حصل بعد النظر إلى هذا المعنى. وإلا فمن الواضح أنّ الناس الذين يمشون في شوارع طهران لا يحاربون «إسرائيل» بالسلاح من هنا. إنّ سلاح قبضاتكم المتماسكة وهتافاتكم المتصاعدة اليوم أشدّ من أي سلاح آخر على «إسرائيل» وحماتها، لا سيّما أميركا. إنهم يملكون المعدّات لمواجهة الأسلحة الأخرى، دون هذا السلاح. ورأينا الدول العربيّة خلال حروب عدة لم تتمكن من مقاتلة «إسرائيل» وهزيمتها بالسلاح. وفي كلّ حرب، كانت الأخيرة إما هي الغالبة، أو أنها تقدّمت نحو الأمام ولو لم تغلب في بداية الحرب. ومهما كثرت أسلحة الدول العربيّة المحيطة بـ«إسرائيل»، لكي تجعل هذا الكيان في مرماها، فإنّ القوى التي زرعت هذه الغدة في قلب العالم

الإسلامي، ستزوّدھا بأضعاف من الأسلحة، هذا هو هدفهم. وإنّ الشيء الذي لا يُردّ، والسلاح الذي لا تستطيع أميركا والاتحاد السوفياتي وباقي حماة «إسرائيل» تصنيع سلاح مماثل يواجهه هو سلاح إرادة الشعوب وعزيمتهم. يجب على سياسة العالم أن يعرفوا أنّ العالم الإسلامي لا ولن يسمح، وأننا لم ننس وجود العدو الغاصب في دارنا. وليس بمقدور الصهاينة دومًا أن يضعوا العالم الإسلامي أمام الأمر الواقع. لا، فإنّ الشعوب واعية.⁴⁶⁸

مواجهة حماة «إسرائيل» ليوم القدس

المواجهة التي صدرت عن حماة «إسرائيل» الرسميين وحلفائهم - وهم الحماة غير الرسميين لـ«إسرائيل» - ضد يوم القدس، تُعدّ مواجهة طريفة جديدة بالمشاهدة، إذ جعلوا ليوم القدس منافسًا، وحاولوا إنساء هذا اليوم من الأذهان. نحن لم نشهد في أيّ موضع من العالم الإسلامي أن تسمح القوى العالمية للحكومات المحلية بتحريض جماهيرها على المشاركة والتظاهر في هذه المراسم. إنّ سياسة القوى العالمية المتغترسة تتمتع، وللأسف، بالنفوذ في الكثير في البلدان الإسلاميّة. هذه من مآسي المسلمين والعالم الإسلامي. لم لا ينبغي للحكومات في البلدان الإسلاميّة أن تحرّض جماهيرها على التظاهر في الشوارع بمناسبة يوم القدس؟ ما الذي ستخسره تلك الحكومات؟ لماذا لا تسمح بمثل هذا إن كانت تؤيد القضية الفلسطينية وتعاضدها؟⁴⁶⁹

يوم القدس: بيعت اليقظة كليلة القدر حتى مطلع فجر الخلاص

نحن على أبواب الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، التي سمّاها إمامنا الراحل العظيم قُدس سرّه يوم القدس. وفي شهر رمضان هذا تصادف المناسبة ليالي القدر، وينبغي لنا كما نقوم بإحياء ليلة القدر إلى الفجر، ونبتهل إلى الله بالدعاء والتضرع ليقدر لنا مستقبلًا زاهرًا، ينبغي أن نحیی يوم القدس وكل هذه الأيام الحساسة التي تمثل ليلة قدر تاريخ الإسلام، وألا نألو جهدًا حتى مطلع فجر خلاص الشعوب المسلمة، لا سيّما الشعب الفلسطيني الشجاع المظلوم.

إنني على أمل أن يقوم شعبنا العظيم في يوم القدس هذا، وكما في السابق، عبر نزوله الموحد إلى الشوارع والتظاهر إلى مقر صلاة الجمعة، بإيصال هتافاته المدويّة وأصواته الراحدة إلى أسماع

العالم وتكرارها. فإنّ شعب الإمام الخميني العظيم يقف جنباً إلى جنب فلسطين ومعادياً لأعدائها
دوماً. 470

تقديم الشكر للشعب الإيراني إثر إحيائه يوم القدس

لقد قامت شعوب العالم والشعوب المسلمة بدعم المجاهدين المظلومين الفلسطينيين. وأفصح شعبنا العزيز بكلّ صوته عن دعم نهضة الشعب الفلسطيني. إنني أرى من اللزوم أن أشكر عزمكم من الصميم يا أبناء الشعب الإيراني العزيز، والذي تجلّى ببالغ المجد والعظمة في مسيرة يوم القدس العظيمة، والاجتماع الهائل في صلاة الجمعة. لقد وهب شعبنا العزيز بلده وتاريخه ومسؤولي البلد العزة والكرامة كما هو حاله دوماً. وكما كان المتوقع، فقد أُقيمت مراسم يوم القدس هذا العام في جميع أرجاء العالم الإسلامي على نحو خاص، وذلك بسبب أحقية نداء مظلومية الشعب الفلسطيني. نأمل أن تتعاون الحكومات أيضاً مع شعوبها، وأن تدعم الشعب الفلسطيني. فإنّ ذلك الشعب المظلوم والمقهور والمحاصر من أشدّ الأعداء قساوة ووحشية، يحتاج إلى الدعم والمساعدة. يجب على شعبنا وحكومتنا وعلى الشعوب والحكومات المسلمة الأخرى أيضاً أن تدعم هذا الشعب المظلوم ببالغ وسعها. وهذا واجب ديني وإنساني وعقلي يحكم به العقل، وواجب تاريخي سوف يحكم التاريخ بشأنه. 471

يجب علينا أن نشكر الشعب الإيراني بسبب ظاهرتين جديرتين بالإطراء والثناء:

الأولى: الحضور الحاشد لأبناء الشعب بمناسبة يوم القدس في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك. كان هذا المشهد قد بعث على الابتهاج والأمل للأصدقاء في أرجاء العالم كافة، وأفرح المجاهدين الفلسطينيين، وأحكم قلوبهم، وكان كذلك قامعاً للأعداء، سواء أولئك الأعداء الراغبون في أن تخرج القضية الفلسطينية من أذهان الشعوب بالكامل، وأن ينسى المسلمون أساساً أنّ مثل هذه القضية كانت ولا تزال موجودة، أو أولئك الأعداء الراغبون في أن يُلتهى الشعب الإيراني بالمسائل الحقيرة بدلاً من التعرض للمسائل الإسلامية والثورية الرئيسة، وأن يخوض معترك الاختلافات والمسائل الشخصية. غير أنّ هذا الشعب الحي والموجود في الساحة والواعي، يقوم في الوقت المناسب وفي الظروف المختلفة بالحركة المناسبة. 472

يجب علي أن أشكر شعبنا العزيز، وبعض الشعوب الأخرى التي هبّت في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك - يوم القدس العالمي - عبر مشاركتها بإحياء قضية القدس في العالم مرة أخرى، وإن كانت قضية القدس حية إلى الأبد. 473

كما أجد من الضّروري في هذه المناسبة أيضًا أن أتوجه من صميم قلبي بثناء وتقدير لشعبنا الكريم الذي خلق وجسدّ حماسة كبرى بمشاركته في يوم الجمعة في مسيرة يوم القدس. لقد كان هذا اليوم بحق وإنصاف رمزًا تَمثّل بمشاركة الشعب الإيراني وعزيمته، وهذا هو ما ينثر الأمل في فضاء المنطقة، ويحمّل شعوبها على الصمود. 474

وأرى من اللازم أن أتقدّم بالشكر والتقدير لشعبنا الشريف العزيز على مشاركته القيمة والواسعة في مسيرة يوم القدس. وأنا لست بشيء حتى أتقدّم بالشكر والتقدير لهذا الشعب، كما أنني لا أملك شيئًا، بل كلّ ذلك مردّه إلى الشعب نفسه. فما قام به الشعب قام به لنفسه، ولنعم ما قام به. فلا بدّ لنا أن نشكر الله على ما منح قلوب النساء والرجال المسلمين من البصيرة والهمة والعزيمة الشاملة. لقد كان يوم القدس في هذا العام يومًا عظيمًا للغاية. وقد دفعت الأحداث التي شهدتها المنطقة بعض الشعوب الإسلامية الأخرى للمشاركة في هذا الامتحان الكبير، وفي هذه الحركة العظيمة المناهضة للاستكبار، على نحو أكبر وأوسع من الأعوام الماضية. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكفي الشعب الفلسطيني والمنطقة شرور الصهاينة الظلمة السفاحين ويقطع دابرهم. 475

الدوافع الدينية سبب المشاركة الواسعة لشعب إيران في مظاهرات يوم القدس

بلد إيران العزيز بلد إسلامي قائم على الأصول والتعاليم الإسلامية. لذا، فإنّ الشعب يصمد. لاحظوا ما حدث بالأمس في هذا البلد في يوم القدس، من الذي أجبر الناس على الخروج إلى الشوارع في هذا الجوّ الحار وهم صائمون، في طهران والمدن الأخرى، وفي الجو الحار لمناطق مثل خوزستان، ليرفعوا الشعارات على أساس عقيدة يحملونها، ويستعرضوا صمودهم أمام أنظار العالم، ويعلنوا موقفهم من قضية فلسطين والكيان الصهيوني الغاصب؟ ما هي تحليلات المحللين؟ كيف يحللون هذا الحدث العظيم؟ إنّه الحدث الذي يقع كل سنة في يوم القدس، وفي يوم الثاني والعشرين من شهر بهمن، ذكرى انتصار الثورة الإسلامية، يخرج الشعب بشوق واندفاع ومن كل الشرائح؛ شبيبا وشبانًا، ونساءً ورجالًا، وفي أقصى مناطق البلاد يهتفون بمواقفهم تجاه قضايا البلاد

الأساسية. هذا هو الإيمان، وهذه هي العلاقة الإيمانية. ما من أوامر أو تعاميم أو تشجيع مادي بوسعها دفع الشعب إلى الحضور في الساحة بهذه الصورة. وكذا الحال بالنسبة إلى الحضور في الانتخابات. لاحظتم انتخابات رئاسة الجمهورية الملحمية هذه السنة، كذلك نظيراتها في الدورات السابقة. الشعب هو الذي يصنع هذه الانتخابات الملحمية، لأنه يشعر بالواجب والالتزام والتكليف. فالالتزام والتقيّد الإيماني هو الذي يدفع الشعب للحضور والمشاركة السياسية والاجتماعية. هذه هي ميزة الديمقراطية الدينية. وقد كان إمامنا الخميني الجليل هو الذي فتح هذه الدرب أمام الشعب، وقد واصل الشعب بكل وفاء إلى حد اليوم هذه الدرب، وسيواصلها بعد الآن أيضًا إن شاء الله. 476

المشاركة في يوم القدس في الحر والبرد، وثقة الناس بالجمهورية الإسلامية

قلّمَا يوجد بلد في العالم له بين الشعب ونظام الحكم من الثقة ما للشعب الإيراني من الثقة بنظام الجمهورية الإسلامية. والدليل على هذه الثقة هو هذه الظواهر الماثلة أمام أنظار الجميع. ومع ذلك، فإنّ هناك من لا يرونها ويواصلون الحديث عن عدم ثقة الناس. لا، فإنّ الشعب يثق بالنظام. ومن علامات ذلك الانتخابات التي أقيمت قبل سنتين، والتي شارك فيها أكثر من ثمانين في المئة من الذين لهم حق التصويت. أين يوجد في العالم مثل هذه الثقة؟ ومن نماذج ذلك المظاهرات اللتان تحصلان كلّ عام، مظاهرة الثاني والعشرين من بهمن (ذكرى انتصار الثورة) ومظاهرة يوم القدس. إنّها مظاهرات عامة وليست ملكًا لأي حكومة أو تيار خاص: إنها للثورة والنظام. لاحظوا ما يفعله الناس في هذا الحركة العظيمة. في برد الشتاء، وفي الثاني والعشرين من بهمن، وفي شهر رمضان وهم صائمون، سواء أكان الجو باردًا أم كان حارًا كما هو الآن، سوف ترون العظمة التي سيجسّدها الشعب في يوم القدس إن شاء الله. وهذا دليل حب الناس وانشدادهم للنظام. لا يمكن أن تكون الثقة بالنظام أفضل وأصلح من هذا. وهذه المشاركة هي مشاركة لها مغزى عميق. 477

يوم القدس: عامل ضغط الشعوب

أقول لكم أيّها الأحبة، أيّها الشعب الإيراني الكريم! وأقول لشعوب العالم الإسلامي أجمع: إنّ العامل الذي بإمكانه حسم الأمور في هذه القضية - وفي كلّ القضايا الأخرى - هو إرادة الشعوب والرأي العام. فالشعوب هي التي تستطيع إرغام الحكومات على الاستجابة لمطالبها وذلك بالضغط

عليها. إنّ يوم القدس على الأبواب، وعلى الشعوب المسلمة في يوم القدس هذا العام أن تعلن غضبها من الكيان الصهيوني ومن حلفائه، ومن كلّ من اتخذ موقفاً حيادياً من ذلك، ومن كلّ سياسة تصبّ في هذا الاتجاه وستجابهه بغضب واستياء.⁴⁷⁸

يوم القدس الشريف: الذكرى الخالدة للإمام العظيم

إنني على يقين إن شاء الله أنّ يوم القدس الشريف الذكرى الخالدة التي تركها لنا إمامنا العظيم في عامنا هذا سيفوق سائر الأعوام الماضية، مشاركةً وتفاعلاً - كما فاق في العام الماضي سائر السنوات التي سبقته - وسيعلن العالم الإسلامي موقفه حيال الصهاينة الغاصبين، وسيُضيق الخناق عليهم يوماً بعد آخر. وهذا البطش لا يدلّ على وجود قوّة حقيقية. فالحكومة الغاصبة بدأت تقترب شيئاً فشيئاً من نهاية عمرها الناشئ من الاستبداد والطغيان، وسيأتي اليوم الذي يشهد فيه المسلمون إدارة فلسطين على يد الشعب الفلسطيني إن شاء الله.⁴⁷⁹

يد القدرة الإلهية: عامل المشاركة في مسيرة يوم القدس

ثمّ يأتي الدور للمشاركة الجماهيرية السياسية في يوم القدس. هنا أيضاً يرى الإنسان يد القدرة الإلهية التي تجتذب قلوب الناس، وتأتي بهم إلى الشوارع، في ذلك الجوّ الحار وهم صائمون، ليعلموا وفاءهم للثورة وللمبادئ الثورية، ويطلقوا الهتافات، ويأتي الشيخ الكبير، والطفل الصغير والنساء والرجال.

... مع العلم بأننا نخطئ، ولا نفهم أحياناً هذا الفضل الإلهي، ولا نرى يد العطف الإلهي التي يظلل بها رؤوسنا في القضايا المختلفة. أحياناً نخطئ حين نتوهم أنّنا نحن الذين نقوم بهذه الأمور، والحال أنّنا لسنا من يقوم بها: **{وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}**⁴⁸⁰، و«قلب المؤمن بين إصبعي الرحمن»⁴⁸¹.

من الذي يأتي بهؤلاء المؤمنين إلى هذه الساحات، ويجعل قلوبهم متوجهة إلى الله هكذا؟ ليس سوى اليد الإلهية والقدرة الإلهية، هذا ما يبيت الأمل في نفوسنا.

إنني لا أريد أن أشرح ما حصل فحسب - ونحن نرى ما يحصل على كل حال - إنما أريد أن أستنتج: **{هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}** 482. فإن الله تعالى يجعل تأييده إلى جانب النصره بواسطة المؤمنين، والظاهر أن المراد هنا هو النصره المعنوية. كما يقول: **{أَنْتِي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِدِّينَ}** 483، وأمثال ذلك.

«هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ»: المؤمنون هم الذين يوجبون النصره، وهم الذين يحفظون النظام قائمًا، وهم الذين يعبدون الطريق في الميادين المختلفة لكي يستطيع النظام الإسلامي النهوض بالأعمال الكبرى. لا ينبغي لنا أن نتصور هذا من باب **{إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي}** 484، ولا نزع أننا نحن الذين نقوم بهذا، إنما يقوم به الله. هذه هي النقطة الأولى، إذ أعتقد أن شعبنا شعب صالح بتوفيق من الله ولطفه، وصلاحهم بوفائهم للإيمان ورسوخ الإيمان في قلوبهم. 485

يوم القدس يوم الامتحان الكبير للشعوب المسلمة

أما قضية فلسطين ويوم القدس، فنحن على أبواب يوم القدس. يوم القدس يوم الامتحان الكبير للشعوب المسلمة، هو يوم توصل فيه الشعوب المسلمة نداءها إلى العالم من دون وساطة الجهات الرسمية. وليوم القدس في هذا العام أهميّة مضاعفة، وذلك بسبب مأساة غزة، رغم أن التراجع عن غزة كان حقيقة هزيمة كبرى للصهاينة، وكذلك بسبب المؤامرة التي تحاك من قبل الأميركيين والصهاينة وبعض حلفائهم لتدارك الهزيمة في غزة وهي تطبيع العلاقات السيئة مع الكيان الصهيوني بين بعض الدول الإسلاميّة ودول المنطقة التي لا ينبغي لها الانصياع لذلك. 486

دور يوم القدس في تخليد ذكرى فلسطين

النقطة الأولى التي يجب أن أذكرها في الخطبة الثانية هي الشكر الجزيل للشعب الإيراني على مظاهرات يوم القدس. الحق أنه يجب القول: سلامٌ على الشعب الإيراني الذي أبدى للعالم عظمته الوطنية، وعظمة مكانته الإسلاميّة، وعزته. إن لهذه المظاهرات دورًا كبيرًا جدًا. كان هدف المستعمرين منذ أن احتلوا فلسطين أن يضعوا اسمها وذكرها في بقعة النسيان، وأن ينسى سكان العالم والأجيال اللاحقة أنه كان يومًا ما ثمة أرض وبلد في هذا العالم يُدعى «فلسطين». كان هذا

هدفهم، وبعد ذلك حين أخفقوا واستطاعت انتفاضة الشعب الفلسطيني العظيمة - سواء في الانتفاضة الأولى أو انتفاضة المسجد الأقصى - تأجيج هذه الشعلة في العالم مرة أخرى، وتوجيه قلوب الشعوب وأبناء البشر وكل منصف في العالم إلى القضية، وجدوا العلاج في أن يسجنوا ويحاصروا العرب الفلسطينيين في زاوية من هذه الأرض، ويصادروا فلسطين العامرة بالخيرات ومنطقة فلسطين الهامة لصالح الصهاينة خالصاً، وينحتوا لها هوية صهيونية، ويطردوا العرب إلى ناحيتي غزة والضفة الغربية.⁴⁸⁷

اتساع دائرة إحياء يوم القدس في العالم

من النقاط التي نروم ذكرها نقطة تتعلق بيوم القدس لهذا العام، إذ باتت تترسخ هذه الحركة العظيمة في العالم الإسلامي، وأخذت بالنمو والانتساع يوماً بعد يوم. فقد شهد العالم الإسلامي هذه السنة مظاهرات قطاعات من معظم الشعوب المسلمة، من شرق العالم الإسلامي أي أندونيسيا، إلى غرب العالم الإسلامي أي أفريقيا ونيجيريا. وأينما سمحوا للجماهير في البلدان المسلمة بأن تعرب عن نواياها وإرادتها في يوم القدس، حضرت مجاميع من الناس وأبدت أحاسيسها لقضية القدس. حتى المسلمون الذين يعيشون في أوروبا، والأقليات التي تعيش تحت ضغوط عصبية الحكومات والمؤسسات الأوروبية، هؤلاء أيضاً قاموا بإحياء يوم القدس. وهذا دليل على أنّ القضية الفلسطينية تزداد حيوية في العالم الإسلامي يوماً بعد آخر رغم ما يريده غاصبو فلسطين وحمايتهم. فقد كانت نيتهم محو اسم فلسطين من ذاكرة الشعوب المسلمة. كانت إرادتهم وهدفهم حذف خارطة فلسطين وشعب فلسطين من جغرافيا العالم الإسلامي بالكامل. وقد تركّزت كلّ جهودهم على هذا الأمر طوال الأعوام الستين التي انقضت على هذه الفاجعة، لكنّ الذي حدث هو عكس ما ابتغوه ورموا إليه. فقد أضحى العالم الإسلامي اليوم أكثر حساسية وتحفزاً بكثير حيال قضية فلسطين. والسبب هو أنّ العالم الإسلامي قد صحا. ولو كانت هذه الصحوة متوفرة سنة 1948 للميلاد، حينما اغتصبت فلسطين رسمياً ووقعت بيد الصهاينة، لكانت الوقائع قد جرت على نحو مختلف بالتأكيد، ولما حدثت هذه الواقعة المرة للعالم الإسلامي، ولما أصيب جسد الأمة الإسلامية بهذا الجرح العميق. المسلمون اليوم واعون ومتنبّهون، وهم يزدادون يقظة ووعياً يوماً بعد يوم بتوفيق من الله. ومن الضروري أن أقول إنّ من أهم عوامل هذا الدعم وانتشاره عالمياً هو صمود الشعب الفلسطيني الشجاع ومقاومته. إننا نحّي الشعب الفلسطيني. لقد أثبت هذا الشعب بحق وإنصاف أنه جدير بالتحلي باسم الإسلام،

وبأنه شعب حيّ. إننا من هنا، ومن أمامكم أيتها الجماعة المسلمة، نقول للشعب الفلسطيني ولحكومة فلسطين الشرعية ولأخينا المجاهد السيد هنية: اعلّموا أنّ الشعب الإيراني لم ولن يترككم. 488

الشعب الإيراني ودعمه المتألق لفلسطين في يوم القدس

على صعيد آخر هو قضايا العالم الإسلامي والأمة الإسلامية، أبدت الجماهير تحرّكًا جليًا متألقًا، ألا وهو مشاركتها في يوم القدس، الذكرى المتبقية عن إمامنا الخميني الجليل، إذ دعمت الشعب الفلسطيني المظلوم، وسانددت قضية أساسية ومهمة في العالم الإسلامي، وخرج الشعب في الجوّ الحار وهو صائم في المظاهرات، وهذا ما يستدعي الشكر. نشكر الشعب الإيراني كله لهذا التحرك الذي جاء في وقته المناسب، والذي سيترك تأثيرات كبيرة في العالم الإسلامي إن شاء الله. 489

ازدياد تناغم الشعوب المسلمة مع شعب إيران في الدفاع عن القدس

في هذه السنة، تناغمت شعوب أخرى مع الشعب الإيراني أكثر من السنوات الماضية. في بعض البلدان التي كانت سيطرة وتسلط بقايا الأنظمة الطاغوتية تحول فيها دون أن تبدّي الجماهير مشاعرهما تجاه قضية فلسطين، استطاعت الجماهير، والحمد لله، أن تنزل إلى الساحة، وهذا سياق سوف يستمرّ إن شاء الله. 490

دور مظاهرات يوم القدس في إحياء قضية فلسطين من القضايا أيضًا قضية يوم القدس. يوم القدس، هذه الخطوة التي أطلقها الخميني الجليل، وهي تتواصل، والحمد لله، على نحو أفضل وأشدّ حرارة يومًا بعد يوم وسنة بعد سنة، إنما هي خطوة عميقة جدًا وزاخرة بالمعاني. إنّها ليست مجرد تظاهرات، بل هي دماء تجري في عروق الأمة الإسلامية في هذا اليوم، رغم الذين يريدون لقضية فلسطين وشعب فلسطين أن يُنسى. تشهد هذه القضية حيوية أكبر يومًا بعد يوم، وسيبقى الأمر كذلك في المستقبل أيضًا. ثمة واجبات ثقيلة على عاتق المسؤولين في البلدان الإسلامية. نتمنى أن يهدي الله الجميع إلى واجباتهم ووظائفهم، ويمنّ بعونه ليستطيعوا النهوض بهذه الواجبات. 491

إنّ طريقة ظهور الكيان الصهيوني كانت بالشكل الذي لا يمكنه معها أن يكفّ عن نزعته التوسعية وقمعه وسحقه لحقوق الفلسطينيين، لأنّ وجوده وهويته رهناً بالقضاء التدريجي على هوية فلسطين ووجودها، ذلك أنّ الوجود غير الشرعي للكيان الصهيوني لا يمكنه الاستمرار إلا على أنقاض هوية فلسطين ووجودها. ولهذا، فإنّ الحفاظ على الهوية الفلسطينية وحماية كل ملامح وعلامات هذه الهوية الحقيقية الطبيعية كان أمراً واجباً وضرورياً وجهاداً مقدّساً. وطالما بقي عاليًا صامدًا اسم فلسطين وذكرها والمشعل الوضاء لمقاومة هذا الشعب الشاملة، فلن يكون من الممكن لأركان الكيان المحتلّ أن تتعرّز. 492

يوم القدس: عامل تخليد اسم فلسطين

في الأسبوع القادم - الجمعة - سيكون يوم القدس. وهذا من أبرز ذكريات إمامنا العزيز، ومؤشر انشداد ثورتنا وشعبنا لقضية القدس الشريف وقضية فلسطين. وقد استطعنا ببركة يوم القدس إحياء هذا الاسم في العالم كلّ سنة. فإنّ الكثير من الحكومات ومن السياسات كانت راغبة، وقد سعت وأنفقت الأموال من أجل نسيان قضية فلسطين.

ولولا مساعي الجمهورية الإسلاميّة ووقوفها بكلّ قواها لمواجهة هذه السياسة الخبيثة، لما كان مستبعدًا أن يستطيعوا عزل قضية فلسطين تدريجيًا، وإنساءها أساسًا. والآن، تعترف أجهزة الاستكبار نفسها والصهاينة الخبثاء أنفسهم ويعتقدون ويستأؤون من رفع الجمهورية الإسلاميّة لراية فلسطين، وكونها لا تسمح بإخراج قضية فلسطين من دائرة الاهتمام عن طريق العمليات الاستسلامية التي يمارسونها. يوم القدس هو يوم إحياء هذه الذكرى وهذا الاسم. وفي هذه السنة أيضًا، سيحيي شعبنا العظم يوم القدس في طهران وفي كلّ المدن، بتوفيق وهدى من الله، وسيشارك في مظاهراته. وفي البلدان الأخرى أيضًا، يتبع الكثير من المسلمين الشعب الإيراني في يوم القدس. يوم القدس هو يوم يتعلق بقضية القدس، وهو أيضًا مظهر وحدة الشعب الإيراني. احذروا من أن يحاول بعضهم في يوم القدس استخدام هذه التجمعات لبتّ التفرقة، فينبغي الخوف منها، ولا بد من مجابهة التفرقة ومناهضتها، ويجب ألاّ تحدث. ولا يستطيع الشعب الإيراني رفع راية القدس بفخر واعتزاز إلا حينما يكون متلاحمًا. وقد حاولوا طوال هذه السنوات إفساد هذا العنوان، لكنهم لم يستطيعوا والحمد لله، ولن يستطيعوا بعد ذلك أيضًا إن شاء الله. 493

يوم القدس: رمز اصطفاف الحق أمام الباطل

النقطة الأولى التي أجد من واجبي الإشارة إليها في الخطبة الثانية هي تقديم الشكر والتقدير للشعب الإيراني العظيم لاستعراض العظمة الذي أبرزها في يوم القدس أمام أنظار العالم. كم حاولوا طوال هذه الأعوام إضعاف يوم القدس الذي يعدّ رمزًا لاصطفاف الحق أمام الباطل. يوم القدس مؤثر اصطفاف الحق أمام الباطل، والعدل في مواجهة الظلم. يوم القدس ليس يوم فلسطين فحسب، بل هو يوم الأمة الإسلامية، ويوم صرخة المسلمين البليغة ضد سرطان الصهيونية القاتل، الذي زرع في جسد الأمة الإسلاميّة على يد المعتدين المحتلين، والمتدخلين، والقوى الاستكبارية. هو ليس شيئاً هيناً، هو يوم عالمي، وله رسالة عالمية. إنّه دليل على أنّ الأمة الإسلاميّة لا تخضع للظلم أولاً، حتى لو كان هذا الظلم مدعوماً من أكبر دول العالم وأقواها. كم حاولوا زعزعة يوم القدس، وقد بذلوا هذه السنة جهودهم أكثر من أي وقت آخر، لكنّ هذا يوم في إيران الإسلاميّة وفي طهران العظيمة أثبت للعالم بأسره إلى أين تتجه مؤشرات الثورة والشعب الإيراني، وأوضح للعالم ما هي إرادة الشعب الإيراني، وأثبت أن حيلهم وأحابيلهم وأموالهم التي ينفقونها وخبثهم السياسي لا تأثير له كله على معنويات الشعب الإيراني.⁴⁹⁴

هو⁴⁹⁵ يوم بالغ الأهمية، والسبب في ذلك لا يعود إلى مجرد أننا ندافع عن شعبٍ مظلوم طُرد من وطنه ومن داره وحسب، وإنما نقوم في الحقيقة عبر عملنا هذا بمقارعة نظام سياسي استكباري جائر. فالدفاع عن فلسطين اليوم دفاعٌ عن الحقيقة؛ حقيقة أوسع نطاقاً من القضية الفلسطينية بكثير، ومقارعة الكيان الصهيوني اليوم مقارعةٌ للاستكبار ولنظام الهيمنة. وكما تلاحظون، فإنّ حديثكم ضدّ الكيان الصهيوني يثير عداوة ذلك المسؤول والسياسي الأميركي وخصومته ضدّكم، شعوراً منه بأنّكم قد وجّهتم إليه ضربة، وهذا هو واقع الأمر. ومن هنا، فلا بدّ من تعظيم يوم القدس، وإنّ مسيرة هذا اليوم أيضاً تقع على جانب كبير من الأهمية.⁴⁹⁶

يوم القدس: يحول دون إذابة فلسطين على يد الحكومات الخائنة

سيأتي في الأسبوع القادم يوم القدس؛ اليوم الذي يذكرنا بأحد إبداعات إمامنا الراحل العظيم. أحيوا هذا اليوم. يجب على العالم الإسلامي إحياء هذا اليوم، وعلى الجماهير المسلمة أن تمنع بعض

الحكومات العميلة من إذابة فلسطين قطرة قطرة ولحظة تلو لحظة، وأن تنتثر قضيتها في رياح النسيان، وفي جوّ مفتعل خلقوه من الهدوء والصمت. لا ينبغي أن ترحل عن الأذهان وأن تُنسى خيانة الحكومات التي ساومت الكيان الغاصب وضحت بالفلسطينيين. فإنّ هذه القضية هيّنة.

منذ أكثر من أربعين عامًا تلهج الأمة الإسلاميّة باسم فلسطين. وقد كزّرها المسلمون والمفكّرون الإسلاميون والكتّاب والساسة آلاف المرات، واستشهد الآلاف في هذا الطريق. فهل يمكن ترك بضعة من العالم الإسلامي هكذا بيد الأعداء يحتلونها ويخرجون شعبًا من ديارهم؟ هل يمكن ذلك؟ هل يسمح الإسلام بذلك؟ وهل تسمح الأمة الإسلاميّة بذلك؟

في الأجواء العالمية، لا بدّ أن تزداد حالة التأهب والحضور والانتظار والمطالبة بالنسبة إلى فلسطين يومًا بعد آخر. ولا بد من تأجيج هذه الشعلة المقدسة يومًا بعد يوم في داخل فلسطين أيضًا. يجب على أولئك الشباب والنساء والرجال والناشئين والمضحيين الذين يحاربون الكيان الغاصب في داخل فلسطين أن يعلموا بأنّ النقطة الأساسية هي الموضوع الذي وضعوا أصابعهم عليه، وهو الموضوع الذي سيهزم العدو. وأمّا أن تجلس المنظمات في خارج حدود فلسطين على طاولة الحوار، أو أن يتبجحوا باسم فلسطين خلف المنصات، فإنّ ذلك لا يحلّ مشكلة. ما يحلّ المشكلة ويقهر العدو الصهيوني هو تظافر دعم العالم الإسلامي الشامل من الخارج، والكفاح الحقيقي والملموس للشعب الفلسطيني الحقيقي والملموس من الداخل.⁴⁹⁷

يوم القدس: بيت الأمل للمجاهدين والأسرى في سجون «إسرائيل»

أحيوا يوم القدس وعظّموه. وبالطبع، فإنّ الإعلام العالمي لا يعكس المسألة: فدعوه لا يعكسها. إنّ السجناء في السجون الفلسطينية قالوا لنا إنّ شعاراتكم ومشاركتكم وقبضاتكم المشدودة الدالّة على نواياكم وعزيمتكم الصادقة تُشعرنا بالقوة والاعتدال والصمود. فالذي يقف وراء جدران السجون الفلسطينية يجب ألا يشعر بالوحدة حتى يستطيع الصمود. وإنّ النساء والرجال الذين يتعرّضون لهجمات الأوباش والأشقياء الصهاينة في أزقة بيت المقدس وشوارعها، وفي قطاع غزة، وسائر المدن الفلسطينية المحتلة، يجب أن يشعروا أنّكم تقفون وراءهم كي يستطيعوا المقاومة. وبالطبع، فإنّ هناك واجبات تقع على عاتق الحكومات أيضًا، وهناك وظائف على كاهل الجمهورية

الإسلامية، وهي تعمل بها وستعمل بها بعد ذلك أيضًا. لكنّ للمسألة الوطنية والعامّة والشعبية دورها الخاص، ولا بدّ من القيام بها في محلها.⁴⁹⁸

المقاومة تشعل نور الأمل

إنّ الشباب والأطفال والنساء والرجال الذين اصطبغت أزقة مدن وطنهم المغصوب وشوارعها بدمائهم اليوم، هم مظلومون، وإنّ المصلين الذين راحوا بلقاءاتهم الأسبوعية يوم الجمعة يقرعون طبول الموت على رؤوس «الإسرائيليين» الغاصبين والمهاجرين قد أشعلوا نور الأمل في جميع بقاع فلسطين، الأمر الذي لم تشهده الأرض المقدسة إطلاقًا طيلة الاغتصاب الذي استمرّ أربعين عامًا، وقبل ذلك إبان الضغط والتضييق الإنكليزي، وإنّ المستقبل متعلق بهؤلاء المؤمنين المجاهدين الماضين في عزيّمتهم.

لقد انقضى اليوم زمن ضعف الشعب الفلسطيني وعدم مبادرته وانتظاره، وقد أعاد الإسلام القوة الحقيقية إلى ذلك الشعب العظيم. يتقرر مصير فلسطين في المساجد وصلوات الجمعة والشوارع والبياديين في جميع الأراضي المحتلة، وهذه من بركات الإسلام.⁴⁹⁹

يوم القدس رصيد لأمن بلدنا

نحن على أبواب يوم القدس الذي هو يوم عالمي إسلامي بالمعنى الحقيقي للكلمة. يوم يستطيع الشعب الإيراني فيه إلى جانب الشعوب التواقّة الأخرى التي ازداد عددها اليوم لحسن الحظ أن يعلن صارخًا كلمة الحق التي بات الجهاز الاستكباري يجنّد طاقاته من أجل إخفائها، وكنتم تلك الصرخة ستين عامًا. وبالطبع، فإن قولنا ستين عامًا كحد أدنى، أي منذ تشكيل الدولة الغاصبية، وإلا فإنّ مقدماتها قد تفوق مئة عام أيضًا. ستين عامًا وهم يحاولون حذف فلسطين من خارطة جغرافيا العالم. وبالطبع، فقد نجحوا في تحقيق ذلك إلى حد كبير. غير أنّ الجمهورية الإسلامية قطعت ذلك الطريق عليهم. فإنّ تأسيس الجمهورية الإسلامية وإعلان يوم القدس واستبدال سفارة الكيان الغاصب بالسفارة الفلسطينية في طهران، حركة نذيرة رادعة مناهضة لهذه المؤامرة الاستكبارية. وقد أخذت هذه الحركة ولحسن الحظ بالتوسع يوميًا بعد آخر.

إنّ يوم القدس رصيْدٌ لأمن بلدنا أيضًا. فليعلم ذلك كلّ أبناء شعبنا العزيز أنّ كلّ من ينزل إلى الشوارع في يوم القدس يساهم بدوره في أمن بلده وأمن شعبه وحفظ مكاسب ثورته. إنّ يوم القدس يوم عظيم ويوم مهمّ، وستقام مراسم هذا اليوم في هذه السنة إن شاء الله في بلدنا، وكذلك في سائر البلدان الإسلاميّة أعظم من أي وقت. 500

التعاضد المطرد ليوم القدس في العالم

النقطة الأولى التي أذكرها في الخطبة الثانية هي تقديم الشكر لشعب إيران العظيم بمناسبة تحرّكه الهائل في يوم القدس. لقد أثبت الشعب الإيراني حيويته ومعنوياته وعزيمته وإرادته ومعرفته بالظروف في ذلك التجمع الهائل. مضى واحد وثلاثون عامًا على اليوم الذي أعلن فيه إمامنا الجليل هذا اليوم، وكان الأعداء يتوقّعون أن يبهت هذا اليوم ويُنسى تدريجيًا. والشكر لله أنّ هذا الحافز وهذه الشعلة المضيئة في قلوب الناس وأعمالهم ازدادا توهجًا يومًا بعد يوم. لقد أحيا المسلمون في شتى أنحاء العالم هذا اليوم، في آسيا، والشرق الأوسط، وأفريقيا، وأميركا، وأوروبا. والشعب الإيراني الكبير المحور الرئيس لحركة الأمة الإسلاميّة العظيمة هذه أقام مراسم هذا اليوم بكل عظمة وأثبت أنه ينهض بواجباته في الظروف الدوليّة الحساسة بحرارة واندفاع وحماسة أكبر.

لقد بلغ الكيان الصهيوني بالقسوة أعلى درجاتها، ولم يكثرث لأصوات الدعم [لفلسطين] التي ارتفعت من أكناف العالم وأطرافه، وواصل جرائمه. والشعب الإيراني المسلم أحيا يوم القدس في مثل هذه الظروف بحرارة وحماسة أكبر من كل عام. المساعي المغرضة لأميركا والغرب ضد الجمهوريّة الإسلاميّة ضاعفت من دوافع شعبنا. قضية فلسطين بالنسبة إلى الاستكبار العالمي وأرباب الهيمنة العالميّة قضية يريدون عزلها وتهميشها بأي طريقة من الطرق، ويضعها الشعب الإيراني في المقدمة والأصل. بارك الله بهذا الشعب الكبير. 501

واجب شعوب العالم بخصوص الدعم السياسي لفلسطين

بالطبع، من واجب الناس في العالم أن يقدّموا الدعم السياسي أيضًا. هذا مما لا شك فيه أبدًا. وتشاهدون اليوم أنّ هناك في البلدان الإسلاميّة، وحتى في البلدان غير الإسلاميّة، تحركات شعبية

بهذا الاتجاه. وسوف يرى العالم في يوم القدس إن شاء الله طوفان الشعب الإيراني. سوف يثبت ويعرض الشعب الإيراني في يوم القدس إن شاء الله مدى تصاعد محفزاته ودوافعه تجاه فلسطين.⁵⁰²

مشاركة الشعب الإيراني في يوم القدس ردّ قاطع على شعار «لا غزة، لا لبنان»

سوف يرى العالم في يوم القدس إن شاء الله طوفان الشعب الإيراني، وسوف يثبت ويعرض الشعب الإيراني في يوم القدس إن شاء الله مدى تصاعد محفزاته ودوافعه تجاه فلسطين. وقد أراد البعض بشعار «لا غزة، ولا لبنان» أن يثبتوا عكس ذلك. لا، الشعب الإيراني يؤمن بالدفاع عن المظلوم، «كونوا للظالم خصمًا وللمظلوم عونًا»⁵⁰³. هذه هي إرادة الشعب الإيراني التي سوف تُستعرض إن شاء الله.⁵⁰⁴

ومن الخصوصيات الممتازة لمسيرات يوم القدس هي هذه. تلاحظون أنّ الناس في جميع المدن الصغيرة والكبيرة في إيران تقريبًا يخرجون في يوم القدس وهم صائمون وفي الجوّ الحار خلال هذه السنوات، ويسيروا في الشوارع بمسيرات، وقد شاهدتم تجمّعات الجماهير الهائلة في طهران وفي المدن الأخرى. هؤلاء هم الناس الشيعة الذين يبدون من أجل الفلسطينيين، وهم من أهل السنة، كل هذا التعاطف والتعاون. هذا هو معنى الاتحاد، ومعنى الالتزام بوحدة الأمة الإسلامية، الذي أسّس له إمامنا الخميني الجليل، ويسير الشعب على نهجه اليوم.⁵⁰⁵

المشاركة الواسعة لعموم الشعب الإيراني في مظاهرات يوم القدس

قد كان يوم القدس - ونقولها للحق والإنصاف - يومًا عظيمًا. في ذلك الجوّ الحار، خرج شعبنا وهو صائم، رجالًا ونساءً، خصوصًا النساء والسيدات بحجابهن وتحت عباءاتهن، والأطفال في أحضانهن، خرج إلى المظاهرات. عندما يريد شعب إثبات أنه شعب حي، وعندما يريد عرض همته العامة - التي لا تختص بجماعة أو فئة معينة، بل هي همّة عموم الشعب - فإنه يعرضها في مثل هذه المواطن. وقد أبدى شعبنا العزيز هذه همّة فعلاً. أنزل الله بركاته عليكم أيها الشعب

العزیز، وزاد يوماً بعد يوم من عزّتكم وتقدمكم، ورفع سمعتكم، ومنّ على مسؤولي البلاد بتوفيق الخدمة المطردة.⁵⁰⁶

صمود شعب إيران في دعم فلسطين، خصوصاً في يوم القدس

لقد أثبت الشعب الإيراني، والحمد لله، أنّه يصمد في مثل هذه الميادين بعزيمة راسخة. شعب إيران لا يداري أحدًا مقابل مثل هذا العدوان والخبث والعداء، ولا يتعامل بالمجاملات والمداهنة، ولا يلاحظ هذه القوة، أو تلك القدرة، وهذه الشخصية أو تلك، إنّما يقول كلمته صراحة. لاحظتم أنّ شعب إيران حضر في يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، وفي ذلك الجوّ الحار وهم صائمون، رجالاً ونساءً، وفي كل أرجاء البلاد وتظاهروا في الشوارع وأوصلوا صوتهم العالي إلى أسماع العالم. كان هذا عملاً واجباً وضرورياً، نهض به شعب إيران، وهذا الشعب صامد جاهز واقف بقوة لأيّ عمل ضروري آخر. وسوف تتحقق إن شاء الله أهداف ومطامح هذا الشعب، وأهداف ومطامح الأمة الإسلامية السامية، بتوفيق من الله، رغم أنوف الأعداء.⁵⁰⁷

تظاهرات يوم القدس العالمي: من واجبات الأمة الإسلامية

بفضل الله، فإنّ نداء الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم سيصدح يوم الجمعة في أنحاء إيران والعالم الإسلامي، وإن الأمة الإسلامية ستقوم بأداء الفريضة المهمة بالدفاع عن المظلوم.⁵⁰⁸

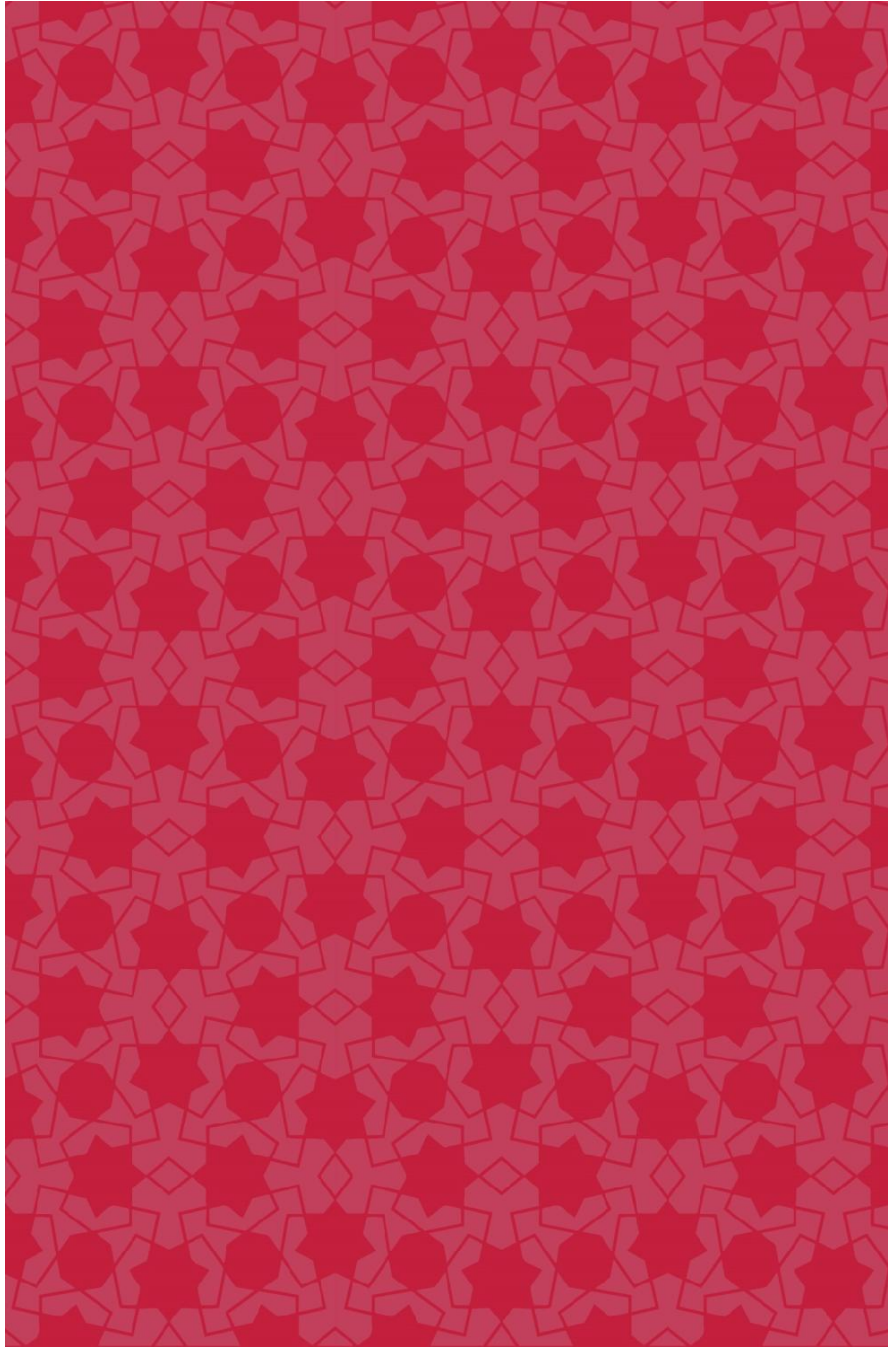
تظاهرات يوم القدس العالمي: من توفيقات شهر رمضان المبارك

كان هذا الشهر شهر ضيافة إلهية. والضيافة الإلهية تحتوي على مائدة إلهية. المائدة الإلهية في هذا الشهر هي نورانية القلوب، ومغفرة الذنوب، والتوفيق للأعمال الحسنة الكبرى. من أهم هذه الأعمال التظاهرات العظيمة التي خرجت في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك في يوم القدس، بتوصية وتأكيد من إمامنا الخميني الجليل في كل أنحاء البلاد، وفي الكثير من البلدان المسلمة الأخرى. في بعض مدن البلاد في يوم الجمعة، يوم القدس، كانت حرارة الجو بحيث إن الإنسان طبيعياً لا يسير في الشوارع في تلك الحرارة، لكنّ الناس خرجوا وشاركوا، في كل مكان

من البلاد، خصوصًا في المدن الواقعة في محافظات حارّة، المحافظات الجنوبية للبلاد. لقد جاهد الناس حقًا، وهم صائمون، وتحت الشمس، خرجوا ليهتفوا بموقفهم في قضية فلسطين المهمة. هذا معناه أنّه إذا كانت بعض الحكومات المسلمة تخون قضية فلسطين، وبعضها يقصّر تجاه هذه القضية، وبعض الشعوب لا اطلاع لها، فإنّ شعب إيران بحضوره وهتافاته مستعدّ للوقوف مقابل كل الأعداء وإحياء قضية فلسطين. 509

حذف أخبار المشاركة الشعبية الواسعة في مظاهرات يوم القدس العالمي في وسائل إعلام العدو

إنّ من الأمور الضرورية جدًّا عدم جواز الاستهانة بموضوع الإعلام المعادي. فالقطاعات المكلفة للغاية عند العدو حاليًا هي وسائل الإعلام، هم ينفقون المبالغ الطائلة، ويخصصون الموازنات، ويدفعون الأموال، ويستخدمون أهل التخصص والخبرة، إذًا هو قطاع مكلف جدًّا. لكنهم ضد من يستخدمونه؟ ضد الجمهورية الإسلامية. إنّ هذا التيار الإعلامي يضع كل جهوده وهتمته أساسًا على النقاط التي يمكنها إضعاف الجمهورية الإسلامية وتركيعها، كبتّ روح اليأس، وإيجاد النقاط السلبية وتضخيمها، وتجاهل النقاط الإيجابية وحذفها كليًا. لقد قرأت في الصحيفة اليوم - وليس لدي علم دقيق، ولكن ذكر في صحيفة اليوم - وكالة الأنباء البريطانية «بي بي سي» لم تنشر خبر تظاهرات أمس في يوم القدس، والتي هي ظاهرة بكل معنى الكلمة - أساسًا فإن تظاهرات يوم القدس في هذه السنوات بهذه الحرارة المرتفعة والنهارات الطويلة وفي حالة صوم المتظاهرين تمثل ظاهرة عجيبة في الحقيقة - ولم تُشر إلى هذه الحشود الغفيرة في طهران والمحافظات، وهذا ليس خبرًا صغيرًا. إنهم ينشرون أصغر الأخبار، لكنهم يتجاهلون هذه المسيرات العظيمة، إنها سياسة إعلامية. والعكس صحيح، فإن كان هناك خبر سلبي، يهوّلونه ويضخّمونه مئة ضعف. وإنّ من الأصول الأساسية الضرورية للجامعيين هي النظرة التثاؤمية للتيار الإعلامي المعادي، سواء في إذاعاته وتلفزيوناته أو أقماره الاصطناعية أو فضائه الافتراضي. 510



الفصل الخامس: مسؤولية الحكومات الإسلامية

وظيفة الشعوب والحكومات المسلمة

لا يستطيع هذا الكيان البقاء والدوام. يزعم الصهاينة أنهم تمكنوا من الهيمنة على فلسطين، وأنها ستبقى بيدهم إلى الأبد! لا، لن يحدث ذلك. فلا شك في أنّ مصير فلسطين سيتبدّل يوماً إلى دولة فلسطينية. وقد نهض الشعب الفلسطيني في هذا الطريق، ويجب على الشعوب والحكومات المسلمة أن تقوم بإنفاص هذه الفاصلة أكثر فأكثر، وتسعى إلى أن يصل الشعب الفلسطيني إلى ذلك اليوم.⁵¹¹

من واجبنا اليوم جميعاً دعم الشعب الفلسطيني معنوياً ومادياً.⁵¹²

أهم علاج للمؤامرة الأميركية هو في داخل الأراضي المحتلة، وبأيدي المجاهدين الفلسطينيين الأبطال. ولكن يجب على جميع المسلمين المشاركة في هذا الجهاد وإسعافهم بالدعم المالي والسياسي والاستخباراتي والعسكري والتجهيزي. لا ينبغي أن يشعر الشعب الفلسطيني بالوحدة، ولا ينبغي أن يشعر الصهاينة والذين يمارسون تعذيب وقتل المجاهدين الفلسطينيين بالأمن في أي بقعة من بقاع العالم. لا بدّ من تأسيس صناديق الدعم وتشكيل خلايا دعم الفلسطينيين في جميع أرجاء العالم، ومن قبل الحكومات والشعوب. يجب على كلّ الحكومات الإسلامية مقاطعة الدولة الغاصبة اقتصادياً، وعدم الاعتراف بها، وعلى الشعوب أن تبدي اهتمامها حيال هذه القضية، ولا بدّ من مجابهة المؤامرة الحالية بهذه الوسائل وبكلّ الوسائل الممكنة والحؤول دون تأثيرها. وعلى أي حال، فإنّ القضية الفلسطينية ليس لها إلا حل وحيد وهو تشكيل حكومة فلسطينية في جميع الأراضي الفلسطينية.⁵¹³

دعم فلسطين: وظيفة إلهية وسياسية

إنّ آلام الشعب الفلسطيني هي آلامنا ومصائبنا ومحننا. واليوم قد علا نداء الشعب الفلسطيني: يا للمسلمين! والإجابة على هذا النداء واجب على مسؤولي الحكومات الإسلامية فرداً فرداً، وإنّ الله تعالى سيحاسبهم على ذلك، وهو واجب علينا جميعاً. وهذا يفوق الاعتبارات السياسية، رغم أنّ العقل السياسي أيضاً يقتضي أن يقف العالم الإسلامي اليوم بأسره متعاضداً وظهرًا بعضه لبعض، بوجه الصهيونية الغاصبة المعتدية. فإنّ هذا الخطر محقق بجميع العالم الإسلامي. وإنّ لوجود الصهاينة مزيداً من الضرر حتى على الحكومات الزاعمة أنّ علاقتها مع الحكومة الصهيونية الغاصبة تصبّ في صالحها. هذه الغدة السرطانية والشجرة الخبيثة التي زُرعت هناك تهدّد كيان وهوية كلّ البلدان والحكومات الإسلامية. فلا مناصّ من ضرورة دعم فلسطين. ولو لم نقم بذلك، فسيظهر أناس يلتزمون بهذا العمل لا محالة: **{فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}** 514، هذه سنة إلهية. 515

واجب الحكومات الإسلامية: قطع النفط شهراً واحداً لقمع «إسرائيل»

إنّ ما ذكرناه من قطع النفط لمدة شهر واحد يُعدّ قضية أساسية، ولا يمكن التعامل معها سطحياً. وبالطبع فهي ليست قضية استعراضية بأن تنهض حكومة وحدها قائلة أنا أقطع النفط، ولا يعلم كيف ستقطع وهل ستقطع، بل هي قضية جادة حقيقية، ولا بدّ للجميع من اتخاذ القرار فيها.

قالوا إنّ قطع النفط يؤدي إلى ضرر الدول القاطعة. والحال أنّ المسألة على خلاف ذلك، وهو خطأ في الحسابات. إنكم تشاهدون اليوم تقلّب أسعار النفط، إذ يصل سعر النفط في بضعة أيام إلى أربعة وعشرين أو خمسة وعشرين دولاراً، وبعد أيام ينخفض سعره إلى خمسة عشر أو ستة عشر دولاراً، فإنّ الشعوب تتضرر كثيراً من ارتفاع وانخفاض الأسعار، لأنّ زمام الأمور بيد الآخرين. سوف تتجلى قوة اتخاذ القرار في الحكومات الإسلامية عبر قطع النفط لمدة شهر واحد. وتُظهر الشعوب والحكومات الإسلامية أنّ بوسعها الإقدام والمبادرة ضد الدكتاتورية الدولية، ومطالب المتغترسين القائمين على قوة السلاح فقط. يجب القيام بهذا العمل وهو أمر لا بدّ منه.

مع العلم بأنّ بعض الحكومات قد اتخذت مواقف جيّدة. فقد وقفت الحكومة السورية والحكومة اللبنانية وقفة شجاعة، وإنّ مواقفهم مواقف جيدة. لكنّ على جميع الحكومات العربيّة وجميع الحكومات الإسلاميّة والحكومات المصدّرة والمنتجة للنفط أن تهتمّ بهذا الواجب التاريخي. سوف يحكم التاريخ في المستقبل بشأن هذه المبادرات المصيرية. واليوم أيضاً تحكّم الشعوب حيال ذلك. اليوم تتخذ الشعوب قرارها على هذا الأساس بشأن حكوماتها، وبالنسبة إلى صدقها وإشفاقها ونزاهتها. 516

إنّني أرى أنّ من الأعمال المهمة التي تستطيع الدول العربيّة القيام بها هو أن يوظّف مصدرّو النفط نفطهم. والكلام الذي يطلقه الغربيون في العالم بالأّ تستخدموا سلاح النفط ليس كلاماً صحيحاً. النفط ملك الشعوب، ولا بد من استخدامه لصالحهم. فإنّ الأميركيين يستخدمون القمح والمواد الغذائية كسلاح، وهذا ما يفعلونه في الكثير من مناطق العالم، فلماذا لا تتمتع البلدان الإسلاميّة والعربيّة بهذا الحق؟ ليقطعوا النفط لمدة شهر واحد فقط، على نحو رمزي، عن جميع البلدان ذات العلاقات الحسنة مع «إسرائيل». إنّ العالم اليوم يمتلك الحركة - حركة المصانع، والإنارة، والطاقة أو الطاقة الكهربائية، والحرارة، وهي العناصر الثلاثة الرئيسيّة لحياتهم - يمتلكونها بفضل نفطنا. فإن لم يتوفر لهم النفط، ستتوقف حركة المعامل والإنارة والحرارة. فهل يعدّ هذا شيئاً قليلاً؟ لتقمّ الحكومات العربيّة بهذا العمل لصالح نفسها، وليفعلوا ذلك لمدة شهر واحد - لا بصورة مستمرة - وعلى نحو رمزي دعماً للشعب الفلسطيني، فإنّه سيزلزل العالم. وهي من الأعمال التي بوسعهم القيام بها. 517

سقوط «إسرائيل» في تجنيد كلّ طاقات العالم الإسلامي

إنّ «إسرائيل» التي كانت يوماً تُعربد في هذه المنطقة، وتُملّي كلّ طلباتها على الشعوب العربيّة، وقفت اليوم راکعة عاجزة مكتئبة أمام عظمة المقاومة الإسلاميّة. واعلموا لو أنّ العالم الإسلامي يجنّد كلّ طاقاته، أو جزء منها في هذا السبيل، فإننا سنشهد زوال الكيان الصهيوني وسقوطه. فقد هزمت «إسرائيل» في جنوب لبنان إثر مقاومة آلاف عدة. صحيح أنّ لحزب الله امتداداً شعبيّاً عميقاً، واستطاع عند الضرورة تعبئة الآلاف بل عشرات الآلاف من [الأفراد]، لكنه أفاد بصورة مستمرة من آلاف عدة، بل أحياناً من مئات عدة فقط في مواقع المواجهة مع المحتل

الصهيوني؛ أي إنَّ «إسرائيل» بكل ما تملك من إمكانيات عسكرية وتقنية تسليحية متطورة متصلة بالترسانة الأميركية قد هزمت أمام مئات من الشباب المؤمنين المندفعين الذين كانوا يستخدمون إبان الحرب أسلحة بدائية للغاية. وبالطبع، فإنَّ سلاحهم القوي الذي لا يقهر هو سلاح الإيمان.⁵¹⁸

وظيفة الحكومات مواكبة متطلبات الشعوب المسلمة

نأمل أن تواكب الحكومات الإسلاميّة متطلبات الشعوب المسلمة كافة، وأن تدعم هذه الحركة العظيمة، وتقطع أي علاقة مع هذا الكيان المحتل بالكامل، وتستخدم أنواع الحظر الاقتصادي والآليات الأخرى لمجابهة هذا الكيان الغاصب، وتصرف الدعم الشعبي في قضية فلسطين الرئيسيّة ومداواة الجرحى وإعادة بناء الدمار.

وستواصل الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية أيضًا دعمها لهذه الحركة، ولشعب فلسطين المظلوم، وستقيم مراسم يوم القدس العالمي، إلى جانب المسلمين كافة، أعظم من السنوات السابقة، ونأمل أن نشهد في كلّ يوم انتصار الحق والعدل وهزيمة وفضيحة الباطل والاحتلال.⁵¹⁹

أنتم تشكّلون ربع سكان العالم. فالمسلمون يمتلكون أكبر أدوات القوة، والعالم اليوم بحاجة إلى نفطكم، وإلى منطقة عيشكم الحساسة. فلمَ تستطيع أميركا فرض شيء عليكم؟ ارفضوا ولا تقبلوا ذلك. هذه ليست شعارات، وإنما هي حقائق يمكن تنفيذها والعمل بها إذا ما عقدنا العزم، وعملنا بهذا التكليف الإلهي الإنساني بصدق.

اليوم ثمة جماعات مسلمة مضحية منتخبة من الشعب الفلسطيني، شبيباً وشباباً، ورجالاً ونساءً، يناضلون في الأراضي الفلسطينية المقدّسة، فادعموهم، وهذا هو الطريق. إنّ دعم فلسطين يعني دعم العناصر المناضلة، ولا يعني دعم العناصر المستسلمة التي لا تفكر بفلسطين، وإنما تفكر بمنافعها الشخصية. فلا تُقبَل ولا تمثل الشعب الفلسطيني حقاً إلا تلك المنظمة التي تعمل في سبيل القضية الفلسطينية، لا التي تبيع القضية الفلسطينية للعدو وتتاجر بها!

يجب على الشعوب المسلمة أن تنهض وتشعر بالتكليف. يجب على الشعوب الإسلاميّة أن تقوم قدر وسعها بإيصال أنواع دعمها إلى ذلك الشعب، الذي يجاهد في داخل فلسطين، وهذا تكليف شرعي وإلهي وإنساني.

لو أنكم أيها المسلمون تراجعتم اليوم، فاعلموا أنّ العدو سيتقدم إلى الأمام. فالعداء لا ينقطع، و«إسرائيل» تتقدم إلى الأمام، وأميركا عدوة العالم الإسلامي أيضًا تتقدم إلى الأمام. إن تراجعتم أنتم، فهم سيتقدمون، لأنّ العداء فيما بينكم يا أبناء العالم الإسلامي لا ينقطع، والمتطلبات الاستكبارية للاستكبار لا ينقضي أمدها.

يجب عليكم أن تقوموا بحركة قاطعة واتخاذ قرار حاسم. بالإمكان أن يكون هذا الاجتماع في طهران اجتماعًا مباركًا. الأمر بأيديكم، فاتخذوا القرار، ولتجتمع البرلمانات من أجل اتخاذ القرار حول مصير فلسطين، وتطالب الحكومات، وليكتب المثقفون والكتاب ويوقظوا الرأي العام.

يجب على الجامعيين والشباب أن يتأهبوا لإعلان متطلبات الشعوب بصرخة مدوية. الشعب الإيراني على استعداد، نحن مستعدون بمقدار وسعنا وطاقتنا لأداء هذا التكليف، ونتحمل أيضًا عداء الاستكبار. فلا يهدّدونا بسبب دعم فلسطين، والانتفاضة الفلسطينية، وثورة الشعب الفلسطيني، فإنّ هذا الدعم وظيفتنا. نحن نقوم بذلك ولا نخشى أي تهديد. فقد تعرّضنا لتهديدات الاستكبار منذ انتصار الثورة، غير أنّ مؤامرات الاستكبار قد أخفقت بفضل الله وحوله وقوته، ونحن أيضًا سنواصل العمل بتكليفنا.

إنني أطلب منكم أيها السادة المحترمون والإخوة الكرام أن تبذلوا اهتمامكم بهذا الاجتماع بجد كامل، وحاولوا اتخاذ القرار في مثل هذه الاجتماعات. فلا يكفي مجرد الاجتماع ومجرد الجلوس والتحاور، بل لا بدّ من اتخاذ القرار. ارجعوا [لدياركم] بالقرار وضعوه قيد التنفيذ، عندها سترون أنّ الطريق الذي كان يبدو مسدودًا سيفتح أمامكم، إذ لا يوجد أمام الشعوب المسلمة أي طريق مسدود.⁵²⁰

يجب على الحكومات المسلمة اليوم أن تشعر بالتكليف، فإنّ قوة الحكومات الإسلاميّة لو كانت متماسكة ومتعاضة تفوق قوة أميركا. وإنّ أميركا تحتاج إلى المنطقة أكثر من احتياج المنطقة إلى أميركا. لتعلم الحكومات أنّ مطلب الشعوب المسلمة هي أن تقف بأسرها جنبًا إلى جنب بوجه المتطلبات الاستكبارية لأميركا و«إسرائيل» قائلة لها: «لا». فإنّ هذا هو أوثق الطرق لحفظ الحكومات، وحفظ شرف وعزة الدول الإسلاميّة. لا ينبغي الخوف من التهديد والترغيب الأميركي ومن الضغط الإعلامي الصهيوني، ويجب تلبية نداء وظيفتهم الإسلاميّة والوطنية.⁵²¹

وظيفة الحكومات

أقول لجميع الدول الإسلاميّة والشعوب المسلمة إنّ الواجب الشرعي الذي يقع اليوم على عاتق الشعوب والحكومات أجمع هو دعم تلك الجماعة المؤمنة وذلك الشعب المظلوم، وألا يتركوهم وحدهم في وسط الساحة، مع العلم بأنّ هناك بعض المساعدات التي تُقدّم ونحن نأمل أن تُصرف هذه المساعدات في موضعها، وأن تكون إن شاء الله مفيدة ومؤثرة.⁵²²

وظيفة الحكومات المسلمة: قطع العلاقات

هذا هو واجب كلّ الحكومات. إنّ للشعب الفلسطيني اليوم بحق توقعاته من الأمة الإسلاميّة، وتوقعاته من الحكومات الإسلاميّة أيضًا. وإنّ الأمة الإسلاميّة الكبرى اليوم أيضًا تتوقّع من الحكومات الإسلاميّة - ولا سيّما العربيّة - أن تقطع علاقاتها مع الصهيونية الغاصبة الغاشمة المتهتكة. فقد كشفت الصهيونية مرة أخرى عن حقيقتها، وبيّنت ثانياً أنّه لا يحكمها سوى لسان القوة، ومنطق القوة، وفكر القوة والتحكّم.⁵²³

الركن الأهم لدعم الحكومات الإسلاميّة لشعب فلسطين: قطع العلاقات العلنية والخفية مع «إسرائيل»

الركن الأهم لدعم الشعب الفلسطيني هو قطع الدعم للعدو الغاصب، وهذا هو الواجب الكبير الذي يقع على عاتق الحكومات الإسلاميّة. الآن، وبعد نزول الشعوب إلى الساحة وشعاراتهم المقتدرة ضد الكيان الصهيوني، بأي منطق تواصل الحكومات المسلمة علاقاتها مع الكيان الغاصب؟ وثيقة صدق الحكومات المسلمة في مناصرتها للشعب الفلسطيني هي قطع علاقاتها السياسية والاقتصادية الجليّة والخفيّة مع ذلك الكيان. الحكومات التي تستضيف سفارات الصهاينة، أو مكاتبهم الاقتصادية، لا تستطيع أن تدّعي الدفاع عن فلسطين، وأيّ شعار معادٍ للصهيونية لن يؤخذ منهم على مأخذ الجد والحقيقة.⁵²⁴

وظيفة الساسة المسلمين: الدعم المنسجم لفلسطين

إنني أقول من هنا إن الشعوب المسلمة في جميع أقطار العالم قد تعلقت قلوبها بهذا الحدث الخطير الذي يجري اليوم في أراضي فلسطين المحتلة والمغتصبة والمظلومة. وإن القرار الصادر عن المؤتمر الإسلامي، وإن كان يتضمن أمورًا جيدة نسبيًا - مع العلم بأن جزءًا كبيرًا منه يعود إلى الصراحة الكاملة والكلام الحاسم للجمهورية الإسلامية الإيرانية بشأن هذه القضايا، ومتابعة هذه الشعارات من بعض البلدان الإسلامية في حركتها - لكن ذلك لا بد أن يقترن بالعمل. ويجب على الحكومات المسلمة أن تشعر بالمسؤولية تجاه المجاهدين الفلسطينيين، وتجاه الشعب الفلسطيني، وتجاه أولئك الذين يتعرضون لضغوط الصهاينة في شوارع فلسطين، ويجب عليها أن توصل دعمها إليهم بكل ما لها من وسع. وإن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد أفصحت عن رأيها في هذا المجال، ولكن لا بد أن يكون العمل منسجمًا ومتناسقًا بين الدول الإسلامية المختلفة والدول العربية ليتأتى دعم ذلك الشعب المظلوم. إن قضية فلسطين اليوم هي أحد مؤشرات ضعف الاستكبار؛ أي ضعف عدو الشعب الإيراني.⁵²⁵

واجب منظمة المؤتمر الإسلامي بخصوص تعبئة المسلمين للدفاع عن فلسطين

من واجب منظمة المؤتمر الإسلامي التي تأسست أصلًا للدفاع عن فلسطين والقضية الفلسطينية حقًا في الوقت الراهن أن تقف وتصمد وتعبئ العالم الإسلامي ضد هذه الممارسات الإيدائية التي ينتهجها الصهاينة وحمايتهم، ومعظم الحكومات الغربية المستكبرة مشاركة في دعم الصهاينة وحمايتهم رغم الاختلافات فيما بينهم.⁵²⁶

الطاقات الكبيرة في العالم الإسلامي لمواجهة «إسرائيل»

ليقف العالم الإسلامي ويصمد، وهو قادر. إمكانات العالم الإسلامي للوقوف بوجه خبث الصهاينة وجشعهم كبيرة جدًا. تنصرف الأذهان فورًا إلى النفط، القضية ليست قضية النفط، هذا مركز العالم. أضخم أسواق الصناعات الغربية تقع في هذه المنطقة. سمعتهم رهن بهذه المنطقة. أهم المنافذ العالمية بيد هذه المجموعة من البلدان المسلمة. هذه شرايين حياة العالم بيد المسلمين، ليستفد المسلمون من هذه الامتيازات، وهم قادرون على ذلك.⁵²⁷

الدعم السياسي والمالي والإعلامي

لقد نهض الشعب الفلسطيني اليوم. فعندما كان الشعب الفلسطيني في سبات، كان مصيره وقدره هو نفس ما جرى عليه، واليوم حيث أفاق من سباته وصحا، فإنّ مصيره وقدره هو الانتصار. قد يكون هذا الجهاد جهاداً طويلاً، لكنّ النصر آتٍ لا محالة. ولو تركنا العمل، فإنّ الله سبحانه سيقيض عبداً آخرين للقيام به. هذه هي وظيفتنا اليوم، ونأمل أن نكون قادرين على القيام بها. ووظيفة الحكومات الإسلامية اليوم أن تدعمهم سياسياً ومالياً وإعلامياً. وقد دلّ يوم القدس في هذا العام، والله الحمد، على أنّ الشعوب في جميع أقطار العالم الإسلامي ملتزمة بهذه الوظيفة، بكل ما تملكه من وسع وطاقة.⁵²⁸

وظيفة الحكومات المسلمة حيال جرائم «إسرائيل»

المتوقع من الحكومات المسلمة إمداد الشعب الفلسطيني بالإمكانات اللازمة للدفاع، كما يتوقع منها أن تضغط سياسياً على الذين يحمون مصالح الصهاينة في العالم. وبوسعهم القيام بذلك في علاقاتهم الثنائية، وفي الأوساط الدولية، وفي الحوارات العامة، وفي المفاوضات الخاصة. إضافة إلى ذلك - كما ذكرنا - فإنّ المهاجم المعتدي بما أنه غير مستعد للكف عن جرائمه، يجب أن تتوفر للشعب الفلسطيني صاحب الحق والمدافع عن حقه، إمكانية الدفاع عن نفسه.⁵²⁹

شعور الحكومات بالمسؤولية

إنّني أتقدم من صميم القلب بالشكر لشعبنا العزيز على مشاركته الباسلة والحائدة في يوم القدس. وقد أعربت شعوب العالم عن نفورها واستيائها بمقدار وسعها ومقدار ما يُسمح لها. ولكنّ لا بد أن يتحول ذلك في قرار الحكومات إلى العمل. ويجب على الحكومات المسلمة أن تشعر بالمسؤولية حيال هذه القضية.⁵³⁰

لزوم يقظة الحكومات الإسلامية

كذلك الحال على صعيد العالم الإسلامي أيضًا، فيجب على الحكومات أن تتقارب فيما بينها، وأن تتولد حالة الشعور بالقوة الإسلاميّة. لو استطاع الاستكبار أن يفصل كلّ واحدة من الدول والحكومات الإسلاميّة عن مجموعة العالم الإسلامي عبر المسائل الجزئية والوعود الخدّاعة، سيكون الوضع هو الذي تشاهدونه.⁵³¹

عدم استخدام المسلمين ثرواتهم المادية والمعنوية سبب هيمنة الأعداء

إذا أحسنت الأمة الإسلاميّة استخدام نفطها، وطاقتها الإنسانيّة، وأسواقها، وعلومها، وثرواتها المادية والمعنوية المختلفة، لما استطاع جبابرة العالم والعتاة أن يتعاملوا معها بمنطق القوة هكذا. لاحظوا الأمر بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني، كم يبدو منطق القوة الذي يستخدمه العالم الاستكباري حوله مفضوحًا وجلّيًا: شعب في أرضه، مقهور على يد مغتصبيها، وكل هذه الفجائع يرتكبونها وحقوق الإنسان تُنتهك، وأرواح البشر تُزهق، وإمكانات الحياة تُسلب من أهالي تلك البلاد، ويهدمون بيوتهم، ويدمّرون مزارعهم، ويمنعون تجارتهم، ويكبتون مواهبهم، لا يسمحون لهم بالتنمية والرقي، ويقتلون شبابهم ورجالهم ونساءهم باستمرار، وشطر من العالم المستكبر يدعمهم بكل صراحة! وشطر آخر يلتزم الصمت! وقد غدا العالم الإسلامي متفردًا أيضًا، بل يبدو محايدًا! إنّها كارثة كبرى للعالم الإسلامي، والسبب هو ضعف العالم الإسلامي، وهذه الفرقة الفاشية فيه. يجب علينا أن نؤمن أنّ قوتنا تضرب بجذورها في الكتلة السكانية العظيمة للمسلمين، وفي قلب هذه الأمة الإسلاميّة الكبرى. يجب علينا أن نؤمن بهذا. يحرضوننا على بعضنا بعضًا، ويشغلوننا بعناوين ومسميات شتى، ويزرعون بيننا سوء الظن، ويشعلون المعارك الطائفية والقومية والخلافات الحدودية، ويشغلوننا ببعضنا بعضًا، ويسيطرون استغلال فرقتنا، فهذه هي أعظم مصائبنا وبلايانا اليوم.⁵³²

الواجب التاريخي للحكومات الإسلاميّة: الدفاع الصريح عن الشعب الفلسطيني

يجب على الحكومات الإسلاميّة من أجل حفظ مصالحها الوطنية وكسب عواطف شعوبها والقيام بواجبها التاريخي أن تستند إلى الركائز الرئيسيّة لهوية الأمة الإسلاميّة، وأن تدافع عن الشعب الفلسطيني بصراحة، وتدافع عن استقلال العراق بالكامل، وإمساك الشعب العراقي بدفة

مصيره، وتدافع عن الشعب الأفغاني، وعن الشعوب المسلمة في أوروبا وآسيا وأفريقيا، كما يجب أن تدافع عن الهوية القرآنية وأحكام القرآن في بلدانها، وتعزز أوامر علاقاتها مع بعضها بعضاً، وتتعامل فيما بينها بصدق، ويدعم بعضها الآخر وتتعاقد. عندها سيكون بمقدور الأمة الإسلامية أن تتقذ نفسها من نير الاستكبار، وأن تتجاوز التهديدات التي يوقعها عالم الاستكبار بالعالم الإسلامي. 533

ضرورة ابتعاد الحكومات الإسلامية عن تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني

إنّ التأمّر الصادر عن الأميركيين والصهاينة وعدد من حلفائهم بعد الهزيمة في غزة، وتداركاً لها، والذي يجري بين بعض الدول الإسلامية وبعض دول المنطقة، هو تطبيع العلاقات السيئة مع الكيان الصهيوني، فلا ينبغي لهم الرضوخ لذلك. يجب على الحكومات الإسلامية ألا تقوم بشتى الذرائع واسترضاءً لأميركا بتطبيع علاقاتها مع هذا الكيان الغدار الغاشم الغاصب الذي يشكّل خطراً على كلّ المنطقة وعلى الشعوب والحكومات بأسرها، وألاً تُساير هذا الكيان من أجل أميركا، فإنّ هذا عمل قبيح. ودليل قبح هذا العمل هو أنّ الذين يعمدون إلى تطبيع العلاقات، يخفون ذلك في بادئ الأمر على أقل تقدير، ولا يخفونه إلا لكونه عملاً قبيحاً. فالعمل القبيح لا ينبغي فعله، لا أن يلجأ القائم به إلى إخفائه. ومن هنا، ينبغي أن تكون المشاركة في يوم القدس أكبر من السابق إن شاء الله. 534

اليوم هو يوم أخذ المسلمين بزمام المبادرة

اليوم يوم تستطيع الشعوب والحكومات المسلمة أن تأخذ فيه بزمام المبادرة، وتشرع بعمل عظيم. إنّ دعم الشعب الفلسطيني المظلوم، وحماية الشعب العراقي الواعي، وصيانة ثبات واستقلال لبنان وسوريا وسائر بلدان المنطقة، ووظيفة الجميع، ووظيفة النخب السياسية والدينية والثقافية والوطنية والشباب والجامعيين أكثر من الآخرين. وإنّ الوحدة والتآزر بين أتباع المذاهب الإسلامية، وتجنّب الاختلافات الطائفية والقومية، لا بدّ أن تكون من أبرز شعارات هؤلاء النخب. وإنّ النشاط العلمي، والنشاط السياسي، والجهد الثقافي، وتوظيف كلّ الطاقات في هذه الصفوف الرئيسيّة لا بد أن تحتل الصدارة في دعوتهم. 535

وظيفة الحكومات: قطع العلاقات السياسية والاقتصادية بالكامل

العمل الآخر الذي يمكنهم القيام به هو قطع العلاقات والاتفاقات السياسية والاقتصادية مع الحكومة الصهيونية، وترك التعامل معها بالكامل، وهذا ما سيُفرح الشعوب العربيّة. فإنّ الشعوب العربيّة تقف ظهيرة لتلك الحكومات التي تُقدم على هذه المبادرة الشجاعة. والويل لتلك الحكومة التي يطّلع شعبها على أنّ لها علاقات خفية مع «إسرائيل» في المجال الاستخباراتي والأمني، وغير ذلك. والواجب يقع على عاتق الحكومات الإسلاميّة أيضًا، فإنّ وظيفتها لا تقلّ عن الدول العربيّة، لأنّ هذه القضية ليست قضية عربيّة، بل فوق ذلك هي قضية إنسانيّة وإسلاميّة. وبإمكان الحكومات الإسلاميّة إن كان يتمتع أيّ منها بإمكانات نفطية وأمثالها أن تعمل بهذه الصورة. وإنّ المؤتمر الذي اجتمع فيه وزراء خارجية البلدان الإسلاميّة في ماليزيا أيضًا لم يكن جيّدًا. مع العلم بأنّه أعرب عن موافقه وأظهر وجوده لكنه كان ضعيفًا، ولا بدّ أن يظهر بأقوى من ذلك. فإنّ كلّ هذه الحكومات الإسلاميّة والبلدان الإسلاميّة، كان من الواجب أن يكون موقفهم أقوى من ذلك، لأنّ إخوانهم المسلمين في أزمة وشدة. 536

وظيفة الحكومات المسلمة: الخروج من حالة الانفعال

أيّها الإخوة والأخوات الكرام! إنّ هذا الوضع لا ينسجم مع العزة الإسلاميّة، وهو بعيد عن طريق معالجة آلام الأمة الإسلاميّة. يجب على جميع الحكومات الإسلاميّة أن تكون لها الحصّة الأوفى في إحقاق حق الشعب الفلسطيني، ويجب على العالم الإسلامي كذلك أن يخرج من حالة الانفعال ويمسك بزمام المبادرة. وحاليًا، لا يقوم بهاتين الوظيفتين إلا الشباب المؤمنون والغيورون الفلسطينيون، واللبنانيون بكلّ وجودهم. تحية لهم! إنّ السبب في مخالفتنا لما هو موسوم بحوار السلام في الشرق الأوسط هو لكونه مناقضًا للعدالة، واستكباريًا، وموجبًا للتحقير والاستصغار، وكذلك لكونه بعيدًا عن المنطق. إنّ مبدأ "الأرض مقابل السلام" يعني أنّ الصهاينة يسترجعون أراضي دول الجوار، من أجل أن نعترف بأنّ فلسطين لهم. هل يوجد كلام أكثر بعدًا عن العدالة من هذا الكلام؟ وما هو الجواب الذي يمكن تقديمه للشعب الفلسطيني العريق في هذه المعاملة المغبونة؟ من لطائف الدهر الداعية إلى الاعتبار، أن الحكومة الغاصبة رفضت هذه المسألة أيضًا، ذاهبة إلى

أنها غير مناسبة! ألم يئن للعالم الإسلامي أن يرفض هذه الروح الاستكبارية؟ نحن نملك هذه القوة شريطة أن تكون علاقاتنا منسقة وأخوية. ما الذي تستطيع أميركا القيام به أمام الجبهة المتحدة للبلدان الإسلاميّة من أندونيسيا إلى شمال أفريقيا؟ لقد تعلّقت آمال الاستكبار على تشتت هذه الجبهة وتفرّقها، ألم يحن الوقت لأن نرصد هذه الصفوف لمصلحتنا؟ لربما كان وجود عدو كالحكومة الصهيونية في قلب المنطقة الإسلاميّة من شأنه أن يقرب بين صفوفنا، لكنّ أيادي الاستكبار الخفية قد أزاحت هذا الخطر أيضًا من أمامها، وأدى صنيعها بنا إلى أن نخاف من بعضنا بعضًا أكثر من العدو! وقد آلت الوسوس والأكاذيب والإعلام المسيء إلى تأجيج الخوف بين البلدان الإسلاميّة. 537

مسؤولية الساسة العرب حيال جرائم «إسرائيل»

سينعقد مؤتمر القمة العربيّة في القريب العاجل جدًّا. وإنّني أرى من اللزوم أن أذكر ساسة البلدان العربيّة بالمسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتقهم حاليًّا. فإنّ الأمة الإسلاميّة اليوم تتوقع الكثير من الساسة العرب. لقد حاول الأميركيون في مؤتمر «شرم الشيخ» أن يلقي ذلك المؤتمر بتأثيره على مؤتمر القمة العربيّة، فلا تتأثروا به. وأيًّا قرار يُتخذ اليوم في مؤتمر القمة العربيّة، سيخضع لحكم التاريخ على الدوام. يستطيع الساسة العرب عبر قراراتهم الصائبة في هذا المؤتمر أن يكسبوا فخراً أبدياً، مع العلم بأنّ القضية الفلسطينية لا تنحلّ بواسطة هذه المؤتمرات، لكن بإمكانها إيصال مطالب الشعب الفلسطيني إلى العالم. 538

الوقوف بوجه خبث الصهاينة عبر استخدام إمكانات العالم الإسلامي

ليقف العالم الإسلامي ويصمد، وهو قادر. فإن إمكانات العالم الإسلامي للوقوف بوجه خبث الصهاينة وجشعهم كبيرة جدًّا. تنصرف الأذهان فورًا إلى النفط، والقضيّة ليست قضيّة النفط. فهنا مركز العالم. وإنّ أضخم أسواق الصناعات الغربية تقع في هذه المنطقة. وإنّ سمعتهم رهن بهذه المنطقة. وأهم المنافذ العالمية بيد هذه المجموعة من البلدان المسلمة. هذه شرايين حياة العالم، وهي بيد المسلمين. فليستفد المسلمون منها، وهم قادرون على ذلك. ناهيك عن كلّ هذا، فإنّ المنطق والكلام السياسي في العالم اليوم له تأثيراته. وبوسعهم المطالبة حتى لو لم يستخدموا هذه الأدوات.

فإنّ مجرد إرادة الحكومات والشعوب لها وزنها الثقيل في الأحداث العالمية، وللأسف لا تسلك هذه السبل ويغفل عنها.⁵³⁹

اختبار صعب للحكومات العربية والمؤتمر الإسلامي والجامعة العربيّة

تتعرض الحكومات العربية لاختبار صعب، والشعوب العربية الواعية تطالبها بخطوة حاسمة وقاطعة. فعلى منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربيّة أن لا تقنعا بأقلّ من الرفع التام للحصار عن غزة، والإيقاف الكامل للتطاول على بيوت الفلسطينيين وأراضيهم في الضفة الغربية، ومحاكمة المجرمين أمثال نتنياهو وإيهود باراك.⁵⁴⁰

الفصل السادس: مسؤولية وسائل الإعلام

وظيفة وسائل الإعلام في الدفاع عن فلسطين إعلامياً

هذه الرسالة - رسالة الثورة - التي أنتجت والتي لا توجد أي مشكلة لدينا في أساسها وأحكامها واكتشافها وتدوينها، تحتاج إلى إدارة صحيحة لمعرفة كيفية تقسيمها وتوزيعها. فإن تحقق ذلك، سيكون الرأي العام تحت تصرفكم؛ أي ستتوفر لكم إمكانية إدارة الرأي العام. إن تحقق هذا الأمر، ستمتلكون الرأي العام. والعدو يرمي إلى حيازة الرأي العام. عليكم أن تحولوا دون وقوع الرأي العام لشعبكم وللشعوب الأخرى - حيثما يصل صوتك - تحت سيطرته. إنكم تشهدون اليوم حادثة كحادثة فلسطين، تميزت فيها جبهة الحق عن الباطل. حرموا شعباً من أرض آبائه وأجداده - التي دفنت فيها رفاتهم والتاريخ بأسره يشهد أنها لهم - ومن ترابه وحياته وبيته، ومن حق الانتخاب في بلده، وجمعوا لفيقاً من الأجانب من أوروبا وأوروبا الشرقية وروسيا وأميركا وأماكن أخرى قائلين لهم أنتم قوموا بإدارة هذا المكان! أجل، لو لم يكن في البين أي عامل آخر، لكان هذا المقدار يكفي لمعرفة الحق والباطل. ناهيك عن أن تقوم تلك الفئة الأجنبية المتدخلّة المحتلّة بشتى الأساليب القاسية والوحشية بإبادة جماعية لأصحاب تلك الأرض؛ أي إنهم يضربون ويقمعون ويقتلون. فهل يمكن أن يكون الحق والباطل أوضح وأجلى من ذلك؟! انظروا إلى هذه المجموعة المدافعة عن وجود «إسرائيل» في المنطقة - أميركا والصهاينة وبعض الدول الأخرى - كيف أتهم قلبوا الحقائق في أنظار الرأي العام! أي إنهم غيروا الرأي العام، إذ لا تجد اليوم حركة مهمّة مناهضة لما يجري في العالم من أحداث مريرة. وإلا لو لم يكن هذا الإعلام، لما تركت شعوب العالم - حتى تلك التي لا تربطها أي صلة بفلسطين - يوماً لا تتظاهر فيه لصالح الشعب الفلسطيني، ولا تتدد، ولا تمارس الضغوط على الحكومات، ولا تُجبر حكوماتها على اتخاذ الموقف. لو لم يكن هذا الإعلام، لتبدّلت الساحة السياسية للعالم من الأساس. لقد لعب هؤلاء بالرأي العام، وساقوه إلى حيث بغيتهم وإرادتهم

- مراعاةً للترتيب المنطقي في العمل الإعلامي - وزرعوا في أذهان الناس هذه الكذبة الكبرى. لو استطعنا أن نعمل عملاً إعلامياً على نحو صحيح، لأمكننا على أقلّ تقدير تحويل ساحة الباطل نوعاً ما إلى ساحة حق؛ أي أن نسوق الرأي العام إلى أن تصبح القضية معاكسةً حقيقةً. إذًا، فنحن ضعفاء في هذا المجال. والمراد من «نحن» هو جبهة الحق. هذا ما يخصّ الرأي العام في العالم بالنسبة إلى قضية دولية. والأمر بعينه كذلك بالنسبة إلى الرأي العام في داخل البلد أيضاً.

... وقضية الإعلام مهمّة جدًّا، هي موضع حاجة. مع العلم بأنّ وضع الإعلام أفضل بكثير مما كان عليه في السابق. ولكن عليكم مهما استطعتم عرض أنباء موثّقة في أوانها، شاملة ومتضمنة للخصائص التي ذكرناها. فقد يؤدي عرض خبر ضعيف غير موثّق إلى بثّ روح اليأس بين الناس. وقد يُعرض خبر واحد بأسلوبين، فإنّ خبر المعدات الأميركية و«الإسرائيلية» مثلاً يمكن عرضه ليكون محقّقاً لقيام الناس بمواجهتها. وبالإمكان عرض هذا الخبر نفسه، إذ يشعر الناس أنّهم مكتوفو اليدين وعاجزون عن القيام بأي حركة. إذًا، لا بد أن تكون طريقة عرض الخبر باعثة على الأمل، مع العلم بأنّ الخبر نفسه متضمن لنقاط مفيدة.⁵⁴¹

وظيفة وسائل الإعلام الخبرية

أمّا ما يخصّ الإعلام والوسائل الإعلامية، فالإعلام يعدّ ساحة نضال عامة، وكلّ فرد من أفراد العالم الإسلامي مكّلف بقدر استطاعته بأن يساهم في هذا النضال. فالعالم اليوم هو عالم الإعلام والتبليغ والتبيين، وتقف اليوم أمامك الإمبراطوريات الإعلامية المعادية للعالم لإسلامي، ويُدّار معظمها من الصهاينة. نحن اليوم نشهد تيارًا من الأخبار والتحليلات الصادرة عن وسائل الإعلام الخبرية التي تسير باتجاه واحد، مستهدفة الرأي العام العالمي، بما فيه الرأي العام للبلدان العربية والإسلامية والمسلمين أنفسهم. لقد توجّه الصهاينة منذ بدء عملهم نحو الوسائل الخبرية والإعلامية، وكان أحد أهدافهم التحكم بالمؤسسات الإعلامية العالمية، وقد تحقّق لهم ذلك. مارسوا منذ البدء منهجًا إعلاميًا مهمًا ومصيريًا لا يزال تأثيره ساريًا إلى يومنا هذا، وهو منهج التظاهر بالمظلومية. ومن أجل ذلك، وضعت الكثير من الروايات والأساطير، وصيغت الأخبار، وبُذلت الجهود الطائفة. وها نحن نشاهد اليوم استمرار هذا المنهج رغم كلّ الممارسات الدموية، أي لا تزال الغاية الإعلامية الأهم للصهاينة هي التظاهر بالمظلومية. إنهم راحوا يروّجون لقضية القلق النفسي

الذي يعاني منه اليهود، قائلين إنّ الضغوط التي مورست على اليهود طيلة قرون من الزمان جعلتهم يعانون من اضطراب نفسي، وكذلك هم بحاجة إلى استقرار وأمن نفسي. فقد قام الصهاينة في المفاوضات مع ساسة الدول الغربية، وبعد ذلك في لقاءاتهم مع الدول الإسلاميّة والعربيّة، بطرح قضية القلق النفسي وحاجتهم للأمن النفسي الذي لا بد من تأمينه. لكن يا ترى ماذا يُراد بالأمن النفسي؟ لا يوجد له معنى محدد، ولا توجد له نهاية. فكل مبادرة يراد القيام بها، وهي لا تصب في مصلحتهم، يمكنهم إفشالها بذريعة معارضتها للأمن النفسي. لقد تمكّن الصهاينة من إقناع جزء كبير من الرأي العام العالمي بحاجتهم إلى الأمن النفسي، وبضرورة توفيره لهم.

إنّ تلبية متطلبات الصهاينة في قضية الأمن النفسي أصعب بكثير من غض الطرف عن الأرض. عندما تفقدون الأرض تعرفون ما هو الشيء الذي فقدتموه، لكن عندما تريدون تلبية المطالب «الإسرائيلية» في ما يتعلق بالأمن النفسي، لا تعرفون نسبة التراجع وحجم التنازلات التي عليكم تقديمها. إنّ هذه التنازلات لا نهاية لها، ولن تقف عند حد. والتجربة الأوروبية في هذا الخصوص لها عبرها ودروسها. الحكومة الألمانيّة على سبيل المثال قدّمت مئة وخمسين مليار مارك ألماني كتعويض لليهود، لكنّ تعويضات اليهود لم تنقطع، ولا يزالون يطالبونهم بمزيد منها! والأمر لا يقتصر على ألمانيا وحدها، فاليهود مارسوا التجربة نفسها إلى حدّ ما مع دول أوروبية أخرى، كالنمسا وسويسرا وفرنسا، وحتى مع الفاتيكان إلى قبل بضع سنوات. فعلى الجميع أن يقدموا الخسائر التي لا ينقضي أمدها!

لقد عمل «الإسرائيليون» على الجانب النفسي كثيرًا. فما من رجل سياسي، أو صحافي، أو مفكر، أو قيادي، أو مثقف غربي، إلّا عليه أن ينحني أمام النصب التذكاري لمحرقّة اليهود. ومعنى ذلك أنّ على الجميع التأكيد على رواية لا يعلم مدى صحتها، ويرى نفسه مدينًا إزاءها. هذه أساليب يمارسونها في الإعلام، وكلها تمحور حول قضية «التظاهر بالمظلومية».

مع العلم بأنّ في الجانب الآخر من العالم، قام الصهاينة بالعمل على شريحة كبيرة من المسيحيين لمشاطرتهم في الرأي، والتعاطف معهم، عبر التركيز على القصص الواردة في التوراة التي تفيد بأنّ هذه الأرض قد وهبت لبني «إسرائيل». حتى أنّي وجدت إحصائية تبين أنّهم من باب استقطاب الرأي العام قد تمكنوا عبر هذا الإعلام في بعض الدول - وعلى رأسها أميركا - من جعل

ملايين المسيحيين صهاينة غير يهود! إنهم يزاولون نشاطهم الإعلامي على هذا النحو، منذ سنوات، واليوم أيضًا يشقّ هذا الإعلام طريقه في العالم بسرعة متزايدة.

إنهم استغلّوا الأحداث التي وقعت - كأحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر في نيويورك وواشنطن - أشدّ استغلالاً، واستطاعوا تهميش القضية الفلسطينية، وجعلها قضية ثانوية على هامش اهتمامات العالم الإسلامي. كما حصلوا إثر ذلك على أكبر دعم أميركي. وفي المقابل، لا يحق لأي أحد في الدول التي تدّعي الحرية أن يتفوّره متسائلاً أو معترضاً على سلب الحياة من النساء والأطفال الفلسطينيين، أو متحدّثاً عن العنف الذي يمارس اليوم بحق الشعب الفلسطيني.

وبالنظر إلى هذا المنهج الإعلاني، وانطلاقاً من معرفة الإنسان بالواقع النفسي الذي يعيشه العدو، يتحتّم على المسؤولين والقائمين جميعهم على وسائل الإعلام في الدول الإسلاميّة أن يشعروا بالمسؤولية، ويعملوا ضمن منهج منظم. فهذه المهمة تكتسب أهميّة حيوية، وتعدّ اليوم قضية مصيرية ووظيفة ثقيلة، ليس للشعب الفلسطيني فحسب، بل للعالم الإسلامي. فعلى سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى تجربة الجنوب اللبناني - التي لا تخفى على السادة الحضور - كنموذج. فقد استطاع الشباب اللبنانيون المؤمنون المجاهدون استثمار العنصر الإعلامي على أفضل نحو، لدى المواجهات الكبيرة التي خاضوها مع العدو الصهيوني، وتمكنوا من إبراز عنصر المقاومة والتضحية بصورة صحيحة إلى العالم الإسلامي، وهذا هو الذي يُرهق العدو ويضيقه ذرعاً. فأدرك العالم الإسلامي بأسره ماذا تفعل المقاومة في الجنوب اللبناني، وما الذي تريد فعله، وما هي غايتها. فهناك وُظف الإعلام توظيفاً صحيحاً ساهم في تعزيز معنويات المجاهدين، وإنهاك العدو وتثبيط معنوياته. وهذا ما يجب علينا القيام به دائماً. فالعالم الإسلامي في حرب مستمرّة، وهو عرضة لهجمات دائمة. وهذه قطعة من جسد العالم الإسلامي قابعة تحت مخالب الصهاينة، ينهشونها صباحاً ومساءً، لذلك يجب استثمار الجانب الإعلامي إلى أبعد الحدود وتوظيفه لهذه القضية.

لا بدّ من طرح مشروع أساسي للعمل بالإستراتيجية الإعلامية ضد الصهاينة الغاصبين. ولا يكفي العمل التكتيكي المرحلي الذي تُفرزه الأحداث لإبراز بعض صفحات الظلم. لا بدّ من وجود اتجاه إعلامي شامل تتفق عليه أقطاب العالم الإسلامي كافة وتعمل بموجبه.

نحن لا نملك المؤسسات الإعلامية الكبرى في العالم، لكنّ الذي نملكه أيضًا ليس شيئاً قليلاً. علينا أن نستثمر ثرواتنا وأرصدتنا - التي تعود إلى العالم الإسلامي - أقصى استثمار.

... وعلينا ألا نساهم في استسلام الشعب الفلسطيني وإحباطه، ولا بدّ لنا أن نبرز له الحقائق. فالحقيقة تتمثّل بالأمل والأفق الجديد والرعب الذي ملأ قلوب الصهاينة، واستئصال شوكة القوى الداعمة للصهاينة أمام نهضة شاملة لشعب يدفعه إيمانه للنهوض. فالشعب الذي يسير متماسكًا متآزرًا ويستند إلى إيمانه لا يُهزم أبدًا. علينا إبراز هذه الحقائق من أجل زرع مزيد من الأمل في قلوب المناضلين المرابطين في الميدان، وخلق روح المقاومة والاستبسال لديهم. إنّ مهمّة الإعلام في الوقت الحاضر تمثّل في الإعداد النفسي للمقاومة.

... يجب ألاّ ينتج النظام الإعلامي الإسلامي والعربي نهجًا، كأنّه بعيد عن ساحة المعركة. إنكم تقفون وسط هذه الساحة، شئتم أم أبيتم. وكل فعل نقوم به اليوم سترك أثره وسيثبتته التاريخ في المستقبل. ونحن نرجو أن يدرك كلّ العالم الإسلامي بوضوح هذه القضية بكل أبعادها وجوانبها، ويقوم بوظيفته الملقاة على عاتقه.⁵⁴²

ضرورة استخدام الأساليب الإعلامية لمحاربة «إسرائيل»

غالبًا ما تبقى نقطتان بعيدًا عن أنظار الذين يهتفون باسم «إسرائيل». ونحن هنا نشير إليهما باختصار. النقطة الثانية⁵⁴³ هي أنّ من الأمور التي مهدت لتشكيل الحكومة الغاصبة في البداية وتمهّد لاستمراريتها اليوم، هو الإعلام الذي باتت تستخدمه الأجهزة الإعلامية الشاملة للصهاينة وحلفائها في جميع أرجاء العالم. وأخذوا يتظاهرون أمام الرأي العام أنّ أصحاب الدار هم الذين يحكون في تلك المنطقة، وهناك زمرة غير مثقفة تراحمهم! ومما يؤسف له أنّهم زرعو هذه الفكرة في العالم، وعملوا عملاً إعلاميًا إزاء هذه القضية ترك أثره على الرأي العام والثقافة العالمية العامة، ونحن المسلمين في غفلة! نحن المسلمين لم نقف على أساليب العدو الإعلامية، ولم نستخدم أفضل الأساليب لبيان أحقية الشعب الفلسطيني.

ما أريد استنتاجه من هذه المقدمة هو أنّ على جميع المثقفين والكتّاب وأهل الفن ومن لهم يد في الشؤون الإعلامية في جميع أقطار العالم أن يعملوا بوظيفتهم عبر الشعور بالمسؤولية الكاملة تجاه هذه القضية. لقد أنتج اليهود بعد الحرب العالمية الثانية في كلّ أنحاء العالم المئات، بل الآلاف، من الأفلام تظاهرًا بالمظلومية، ولإظهار أنّهم مظلومون والذين يواجهونهم - بصورة واقعية أو غير واقعية - ظالمون. وحسب معلوماتنا، فإنّ الظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني لم يتعرض له أي

شعب أبدأً. والحال أنّ الرأي العام غير مطلع على هذا الظلم للأسف. ينبغي التعبير عن هذا المعنى بطريقة صحيحة، ويجب إنتاج الأفلام والقيام بأعمال فنية ليطلع الرأي العام في العالم كلّه على الأحداث الجارية.

لا بدّ أن نعترف، وللأسف، بأنّ مثقفينا ومن لهم القدرة قد قصّروا في هذا الأمر. على الصعيد العالمي، علينا أن نعرّف القضية الفلسطينية كما هي، وعلينا توظيف الطاقات لهذا الأمر، وعلى الناس أن يبذلوا جهودهم. هذه هي النقطة التي غفلنا عنها.⁵⁴⁴

قبل سنتين أو ثلاث، كتب الإيطاليون كتابًا تُرجم إلى الفارسية، أشير فيه إلى وجود قسم للفنون في وكالة السي آي آي ونشاطاتها المختلفة. هكذا تستفيد السياسة من الفن. أنتم ماذا تريدون أن تصنعوا هنا؟ لو اجتمع كلّ الساسة والمستكبرين والمتعطرسين والمهيمنين في العالم، وأقسموا بالله أمام كتابهم المقدّس أنّهم لن يستخدموا الفن، قد يطمئن الإنسان نسبيًا بأنّ الفن قد نجا والله الحمد من هذه القضية؛ لكنّهم يستخدمون الفن فعلاً. أما أنتم فما الذي تريدون فعله؟ هل تريدون عدم استثمار هذه الأداة قبال مآربهم التي يحققونها عبر الفن؟ هل هذا عمل منطقي؟ لا، ليس عملاً منطقيًا.

... هذه هي جريمة الجمهورية الإسلاميّة. وكذلك الحال في سائر القضايا وفي القضية الفلسطينية أيضًا. يُحارب شعب بشدة، وبتوظيف كلّ الآليات والأدوات ومنها الفن، وجرمه في ذلك أنه لم يركع أمام المطالب الاستكبارية للقوى العالمية. وكما ذكرت، فإن في وكالة السي آي آي قسمًا فنيًا أنتج بعد الثورة الكثير من الأفلام ضدنا وضد التشييع والإسلام. وأنتم ما بين منتج وسينمائي وممثل سينمائي ومسرحي وموسيقيّ وملحنّ إيراني تدركون هذه الحقيقة والمظلومية، فما هي وظيفتكم؟ ألا توجد أي وظيفة شعبية؟

... إنهم يصنّعون كلّ هذه الأسلحة، ويقومون بتوزيعها على جميع العالم. ولذا، فإنّ حقيقة الأمر هي أنّهم هم الذين يرتكبون أشد أنواع القسوة والعنف. يتحدثون عن الإرهاب، ومرادهم هو أنّ الجمهورية الإسلاميّة لماذا تدعم المناضلين الفلسطينيين المدافعين عن وطنهم؟ إنّ دعم الجهاد في فلسطين يعني دعم الإرهاب في قاموس الإعلام العالمي. حينما تقوم دبابة "إسرائيلية" بتدمير بيت إنسان فلسطيني على رأسه وقتل الطفل الرضيع، فهذا لا يُعدّ إرهابًا، وأما إذا قُتل عسكري متوحش مجرم في حادثة، تُعرض في الصحف صورة زوجته وصورة ولده - في حال البكاء والعويل -

وصورة دفته منفصلة، ليبينوا أنّ الشدة والقسوة متفشية في هذا الجانب! هذه هي إجراءات إعلامية. فالحاصل أنّه يجب علينا إمعان النظر في مسألة الفن والسياسة، وألا نمر عليها مرور الكرام.⁵⁴⁵

الفصل السابع: مسؤولية النخب

واجب نخب العالم الإسلامي في إحياء ذكرى فلسطين والقدس

لا تسمحوا بنسيان قضية فلسطين والقدس الشريف وقضية المسجد الأقصى، فهم يريدون هذا. إنهم يريدون للعالم الإسلامي أن يغفل عن قضية فلسطين. لاحظوا أنّ حكومة الكيان الصهيوني في هذه الأيام أعلنت عن يهودية دولة فلسطين. أعلنوا عنها دولة يهودية، وكانوا يسعون إلى هذا منذ فترات طويلة، وقاموا بهذه العملية الآن بصراحة. يسعى الكيان الصهيوني وسط غفلة العالم الإسلامي وغفلة أبناء الشعوب المسلمة إلى احتلال القدس الشريف والمسجد الأقصى وإضعاف الفلسطينيين أكثر فأكثر، فينبغي التنبّه لهذا.⁵⁴⁶

دور الجهاد التبيني في مواجهة الجماعات التفكيرية

الواجب الملقى على أعناق المجتمع الإسلامي أجمع والأمة الإسلامية جمعاء في الدرجة الأولى هو الجهاد في سبيل تنوير الأفكار وتوعيتها. المسؤولية هذه تقع على عاتق العلماء والمتقنين والدارسين، وكلّ من له منبر، فليعملوا على إنارة الأفكار وتبيان حقائق العالم الإسلامي للناس، والتنوير هذا جهاد. فالجهاد لا يقتصر على رفع السلاح والنضال في ميدان القتال، إنّما يشمل الجهاد الفكري والعملي والتبيني والتبليغي والمالي أيضاً.

اليوم، بسبب أننا لم نوّد هذه الفريضة - فريضة التبیین - على نحو صحيح، وقع بعضنا في ضلالة، وراحوا يعملون ضدّ الإسلام، زاعمين أنّ عملهم هذا يصبّ في خدمة الإسلام. وهؤلاء هم الجماعات الإرهابية في منطقتنا، الذين سلبوا الأمن والاستقرار من الشعوب المسلمة، وأخذوا

يحاربون المسلمين بالنيابة عن العدو. فإنّ هذه الجماعات الإرهابية المقربة من الوهابية، قد باتت تنفّذ بالنيابة عنه ما كان يصبو إليه، وتثير الخلاف والشقاق بين المسلمين. فإن انشغل المسلمون بالافتتال فيما بينهم، سوف تُرمى القضية الفلسطينية في بقعة النسيان، وهذا ما باتوا يطبقونه بالفعل.

فلا بد من التبيين والتوعية والعمل، وعليكم أن تستثمروا هذه المحافل والاجتماعات القرآنية. وأنتم الوافدون من شتى البلدان، قوموا بإرشاد شعوبكم وتوعيتهم على أساس التعليمات القرآنية والجهاد القرآني، والتبيين الذي ينشده القرآن: **{التَّبَيِّنَةُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَ}** 547. هذا ما يجب عليكم بيانه وإيضاحه لهم. 548

ضرورة أن يطالب علماء المسلمين وعموم المسلمين حكوماتهم الإسلامية بدعم قضية فلسطين

يجب على كل الشعوب أن تطالب حكوماتها بالاهتمام بقضية فلسطين، وعلى علماء الإسلام أن يطالبوا حكوماتهم بهذا، ومتابعة قضية فلسطين. هذا من الواجبات الأساسية المهمة. 549

مسؤولية العلماء والمتقنين والساسة والشعراء والكُتّاب والفنانين والجامعيين المسلمين

يجب على الجميع أن يعمل بهذا الاتجاه، والكل يتحمل المسؤولية من المتقنين والساسة والشعراء والكُتّاب والفنانين والجامعيين. فهؤلاء يمثلون شرائح مؤثرة باستطاعتها إثراء المنظومات الإعلامية بالمواد الصحيحة والمفيدة. وأنتم حيث اجتمعتم هنا، فإنّ اجتماعكم هذا هو بحد ذاته يمثل حدثاً بالغ الأهميّة. ومن خلاله، تستطيعون التأسيس لمشروع إعلامي مشترك يساهم فيه العالم الإسلامي برمّته، فهذا أمر ممكن. لماذا يا تُرى لا نستثمر أدواتنا؟

هناك طائفة كبيرة من الكُتّاب والمتقنين الإسلاميين يأخذون على زعماء بعض الدول الإسلاميّة والحكومات التي لم تجابه الصهاينة بشكل مناسب عدم استثمارهم ورقة النفط والثروة، والموقف السياسي ضد الصهاينة، وهذا الاعتراض في محله، نحن نؤكد صحته. ولكن يمكن توجيه السؤال ذاته إلى طبقة المتقنين والمؤلفين والجامعيين: لماذا لا تُستثمر الثروة العلمية والثقافية الكبيرة وتوظّف على النحو المطلوب؟ فقد يخلف شعر أو قصيدة أثراً بالغاً لا يمكن للكثير من الأموال والثروات إيجاد تأثير مماثل له. ففي أحد الأيام، ألقى أحد الشعراء الفلسطينيين شعراً أثار به العالم

العربي، وقد حدث ذلك عام 67 أو 68. لذلك قد يكون لمنهج إعلامي موحد أثرٌ يفوق أثر إغلاق أنابيب النفط. 550

أنتم علماء الإسلام والكتّاب والمتقفون والجامعيون في البلدان الإسلاميّة، يجب عليكم أن تعملوا بوظائفكم أسرع من غيركم. فبإمكانكم إطلاع الشعوب على الطامة الكبرى التي تريد أميركا و«إسرائيل» إحلالها بالعالم الإسلامي، وتعبئة الطاقات الشعبية الهائلة للوقوف بوجهها. والحكومات التي تريد مسaire هذه الخيانة، لا بدّ أن تدرك خطر غضب شعوبها. 551

مع العلم بأنّ العلماء المسلمين في جميع أرجاء العالم الإسلامي، وكذلك المتقفين في العالم الإسلامي، يتحمّلون وظائف خاصة. ولا ينبغي إجبار العالم أو المفتي الفلاني في دولة عربيّة وإسلاميّة على اتخاذ مواقف مناهضة للإسلام، استرضاءً لأميركا كما حصل مثل هذا الأمر في القضية الأخيرة، عندما شهد العالم الإسلامي موقفًا أو موقفين من هذا القبيل. على علماء الإسلام وعلماء البلدان الإسلاميّة والمتقفين والشعراء والخطباء والكتّاب والفنانين والجامعيين في جميع أقطار العالم الإسلامي أن يساهموا اليوم في الدفاع عن الشعب الفلسطيني. وهذه مسؤولية تقع على عاتقهم، فمساهماتهم لها دور فاعل ومؤثر في حماية هذا الشعب المظلوم. إنّ الكلام وحده ليس كافيًا، واتخاذ المواقف الشعبية الحاسمة يفوق الكثير من المساعدات، وله مزيد من التأثير. هذا تكليف ملزم، ونسأل الله تعالى أن يوفّق الجميع لأداء هذا التكليف. 552

تقع اليوم على عاتق الحكومات والشعوب المسلمة، لا سيّما العربيّة، وظيفة ثقيلة. وبالطبع، فإنّ وظيفة الحكومات ثقيلة وخطيرة للغاية، غير أنّ ثقل وظيفة الشعوب، وبالأخص علماء الدين والشخصيات السياسية والنخب الجامعية والمتقفين وسائر العناصر المؤثرة، لا تقل عن وظيفة الحكومات. هذه الوظيفة هي عبارة عن إيصال المساعدات وتعزيز المعنويات والعمل على مواصلة هذا الجهاد المقدّس. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا جميعًا لأداء هذه الوظيفة. 553

إنّ توصيتي لإخواننا وأخواتنا المؤمنين والمسلمين هي ضرورة أن ننّسم بالصراحة حيال القضايا الأساسيّة والمسائل الحيوية في العالم الإسلامي. ولو كنّا كذلك، سيكون بوسعنا صناعة تيار في العالم. نحن بحاجة إلى أن نقوم بصناعة تيار في الرأي العام العالمي، وفي أفكار النخب العالمية. ثمة حقائق موجودة لا بدّ لنا أن نقوم بإشاعتها، وأن نترك التأثير على الرأي العام العالمي، فلا تسمحوا بتجاهلكم لتغييب قضايا العالم الإسلامي المهمة عبر مؤامرة الصمت، وتجاهل قضايا العالم

الإسلامي الرئيسية لدى الرأي العام العالمي في خضمّ ضوضاء الأمور الفرعية والكاذبة. ولا ينبغي السماح لإمبراطورية الإعلام الغربي الخطيرة والمهولة الراضحة في الأغلب تحت قبضة الصهاينة أن تتجاهل قضايا العالم الإسلامي المهمة، وسأشير إلى جملة من هذه القضايا.

فالقضية الفلسطينية تعدّ من القضايا البالغة الأهمية، بل هي القضية الأهم في العالم الإسلامي. لكنهم يتجاهلونها بالمرّة ويتجاهلون هذه الضغوط المفروضة على الشعب الفلسطيني، والمشكلات التي يعاني منها. وباعتقادي، يمكن إلحاق الهزيمة بالإمبراطورية الإعلامية الصهيونية الغربية. هذا ما يمكن القيام به، ولو شحذنا الهمم جميعًا لأمكننا ذلك. وإنّ هزيمة الصهاينة في الحرب الناعمة أيضًا ممكنة الوقوع، كما هُزموا في الحرب الصلبة، وكما لاحظتم فإنّ الكيان الصهيوني هُزم في لبنان، وأرغم على التراجع وعلى الاعتراف بالهزيمة، في حين كان الجميع يتصوّر أنّ الكيان هذا عصيّ على الهزيمة. وفي الحرب الناعمة أيضًا، يمكن إلحاق الهزيمة بالكيان الصهيوني وأياديه.⁵⁵⁴

مسؤولية الشعراء تجاه قضية فلسطين

تقع على الشاعر أيضًا مسؤوليات تتعلق بقضايا المجتمع والعصر. لقد انطلقت اليوم حركة تاريخية عظيمة من مجتمعنا وراحت تلهم مجاميع بشرية هائلة، وهذه حقيقة واقعة. مواجهة الثورة الإسلامية لنظام الهيمنة الدولي، والصمود مقابل التعسف والغطرسة من شعب بقي رازحًا تحت نير التعسف لمدة مئتي عام أو أكثر، ورفع راية الحرية والتحرر في هذا البلد، هذه أمور على جانب كبير من الأهمية، ويجب أن تظهر في قصائد شعرائنا. وكذا الحال بالنسبة إلى ما جاء تبعًا لهذه الحرية. لقد قلت مرارًا في هذه الجلسة وجلسات أخرى إنّ قضية الجهاد العسكري الذي استمرّ ثمانية أعوام لم يكن بالشيء القليل، بل كان حالة مهمة جدًّا، وأعتقد أنه ينبغي الاهتمام به اهتمامًا كبيرًا في شعرائنا. وكذا الحال بالنسبة إلى جهاد بناء المجتمع الإسلامي، وجهاد تمثين وتقوية بنية الاقتدار الوطني التي شدّدتنا عليها مرارًا، وجهاد إصلاح أسلوب الحياة - وقد ذكرنا أنّ هذا هو أصل الحضارة الإسلامية، وما تناقشه حول غير أسلوب الحياة ينتمي كله للأشكال والأنماط والمقاييس - كل واحد من هذه الأنماط من الجهاد، والمشاركة فيها عن طريق الشعر، يجب أن يحظى بالاهتمام. وكذا الأمر بالنسبة إلى قضايا تتعلق بالتاريخ والزمن. الصحوّة الإسلامية اليوم قضية مهمة، وقضية

فلسطين كذلك. هذه أمور يجب أن يكون لها نصيبها في شعرنا، وينبغي أن نتناولها في قصائدنا. على كل حال هذه أمور لها أهميتها.⁵⁵⁵

ضرورة ترجمة أدب وأشعار القضية الفلسطينية

إنني أعتقد أنّ هناك أعمالاً كثيرة لم تُنجز في مجال الشعر كما ذكرنا، ومنها الترجمة، مع العلم بأنّ السيد علي رضا قزوة ذكر لي هذه الليلة أننا ترجمنا بعض الأشعار إلى اللغة الأردنية، وهو عملٌ جيّد جداً، بل من الأعمال الضرورية. فلا بدّ من ترجمة الشعر الفارسي في شتى المجالات، كالأشعار المرتبطة بفلسطين، والدفاع المقدس، وبالنساء، وما يتعلق منها بأوضاع المنطقة من قبيل اليمن، فلنُدوّن وترجم إلى العربية والأردنية والإنكليزية واللغات الأخرى، ترجمةً مطلوبة، وتُنشر وتُثبت. ونذكر من باب المثال «فلسطين في الشعر الفارسي»، فهو موضوع بحد ذاته.⁵⁵⁶

وظيفة المثقفين في مواجهة الحرب الإعلامية للعدو

لاحظوا بث روح اليأس، واحتقار الهوية، والتبجّح بالقوة والثروة المادية. تُستخدم اليوم، وسوف تستخدم في المستقبل، آلاف الأدوات الإعلامية لزرع روح اليأس من إمكانية تحقيق مستقبل زاهر بين المسلمين، أو للتحريض على مستقبل ينسجم مع نياتهم الخبيثة.

تعدّ هذه الحرب الثقافية والنفسية منذ بدء فترة الاستعمار وحتى الآن، أشدّ آليات الغرب تأثيراً في هيمنتها على البلدان الإسلاميّة. وقد استهدفت هذه السهام المسمومة النخب والمثقفين أولاً، والجماهير الشعبيّة ثانياً. ولا يتأتّى الوقوف بوجه هذه الأعباء إلا عبر الإعراض عن ثقافة الغرب التحكيميّة المفروضة. وعلى النخب والمثقفين أن يقوموا بتصفيّة الثقافة الغربيّة، وذلك باجتذاب عناصرها المفيدة وطرد أجزائها المضرّة والمفسدة عن أذهان المجتمعات الإسلاميّة وعملهم. والمعيار في هذه التصفيّة الكبيرة، هو تحكيم الثقافة الإسلاميّة وتعاليم القرآن والسنة اليانعة الوضاعة الهاديّة. هذا فصل أساسي من الكفاح الشامل والعاقبة الحسنى التي تقع على عاتق علماء الدين والمثقفين والنخب السياسيّة في جميع أقطار العالم الإسلامي، أملين أن يكون الحج في هذا العام سبباً لترسيخ عزم الجميع على طيّ هذا الطريق الزاخر بالبركة والاعتزاز.⁵⁵⁷

واجب النخبة في العالم الإسلامي في فضح مؤامرات المستكبرين

والعدو لم ولن يجلس عاطلاً عن العمل، إنما ازدادت مؤامراته تعقيداً. ومن واجب المسؤولين في البلدان الإسلامية وحكومات البلدان المسلمة ونخبها - سواء النخب السياسية أو الثقافية أو المستنيرين أو علماء الدين - أن يوضحوا الحقيقة للشعوب. راحوا اليوم أيضاً يستخدمون وسيلتهم القديمة التي كانت دوماً في يد القوى المستكبرة والمستبدّة كأداة للغلبة على الشعوب، ألا وهي وسيلة بث الخلافات؛ الخلافات بين ساسة البلدان وبين الحكومات وبين الشعوب بذرائع مختلفة. الخطة الدائمة والباقية للاستكبار هي بثّ الخلافات والتفرقة. إنهم يحيون النزاعات القومية بين الشعوب، أو يضحّمون الاختلافات الطبيعية في اللغات والأعراق ولون البشرة والمذاهب. هذا هو عمل الاستكبار، وقد مارسه دوماً. قالوا قديماً: «فرّق تسد». وهم يعملون بهذه الخطة اليوم أيضاً. علينا أن نصحوّ وننتبه ونكون واعين، سواء الحكومات أو الشعوب.⁵⁵⁸

وظيفة الساسة والمفكرين والمتفقين في حفظ الوحدة

يجب على الأمة الإسلاميّة أن تتيقّظ وتقف بوجههم. والواجب الأول يقع على عاتق رجال السياسة. كما يجب على مسؤولي وساسة البلدان الإسلاميّة أن يتيقّظوا. قد يصدر هذا النداء السلبي من حناجر بعض الساسة المسلمين، لكننا لا نخطئ. إننا لن نخطئ في تشخيص العامل الرئيس. يخرج الهتاف من أفواههم، لكنه ليس هتافهم، بل هتاف غيرهم، إنه هتاف القوى الاستكبارية في العالم. يعارضون وحدة الأمة الإسلاميّة، وإن صدر من حناجر أشخاص ينتمون للأمة الإسلاميّة، فإنهم مخدوعون. ليس هذا الصوت صوتهم، بل صوت غيرهم، ونحن نعرف هذا الصوت. الساسة والمسؤولون بالدرجة الأولى، وأيضاً المفكرون، ومن يتعامل مع عقول الناس وقلوبهم، وعلماء الدين، والمتفقون، والكتاب، والصحافيون، والشعراء، والأدباء، وعلماء العالم الإسلامي يتحملون هذا الواجب الكبير بدرجة عالية، وهو أن يكشفوا للناس الأصابع التي تروم الإخلال في هذه الوحدة وإخراج هذا الحبل الإلهي المتين من أيدي المسلمين.

يقول لنا القرآن صراحة: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً»⁵⁵⁹، أي اعتصموا بحبل الله مع بعضكم بعضاً. فإنّه يمكن الاعتصام بحبل الله كلّ على انفراد، لكنّ القرآن يقول: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ

اللَّهِ جَمِيعًا»، أي كونوا مع بعضكم بعضًا. {وَلَا تَفَرُّوا} 560، حتى في الاعتصام بحبل الله ينبغي توحيد الصف، ناهيك عن أن يعتصم بعضكم بحبل الله وبعضكم الآخر بحبل الشيطان. وإذا أراد الجميع الاعتصام بحبل الله، فالقرآن يقول: «جميعًا»، أي افعلوا ذلك بتعاطف والتحام. هذه هي قضية العالم الإسلامي الكبرى. نأمل أن يوفق الله تعالى جميع أبناء الأمة الإسلامية والشعوب والحكومات الإسلامية كافة للنظر إلى هذه القضية المهمة بوزنها وأهميتها، وتطبيقها عمليًا. ورضوان الله ورحمته على روح إمامنا الجليل الذي رفع هتاف الوحدة في عصرنا، ودعا المسلمين إلى هذا الاتحاد. نرجو أن يجعل الله قلوبنا مأنوسة بالنداء الإلهي والدعوة الإلهية، وأن يعرّفنا عليها أكثر فأكثر، ويجعل مستقبل الأمة الإسلامية أكثر خيرًا من ماضيها. 561

المهام الخطيرة الملقة على عاتق [الغيارى] الفلسطينيين

حيث اجتمعتم اليوم أيها الأعضاء كوظيفة إسلامية لدعم الانتفاضة، تقع على عاتقكم وظائف خطيرة. عليكم قبل كل شيء أن تُظهروا أنّ عالم الإسلام مصمم على الرجوع إلى السنن الحسنة للتاريخ الإسلامي العظيم، في ظل الصحة الإسلامية. تلك السنن التي أدت إلى انتصار المسلمين في الحروب المصيرية ضد المعتدين الصليبيين، وعلى رأسها وحدة المسلمين. فقد انحدر المجاهدون في هذه الواقعة التاريخية العظيمة من جميع أقطار العالم الإسلامي للالتحاق بالمواجهة المصيرية والطويلة في الحرب بين الكفر والإيمان. 562

مؤتمر طهران المنعقد سنة 1991: مبعث أمل لمناهضي الاستسلام

لعب المؤتمر السابق الذي انعقد في طهران لدعم فلسطين دورًا أساسيًا وإيجابيًا، بمعنى أنّه كان مبعثًا للأمل في نفوس مناهضي مسيرة الاستسلام. وفي الوقت نفسه أدى إلى رفع المعنويات وبتّ الأمل في قلوب الشعب الفلسطيني. كما استطاعت مواقف إيران الإسلامية وثباتها الذي ليس له مثيل بين الحكومات الإسلامية أن تهب الأمل لهذا الشعب الباسل. 563

الإنجاز المطلوب لمؤتمر طهران المنعقد عام 2001، دعم المقاومة معنويًا

قبل كلّ شيء، يحتاج الشعب الفلسطيني في الوقت الحاضر إلى الدعم المعنوي والثبات على المواقف. صحيح أنّهم بحاجة إلى الدعم المالي أيضاً، ولا بدّ من السعي إليه بجدّ، لكنّهم يقولون في لقاءاتهم المختلفة إنّنا نحتاج قبل أي شيء إلى موقف عربي وإسلامي حاسم.⁵⁶⁴

لا بدّ أن يمهد مؤتمر السبيل لتحقيق مثل هذا الأمر، وأن ينثر روح الأمل بين الشعب الفلسطيني عبر المساعدات المتواصلة والشاملة للأمة الإسلاميّة. وأنتم، الممثلين عن مختلف البلدان الإسلاميّة، بإمكانكم عبر العمل في هذا المسير توظيف طاقات شعوبكم لتحرير فلسطين. ارفعوا من معنويات الشعب الفلسطيني لمواصلة المقاومة. إنّ الشعب الفلسطيني يعلم جيّداً أنّ الذي كبّح الأعمال القمعية لـ«إسرائيل» في لبنان هو قوة المقاومة الإسلاميّة في الرد على «إسرائيل» وتوجيه الضربات القاضية عليها، لا الاعتماد على المساعي السلمية ووساطة هذا وذاك.⁵⁶⁵

فوائد إقامة المؤتمرات في موضوع فلسطين

إنّ من مكتسبات هذا الملتقى الكريم هو طرح ما يمثّل الأولوية الأولى للعالم الإسلامي ولطلاب الحرية في العالم، ألا وهو موضوع فلسطين، وتوفير أجواء التعاطف لتحقيق الهدف السامي المتمثّل في دعم شعب فلسطين وكفاحه المطالب بالحق والعدالة. يجب ألا تهمل أبداً أهمية الدعم السياسي لشعب فلسطين، وهذا ما يتمنّع اليوم بأهمية خاصة في العالم. إنّ الشعوب المسلمة والمتحرّرة - على اختلاف مسالكهم واتجاهاتهم - يستطيعون أن يجتمعوا حول هدف واحد، هو فلسطين وضرورة السعي إلى تحريرها.⁵⁶⁶

المطالب الحالية والأولى للشعب الفلسطيني

المطالب الحالية والأولى للشعب الفلسطيني هي ضرورة محاكمة مرتكبي المجزرة الفلسطينيّة خلال هذه الأسابيع الثلاثة في محكمة إسلاميّة أو عربيّة ومعاقتهم. ولزوم معاقبة ذلك العنصر الخبيث⁵⁶⁷ الذي جرح مشاعر المسلمين بدخوله المسجد الأقصى. يجب أن يطهر القدس الشريف ومدينة بيت المقدس من الصهاينة بالكامل، وأن يُسمح للشعب الفلسطيني بكل حرية أن

يقرّر مصيره ومستقبله بنفسه. هذه هي المطالب الحالية التي يستطيع ساسة الدول العربيّة طرحها. 568

ضرورة اللجوء إلى المطالب العملية في المؤتمرات

الجميع يتحمل المسؤولية، وبالدرجة الأولى الدول الإسلاميّة، وتتقدّم عليها الدول العربيّة. وعلى ما يبدو، فإنّ الأيام القلائل القادمة ستشهد انعقاد قمة الدول العربيّة، ونحن مع هذه القمّة، فليُعقد مؤتمر الدول الإسلاميّة، ولتُعقد القمّة العربيّة، وليجدوا حلًّا لهذه القضية. يجب عليهم أن يستثمروا مصادر الطاقة والثروة والأعداد البشرية الهائلة وإمكانات العالم الإسلامي وحق التصويت في الأوساط الدولية، دفاعًا عن الشعب الفلسطيني، وألا يكتفوا بمجرد قرار أو كلام، بل يجب عليهم أن يهدّدوا أميركا بقطع العلاقات واتخاذ مواقف حاسمة، وأن يحرّضوا الأنظمة الأوروبية لخوض المعركة. 569

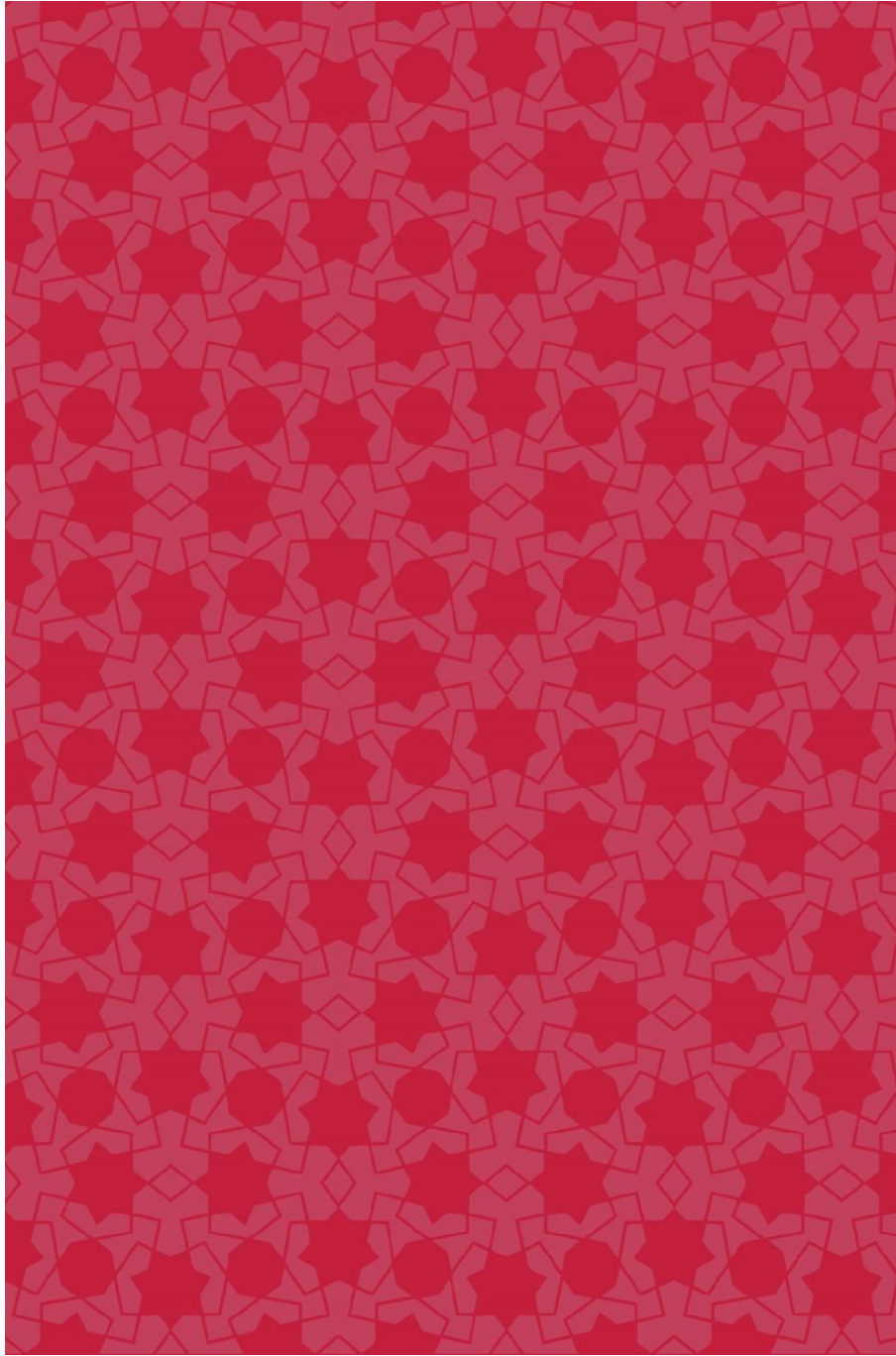
ضرورة الصحوة واليقظة إزاء مؤامرات أعداء الإسلام

الغرب وأميركا هم أعداء العالم الإسلامي. يجب النظر إلى تحركاتهم بهذه العين. إنهم يحرّضون، ومنظماتهم التجسسية تعمل وتنشط، ويمارسون التخريب أينما استطاعوا. مارسوا العرقلة في قضية فلسطين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، وقد فشلوا طبعًا. إننا نتقدم إلى الأمام والعالم الإسلامي يتقدّم إلى الأمام. 570

الطلبة الجامعيون من الشرائح المعبرة عن الضمير الحيّ للأمة والبلاد

نحن نعتبر الطلبة الجامعيين من الشرائح التي تمثل الضمير الحيّ للشعب والبلاد، وهذه هي حقيقة الأمر. إذا كان للطلبة الجامعيين في مجتمع ما توجهٌ معينٌ وتحركٌ وإرادة، فهذا مؤشر على الميول العامة في ذلك المجتمع. وهكذا هو الحال في كل مكان من العالم. الطلبة الجامعيون هم في الواقع من المجامع والشرائح التي يدلّ وضعها على الضمير الحيّ للشعب وتوجّهاته، لذلك يجب على الطلبة الجامعيين أن يتعاملوا مع الأمور بكثير من الوعي، وعليهم أن يعرفوا وضعهم ووضع

المناخ المحيط بهم، والتهديدات والفرص والأعداء. طبعًا، لا نتوقع من الطلبة الجامعيين أن ينشغلوا عن دراستهم وبحوثهم وأعمالهم المتنوعة ويخوضوا في الأعمال السياسية فقط. لا، ليس هذا هو القصد، بل نتوقع أن ينظروا إلى الأمور بأعين مفتحة ونظرات واضحة وشعور بالواجب وتحفّز واندفاع. هذا هو توقعنا من الطلبة الجامعيين.⁵⁷¹



الفصل الثامن: مسؤولية الطبقات والشرائح الأخرى

وظيفة الحجاج: لزوم تنمية البصيرة السياسية

يجب على المسلمين المتجمعين هنا من أصقاع العالم كافة، شوقاً لطواف الكعبة وزيارة مرقد الرسول الأعظم ﷺ، اغتنام هذه الفرصة، لتوطيد أواصر الأخوة فيما بينهم، وفي ذلك علاج للكثير من الآلام الكبرى التي تعاني منها الأمة الإسلامية. نلاحظ اليوم بوضوح أنّ يد المسيئين للعالم الإسلامي تعمل على التفريق بين المسلمين أكثر من السابق، هذا في حين تحتاج الأمة الإسلامية اليوم إلى الانسجام والتعاطف أكثر من أي وقت مضى. القبضة الدامية للأعداء ترتكب اليوم الفجائع علناً في الكثير من المواطن الإسلامية. فلسطين تعاني الألم والمحن المتفاقمة تحت سيطرة خبث الصهاينة، والمسجد الأقصى عرضة لخطر حقيقي، وأهالي غزة المظلومون لا يزالون بعد تلك المذبحة التي لم يسبق لها مثيل يعيشون أسوأ الظروف.

المحتلون من ناحية يُسمون عناصر حركات المقاومة الشعبية في فلسطين ولبنان والمناطق الأخرى إرهابيين، ومن ناحية أخرى ينظّمون ويقودون الإرهاب الطائفي والقومي الوحشي بين شعوب هذه المنطقة.⁵⁷²

وظيفة الحجاج حيال القضية الفلسطينية

يجب على حجاج بيت الله الحرام والإخوة والأخوات الذين اجتمعوا في بيت الله هذا العام من جميع أرجاء العالم أن يقوموا ساعين لجعل الحج حجاً إبراهيمياً ومحمدياً، وذلك عبر طرح المصائب والمشكلات التي يعاني منها المسلمون، والسعي لإيجاد الوحدة والتعاقد بين المسلمين -

الذي يُعدّ الشرط الرئيس لنجاة المسلمين من قبضة إمبراطورية المال والقوة والهيمنة العالمية - ونشر المعارف الإسلاميّة الأصيلة وتبادل الآراء لتحديد الوظائف الكبرى للمسلمين في الفترة المعاصرة.

إنّ شعار اجتثاث «إسرائيل» هذه الغدة السرطانية الذي طرحه الإمام العظيم والقائد الإسلامي الكبير، الإمام الخميني قدّس سرّه، لا بدّ أن يطرح بقوة وصلابة وأن يتبدل في الحج إلى صوت المسلمين بأجمعهم، رغم ميول المساومين والسياسيين النفعيين.⁵⁷³

لا بدّ في الحج من دراسة قضايا العالم الإسلامي. وإنّ أكبر قضية عامة للمسلمين بعد ضرورة التأهب للدفاع عن الإسلام وهوية المسلمين الجماعية هي قضية الشعوب المظلومة والمجاهدة التي تطاولت عليها يد الكفر والطغيان والاستكبار لقمعها وظلمها، وفرضت عليها أشدّ ظروف الحياة. والمصداق البارز لهذه الشعوب هو الشعب الفلسطيني المظلوم. منذ أربعين عامًا قد طرد هذا الشعب من بيته وداره، ثمّ إنّه عاش غريبًا في وطنه. وقد أصيب جسد الأمة الإسلاميّة بهذا الجرح الدامي والأليم منذ أربعين عامًا على يد الصهاينة المجرمين، وعبر مؤامرة حاكتها الدول المستعمرة والمناهضة للإسلام، ويُنثر الملح عليه في كلّ يوم.⁵⁷⁴

هذا هو سلوك المنظمات الدولية وبعض الحكومات الغربية وإنكلترا وغيرها! هناك طائفة من المسلمين قد تعرّضت للظلم، وهي بانتظار الإبادة الجماعية! ماذا يفعل المسلمون في هذا الشأن؟ هل يوجد سبيل غير الحج؟ إنّ العامل الذي يزلزل القوى الاستكبارية هو «سواد الناس»، وإلا لتجتمع دول عدة في المؤتمر الفلاني وفي الزاوية الفلانية من العالم، وتصدر قرارًا، فإنّهم لا يكثرثون به، ولو أصدروا مئة قرار، فإنّها دون جدوى. ألم تصدر قرارات عدة حتى الآن ضد الصهاينة الغاصبين؟ كلها ذهبت أدراج الرياح، فالقرار لا يعود بالنفع. وإنّ العامل الذي يجيب القوى الاستكبارية بالمعنى الحقيقي هو وجود الشعوب. وهل يوجد أفضل من الحج، حيث يجتمع فيه مليونًا مسلم من جميع البلدان الإسلاميّة، ولو سألت أيًّا منهم: «ما هو شعورك حيال قضية غوراجدة؟»⁵⁷⁵ لأجاب: «أود أن أذهب إلى غوراجدة وأدافع هناك عن المسلمين المظلومين»؟ أليس من المؤسف أن نفتقد هذه الجماعة؟! أليس من المؤسف أن يذهب هذا الاجتماع الجيّد الذي بإمكانه أن يكون زاخرًا بالبركة وأن ينجي أرواح عدد كبير من المسلمين هباءً منثورًا؟! وهل يُعدّ هذا تسييسًا للحج؟!⁵⁷⁶

الحج فرصة لدراسة قضايا العالم الإسلامي وفلسطين

المخططات الخيانية لبتّ الخلافات والفرقة بين المسلمين، وإشاعة سوء الظن، وعدم الثقة بين البلدان الثائرة، والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقضية فلسطين، والمساعي الرامية لعزل المناضلين، وإطفاء جذوة الجهاد الفلسطيني، والأداء الإعلامي للحكومات الغربية المعادي للإسلام، ودعمهم لمن أهانوا المنزلة المقدسة للرسول الأعظم ﷺ، والتمهيد لحروب داخلية وتقسيم بعض البلدان المسلمة، وإخافة الحكومات والشعوب الثائرة من معارضة طلاب الهيمنة الغربيين، والترويج لوهم أنّ مستقبلهم رهنٌ بالاستسلام أمام المعتدين...، وغير ذلك من مثل هذه القضايا المهمة والحيوية، هي في عداد القضايا المهمة التي يجب أن يجري التأمل والتعمق فيها خلال فرصة الحج، وفي ظل التعاطف والتقارب بينكم أيها الحجاج. 577

التوقع من الحكومات غير المسلمة (الأوروبية)

إنّ المتوقع من الحكومات غير المسلمة - وعلى رأسها الحكومات الأوروبية - ألا تلتزم الصمت حيال الجرائم التي ترتكب ضد شعب، وضد الرجال والشيوخ والنساء والصبيان والطفل الرضيع. لماذا يلتزمون الصمت؟ ولماذا ما زالوا يدافعون عن هذه الدولة الغاصبة المحتلة رغم كلّ هذه الجرائم؟ ألا يدعون أنّهم يدافعون عن حقوق الإنسان؟ إن لم يكن هذا الكلام أكذوبة وخديعة ولعبة سياسية ووسيلة لنهب الشعوب، فهنا ساحة الامتحان. ها هنا حقوق الإنسان تُنتهك، فليتخذوا موقفًا، وليتكلموا، وليدينوا جرائم «إسرائيل»، وليضغطوا عليها. إنّهم حينما يحاكم بعض المجرمين اليهود في المنطقة الفلانية من العالم يجرم التجسس، يعبّثون قواهم ويرون من الواجب عليهم التدخل والكلام - والحال أنّ الذي يجري هناك هو معاقبة مجرم وعمل بالقانون - وهنا شعب يتعرض للظلم، فليتدخلوا. لماذا لا يتدخلون؟ إنّها وصمة عار على جبين الحكومات الأوروبية وغيرها أن تتأثر بالأشخاص الصهاينة والشركات التابعة للصهاينة والأثرياء الصهاينة. نحن لا نقول شيئًا لأميركا ولا نتوقع منها شيئًا. إنّها لن تفعل ولا تستطيع أن تفعل، لأنّ الحكومة الأميركية في قبضة الصهاينة. 578

ضرورة الاستفادة من فرصة الحج لحل قضية فلسطين

العالم الإسلامي بحاجة إلى التفاهم والتعاطف والتعاون. لماذا يزرعون كل هذا الاختلاف بين الحكومات الإسلامية؟ لماذا الحكومات الإسلامية غير مستعدة حيال قضية عامة كالقضية الفلسطينية أن تتفق على طريق واحد وكلمة واحدة وتتخذ قرارها على هذا الأساس؟ هل القضية الفلسطينية قليلة؟ عددٌ من البشر بعيدون عن أي دين - وهؤلاء ليسوا حتى يهودًا، فاليهود المتدينون المؤمنون بدينهم يتبرؤون من الحزب السياسي الصهيوني - ثاروا ضد الأديان التوحيدية وضد كل صنوف المعنوية، وعملوا ضدها، واغتصبوا قطعة من الأرض الإسلامية التي هي قبلة المسلمين الأولى والمراكز المقدسة المعنوية الإسلامية، وشرّدوا أصحاب الدار في هذه الأرض من ديارهم، وراحوا يمارسون ضدهم كل يوم أنواع الضغوط. منذ أكثر من ستين عامًا، والعالم الإسلامي مبتلى بهذا البلاء. الفلسطينيون أنفسهم غفلوا وسكتوا لمدة من الزمن، واليوم حيث ثاروا واستنصروا وطلبوا عون العالم الإسلامي، لماذا يسكت العالم الإسلامي حيالهم؟ ألم يقل الرسول ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم؟». أليس هذا اهتمامًا بأمر المسلمين؟ في مثل هذه القضية الجلية، يتعرض المسلمون لكل هذا الظلم - الفلسطينيون في فلسطين، من مسلمين ومسيحيين يتعرضون للظلم - لكنّ العالم الإسلامي ليس له موقف واحد، لماذا؟ من أين جاء هذا الاختلاف؟ هذه هي قضايا الحج.

يجب أن يكون الحج مظهرًا للاتحاد والتفاهم والحوار والتعاطف والتعاون والتقارب بين المسلمين. كما ينبغي إقامة الحج بهذه الطريقة والتحرّك فيه على هذا النحو.⁵⁷⁹

فلسطين ساحة امتحان الحكومات الأوروبية

إنّ الأوروبيين والغربيين اليوم يملون بامتحان عسير. يجب عليهم أن يخوضوا امتحانهم بجدارة في الدفاع عن حقوق الإنسان والحرية التي ينادون بها. لماذا لا يمكن الدفاع عن شعب يتعرّض لهذا الحجم من الظلم؟! وبالطبع، فإنّ هناك من الدول الأوروبية من صرّح ببعض الكلمات، لكنّ هذا لا يكفي. يجب على منظمة المؤتمر الإسلامي وعلى الدول الإسلاميّة أن تتحمّل مسؤوليتها.⁵⁸⁰

الطريق الثاني⁵⁸¹ هو الداعم. يجب على الدنيا بأسرها أن تدعم هؤلاء. مع العلم بأنّ الشعوب تدعم، وحتى الشعوب الأوروبية أيضًا تقوم بالدعم، وتشارك في المسيرات، وتفصح عن إرادتها

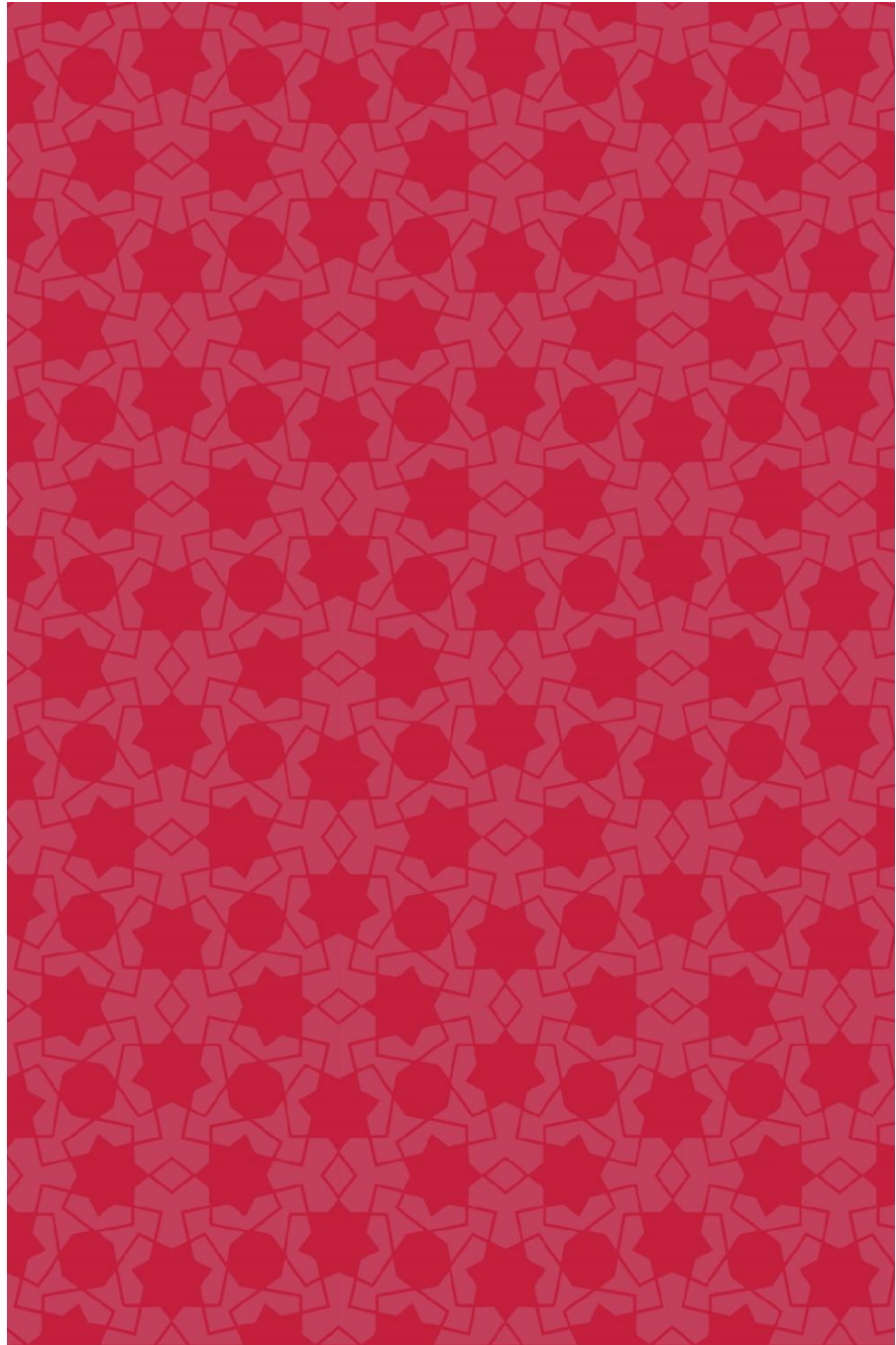
القلبية بشتى الطرق والأساليب. وقد ظهرت هذه المساعدات حتى داخل الولايات المتحدة الأميركية. وستستمر هذه الحركة في المستقبل أيضاً، ولكن يجب على الحكومات أن تعمل بواجبها، وعلى رأسها الحكومات الإسلامية، وبالأخص الحكومات العربية.⁵⁸²

وظيفة منظمة المؤتمر الإسلامي الدفاع عن فلسطين

إنّ منظمة المؤتمر الإسلامي التي أُسِّست على أساس الدفاع عن فلسطين والقضية الفلسطينية، من واجبها حقاً أن تقف وتصمد وتعبئ العالم الإسلامي ضد هذه الممارسات المؤذية التي ينتهجها الصهاينة وحماتهم الذين يمثلون معظم الحكومات الغربية المستكبرة، فإنها مساهمة ومشاركة في هذا الدعم والحماية رغم الاختلافات فيما بينها.⁵⁸³

وظيفة الرياضيين

إنّ ما قام به السيد آرش⁵⁸⁴ العزيز هو عمل جدير للغاية، وله قيمة بالغة. ولو كان قد شارك في هذه المباراة، ولو انتصر، لما بلغت قيمة عمله هذا المستوى. حاولوا في العالم الحد من أهمية هذا العمل لكنهم لم يستطيعوا، وتواطؤوا بأجمعهم قائلين إنكم أفسدتم الأولمبياد وحملتكم طابعاً سياسياً. فإنّهم يوظفون كلّ شيء لمصلحة سياساتهم الاستعمارية. وأما إذا نهض شاب مسلم مؤمن للدفاع عن مبادئه وعن شعب مظلوم، ووقف بوجه متفرعن دولي متغطرس سقّاك معربد بهذه اللغة وهذه الطريقة، يقومون هكذا بالضوضاء وإثارة الأجواء ضده، لكنهم مخطئون! فقد وقفوا أمام الأمر الواقع، وصُرعوا بضربة قاضية، وتلقّوا صفعاً بهذا العمل. والآن فلتعلّ أصواتهم بالضوضاء والضجيج ما بدا لهم، فإنّه قد فعل فعلته.⁵⁸⁵



القسم الرابع: الجرائم

إن قصة فلسطين المكتظة بالغصص والحزن الممض لمظلومية هذا الشعب الصابر المثابر المقاوم، لتؤلم، بحق، أيّ إنسان تائقٍ إلى الحرية والحق والعدالة، وتملاً قلبه بالأسى الكبير. 586

شدة الإجرام، سبب ازدياد غضب الفلسطينيين

إنّ وحشية أعمال الصهاينة وبُعدها عن معايير الرحمة والمروءة الإنسانيّة أدتّا بشكل طبيعي إلى أن يبلغ السيل الزبي بجيل الشباب الفلسطيني الناشئ، أو لقد انتهى صبرهم ولا يقدرّون على التحمل.

يتوهم الصهاينة أنّهم إن استخدموا المزيد من العنف وجاؤوا بالدبابات والمدافع، وقصفوا الكيمياوي، سوف يخدمون صوت الشعب. نعم، قد يرفعون مستوى الضغط، ويخدمون صوت الناس في فترة من الزمن، لكن لا يستطيعون القضاء على العقد الكامنة في الحناجر، لأنّها لا تزول، وسوف تتمخض عن رعد ودويّ في الأجواء، ما يحطّم جميع قصورهم، فإنّهم لا يستطيعون اقتلاع جذور هذه الحركة. 587

الهدف من الإجرام فرض المطامع غير الشرعية على متفاوضي الاستسلام

إنّ هذه القضية الكريهة والقبيحة قد تمت بغرض فرض المطالب والمطامع غير الشرعية للحكام الصهاينة على متفاوضي الاستسلام. غير أنّ الشعب الفلسطيني الشجاع قد استنكر هذه المفاوضات، وسوف يُضيق عليهم المجال ويغيّر من مصيرها المخزي، وسوف يتمخض هذا الجهاد عن وعود النصر الإلهي، وسوف تتحرّر الأراضي المحتلة وسترجع الأموال المنهوبة الى أصحابها. 588

جرائم «إسرائيل» الفريدة

إنّ تاريخ فلسطين زاخر بالمنعطفات والأحداث في ظلّ احتلالها الظالم وتشريد الملايين من أبنائها، والمقاومة الباسلة التي سطرّها هذا الشعب البطل. وإنّ بحثاً واعياً في التاريخ يبيّن أنه لم يواجه شعب من شعوب العالم في أيّ فترة من فترات التاريخ مثل هذه المحنة والمعاناة والممارسات الظالمة، بأن يتعرض بلد بأكمله للاحتلال بفعل مؤامرة تتجاوز حدود المنطقة، ويشردّ شعب من دياره وأرضه، لتجلّ محله جماعة أخرى تأتي من مناطق شتى من العالم، ممّا يشكّل تجاهلاً لوجود حقيقي مع إحلال وجود زائف محله. 589

أود أن أشير إلى بضع قضايا أساسية مُدرّجة كلها بالطبع في جدول مهامّ هذا المؤتمر. الأولى هي القضية الفلسطينية التي لا ينبغي التغافل عنها أبداً حتى للحظة واحدة، وهي قضية تقع على جانب كبير من الأهمية. باعتقادي، إنّ ما حدث في فلسطين على مدى هذه الأعوام السبعين أو الثمانين الأخيرة، لم يسبق له مثيل عبر التاريخ. وبحسب معلوماتي، لم أجد حادثة نظيرة لها في أيّ مكان، لا في زماننا ولا في الأزمنة القريبة منّا، ولا في أيّ فترة من فترات التاريخ.

ما هي القضية؟ القضية هي أنّ هناك ثلاثة أحداث فرضوها على شعب: أولاً اغتصبوا واحتلّوا أرضه، هذا بالطبع ما حدث في أماكن أخرى من العالم، حيث احتلّت أراضٍ من الأجانب، وهو ليس بالأمر الذي لم يسبق له مثيل، ولكن إلى جانب هذا الاحتلال عمدوا إلى نفي جماعيّ. فإنّ الملايين من الشعب الفلسطيني اليوم يعيشون في المنفى، وهم مشردون ومُبعدون عن منازلهم ودورهم ومدنهم وديارهم، ولا يُسمح لهم بالدخول إليها. هذا ثانيًا وهو النفي الجماعي المليونى. وثالثًا اقترنت هاتان الحادثتان بمجزرة جماعية، إذ قتلوا منذ اللحظة الأولى عددًا كبيرًا، وأبادوا النساء والرجال والأطفال في المدن والأرياف، واجتروا جريمة بشرية كبرى. هذه هي القضية الفلسطينية المنطوية على الاحتلال والنفي والقتل تجاه شعبٍ، لا تجاه إنسان واحد، أو مجموعة محدودة. وهذه قضية لم يسبق لها مثيل في التاريخ. نعم قد تقوم بعض البلدان على سبيل الفرض بنقل جماعة من منطقة إلى أخرى، ولكن في داخل بلدها، لا أن يطردوا شعبًا من بلده. منذ عشرات السنين طُردت الجماعات الفلسطينية من فلسطين، ويعيشون في المخيمات. فما معنى ذلك؟ لم يحدث مثل هذا في أي بقعة من بقاع العالم. إنّها قضية خطيرة وظلم تاريخي منقطع النظير لا محالة. 590

لا يزال القمع الوحشي للشعب الفلسطيني مستمرًا، وكذلك الكثير من المظالم الأخرى التي تُرتكب ضده من قبيل الاعتقالات الواسعة النطاق وعمليات القتل والنهب، واغتصاب أراضيّه،

وبناء المستوطنات فيها، والسعي إلى تغيير ملامح وهوية مدينة القدس المقدسة والمسجد الأقصى وسائر الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية فيها، وسلب الحقوق الأساسية للمواطنين. وهي ممارسات تحظى بدعم شامل من الولايات المتحدة الأميركية وبعض الحكومات الغربية، وللأسف لا تواجه ردود فعل عالمية مناسبة.⁵⁹¹

هناك ثلاث نقاط بارزة في القضية الفلسطينية. وستبقى هذه النقاط الثلاث في ذاكرة التاريخ.

النقطة الأولى: الظلم والإجرام الفريد الذي يمارسه الصهاينة اليوم بحق الشعب الفلسطيني، هذا ما سيخّذ في التاريخ. يأتي شاب بعدما تحمّل كلّ المصائب والآلام وإذ به يضحي بنفسه ليوجه ضربة لغاصب بيته ويُسْتَشْهَد. بعد ذلك، يأتون ويدمرون بيت هذا الشاب، وبيت والديه، ويجرون عائلته إلى التعذيب والإيذاء. يقتحمون المخيمات والمدن بالدبابات، يهجمون على البيوت ويدمرونها مع المزارع، ويقومون بقتل الناس. لقد أصبح اليوم قتل الشاب والطفل والشيخ الكبير والمرأة العجوز والأشخاص العزل من الشعب الفلسطيني عملاً يوميًا! إنه لأمر عجيب، واقعة تاريخية حقًا، ستخّذ في التاريخ.

صمت الأوساط الدولية والحكومات

القضية الثالثة⁵⁹² هي صمت الأوساط الدولية والحكومات! إنّ هؤلاء السادة الأوروبيين الذين في غاية الحب لحقوق الإنسان، والمشفقين جدًّا على حقوق الإنسان، تقع هذه الأحداث أمام أعينهم، لكنهم في كثير من الأحيان صامتون، وفي كثير من الأحيان يدعمون الطرف الظالم! إنّ الأمر عجيب حقًا، لنضع أميركا جانبًا، لأنها شريكة في الجريمة. إنّ أيدي الحكومات الأميركية مغمّسة بدماء الفلسطينيين إلى المرافق. ولو قرّرت محكمة الحكم بشأن الفلسطينيين، فليس المتهم في تلك المحكمة شارون والصهاينة وحسب، بل إنّ أميركا وبوش نفسه وزمرته والحكومات الأميركية متهمّة أيضًا. فهؤلاء هم الأوائل في الاتهام، ولكنّ بغضّ النظر عنهم، فإنّ القضية قضية الأوساط الدولية والأمم المتحدة، وهي قضية صمت الدول الأوروبية التي طالما نادى بحقوق الإنسان، لكنهم لا يعرفون حقوق الإنسان حقيقة ولا يعيرونها أي احترام أساسًا. وبالتأكيد، إن هذه القضية هي قضية الدول الأخرى أيضًا، ومنها الدول الإسلاميّة. إنّ سكوتهم لأمر عجيب.⁵⁹³

القضية الفلسطينية وصمة العار الكبرى في القرن العشرين

أولاً لا بد أن نقول إنّ القضية فلسطينية هي من وصمات العار الكبرى في هذا القرن الذي انتهى في هذه الأيام. بالطبع، إنّ وصمات العار في هذا القرن أكثر من هذا، إذ وقعت حربان ضخمتان. كم من حكومات أُسست في العالم وفي هذا القرن على يد مستعمري الأمس، ومنها بلدنا هذا. في هذا القرن قد أُسست الحكومة البهلوية العنيفة والقامعة واللاإنسانية والفاسدة والعميلة. لكن بين المظاهر القبيحة التي مرّت علينا في هذا القرن - إلى جانب أحداث حسنة أيضاً هي ليست محل بحثنا الآن - كان من أقبحها ولعله أشدها قبحاً هي القضية الفلسطينية. لماذا؟ لأنّ في هذه القضية قد طردوا شعباً من بلده. إنّني أرجو من الشباب الذين لم يعرفوا قضية فلسطين جيداً، وليس لديهم معرفة مسبقة عنها، أن يتأملوا ويدققوا في هذه الكلمات. أن يطردوا شعباً من بيته وبلده، ثم يجمعون عدداً من الناس من أطراف العالم ويُسكنونهم في ذلك البلد بدلاً عن هذا الشعب، لماذا؟ لأنّ تلك الجماعة التي جمعوها من أطراف العالم من عنصر واحد: العنصر الإسرائيلي، والعنصر اليهودي! فهي حركة عنصرية قبيحة، لو حدثت في أي بقعة من العالم وعلى يد أي أحد في نطاق أصغر، لكانت مدعاة للخزي والعار، ولكنهم مارسوها على مستوى نطاق بلد. من الذي قام بذلك؟ في الواقع إنكلترا، ومن بعدها أميركا. 594

الهداية الإلهية: سبب مقاومة الشعب في غزة

إنّ تقدم المقاومة واستحكام مواقف فلسطين في هذه السنين الأخيرة لم تتحقق لولا هذا صمود الشعب الفلسطيني العظيم. إنّ الشعب الفلسطيني وشعب غزة قد خلدوا اسمهم في التاريخ كأكثر شعب صموداً حقاً وإنصافاً. 595

ما مرّ على الشعب الفلسطيني في هذه السنين الأخيرة، وبعد بدء الانتفاضات، والمقاومة الحقيقية التي حصلت، يمثّل كله ظاهرة عجيبة. ليس هذا سوى الهداية الإلهية والتسديد الإلهي. يشاهد الإنسان هذا الكم الهائل من المصائب والمرارات والضغوط على غزة طوال هذه الحرب التي استمرت اثنين وعشرين يوماً، وبعدها وإلى يومنا هذا حيث تتراكم المصائب على هذا الشعب واحدة تلو الأخرى، لكنّ هذا الشعب صامد كالجبل. إنها حقيقة عظيمة جداً، ولا يمكن تجاهلها. 596

إعادة بناء غزة من أهم القضايا الفلسطينية

إنّ موضوع إعادة بناء غزة في الوقت الحاضر من أهم القضايا الملحة لفلسطين. وحكومة حماس المنتخبة من قبل الأكثرية الساحقة للشعب الفلسطيني، وملحمة صمودها في فرض الخيبة على الكيان الصهيوني، والتي تمثل ألم نقطة في تاريخ القرن الأخير لفلسطين، لا بد أن تكون هي المحور في أنشطة إعادة البناء كافة. وينبغي للإخوة المصريين أن يفتحوا طريق المساعدة ويسمحوا للدول والشعوب المسلمة أن يعملوا بتكليفهم في هذا الأمر المهم.⁵⁹⁷

الانتقام من الهزيمة أمام حزب الله عبر الهجوم على فلسطين

من الأعمال التي تهدف إليها «إسرائيل» بعد انتصار حزب الله في حرب 33 يومًا هي [موضوع] فلسطين. بعض ما يجري في فلسطين الآن، يُعوّض عنه بغرض جبر فضيحة «إسرائيل» في موضوع لبنان. إنّ قسمًا مهمًا من هذه الضغوط، وهذا القتل اليومي للشعب الفلسطيني، وهذا الهجوم على مختلف الأماكن - سواء في الضفة أو في غزة - إنّما هو من أجل تلك الفضيحة، وهم يحاولون أن يسقطوا دولة حماس. الأمر الذي أريد أن ألفت نظر الإخوة الفلسطينيين إليه - وقد جاء في الكلمة العربية أيضًا - هو أنه يجب أن نلتفت وملتفت الشعب الفلسطيني وكل الشعوب المسلمة ألا يبدلوا حقيقة عداة الشعب تجاه المحتل إلى العداة بينهم. هذا ما يحاوله العدو: أن يكون الفلسطينيون ضدّ الفلسطينيين، والعراقيون ضد العراقيين. يجب أن يكون الكل على حذر من هذا. إنّ الوحدة اليوم من أهم احتياجات الشعب الفلسطيني، كباقي بلدان العالم.⁵⁹⁸

إجرام «إسرائيل» واستبدادها

إنّ أهم قضايانا الخارجية التي ترتبط بالقضايا الفعلية في بلدنا هي فلسطين. إنّ القضية الفلسطينية ليست قضية شعب وحسب، إنّها قضية سيادة الاستبداد الدولي ومنطق القوة. لاحظوا ما يجري اليوم في الأراضي الفلسطينية! نحن نشاهد اليوم أفجع الأحداث الدامية في فلسطين. إنّ دولة «إسرائيل» الغاصبة واللقبطة قد حاصرت المدن الفلسطينية بقوات شرطتها وبالذبابات والطائرات، وقصفها الظالم بلا رحمة، وتفتحم المدن واحدة تلو الأخرى، وتبيد الناس جماعيًا، وتهدم البيوت،

يوماً في رام الله، ويوماً في نابلس، ويوماً في جنين، ويوماً في الخليل والمدن الأخرى. الكوارث التي حدثت في هذه المدن لا توصف: أن تقتحم قوات الشرطة مدينة وتعتقل الرجال والنساء والأطفال وتقتلهم، أو تصيبهم بجروح. اليوم هناك عشرات الآلاف من الجرحى وآلاف الشهداء في هذه المدن. لقد خطفوا آلاف الشباب من بيوتهم، ونقلوهم إلى أماكن غير معلومة، ودمروا ما لا يُحصى من البيوت. سمعت أنّ في جنين قد هُدم سبعون في المئة من البيوت! تأتي الدبابات وتدمّر سبعين في المئة من بيوت المدينة! إنّ هذه الجرائم تُرتكب أمام مرأى البشرية.

ما معنى هذه الأعمال؟ إنّ معنى هذه الأعمال هو أن تمارس دولة ظالمة هذه الكوارث بغضّ النظر عن جميع القوانين البشرية والإنسانية والدينية والإلهية، وبسبب مطامعها والاستمرار في ظلمها لمدة عشرات السنين، ثم تأتي دولة مثل أميركا وتدعمها كاملاً، ثم تنسى جميع شعارات حقوق الإنسان والدفاع عن الشعوب والديموقراطية والحرية بأجمعها. لقد تحرّك ضمير العالم، أما ضمير رؤساء أميركا والبيت الأبيض فلم يعتره أيّ تأثر! 599

هدف «إسرائيل» من الجرائم

يريد هؤلاء أن يثبتوا للعالم أمرين: أحدهما هو أنه لا بد أن تبقى هذه الغدّة السرطانية مهما بلغ الثمن، والثاني هو أنّهم يريدون أن يقولوا للعالم ويلقنوه إنكم اليوم أمام استخدام القوة: نريد أن نتحكّم، ولا يهمنا قول أحد، يريدون أن يقنعوا الناس أنّه ليس من شأن أي كلام ولا أي مبادرة إنجاز أمر أمام قوّة أميركا العسكرية.

إنّهم هزموا إلى حد الآن ولم يصلوا لأهدافهم، رغم كلّ تظاهرهم بالقوة. لماذا؟ لأنّ فلسطين لم تستسلم. إنهم يريدون عبر الضغط والقتل والوحشية وسحق جميع علائم الإنسانية أن يضطروا الشعب الفلسطيني إلى الاستسلام، ويخضع هذا الشعب لهم كاملاً ويتخلى عن مطالبه المحقّة، لكنهم لم يستطيعوا إلى الآن.

خلافاً لتصوّر أميركا و«إسرائيل»، ليست قوة العنف هي الغالبة، بل إنّ قوة إرادة الناس وإيمانهم هي الحاسمة في جميع القضايا، وفي هذه القضية كذلك. 600

الجرائم في فلسطين: كارثة إنسانية قلّ نظيرها

ما يجري اليوم في الأراضي الفلسطينية كارثة إنسانية قلّ نظيرها. كما لم نعرف نظيرًا لها بهذه الشدة وهذا العنف وهذه القسوة على مرّ تاريخ فلسطين. الجرائم التي تُرتكب في فلسطين مدهشة حقًا. تدخل الدولة الصهيونية بأجهزتها العسكرية، والدبابات والجنود - سمعت أنها أنزلت حوالي ثلاثين ألفًا من القوات ومئات الدبابات - في المدن والشوارع وتصنع كوارث. إنّ مدينة «رام الله» و«نابلس» و«غزة» و«خان يونس» و«بيت لحم» و«رفح» وباقي المناطق الفلسطينية كلّها قد أُصيبت بهذه المصائب. يرتكبون ما لم نشهد مثيلاً له في السنين القليلة بهذه الشدة والعنف. في أيّ مكان يهدمون البيوت، ويهجمون على بيوت الفلسطينيين البسيطة بالدبابات والجرافات، سواء في المدن أو المخيمات، ويشردون العوائل، يقتلون أي رجل وامرأة في متناول سلاحهم، ولا يباليون بشيء. لقد سمعت أنّهم يعتقلون الشباب والرجال - من عمر ثلاث عشرة سنة إلى خمسين سنة - وقد اعتقلوا عددًا كبيرًا من رجال هذه العائلات، خاصة الشباب والمراهقين، وذهبوا بهم إلى مناطق غير معلومة. الأخبار التي تخرج أحيانًا من داخل المعتقلات وتنعكس في صحف العالم تُخبر بأنّهم يمارسون التعذيب والإيذاء بحق السجناء، بل يكبلونهم في المعتقلات. لقد هجموا على المساجد والكنائس في بيت لحم، ومنعوا إيصال سيارة الإسعاف والطعام والدواء إلى الذين أصيبوا بجروح. حسب ما نُقل، إنّهم يطلقون النار حتى على سيارات الإسعاف، وقد استشهد كثير من جرحى هذه الأحداث بسبب النزيف وعدم وجود الدواء. يقتحمون المستشفيات والصيدليات، وينهبون المراكز ومحلات بيع المواد الغذائية. لا يجرؤ الناس في «رام الله» وبعض المدن الأخرى على الخروج من منازلهم. الله يعلم ما هي المعاناة والمصائب التي يعيشها النساء والأطفال وهذه العوائل المشردة، والذين اضطرّوا إلى الذهاب إلى بيوت أقربائهم وغيرهم، بسبب انهيار سقوف بيوتهم. لقد قطعوا الماء والكهرباء في بعض هذه المدن، وبلغوا بصلافتهم إلى درجة هجموا في «رام الله» على مقرّ سكن رئيس السلطة الفلسطينية واستولوا عليه، وهي الحكومة التي اعترفوا بها، وهم الذين خططوا لها، ووافقوا عليها. خلاصة الأمر، إنّهم أحدثوا أمرًا عجيبيًا واستفزّوا العالم!⁶⁰¹

اعتراض جميع الأحرار على جرائم «إسرائيل» في عام 2002

السياسيون الذين لم يكونوا على استعداد للتفوّه ببنت شفة ضدّ «إسرائيل» بسبب مجاملتهم للصهاينة، أصبحوا اليوم يعترضون بصراحة. تفور الشعوب المسلمة غضبًا في كل مكان. لو لم تقف الحكومات أمام الأمة الإسلامية والشعوب العربية، لتبيّن ما يصنعه المليار مسلم وما يستطيع أن يصنعه. القضية هي أنّه يقف على جانب رمز الوحشية وسفك الدماء والشراسة وعدم المبالاة بجميع المعايير البشرية وحقوق الإنسان والقيم الإنسانية، أي قوّات الصهاينة، إلى جانب رمز المقاومة البطلية والمظلومة، وهو الشعب الفلسطيني المظلوم. أنا أدعو ضمير العالم إلى القضاء والتحكيم. إنّ كل ما ينطقون به تحت عنوان التحليل السياسي وطرق الحلّ والمقترحات، كلها أساطير وهمية أمام هذه الحقيقة. الحقيقة هي أنّ شعبًا يُهان في بيته ويُعتقل ويُقتل ويُسلب منه شبابه وتهدد نفسه وأمواله وبيوته من غاصبي هذه الأرض. ليحكم ضمير العالم الآن، لمن الحق وما هي مسؤولية الناس؟ نحن لا نحتاج إلى أيّ شيء آخر، ليضعوا هذه الحقيقة أمامهم، ولينظروا أيّ حدث يجري الآن. عندما جاء هؤلاء الصهاينة في بداية الأمر - قبل أربع وخمسين سنة - ولم يسمحوا للعالم أن يعي ما يحدث من كوارث، أما اليوم فيشاهد العالم كل ذلك. بالطبع، لا تستطيع القنوات التلفزيونية والكاميرات أن تعكس الحقيقة، وإنما تعكس جزءًا منها، وصورة وشبّاحًا من الحقيقة. إنّ الحقيقة أكثر وأمرّ من هذا بكثير. ليصدروا حكمًا حول الحقيقة من خلال هذه الأفلام التلفزيونية التي تبتّ في العالم، وفي الأماكن التي تبتّ. بالطبع، لا يسمح الصهاينة وفي قبضتهم أو تحت تأثيرهم أو مرتبط بهم الكثير من أجهزة الاتصال الجماعي ووسائل الإعلام، أن تتضح الحقائق. ولكن ليجت الناس، وشعوب العالم. هذه هي حقيقة القضية، وهذا هو ما يجري في هذه الأيام. إنّّه لا يرتبط بالتاريخ القديم، بل مرتبط بهذا الزمان الذي نتكلم فيه معًا في هذا المكان.⁶⁰²

جريمة الهجوم على الكنيسة

لقد هجموا على الكنائس. إذًا، ليدافع مسيحيو العالم عن ذلك القسّ المسيحي على الأقل، إذ قتل في الأيام الماضية أثناء أداء مناسكه العبادية. لقد فقد حياته أمام أعين الذين كانوا قد لجؤوا إلى الكنيسة أثناء محاصرتها في «بيت لحم»، وعند هجوم الصهاينة على الكنيسة. القضية هنا ليست قضية إسلامية، إنها قضية بشرية، وقضية إنسانية. إنّ معيار الحكم والقضاء هنا هو أن يكون الفرد إنسانًا، هو فهم القيم الإنسانية، هذا هو الواقع. بالطبع، إنّ بعض الدول الأوروبية وغير الأوروبية

اتخذت موقفاً. إنّ هذه المواقف، وإن كانت ضعيفة، لكنها على أي حال تعبّر عن عبوسهم بوجه «إسرائيل». 603

دفاع الغرب المستميت عن جرائم «إسرائيل»

بالتأكيد، إنّ أميركا وكثيراً من الدول الغربية تدافع عن «إسرائيل» علناً وبشكل متواصل، وتطأ المواثيق الدولية بأقدامها. وقد ثبت مرة أخرى لجميع العالم أنّ نظرة القوى الكبرى إلى المعاهدات والمنظمات الدولية هي نظرة [مصلحية]. لا يستفيد هؤلاء من هذه المعاهدات والمنظمات الدولية سوى لمصلحة منافعهم وأهدافهم، ولا يعيرون أي احترام لهذه المعاهدات والمنظمات. لا شك في أنّ «إسرائيل» لم ولن تقدر على البقاء، لا اليوم ولا في أي زمان آخر، لولا دعم القوى الكبرى الاقتصادي والسياسي والإعلامي. ليس المجرم في هذه القضية «إسرائيل» وحسب، بل تُعدّ أميركا في الدرجة الأولى شريكة الجرم في كافة ما ارتكبته «إسرائيل» من كوارث.

لقد كان للغرب والقوى الغربية تعامل ثنائي مع إسرائيل منذ ظهور الغدّة السرطانية الصهيونية في هذه المنطقة. لقد كانت وظيفة «إسرائيل» هي ضمان مصالح القوى العدوانية الغربية في البلدان الإسلامية؛ يعني أن يكون هناك تهديد مستمرّ بالفعل أمام البلدان الإسلامية ودول المنطقة، إذ تجعل البلدان الإسلامية في توتر مستمر، لأنّها لا تقدر على الاتحاد وإيجاد مجموعة متألّفة ذات اتجاه واحد، وإن استثمر العدو إمكاناته وثرواته وطاقاته الإنسانية في سبيل مصالحه. وفي المقابل، كانت مسؤولية الدول الغربية هي أن تحافظ على هذه الغدّة السرطانية بكلّ وجودها. بالطبع، إنّ أكثر ثقل هذه المهمة اليوم يُلقى على عاتق أميركا. 604

تدنيس المسجد الأقصى

لقد هدّدوا المسجد الأقصى الذي هو قبلة المسلمين. لقد حرقوه قبل سنين، ثمّ باشروا بالحفر والتنقيب هناك بحسب الظاهر، وقاموا بأعمال مخالفة، ويريدون أساساً أن يخرجوا المسجد الأقصى، قبلة المسلمين، عن ظاهره الإسلامي. 605

قتل المصلين الصائمين في الخليل وصمت المنظمات الدولية إن كارثة هجوم العدو الصهيوني على الحرم الإبراهيمي الشريف كبيرة ومؤلمة بدرجة لا يمكن الكلام عنها وأداء حقها في جمل محدودة. نعتقد أنّ الدولة الغاصبة هي المسؤولة مباشرة عن هذه الكارثة. كما أنّ حُماة الدولة الغاصبة أيضًا مسؤولون في هذه القضية. وعلى رأس الدول المدافعة عن «إسرائيل»، تأتي أميركا التي دافعت عن «إسرائيل» دائمًا وعلى مرّ هذه السنين المتمادية، كلما واجه الصهاينة مشكلة، كانت أميركا درعًا لهم. اليهود الأميركيون والرأسماليون الكبار عملوا في العالم بما شاؤوا لمصلحة هذه الغدة السرطانية التي أنشئت في وسط الشعوب الإسلامية بقدرتهم وأموالهم ونفوذهم السياسي في أميركا. أليس هؤلاء مقصّرين ومسؤولين في هذه القضية الأخيرة؟ لا شكّ في أنهم مسؤولون. كما أنّ باقي حلفاء «إسرائيل» وأعوانها مسؤولون في هذه القضية أيضًا. كذلك وسائل الإعلام العالمية التي لم تقم بالواجب تجاه هذه القضية، فهي مسؤولة. ومنظمات حقوق الإنسان، خاصة «لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة» مسؤولة أيضًا.

إنّ المنظمات الصغيرة والكبيرة التي أنشئت في العالم بأسماء مختلفة لترصد أيّ حدث في كل زاوية من زوايا العالم، أو في بلد غير صديق لأميركا، تنفخ في أبواقها بأنّها «هتكت حقوق الإنسان»، لماذا تبقى صامتة؟ إنّ الدولة الغاصبة الخبيثة والصهاينة أعداء الإنسان قد لطخوا مئات الفلسطينيين بمائهم أثناء السجود وهم صائمون، يقتلون العشرات ويجرحون المئات. بعد ذلك عندما ينزل الناس إلى الشوارع غاضبين ومفجوعين ويشدّون قبضاتهم، يأتي الجنود «الإسرائيليون» ويستهدفون ويقتلون أبناء هذا الشعب واحدًا واحدًا. ولكنّ المنظمات الداعمة لحقوق الإنسان قد خرسن، ولا تنطق بشيء! غاية الأمر أن يقال إنّ منظمة قد استنكرت! ما معنى هذا الاستنكار؟! أيّ فائدة تعود للشعب الفلسطيني من إطلاق كلمة استنكارية؟! إنّ المنظمات التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان لو كانت صادقة، لكان المفروض عليها أن تنهض، كان المفروض أن تحدث ضجة في العالم. كان يجب عليهم أن يحاصروا الدولة «الإسرائيلية». والمفروض أن يندروا حماة «إسرائيل» ويهدّدوهم بأن «لا يحقّ لكم أن تساعدوا هذه الدولة السفّافة الفاسقة المجرمة». ولكن لم يتحقق شيء من هذه الأمور. ومع الأسف، إنّ الدول العربية قد تنازلت. إنّ الحكام لم يغلقوا باب المفاوضات بشكل كامل وحقيقي، وبغض النظر عن ذلك، بل إنّهم حتى لم يعلنوا عن حداد! لقد قصّروا في هذا الأمر حقًا! 606

إنّ هجوم الصهاينة القاسي على صفوف المصلين في مدينة الخليل المحتلة، الذي أسفر عن عشرات القتلى ومئات الجرحى، يمثّل أحد الجرائم النموذجية التي ترتكبها حصرًا أيدي الظلم والتعصّب في دولة الصهاينة، وهي ناتجة عن خبث غاصبي فلسطين وقساوتهم. إنّ هذه الفاجعة المؤلمة تذكّرنا بعمليات القتل الجماعي الأخرى للصهاينة على مرّ فترة الاحتلال، مع فارق أنّ هذه الجريمة الكبرى تحصل اليوم أمام مرأى جميع الناس في العالم. هل ستستيقظ بهذا الحدث الضمائر غير المبالية بما يجري على الفلسطينيين في وطنهم؟ هل سيعي مدّعو السلام الكاذب مع العدو الغاصب خطأهم؟ المجامع الدولية والدول المنادية بحقوق الإنسان التي تغاضت عن أكبر انتهاك لحقوق الإنسان تجاه الشعب الفلسطيني لمدة سنين، هل سينتهي صمتها المخزي هذه المرة؟ وهل ستعترف بما اقترفته من ذنوب في الماضي؟ هل ستعترف الدولة الأميركية بأنها شريكة في دماء الأبرياء الفلسطينيين، حيث كانت تدافع عن الدولة الصهيونية بلا قيد وشرط دائمًا، أو سيمرّ الكل عن هذه الحادثة المفجعة مرة أخرى مرور الكرام، دون أن يلتفتوا إلى أبعادها ويعوا مضمون عبرها؟⁶⁰⁷

الإجرام في مسجد الخليل وتقصير المؤسسات الدولية

القضية الثانية، هي الكارثة الدامية في الحرم الإبراهيمي. كان ينبغي في هذه القضية أن تُدان «إسرائيل» بشدة، وأن تحاكم وتجبر على دفع غرامات. كما كان ينبغي للأمم المتحدة أن تقوم بهذا العمل ولم تفعل، وكذلك مجلس الأمن لم يعمل تكليفه في هذه القضية إطلاقًا. ما السبب في ذلك؟ السبب هو نفوذ القوى الكبرى وعلى رأسها أميركا في مجلس الأمن، وعلى الأمين العام نفسه! إنّ هذا هو رأي الجمهورية الإسلامية ورأي الشعب الإيراني. نحن ليست لدينا عداوة خاصة مع أحد، ونحترم السلطات الدولية حسب شأنها وموقعها. الأمين العام السابق قد زار إيران مرارًا. وقد أكرمه الرئيس ورئيس المجلس والمسؤولون في وزارة الخارجية وقتئذ، ولكن نعتقد ويعتقد الشعب الإيراني أنّ الأمين العام الحالي للأمم المتحدة لم يعمل بتكليفه. إنّ الحركة الأخيرة التي قامت بها ما يسمى لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة، واتهمت الجمهورية الإسلامية في حركة مشينة، هي من هذا القبيل. يُلطخ «الإسرائيليون» مئات المصلين المسلمين بدمائهم، ويقتلون أكثر من سبعين نفرًا أمام أعينهم، ولكنهم لا يدينونهم.⁶⁰⁸

تكليف الدول والشعوب تجاه جريمة الخليل

إنّ الدول والشعوب المسلمة تتحمل مسؤولية كبيرة أيضًا. أقل ما تقدّر عليه الدول المسلمة هي أن تطالب بتسليم القتلة وأعاونهم في الجيش الصهيوني إلى الفلسطينيين المسلمين من أجل تنفيذ القصاص الشرعي وعزل ضباط هذا الجيش. لكنّ العلاج النهائي الذي لا بديل له هو نزع يد الصهاينة الغاصبين وتسليم فلسطين إلى الفلسطينيين من أي دين ومذهب. إنني أعزّي الشعب الفلسطيني المظلوم، خاصة أقرباء شهداء هذه الحادثة، وأسأل الله تعالى المغفرة للمتوفين والشفاء للجرحي الصائمين، وإصلاح حال المسلمين والحل العادل للقضية الفلسطينية، وأطلب من الجميع أن يتابعوا هذه القضية بكل طاقتهم.⁶⁰⁹

الظلم والإجرام ضد الشعب الفلسطيني

إن حلول يوم القدس العالمي يذكرّ جميع المسلمين الغياري في العالم بوظيفتهم الملحة في الدعم والدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم مرة أخرى، وبمزيد من التأكيد. فالיום، وبينما باتت الشعوب الأوروبية تنتهك الاتفاقات المقيّدة الناتجة عن الحرب العالمية الثانية، وتقدّم حق سيادتها وإرادتها الوطنية على رغبات القوى الغازية بالأمس، يتحمل الشعب الفلسطيني يومًا بعد يوم مزيدًا من الضغط والظلم والتعدي من الغاصبين وحمايتهم الرسميين وغير الرسميين. في أيام شهر رمضان المبارك هذه، يعاني الشعب الفلسطيني في وطنه أنواع الشدائد من جانب عدوه. لقد تلطّخت الشوارع في الأراضي المحتلة بدماء الشباب الفلسطينيين، وامتألت السجون بهم، والدول الغربية وأدعياء الديمقراطية وحقوق الإنسان [ليس أنهم] لم يبدوا أدنى اعتراض وحسب، بل أحيانًا يدافعون عن المعتدي الغاصب ويشجّعونه.

إنّ الحدث المهم والمدهش الأخير، أي نقل اليهود من الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين بشكل جماعي ودائم، يُعطي للقضية الفلسطينية أبعادًا جديدة، وتدل على أهميتها التوافقات الخفية بين أميركا والاتحاد السوفياتي.⁶¹⁰

جريمة الهجوم على المصلين في المسجد الأقصى

استعاد الكيان المجرم المحتلّ لفلسطين قساوته ووحشيته بانتهاك حرمة المقدسات وتلويث أطراف المسجد الأقصى الطاهرة بقتل المسلمين. لقد لَطَّخ المصلين بالدماء ورمى الطفل الصغير في حضان أبيه وبين يديه حتى سقط شهيداً. وكرّر كل مشاهد الشرّ والتوحش طوال هذه الخمسين سنة مرة أخرى، متوهماً أنّه سيقدر بذلك على إطفاء شعلة التحرير والجهاد المرير في سبيل الحق، ويعبّد طريق الاستسلام المهين ويفرض أهدافه وأطماعه على المستسلمين، لكنهم لن ينالوا شيئاً في هذه المرة كما في السابق بجرائمهم الفادحة، وستذهب جميع مخططاتهم المشؤومة، وأوهامهم الشيطانية إلى سراب. وعلى أثر هذه الجرائم الشريرة الحقودة المعادية للبشرية، عمّت أمواج الاعتراضات المتلاطمة الشعب الفلسطيني والمسلمين والمجاهدين، وقد خرجت المظاهرات الشعبية والجامعية في مناطق البلدان الإسلامية المختلفة، وقد وجدت الانتفاضة حياة جديدة، وازدحم درب الجهاد الإسلامي. وبات يحتشد المسلمون عن وعي ويقظة في مظاهرات حماسية واسعة، يهتفون بشعارات منادية بالحق ويطالبون المسؤولين في البلدان الإسلامية بفتح طريق الجهاد، وأن يسمحوا للمسلمين بالقيام بواجبهم كحلّ وحيد ويطردوا المحتلين من الأراضي المغصوبة، ويحققوا عودة الفلسطينيين إلى أوطانهم.

لقد توسّع نطاق أمواج إدانة الحكام المحتلين، وبات يفقد طريق المفاوضات رونقه، وكل يوم يتّضح عقمه وعدم إنتاجه لدى الجميع.⁶¹¹

إهانة الفلسطينيين في وطنهم

هناك ابتلاءات كبيرة في العالم الإسلامي، وجميع المسلمين في العالم مسؤولون. الحكومات والعلماء والمتفقون والجامعيون والفنانون في جميع أنحاء العالم، وكل أولئك الذين يحظون بنفوذ الكلمة يتحملون مسؤولية أكبر. إنّ بعض الدول الكبرى اليوم قد اجتازت حدودها، وأصبح قادتها مجرمين دوليين. إنهم من أجل إنجاز سياساتهم لا يأبهون لفرض أيّ ظلم، ويمارسون الضغط العسكري والسياسي والإعلامي على الشعوب التي تريد أن تعيش حرة وتقطع يد اللصوص عن مائدة ثروتهم الوطنية الواسعة. إنّ الكارثة الفلسطينية في قمة القبح والإفجاع. واليوم يُتهم الشعب الفلسطينيّ بالإرهاب من دون أن يقترف أي جرم، سوى أنّه يريد أن يسكن في بيته ووطنه حرّاً دون

أن يُهان! هذه من الظلمات التاريخية الكبرى. الشعب الفلسطيني يواجه الغاصبين: لقد سلّبت حياته؛ سُلِب منه بيته، وقعت مصادر ثروته بيد أعدائه، ومضافاً إلى ذلك يهينونه في بيته ومدينته ووطنه. إذا أراد الشاب المسلم في فلسطين أن يذهب إلى صلاة الجمعة، يفتشونه من رأسه إلى قدمه، يحقّرونه، يهينونه ويمنعونه من الذهاب إلى صلاة الجمعة. إذا شكّوا في الشارع بشاب أو رجل أو امرأة مسلمة أدنى شك، يحقّرونهم ويهينونهم وهم في وطنهم، فإذا تكلموا بشيء أو ارتفعت شعلة غضبهم، يأتون بأسلحتهم إلى الأزقة والشوارع من دون أي مانع وراذع ويهدمون بيوتهم بالدبابات.⁶¹²

جرائم إسرائيل تجاه فلسطين

يعيش الشعب الفلسطيني ظروفاً صعبة؛ يهدمون بيوت الناس، يقضون على مزارع الناس وبساتينهم، يسلبون الشباب فرصة العمل، يسجنون الرجال الأكفاء منهم، يقتلون نفوس الشعب قتلاً شاملاً، حتى أنّهم يصيبون الأطفال بسلاحهم. يصنع اليوم بالشعب الفلسطيني ما قلّ نظيره في تاريخ الشعوب.

إنّ الشعب الفلسطيني المظلوم الوحيد والمحاصر بات يدافع عن نفسه بكل قوة، ويقف أمام الظالمين المحتلين ببركة اسم الإسلام ورايته المرتفعة. من صلاة عيد الفطر الحاشدة هذه في طهران، وباسم جميع الشعب الإيراني نرسل التحية والسلام إلى الشعب الفلسطيني، إلى شبابه ومراهقيه ونسائه وأمّهاته، إلى تلك القلوب الشجاعة والمؤمنة. إنّهم يقاومون الأعداء المعتدين بأرواحهم وأعزائهم، وبكل وجودهم في الخط المتقدّم لعالم الإسلام.⁶¹³

قساوة وشقاء الصهاينة في جرائم غزة

يا أمة الإسلامية الكبرى، أيها الشعب الإيراني العزيز!

إنّ أحداث غزة الدامية في هذه الأيام مفجعة ومؤلمة إلى درجة لا يمكن وصف الحزن الثقيل الناجم عنها بقلم أو لسان. يُقتل الأطفال الأبرياء والنساء والرجال المظلومون بعد أشهر من الحصار المطلق في بيوتهم بقساوة الصهاينة وإجرامهم. تحترق البراعم اليانعة أمام أعين والديهم، ويحترق

الآباء والأمهات أمام الأطفال الأبرياء بنار حقد السفّاحين الغاصبين. إنّ أدعياء الحضارة وحب الإنسان يتفرجون على هذه الكارثة العظيمة الإنسانية بكل وقاحة وبرود، وقد استحسناها بعضهم من دون خجل. إنّ سكوت العالم الإسلامي تجاه هذا الاعتداء المنقطع النظير لا يمكن قبوله إطلاقاً.

... أبعث السلام إلى شعب غزة، وإلى الرجال والنساء المظلومين والمقاومين، وإلى الأطفال الأبرياء والبراعم المتناثرة، وأسأل الله لهم الصبر والفرج والنصر.⁶¹⁴

{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}⁶¹⁵: الجريمة المروعة التي ارتكبتها الكيان الصهيوني في غزة والمجزرة التي تعرّض لها المئات من الرجال والنساء والأطفال المظلومين كشفت مرة أخرى عن الوجه السفّاح للصهاينة الذئاب الذي كان مختبئاً وراء أقنعة زيف الأعوام الأخيرة. وأندرت الغافلين والمتسامحين بأخطار وجود هذا الكافر الحربي في قلب أراضى الأمة الإسلامية. مصيبة هذا الحدث المهول جليلة وفادحة جداً لكلّ مسلم، بل لكلّ إنسان صاحب ضمير وشرف في أيّ مكان من العالم. غير أن المصيبة الأكبر هي الصمت المشجّع لبعض الحكومات العربية التي تدّعي الإسلام. أي مصيبة أعظم من أن تتخذ الحكومات المسلمة التي يجب أن تدعم أهالي غزة المظلومين إزاء الكيان الغاصب الكافر المحارب، أن تتخذ سلوكاً يجعل السياسة الصهاينة المجرمين يصفونه بكل وقاحة بأنه متناغم مع هذه الجرائم الكبيرة وموافق عليها؟

أيّ جواب سيكون لهذه البلدان أمام رسول الله ﷺ؟ وأي جواب سيقدمونه لشعوبهم المفجوعة يقيناً بهذه الفاجعة؟ لا شك في أنّ قلوب الشعوب في مصر والأردن وبقية البلدان الإسلامية اليوم مفجوعة بهذه المجزرة التي جاءت عقب ذلك الحصار الطويل في الأطعمة والأدوية.

حكومة بوش المجرمة بتأييدها لهذه الجريمة الكبرى في الأيام الأخيرة من عمرها المخزي سوّدت وجه النظام الأميركي أكثر من السابق، وضخّمت ملفّ جرائمها كمجرمة حرب. وقد أثبتت الحكومات الأوروبية مرة أخرى بعدم اكتراثها وربما مواكبتها لهذه الفاجعة العظمى، أثبتت كذب ادعاءات في مناصرة حقوق الانسان، وبرهنت على مشاركتها في جبهة معاداة الإسلام والمسلمين.

والآن سؤالي للعلماء ورجال الدين في العالم العربي ورؤساء الأزهر في مصر هو: ألم يئن الأوان كي يشعروا بالخطر على الإسلام والمسلمين؟ ألم يئن الأوان للعمل بواجب النهي عن المنكر وقول كلمة حق عند إمام جائر؟ هل هناك حاجة إلى مساحة أخرى أوضح مما يجري في غزة

وفلسطين للتدليل على تعاضد الكفار الحربيين مع منافقي الأمة من أجل قمع المسلمين كي تشعروا أنتم بالواجب؟

سؤالي لوسائل الإعلام والمتقنين في العالم الإسلامي، خصوصاً العالم العربي هو: إلى متى تنتهجون اللامبالاة حيال مسؤوليتكم الإعلامية والثقافية؟ هل يمكن لمنظمات حقوق الإنسان الغربية المفسوحة، وما يسمى بمجلس الأمن في منظمة الأمم المتحدة أن تُفضح أكثر من هذا؟

جميع المجاهدين الفلسطينيين والمؤمنين كافة في العالم الإسلامي مكفون بالدفاع عن النساء والأطفال والأهالي العزل في غزة بأي نحو ممكن، وكل من يقتل في هذا الدفاع المشروع المقدّس فهو شهيد، ويرجى أن يحشر أمام رسول الله ﷺ في صفوف شهداء بدر وأحد. يجب على منظمة المؤتمر الإسلامي أن تعمل بواجبها التاريخي في هذه الظروف الحساسة وتشكّل جبهة موحدة حيال الكيان الصهيوني بعيداً عن التحفظات والانفعال. ينبغي معاقبة الكيان الصهيوني على يد الدول المسلمة. ورؤساء ذلك الكيان الغاصب يجب أن يحاكموا ويعاقبوا شخصياً لارتكابهم هذه الجريمة وفرضهم ذلك الحصار الطويل. بمقدور الشعوب المسلمة تحقيق المطالب بعزيمتها الراسخة، وواجب الساسة والعلماء والمتقنين في هذه البرهة من الزمن أكبر من الآخرين بكثير.

إنني أعلن يوم الاثنين عزاءً عاماً بمناسبة فاجعة غزة، وأدعو مسؤولي البلاد لأداء واجباتهم إزاء هذا الحدث المحزن: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} 616 و617.

حقيقة جرائم «إسرائيل»

إنّ قضية فلسطين اليوم هكذا. قضية غزة التي تشاهدونها هي جزء من ظاهر المسألة ليس إلّا. أما حقيقة المسألة، فهي أنّ جهاز الاستكبار دون أي اعتقاد بالأصول الإنسانية يرغب في أن يستولي على منطقة الشرق الأوسط؛ هذه المنطقة المليئة بالثروات و[ذات الأهمية] الجغرافية والاقتصادية، يريد أن يمكس بها قبضته. ووسيلته هي «إسرائيل» الغاصبة، والصهاينة المسيطرون على فلسطين المحتلة. كل المحاولات التي حصلت في هذه الأعوام الأخيرة من أحداث لبنان، إلى أحداث العراق، وأحداث فلسطين، يمكن فهمها وتفسيرها بهذه الرؤية. القضية هي أنّه لا بد من أن تكون هذه المنطقة في قبضة أميركا والاستكبار. بالطبع، إنّ الاستكبار أعّم من أميركا، ولكن

مصداقه الرئيس هو الشيطان الأكبر، دولة أميركا. يريد الاستكبار أن يستولي على هذه المنطقة وجعلها في قبضته. الاستكبار بحاجة إلى هذه المنطقة والمنفذ لكل ذلك «إسرائيل». كل الأحداث والقضايا في الأعوام الأخيرة تُفسَّر بهذه الرؤية. لقد رأيتم وزارة الخارجية الأميركية في حرب الثلاثة والثلاثين يومًا قالت: إنّ هذا ألم المخاض للشرق الأوسط الجديد!؛ أي سيتمخض هذا الحدث عن موجود جديد وهو الشرق الأوسط الذي تهدف إليه أميركا. لكنّ هذا الحلم المضطرب أوّل بما نزل عليهم. إنّ شجاعة الشباب المؤمنين في لبنان ووعيمهم وتضحيتهم وإيثارهم وجهادهم لم تصفع «إسرائيل» على فمها وحسب، بل لكمت أميركا وجميع حلفائها وأتباعها. وقضية غزة من هذا القبيل. 618

مجزرة «إسرائيل» والمقاومة الرائعة للشعب الفلسطيني في غزة

من جملة القضايا العالمية والإقليمية المهمة التي مرّت في العام الماضي، قضية هجوم الكيان الصهيوني على غزة، التي لفتت إليها أنظار العالم. وقد نظر بعضهم إلى المقاومة الإسلامية والقضية الفلسطينية بعين العناد وحقدهم القديم، وأغلب هؤلاء هم ساسة أكثر الدول الغربية. وقد نظر بعضهم إلى هذه القضية من زاوية الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم وأهالي غزة. ولكنّ النتائج التي ترتبت على هذا الهجوم الظالم اللئيم كانت مذهلة للعالم بأجمعه. لقد قاوم أهالي غزة العزّل لمدة اثنين وعشرين يومًا، والكيان الصهيوني هاجم هذا الشعب بكل قواه اثنين وعشرين يومًا، وكانت نهاية هذا الأمر خيبة الكيان الصهيوني. وهذا يمثّل تجربة مهمّة لشعوب العالم في إمكان مقاومة الشعوب بلطجة وجور الظالمين والجائرين. 619

ذنب حسني مبارك في قضية حصار غزة

افترضوا أنّ الشعب المصري كان يرى أنّ رئيس البلد يمارس أقدّر الأعمال والجرائم نيابة عن «إسرائيل». في قضية حصار غزة، لو لم يتعاون حسني مبارك مع «إسرائيل»، لما استطاعت «إسرائيل» أن تضغط على غزة بذلك المستوى وترتكب تلك الجرائم. لقد نزل حسني مبارك إلى الميدان، وتعاون وأغلق طريق غزة إلى مصر. ثمّ اطلعوا على أنّ أهالي غزة قد حفروا الأنفاق وبدؤوا يتنقلون تحت الأرض، ومن أجل ألا يستطيع أهالي غزة فعل ذلك، صنعوا جدارًا فولاذيًا

بارتفاع ثلاثين مترًا، وغرسوه في الأرض ليسدّوا به تلك الأنفاق. هذا ما قام به حسني مبارك، والشعب المصري يشاهد كل ذلك، ويشعر بالإساءة إلى عزة هذا الشعب. وقد حصل نظير هذا في البلدان الأخرى أيضًا.⁶²⁰

وفي قضية غزة، لو لم يساعد حسني مبارك «الإسرائيليين»، لما تمكنوا من حصار غزة. كان الفلسطينيون في حصار في غزة - وهم الآن في حصار منذ حوالي أربع سنين - لقد احترق وقتل رجال ونساء وأطفال هذا الشعب بنار «إسرائيل» في حرب الاثنين وعشرين يومًا، هُدمت بيوتهم، ولكن لم يسمحوا لقوافل المساعدات أن تصل إلى هذا الشعب، لا من مصر فقط، بل أرادت دول أخرى أن تعبر عن طريق مصر؛ من جملتها كان شعبنا يريد أن يرسل إمداداته، ولكن حسني مبارك لم يسمح بذلك. هكذا أجواء كانت تسود مصر. حسنًا، قد أضجر الشعب هذا الوضع. الشعب المصري يشعر بالذلة والهوان بسبب دفاع نظام مصر الحالي عن «إسرائيل»، وبسبب تبعيته وإطاعته المطلقة لأميركا. هذا هو السبب الرئيس لهذه النهضة. إنّ هؤلاء شعب مسلم.⁶²¹ بلغ بالنظام المصري العميل أنّ الشعب المصري شاهد لأول مرة في التاريخ حكومته تقف في حرب «إسرائيل» على غزة إلى صف الجبهة «الإسرائيلية»، ولم تمتنع عن المساعدة فحسب، بل كانت نشطة في دعم جبهة العدو. لن ينسى التاريخ أبدًا أنّ حسني مبارك هو نفسه الذي وقف بقوة إلى جانب «إسرائيل» وأميركا في حرب «إسرائيل» وأميركا على غزة، حيث قتل النساء والرجال والأطفال خلال 22 يومًا من القصف المتواصل، وفي ما فرض قبل ذلك وبعده على غزة من حصار ظالم. أي معاناة ومحنة عاشها الشعب المصري تلك الأيام؟ شاشات التلفزيون نقلت لنا جانبًا من مشاعر المصريين وهم سيكون بسبب عدم فسح المجال أمامهم لمساعدة إخوتهم الفلسطينيين. لقد بلغ السيل الزبي بهذا الشعب، ولم يعد يحتمل أكثر هذا الوضع، وما نشاهده في القاهرة وبقية المدن المصرية هو انفجار هذا الغضب المقدس وهذه العقد المتراكمة في قلوب الرجال والنساء الأحرار المصريين خلال السنوات الطويلة، جرّاء مواقف هذا النظام الخائن العميل المعادي للإسلام.⁶²²

ارتكاب الكوارث في فلسطين في ظلّ التهاء العالم الإسلامي بقضايا هامشية

يريدون أن يُلهوا العالم الإسلامي. إنّ أحداث فلسطين اليوم تحصل في ظلّ التهاء العالم الإسلامي بالقضايا الهامشية. حقيقة ما يجري اليوم في فلسطين عبارة عن كارثة، ولا ينبغي

استصغار قضايا الحرم الإبراهيمي لأنها مهمة جداً. من الغريب أن يطردوا المسلمين من بيوتهم ومقرّاتهم، ولا يأذنوا لهم بالدخول من أجل الصلاة! إنّ محو الإسلام من الآثار الإسلامية من الأمور الخطرة جداً التي تمارس الآن أمام أعين مسلمي العالم. فالكمل ملتهون ومشتغلون بقضايا فرعية جزئية، ولا يدركون ما يجري في العالم الإسلامي. هذه هي المؤامرة على العالم الإسلامي.⁶²³

جريمة الهجوم على قافلة الحرية ودعم الغرب

الهجوم الإجرامي القاسي للكيان الصهيوني على قافلة الإمدادات الإنسانية البحرية حلقة أخرى من سلسلة الجرائم الكبرى التي ملأت بها هذه الحكومة الشريرة الخبيثة العقد السابع من حياتها المخزية. هذا نموذج للسلوك الوقح والخالي من الرحمة، الذي راح المسلمون في هذه المنطقة، خصوصاً في أرض فلسطين المظلومة، يعانون منه طوال عشرات الأعوام. لم تكن هذه القافلة إسلامية أو عربية هذه المرة، بل مثّلت الرأي العام والضمائر الإنسانية من كل أنحاء العالم. يجب أن يكون هذا الهجوم قد أثبت للجميع أنّ الصهيونية وجّه جديد وأعنف للفاشية، يُدعم ويُساعد هذه المرة من الحكومات التي تدّعي الحرية وحقوق الإنسان، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

أميركا وبريطانيا وفرنسا وسائر الحكومات الأوروبية التي تدعم هؤلاء المجبولين على الإجرام سياسياً وإعلامياً وعسكرياً واقتصادياً، وتقف وراء الفجائع التي يرتكبونها، يجب أن تتحمّل مسؤولياتها بكل جد. يجب على الضمائر الحية في كل أنحاء العالم أن تفكّر بجدّ في الظاهرة الخطيرة التي تواجهها الإنسانية اليوم في منطقة الشرق الأوسط الحساسة. أي كيان سفاح وقح ومجنون يتحكّم اليوم في فلسطين المغتصبة وشعبها المظلوم المفجوع؟ وماذا تعني ثلاث سنوات من الحصار الغذائي والدوائي والحياتي لمليون ونصف مليون امرأة ورجل وطفل في غزة؟ وكيف يُفهم القتل والسجن والتعذيب اليومي للشباب في غزة والضفة الغربية؟⁶²⁴

نماذج من جرائم «إسرائيل»

من القضايا قضية فلسطين وغزة - وفي الآونة الأخيرة على وجه الخصوص - قضية الهجوم على القافلة السائرة لإمداد غزة، وكسر الحصار عنها، والتي هجم عليها الصهاينة الغادرون القساة. ما يلفت النظر أكثر في قضية فلسطين خلال السنة الأخيرة، أو الشهور الماضية، هو تهويد فلسطين. تقوم سياسة الكيان الصهيوني على إلغاء تدريجي كامل للآثار الإسلامية عن منطقة فلسطين والضفة الغربية لنهر الأردن - وهم أنفسهم يعترفون بأنّ هذه المنطقة منطقة محتلة، والعالم يعترف بذلك، وتوجد كلّ هذه القرارات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة - وتهويد هذه المنطقة. بناء المستوطنات غير القانوني والظالم، وتهديم بيوت الناس، والتلاعب بمدينة الخليل، ومدينة القدس بهدف تهويدها؛ كلّها من أجل استئصال جذور الإسلام من فلسطين كما يتوهمون. هذه نقطة مهمة جدًّا، وعلى العالم الإسلامي الوقوف ضد هذه الحالة بكل كيانه وقدراته، والحيلولة دون ارتكاب هذه الجريمة الكبرى.

والشيء الآخر الملفت للنظر هو الحصار الظالم لغزة، الذي مضى عليه ثلاثة أعوام. عملية متعجرفة قاسية وحشية، والعجيب جدًّا أنّها تحظى بتأييد ودعم أميركا وبريطانيا وسائر القوى الغربية التي تتشدّق بحقوق الإنسان دومًا. يحاصرون مليون ونصف المليون إنسان منذ ثلاث سنوات، ولا يسمحون بوصول الدواء إليهم ولا الطعام، ويعرقلون وصول مياه الشرب لهم، وكذلك الطاقة الكهربائية، ويعرقلون كذلك وصول الإسمنت والمواد الإنشائية لئبنا ما هدمته الحرب - كان القسم الأكبر من حمولة القافلة التي ذهبت هو الإسمنت ليستطيع الناس بناء بيوتهم المهدمّة - وبالإضافة إلى ذلك، فهم يقصفونهم دومًا ويقتلون البشر، يقتلون الأطفال المظلومين والنساء والرجال. هذا ما يقوم به الكيان الصهيوني.⁶²⁵

صمت أدياء حقوق الإنسان وبعض البلدان الإسلامية عن «إسرائيل» ودعمهم لها

المنظمات التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان واقفة تنفرّج، والقوى الغربية لا تتفرّج وحسب، بل تدعم. للأسف، إنّ الكثير من البلدان التي يجب أن تُدافع - أي بعض البلدان العربية والإسلامية - اختارت الصمت المطبق، إن لم نقل أنّها تصرفت بعض التصرفات الخيانية وراء الكواليس. الواقع عجيب جدًّا.⁶²⁶

بعدان جديران بالملاحظة في هجوم «إسرائيل» على قافلة الحرية

الخطوة الأخيرة التي قام بها الصهاينة - أي هجومهم على هذه السفن التي تحمل بعض الأشياء إلى غزة لكسر حصارها - في المياه الدولية، وليس في سواحلهم وبيئتهم البحرية - يجب أن تدرس من بعدين:

أ. بروز طباع التوحش عند الصهاينة:

الأول: الطبيعة الوحشية للصهاينة، وهذا ما فهمه العالم. العالم يجب أن يفهم هذه المسألة. يدعي الصهاينة أنهم أدخلوا السفن للتفتيش أو لنقول لهم لا تدخلوا غزة - وهم طبعًا يكذبون كالكلاب، فقد ذهبوا للهجوم وخططوا للهجوم، وكانت أهدافهم محددة - حتى لو كانوا قد ذهبوا للوعظ والنصيحة، لكان ذلك بخلاف الضوابط الدولية كافة. سفينة تتحرك في المياه الحرة، وأقصى ما تستطيعون فعله هو ألا تسمحوا لها بدخول موانئكم، فلماذا تحركتم إلى وسط البحر، وهجتم عليهم وقتلتم عددًا كبيرًا وأصبتكم أكثر، وأسرتكم أكثر؟ لماذا؟ إنها الطبيعة الوحشية. إنها الشيء الذي تهتف به الجمهورية الإسلامية منذ ثلاثين سنة، ويتجاهله الغربيون المنافقون المراءون الكاذبون. وقد شاهد العالم برمته اليوم إلى أي درجة هم متوحشون.⁶²⁷

ب. الاستكمال التدريجي لسلسلة أخطاء الصهاينة:

النقطة الثانية التي يجب التركيز عليها والاهتمام بها هي أن الصهاينة أخطؤوا في حساباتهم. لقد ارتكبوا خطأ كبيرًا. إنه خطأ يتكرر في الأعوام الأخيرة. هاجموا لبنان وأخطؤوا، وهاجموا غزة وأخطؤوا، وهاجموا هذه السفن وأخطؤوا. هذه الأخطاء المتتالية تشير إلى أن الكيان الصهيوني الغاصب يسير نحو نهايته المحتومة ويقترّب منها خطوة خطوة، ألا وهي السقوط والانهيال في هاوية العدم.⁶²⁸

أبعاد الهجوم «الإسرائيلي» على قافلة الحرية

هذه الجرائم الوحشية التي ارتكبت في غضون الأسبوع الأخير في غزة، والمرء يندهش حقًا من مستوى وحشية ساسة الكيان الصهيوني، هذه الجرائم يجب أن تهزّ ضمير العالم الإسلامي،

ويجب أن تكتسب هذه الحركة الشعبية العظيمة في العالم الإسلامي روحًا جديدة، بسبب ما يحدث. العدو لا يقعد عاطلاً عن العمل، ولهذه الأحداث أبعاد متنوعة:

أ. عجرفة ساسة الكيان الصهيوني: أولاً: هي تدل على مدى وحشية الكيان الصهيوني ودمويته. كم هم متوحشون وبعيدون عن الضمير الإنساني، إذ يهاجمون الناس الأبرياء العزل المدنيين بهذه الطريقة! يتعجب الإنسان حقاً ويحترق إذ يجد أنهم لم يشموا ريح الإنسانية. وهم في مقابل العالم الإسلامي ومقابل نظام الجمهورية الإسلامية، وهم خصوم الجمهورية الإسلامية في الأروقة والأوساط العالمية. هذا أحد أبعاد المسألة، وهو على جانب كبير من الأهمية.

ب. دعم الغرب لجرائم «إسرائيل» في هذه القضية: بعد آخر من أبعاد القضية هو أن زعماء النظام الاستكباري يتعاملون مع هذه القضية بوقاحة تثير دهشة الإنسان؛ أي إنهم لا يمتنعون عن التقطيب في وجه هذا الكيان القاسي الشيطاني وحسب، ولا يمتنعون عن صدّه عن أعماله، بل يعاضدونه ويقوّونه ويشجّعونه ويدعمونه! لقد أعلنت أميركا دعمها صراحة، وكذلك بريطانيا وفرنسا. هؤلاء هم زعماء عالم الاستكبار، وهم الذين ليس للشعوب المسلمة اليوم في أعماق قلوبهم عدو أعنف وأكثر كراهية منهم. هؤلاء كلهم يعلنون دعمهم صراحة. يمكن قياس مستوى ميل العالم الاستكباري للأخلاق والمعنوية من هذه الحادثة. كم هم بعيدون عن الإنسانية! حسناً، هم يدعمون سياسياً لأغراضهم السياسية الفاسدة، فلماذا يتشدّقون بحقوق الإنسان إذا؟! أميركا التي لا تتخذ موقفاً حيال هذه الأعمال الوحشية العنيفة، بل تدعمها، هل يعود من حقها التشدّق بحقوق الإنسان؟ هل من حقها أن تنصّب نفسها قاضياً يحاكم الشعوب والحكومات في مجال حقوق الإنسان؟ هذه وقاحة مضاعفة، وكذلك فرنسا، وبريطانيا. سوابق تصرفاتهم وسلوكهم في العالم الإسلامي، والجرائم التي ارتكبوها، والمذابح التي اقترفوها، والضغوط التي مارسوها ضد الشعوب المسلمة في البلدان المختلفة، هذه أمور لم تنسها الشعوب المسلمة، واليوم أيضاً يدعمون نظاماً دموياً وحشياً كالكيان الصهيوني، ويدافعون عن أعماله، هذا بدوره بعد آخر من أبعاد القضية.

ت. ردود الفعل الضعيفة للبلدان العربية والإسلامية حيال هذه الجريمة: بعد آخر من أبعاد القضية سلوك البلدان العربية والإسلامية إذ لم يكن سلوكًا مناسبًا. بعضهم اكتفوا بالكلام، وبعضهم الآخر لم يكن لهم حتى الكلام، أي إنهم حتى لم يدينوا هذه الأعمال! الذين يدعون الإسلام، والدعوة لوحدة المسلمين، وهداية العالم الإسلامي، يجب أن يعبروا عن أنفسهم في مثل هذه الظروف. يتدخلون فورًا في قضايا مختلفة تؤمن أغراضهم السياسية وتحققها. أما هنا، فلأن الطرف الآخر أميركا وبريطانيا، لا تجدهم على استعداد لأن يدينوا بصراحة، أو يكتفون بالدعم اللفظي الذي لا قيمة له أبدًا، وهو عمل قليل التأثير. العالم الإسلامي اليوم، خصوصًا مجموعة البلدان العربية، يجب أن تمدّ لبعضها بعضًا يد الاتحاد، وتدافع عن هؤلاء الناس، وترفع الحصار، وتحاول مساعدة الأهالي المظلومين في غزة.⁶²⁹

نقطتان حول جرائم «إسرائيل» في غزة:

بعض الأمور والقضايا التي أمامنا اليوم تتعلق بالأجواء المحيطة بنا، أي قضايا المنطقة. ليست قضايا المنطقة منفصلة عن قضايا البلاد. ومن قضايا الساعة المهمة والأساسية قضية فلسطين وغزة، قضايا غزة والمصائب التي تنزل اليوم بأهالي غزة - مثل هذه الأعمال لها سوابقها - يجب أن تعالج وتدرس من ناحيتين:

أ. تجلّي حقيقة الكيان الصهيوني: إحدى الناحيتين هي أنّ هذه الأعمال تدلّ على حقيقة الكيان الصهيوني. وهذا حسب رأيي هو الجانب الأقلّ أهمية في القضية. الكيان الصهيوني كيان قرّر منذ ولادته غير الشرعية أن ينتهج العنف العلني، وهو لا ينكر عنفه. انتهجوا نهج القبضة الحديدية، وهم يذكرون هذا في كل مكان، ويفخرون به، وهذه هي سياستهم. منذ سنة 1948 م، حين ظهر هذا الكيان الزائف بصورة رسمية وإلى اليوم، هكذا كان الكيان الصهيوني طوال 66 عامًا. بالطبع، قبل أن يعرف هذا الكيان رسميًا وقبل أن يفرضه المستعمرون على العالم والمنطقة، ارتكب الصهاينة الكثير من الجرائم في فلسطين، لكنهم على مدى هذه الأعوام الـ 66 فعلوا كل ما

استطاعوا كنظام سياسي، ومارسوا كل عنف يخطر على الأذهان، ويمكن لدولة أن تمارسه ضد الناس، وهم لا يتحرّجون من هذا أبدًا. هذه هي حقيقة الكيان الصهيوني، ولا علاج له سوى زوال هذا الكيان؛ هذه رؤية ومنظار لقضية غزة.

ب. دعم الاستكبار العنفي لجرائم «إسرائيل»: ما أعتقد أنّه أهم من هذه النظرة هو أن نتنبّه إلى أنّ العالم الاستكباري، وعلى رأسه أميركا، يدعم اليوم هذه الممارسات المفجعة، وهذه الجرائم وهذا العنف الذي لا يقبل الوصف ويدافع عنه. أعتقد أنّ هذه نظرة أعمق للقضية، وهي مهمة ويجب التشديد عليها. القوى السلطوية الغربية في الوقت الحاضر - أي حكومات كبيرة عدة وثرية وقوية في الغرب وعلى رأسها أميركا، ومن خلفها بريطانيا الخبيثة - تقف بقوة للدفاع عن هذا الكيان الغاصب الظالم القاسي. هذه قضية على جانب كبير من الأهمية. إنهم يدعمون بصراحة. يدعمون ماذا؟ يدعمون ارتكاب هذه الفجائع والويلات التي لا يقبل أي إنسان منصف وطبيعي الحياد مقابلها.

منطقة صغيرة وشبر من الأرض اسمه غزة تنقضّ عليه كل هذه الطائرات والصواريخ والقوّات البرية والدبابات، وتمطر أهاليه بكلّ هذا الوابل من النيران. إنه شيء عجيب حقًا؛ أن يُقتل كل هؤلاء الأطفال، وتتهدم كل هذه المنازل والدور، وتؤول حياة الناس في بيوتهم إلى هذا القدر من المرارة والعذاب والألم، ثمّ يأتي المبحّلون ويدعمون هذه الممارسات ويدافعون عنها. بأيّ منطق يحصل هذا؟ بالمنطق الساخر للسيد رئيس جمهورية أميركا الذي يقول إنّ «إسرائيل» من حقها الدفاع عن أمنها! حسنًا، ألا يحق للفلسطينيين الدفاع عن أمنهم؟ أن تهدد حكومة، من أجل ما تسميه أمنها، حياة الناس الذين تحاصرهم بظلم، ولا يملكون لذلك رد فعل، أن تهدّدهم بهذه الصورة، هل هذا منطق مقبول؟ هل يقبل بهذا الشخص؟ كيف سيحكم التاريخ مقابل هذا المنطق؟ المسؤولون في هذه البلدان المستكبرة لا يفهمون ما الذي يفعلونه بحمايتهم ودعمهم هذا بماء وجوههم وسمعة بلدانهم وأنظمتهم في التاريخ! يقفون بكل وقاحة ويقولون إنّنا ندعم «إسرائيل»، ولا يشيرون أبدًا لما يحدث في هذه المنطقة، وأي فجائع ترتكب على يد هذا العنصر المخرب الخطير.⁶³⁰

أهالي غزة المظلومون هدف هجمات الكلب المسعور والذئب المفترس في المنطقة

القضية الأولى في العالم الإسلامي اليوم هي قضية غزة. لربما أتيح القول إنّ قضية غزة هي القضية الأولى في عالم الإنسانية. كلب مسعور وذئب مفترس يهاجم أناسًا مظلومين. من هو أكثر مظلومية من الأطفال الأبرياء الذين فقدوا أرواحهم مظلومين في هذه الهجمات؟ من هو أكثر مظلومية من الأمّهات اللواتي ضمن أطفالهنّ إلى أحضانهنّ وشاهدن بأعينهن موتهم وتمزيقهم؟ الكيان الصهيوني الغاصب الكافر قام بمثل هذه الجريمة اليوم أمام أنظار الإنسانية والعالم، وعلى الإنسانية أن تبدي ردود أفعال. 631

ثلاث نقاط حول قضية غزة

هناك ثلاث نقاط جديرة بالذكر في خصوص قضية غزة:

أ. ضرورة معاقبة سياسة «إسرائيل» على ارتكابهم مذابح تاريخية: النقطة الأولى هي أنّ ما يقوم به سياسة الكيان الصهيوني في الوقت الحاضر هو مذابح عامة وفاجعة تاريخية هائلة، ويجب إدانة ومعاقبة المجرم، ومن يدعمه على مستوى عالمي. معاقبة هؤلاء شيء يجب على المتحدثين باسم الشعوب والمصلحين والمخلصين في العالم أن يطالبوا به. والأمر لا يخضع لمرور الوقت. يجب أن يعاقبوا، سواء أكانوا على رأس السلطة أم أسقطوا وأزيحوا عن السلطة. والأمر يتعلق بمرتكبي هذه الجرائم، وأيضًا بالذين يدعمونهم علنًا، وهذا ما تسمعونه وترونه في الأخبار. هذه النقطة الأولى.

ب. صمود أهالي غزة الحافل بالعبر والدروس: النقطة الثانية هي أن نشاهد قدرة الصبر والمقاومة لدى شعب يصمد على كلمته الحقّة. شعب محاصر من كل الأطراف في منطقة صغيرة ومحدودة. البحر مغلق في وجوههم، والبرّ مغلق في وجوههم أيضًا، والحدود مغلقة تمامًا، مياه الشرب والكهرباء وإمكانات الحياة كلها مضطربة لديهم، وكل هذا من عداة العدو وهجماته، ولا أحد يساعدهم. يقف هذا الشعب مقابل عدو مسلح خبيث عديم الرحمة، مثل الكيان الصهيوني ورؤسائه القذرين الخبثاء الأنجاس الذين يضربون ويقصفون ليل نهار دون إقامة اعتبار لأيّ شيء. لكنّ هؤلاء الناس

صامدون مقاومون، وهذا درس وعبرة. هذا يدلّ على أن قدرة مقاومة الإنسان و قدرة صمود الأمّ التي ترى ابنها قتيلاً أمامها، أو امرأة ترى زوجها أو أباها يتعذب أمامها، أكثر بكثير مما نتصوره في أذهاننا، فلنعرف قدرة أنفسنا. البشر أقوىاء إلى هذه الدرجة، ويستطيعون الصبر والصمود بهذا الشكل. مجموعة من الناس - نحو مليون وثمانمئة ألف إنسان - محبوسون محصورون في أربعمئة أو خمسمئة كيلو متر مربع من الأرض، وبساتينهم تقصف، وكذلك دكاكينهم، وبيوتهم، وطرق التجارة تغلق في وجوههم، وطرق المعاملة والتواصل تغلق أمامهم، ويتعرضون لكل هذه الهجمات، ومع ذلك يصمدون ويصبرون. هذا مؤشر على مستوى قدرة مقاومة شعب من الشعوب. وأقولها لكم: إنّه في نهاية المطاف ويتوفيق الله وإذنه، سوف ينتصر هؤلاء على العدو، بل إنّ العدو المعتدي بدأ من الآن نادماً بكل حقارة على ما فعله، فقد تورّط ولا يدري ما الذي يفعله، فإذا عاد وتراجع أريق ماء وجهه، وإذا واصل واستمرّ تعقّد عليه الأمر وازداد صعوبة يوماً بعد يوم. لذلك ترون أنّ أميركا وأوروبا وكل مجرمي العالم تعاضدوا ليفرضوا وقف إطلاق النار على شعب غزة من أجل إنقاذ الكيان الصهيوني الذي تورّط واستعصى عليه الأمر إلى هذا الحين، وسيكون هذا هو حاله بعد الآن أيضاً. هذا عن النقطة الثانية.

ت. واجب العالم، خصوصاً العالم الإسلامي، تجاه تجهيز فلسطين بالسلاح: النقطة

الثالثة هي أنّ زعماء الاستكبار السياسيين يقولون: يجب أن نزرع سلاح حماس والجهاد الإسلامي. ما معنى أن نزرع السلاح؟ معناه أنّ لدى هؤلاء عدداً من الصواريخ يمكنهم الدفاع بها عن أنفسهم بأدنى الحدود، مقابل الهجمات الشرسة للعدو، ولكن يجب أن نسلبهم حتى هذا المقدار، بل يجب أن تكون فلسطين - بما في ذلك غزة - بحيث يستطيع العدو الصهيوني أن يهاجمها ويشعل فيها النيران متى ما أراد ذلك، من دون أن يستطيع الفلسطينيون الدفاع عن أنفسهم، هذا ما يريدونه. أصدر رئيس جمهورية أميركا فتوى بأنه يجب نزع سلاح المقاومة! نعم، واضح أنكم تريدون نزع سلاح المقاومة حتى لا تستطيع توجيه حتى هذا المقدار من الضربات في مقابل كل تلك الجرائم. ونحن نقول: على العكس، من واجب كل العالم، خصوصاً العالم الإسلامي، المساعدة بكل ما يستطيعون لتجهيز شعب فلسطين.⁶³²

حقيقتان حول جرائم الصهاينة

قضية فلسطين هي الموضوع المهم الآخر، إذ بعد مرور 65 عامًا على إقامة الكيان الصهيوني الغاصب والمنعطفات المختلفة التي مرّت على هذه القضية المهمة والحساسة، خاصة الحوادث الدامية في السنوات الأخيرة، فإنّ حقيقتين قد اتضحتا للجميع.

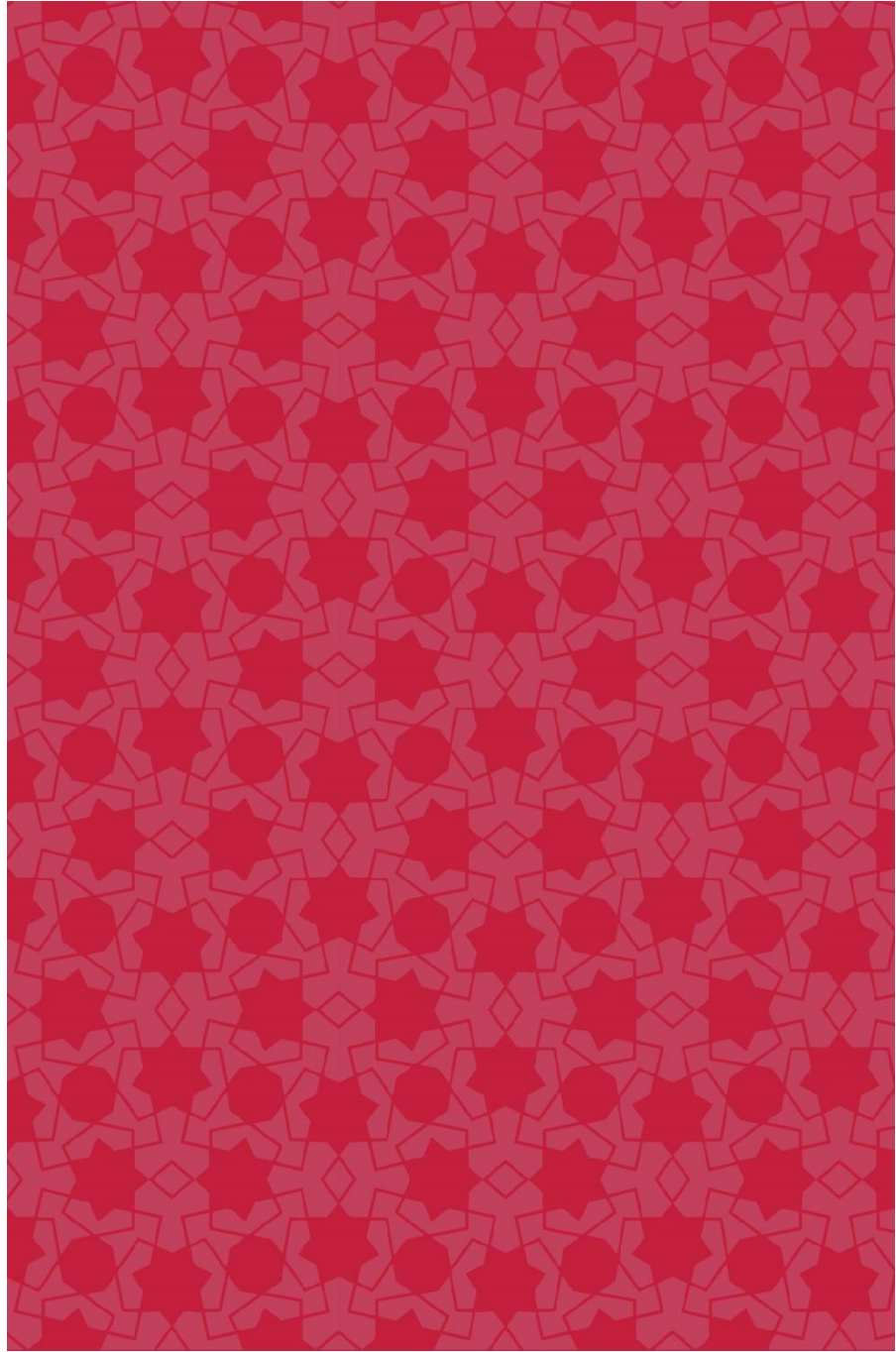
أ. عجرفة «إسرائيل» وقسوتها اللامتناهية: الأولى: أنّ الكيان الصهيوني وحماته المجرمين لا يعرفون حدًّا لفظاظتهم وقسوتهم ووحشيتهم وسحقهم لكل المعايير الإنسانية والأخلاقية. يبيحون لأنفسهم كل جريمة وإبادة جماعية، وتدمير وقتلٍ للأطفال والنساء والأبرياء العزل، بل كل اعتداء وظلم بمقدورهم ارتكابه، ثمّ هم يفخرون بما ارتكبوه. والمشاهد المبكية في حرب الخمسين يومًا على غزّة هي آخر نموذج من هذه الجرائم التاريخية التي تكررت طبعًا في نصف القرن الأخير مرارًا.

ب. قرب موعد اضمحلال «إسرائيل»: الحقيقة الثانية هي أنّ هذه المجازر والمآسي لم تستطع أن تحقّق هدف قادة الكيان الغاصب وحماته. وخلافًا لما كان يجول في ذهن لاعبي الساحة السياسية الخبثاء، من آمال حمقاء بشأن سطوة النظام الصهيوني ومنعته، فإنّ هذا الكيان يقترب يومًا بعد يوم من الاضمحلال والفناء. إنّ مقاومة غزّة المحاصرة والوحيدة لمدّة 50 يومًا أمام كل ما جلبه الكيان الصهيوني من قوّة إلى الساحة، وما حدث في النهاية من فشل وتراجع لهذا الكيان واستسلامه أمام شروط المقاومة، لهو مشهد واضح لهذا الضعف والهزال والانهيّار.

إنّ هذا يعني أنّ الشعب الفلسطيني يجب أن يزداد فيه الأمل أكثر من أي وقت مضى، وأن يزيد المناضلون من الجهاد وحماس من سعيهم وعزمهم وهمّتهم، وأن تتابع الضفة الغربية مسيرة العزّ الدائمة بقوة وصلابة أكثر، وأن تطالب الشعوب المسلمة حكوماتها باتخاذ مواقف مساندة حقيقية وجادّة من قضية فلسطين، وأن تقطع الدول الإسلامية بصدق خطوات على هذا الطريق.⁶³³

شمر العصر

القادة الصهاينة أناسٌ فاقوا من حيث الظلم والجور كلَّ ظلمة التاريخ. وافترضوا الآن أن شمر 634 العصر، رئيس وزراء الكيان الصهيوني القاتل للأطفال⁶³⁵، يذهب إلى أوروبا ويتظاهر بأنه مظلوم، ويقول إنَّ إيران تريد القضاء علينا، وما شاكل من كلام - حسنًا، أولًا، إنَّهم هم الشمر بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ أي إنَّهم أشخاصٌ فاقوا من حيث الظلم والجور كلَّ ظلمة التاريخ - ومستمعه الأوروبي يستمع ويهزُّ رأسه ويقول له: نعم نعم، ولا يشير أبدًا إلى أنكم ترتكبون في غزة كل هذه الجرائم، وترتكبون في القدس هذه الجرائم، لا يتحدثون عن هذا الشيء أبدًا. هذا يتحدث وأولئك يهزون الرؤوس، حسنًا، هذا العالم عالم سيئ.⁶³⁶



القسم الخامس: الحلول

الفصل الأول: الحلّ الخاطئ

منذ خمسين عامًا والقضية الفلسطينية تحتلّ الصدارة في العالم والشرق الأوسط. وقد طرح باستمرار لحلّ هذه القضية المهمّة والمعضلة المعقّدة سبيلان: أحدهما خاطئ والآخر صحيح. الحلّ الخاطئ هو التفاوض والوصول إلى صيغة تفاهم مع هذا العدو الغاصب، الذي لا يقيم أيّ وزن للقيم الإنسانية، ولا يلتزم بالقوانين الدولية، ولا يُدعّن لقرارات المنظمات الدولية. وهو سبيل خاطئ مهما كان شكله أو صيغته. فقد أثبتت «إسرائيل» أنّها لا تلتزم بأيّ توقيع، وهي تدير ظهرها لكل تفاهم تصل إليه مع أيّ جانب، وأقوى وأنصع دليل على ذلك هو الوضع الحالي لرام الله؛ فقد جلسوا بأنفسهم على طاولة الحوار في أوسلو، ووقّعوا على الاعتراف رسمياً بسلطة حكم ذاتي فلسطينية، لكنكم تشاهدون بأمّ أعينكم كيف يتصرّفون مع حكومة السلطة ومع الطرف المفاوض وهو ياسر عرفات. إذاً فهم لا يلتزمون بمعاهداتهم، ويسحقون ما يقدّمه لهم الجانب الآخر من تنازلات، رافعين سقف طلباتهم، فهذه هي سجيّتهم. إذاً ليس هذا هو الحل المناسب والسليم للقضية. وأحب أن أؤكد هنا على أنني لا أخاطب بهذا الكلام أولئك الذين يحاولون الإبقاء على هذه الغدّة السرطانية بأيّ ثمن، فهؤلاء لا يستسيغون هذا الكلام، ونحن نعلم ذلك. لكنني أخاطب به الحكومات العربيّة والإسلامية، والشعوب المسلمة، والضمانر الحيّة في كل أصقاع العالم، فحديثي موجّه إلى هؤلاء. فالقاء الطعام في فم هذا المعتدي وتسمينه ليقوى على توجيه الضربة التالية ليس حلاً. هذه هي التجربة الفلسطينية منذ خمسين عامًا. فلطالما أصدرت الأمم المتحدة قراراتها، ورغم تظاهر أميركا - الحامي الأول للصهاينة - بتذييل تلك القرارات بتوقيعها، غير أنّ هذا العدو الغاصب لم يعمل بأيّ منها، ولم يجرؤ أحد على القول له: «إنّ على عينك حاجبًا!». فأيّ مفاوضات يمكن أن تُعقد مع دولة كهذه أو طرف كهذا؟ فهذا الحلّ الخاطئ ولا يمتّ إلى الصحّة بشيء.⁶³⁷

أيّ مفاوضات تتضمّن الاعتراف بهذا الكيان هي لا شرعية

... أيها الإخوة والأخوات! إنّ صراع الشعب الفلسطيني يسير اليوم في مساره الحقيقي، وهو المسار الذي يؤمّل النصر في نهايته، وهو نزول الشعب إلى الساحة. فر«إسرائيل» ليست إلا كيان مصطنع وغير قانوني وغاصب. فقد اغتصب الصهاينة هذه الأرض من أهلها بالقوّة والبغي والحيلة. ولذا فإنّ أيّ مفاوضات تقوم على أساس الاعتراف بوجود هذا الكيان هي غير مشروعة ولن تصمد طويلاً. فقد أدرك الشعب الفلسطيني اليوم جيّداً حقيقة المشهد، وفهم أنّ اللغة الوحيدة التي يفهمها غاصبو القدس ومحتلو فلسطين هي لغة القوّة، ولذا فقد نزل إلى معترك الصراع بعد أن أدرك أنّ المفاوضات والاتفاقيات لن تجرّ عليه غير الويلات والخسران.⁶³⁸

وضوح نتائج المقاومة والتسوية

إنّ نموذج المقاومة والجهاد مائل أمامنا؛ بمعنى أنّه من الممكن عبر المقاومة والجهاد - وبالطبع عبر تحمّل بعض الخسائر - الظفر بالنصر. وفي الوقت ذاته، فإنّ نموذج الهزيمة والتشبّث بسبل التسوية واستجداء السلام هو أيضاً أمام أعيننا. فليس من ثمرة من هذا الأخير سوى التحقير والإذلال، وفي النهاية فرض الإملاءات «الإسرائيلية» من جانب واحد، وقد شاهدنا ذلك أيضاً بأمّ أعيننا.⁶³⁹

عدم اكتراث المجاهدين بتهديدات العدو

إنّهم يحتفلون اليوم بتصوّر أنّ القضية الفلسطينية قد انتهت. وأنا أقول لهم: إنّ القضية الفلسطينية لن تنتهي، فلا يخطئوا في حساباتهم! بالطبع إنّ عالم الاستكبار، وعلى أساس قوله تعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ}⁶⁴⁰. ورغم كل التحليلات العلميّة التي يجرونها، لا يستطيعون التعتيم على هذه الحقائق الإنسانية.

فالقضية الفلسطينية لن تنتهي، فليذهبوا وليجروا مقابلات مع الناس، ليصغوا إلى ما يقول الناس في هذا الأمر. فهل الأمة الإسلامية يا تُرى على استعداد للتغاضي عن كل تلك التضحيات التي قدّمتها خلال تلك الخمسة والأربعين عاماً؟ وهل الأمة الإسلامية يا تُرى يمثلها هؤلاء نفر من

الملوك والرؤساء الذين يبصمون بالعبث على كل ما يشير عليهم به الأميركيون؟ فالأمة الإسلامية هي الأمة الإسلامية، وحتى الأمة العربية ضمن حدودها هي أكثر شهامة ورفعة من ذلك. فهذا الصراع سيمتدّ إلى قلب الشعوب، بل قد امتدّ فعلاً.⁶⁴¹

المفاوضات ممنوعة وعديمة الفائدة

لا ينبغي للشعب الفلسطيني، بل لا يسعه أن يفتش عن أسباب تحرّره واسترجاع حقوقه المشروعة في مؤتمرات وقمم الزعماء العرب. فإن لم تعد تلك الاجتماعات والمؤتمرات على الفلسطينيين المضطهدين بالبلوى وسوء المنقلب، فإنها على الأقل ستكون عديمة النفع والفائدة لهم. فلو كان الرؤساء المجتمعون اليوم تحت شعار فلسطين صادقين في محاولاتهم لإنقاذ هذا البلد، لاتخذوا مواقف حازمة تجاه مقترحات الرئيس الأميركي الخبيثة، وأصدروا قرارات عاجلة وحقيقية لمساندة المجاهدين في داخل فلسطين المحتلة، ومدّهم ماليًا وتسليحيًا وسياسيًا، ولم يكتفوا بالشعارات الفارغة. فإن لم يحصل ذلك - وهو لم ولن يحصل بالنظر إلى الوضع الحالي للعالم العربيّ وحكامه - فإنه لا بدّ لمجاهدي الداخل أن يتكلوا على الله أولاً، وعلى القوى الشعبية والإسلامية ثانيًا، وليعلموا أنه: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} 642. 643

المفاوضات مصداق للظلم لا للسلم

لقد شرعوا الآن بما يطلقون عليه مفاوضات سلام، من أجل إخماد نهضة الشعب الفلسطينيّ المسلم. لكن هل استطاعوا يا ثرى؟ وهل سيستطيعون؟ اختاروا لها اسم السلام! لكن هل هذا سلام أو ظلم؟! إنّ معارضتنا لتلك المفاوضات التي يجرّونها على حساب فلسطين المضطهدة لا تنبع من مخالفتنا للسلام، فنحن من مؤيدي السلام والمنادين به، بل نحن ننادي بما هو أبعد من السلام. نحن نقول: لا بدّ أن تسود الأخوة بين مسلمي العالم وبين البشر قاطبة. فنحن ندعو إلى الأخوة، ولسنا من معارضي السلام، لكنّ هذه الجولة من المفاوضات التي تجري الآن في أميركا ليست مفاوضات سلام، بل هي مفاوضات ظلم وبغي. فهم يريدون من خلالها تثبيت شكل من أشكال الظلم، وإلباسه لباساً قانونياً ورسمياً. نحن نعارض ذلك قطعاً، بل على كل إنسان حرّ في هذا العالم وعلى المسلمين كافة أن يقفوا موقف المخالفة من ذلك. لقد سلبوا الشعب الفلسطينيّ وطنه ووطنوا فيه حفنة من

الغاصبين، وأحاطوهم بالدعم والحماية، وعمدوا إلى قمع أصحاب الأرض على يد هؤلاء المغتصبين بأبشع الصور. والآن، ومن أجل إقفال فم أصحاب الأرض وإكراههم على التنازل التام عن ادّعائهم لممتلكاتهم، فهم يريدون الجلوس على طاولة التفاوض مع الدول العربيّة و«إسرائيل».

لكن هل يجوز لأحد أساسًا أن يوقّع شيئًا باسم الشعب الفلسطيني؟ أيمالك أحد الحق في أن يعيّن نفسه وكيلاً لهذا الشعب في بيع وطنه إلى غاصبه؟ نحن نأمل ألاّ تقضي هذه المفاوضات إلى معاهدة موقعة. لكن حتى لو وقّعوا على معاهدة، ووقّعت عليها تلك الدول العربيّة المشاركة في المفاوضات، فهذا التوقيع بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني وإلى مسلمي العالم وإلينا سيعدّ لاغيًا وليس له أي قيمة.

أميركا ترتكب خطأ فادحًا. فهي بجمعها للحكومات العربيّة على طاولة واحدة من أجل مفاوضات مخزية كهذه، تجعل تلك الحكومات مكروهة من شعوبها أكثر. أتوافق الشعوب العربيّة على أن يذهب رؤساؤها لبيع وطن الفلسطينيين إلى الأغيار؟ فهذا العمل من شأنه أن يعمّق الهوة بين هؤلاء الرؤساء - إذا أفلحوا لا سمح الله في التوقيع - وبين شعوبهم، ويزيد من حنق شعوبهم عليهم، ويعمّق من سخط الشعب المصري. هذا المصري الذليل⁶⁴⁴ يقف على باب أميركا كالسائل المستعطي ليشكّو عندها إيران! يرفع شكواه لذلك التعيس الآخر الذي يمتلئ صدره أكثر منه حقًا على إيران وشكوى منها!

فلماذا الشكوى من إيران؟! عليك أن ترفع شكواك على الإسلام! بل عليك أن تشكّو شعبك المسلم! فلو كان لا بدّ لهذا الرجل⁶⁴⁵ أن يشتكي من أحد، فعليه أن يشتكي من شعب مصر. فشعب مصر شعب مسلم عريق في إسلامه. تاريخ شعب مصر حافل بالمفاخر العظيمة على صعيد التجديد في الأفكار الإسلامية والجهاد في سبيل الدين. هذا الشعب شعب غيور، ولا ريب أنه غير مستعدّ لتحملّ خيانة زعمائه، وسيصطدم معهم لا محالة.⁶⁴⁶

الحل العادل، والصراع الظالم

أولئك الذين تتلظى قلوبهم على فلسطين، ويعتصرها الألم على آلاف بل ملايين البشر المحرومين من حقوقهم الإنسانية، والذين يعارضون وجود الدولة الصهيونية الغاصبة في الوطن

الفلسطيني، وتتأجج النيران في صدورهم حزناً على البشرية وعلى الأمّات الثكالي والشباب المؤمنين، وتحترق قلوبهم على أناس لا تتعدّى مطالبهم أكثر من: ردّوا إلينا وطننا! لا تسلبوه منّا! لا تضطهدونا إلى هذا الحدّ في عقر دارنا! فهل في هذا الكلام مخالفة؟ وهل ينطوي على بغي وعنف؟ وإن جاهد امرؤ في هذه العالم لإحقاق حقه القومي، فهل يكون جهاده عن ظلم، وبعيداً عن العدالة؟ نحن نوجّه لأولئك الذين يزعمون اليوم أنهم يفتشون عن حل عادل للقضية الفلسطينية السؤال التالي: ما هو هذا الحل العادل؟ فلسطين ملك من؟ أليست متعلّقة بالفلسطينيين؟

هل تستطيعون يا ترى بمجرد تغيير الاسم أن تحرموا شعباً من أبسط حقوقه، ألا وهو حق امتلاك الوطن؟ أيمكنكم عبر الدعاية الإعلامية أن توجدوا قومية زائفة باسم القومية «الإسرائيلية»؟ هل هذا أمر مقبول؟ وهل ينسجم مع الإنصاف؟ وهل يمتّ إلى العدالة بشيء؟ ليست هذه هي القضية! القضية هي أنّ العالم المستكبر بحاجة إلى أرض فلسطين بعنوانها القلب الجغرافي للعالم الإسلامي، كي يوجّه من خلالها الضربات إلى الإسلام، ويضغط على الشعوب المسلمة، ويقف عائفاً أمام المدّ الإسلامي.

الكيان «الإسرائيلي» في هذه البقعة يقوم بالنيابة عن الاستكبار العالمي بتأمين مصالح الأخير في المنطقة، هذه هي القضية. أيمكن لسليمي الفطرة ومن لا تشوب نواياهم الأغراض أن يكونوا على استعداد لبلع الطعم والانخداع بدعاية الاستكبار الزائفة الخبيثة بحق فلسطين؟ فمعسكر الاستكبار يقف اليوم بقضّه وقضيضه لسلب الشعب الفلسطيني والشعوب الإسلامية حقوقها الكبرى. فهل يحقّ للشعوب المسلمة أن تجلس مكتوفة الأيدي متفرّجة على تضييع حق شعب مسلم وتضييع حقوقها؟! حقوقها!؟

السبيل إلى حل القضية الفلسطينية واضح. فالذين ينخدعون ويذهبون إلى التفاوض مع العدو - أيّ مع العامل الأساسي للاحتلال - إنّما يخدعون بذلك أنفسهم. فهم يحاولون بذلك التحايل على شعوبهم، لكنّ الشعوب لا تُخدع. فحلّ القضية الفلسطينية لا يكون في الجلوس والحوار مع «إسرائيل» الغاصبة للأرض الفلسطينية.⁶⁴⁷

هل مات شباب فلسطين الغيارى يا ترى؟

هل مات شباب فلسطين الغيارى يا ثرى؟ وهل مات شباب البلدان الإسلاميّة المجاورة لفلسطين وسائر بلاد المسلمين كي يعمد أعداؤنا بهذه السهولة إلى حل أضخم قضايا العالم الإسلامي بما يتماشى مع مصالحهم، ويتعارض مع مصالح الأمة الإسلاميّة؟ ما هذا السكوت الذي نشهده اليوم في العالم الإسلاميّ؟ أكان من الممكن قبل بضع سنوات خلت أن يجرؤ أحد في العالم الإسلامي أن ينسب بينت شفة عن الحوار مع الكيان «الإسرائيلي» الغاصب؟ لقد تجرّأ أحد الخونة - وهو طاغوت مصر 648 - على ذلك، وأقدم على هذا الأمر، فلقى جزاء عمله بعد فترة وجيزة.

إنهم يطرحون القضية اليوم على أنها قضية بسيطة. فأحد جوانب القضية هي أميركا التي تحثّ العرب أن هلمّوا للجلوس على طاولة واحدة مع الصهاينة، ومع هؤلاء السراق القتلّة الذي أنزلوا بالشعب الفلسطيني على مدى أربعين عامًا شتّى ألوان العذاب، والذين ما فتئوا ينفثون السموم، ويمارسون الخيانة تلو الخيانة في العالم الإسلامي قاطبة، ويطعنون من الخلف، والذين يقفون وراء جميع أو أكثر مشكلات العالم الإسلاميّ، وللتحاور معهم والتنازل لهم عن القدس وأرض فلسطين والجولان! 649

حيلة جرّ الطرف الفلسطيني إلى التفاوض بعد الفشل في الميدان

أغلب الظنّ أنّ فشل الكيان الصهيوني وشريكته في الجريمة أميركا في عمليات الأشهر الأخيرة سوف يدفعهم إلى حياكة حيلة جديدة تخرجهم من المستنقع الذي تورّطوا فيه، والتي تقضي بجرّ الطرف الفلسطيني إلى طاولة التفاوض التي لن يكون لها أثر على فلسطين سوى زرع الفرقة في صفوف المجاهدين وإخماد شعلة الانتفاضة. أنا أنصح بعدم الاستسلام في مقابل هذه الخطة. فلقد أثبت الكيان الغاصب أنّه لا يلتزم بأيّ اتفاق، ولن يقنعه أيّ منطلق للمطالبة بالحق، وهو لا يؤمن إلا بمنطق العدوان والجشع. ونحن على يقين من أنّ المجاهدين المؤمنين الحقيقيين والحكومات المؤمنة بالقضية الفلسطينية لن تتخضع بهذه الحيلة. 650

خيانة السلطة الفلسطينية: إنساء قضية فلسطين مقابل الحكم على أربعة في المئة من أرضها!

انظروا إلى ما يجري اليوم، فهناك مساعٍ حثيثة لأن يلفّ النسيان بالكامل ذلك الشيء المسمّى بالشعب الفلسطينيّ، حتّى كأنّها لم تكن في الوجود أرض باسم فلسطين، ولم يكن ثمّة شعب يملكها أساسًا. لقد مهّدوا مقدّمات هذا الأمر على هذا النحو، وإنّ المرء لينتابه بالغ العجب وأشدّ الأسف ويقف حائرًا عندما يشاهد إذعان بعضهم لهذا الأمر، وإنّ هناك في عالم اليوم من هو على استعداد للاستسلام مقابل هذه الظاهرة العجيبة التي تتمّ عن ظلم وبله المستسلمين لها! فما يحصل اليوم هو أنهم يأتون بجماعة من المفترض أن تكون فلسطينية، ويمنحونهم نصف سلطة زائفة وسطحية وغير حقيقية على أربعة في المئة من مساحة أرض فلسطين الكبيرة، ويطالبونهم في المقابل بالعمل على نسيان وإقصاء القضية الفلسطينية وقضيّة الأرض والشعب بالكامل، ويأمرون هؤلاء أنفسهم الذين ساوموا على هذه الصفقة الخاسرة أن يقيموا كل فلسطيني يتفوّه بعبارة الشعب الفلسطيني، أو يتحدّث عن أرض فلسطين وتاريخها!

لكنّ هذه الصفقة بعيدة كل البعد عن العقل وتتمّ عن بله شديد. فمن يا تُرى على استعداد للقبول بهذه الصفقة؟! فلو عرضوا تفاصيل الأمر -قبل أن يهّموا بالقيام به - على شعوب العالم، لا سيّما الشعوب الإسلامية، وقالوا: إننا في صدد عقد هذه الصفقة، وهي أننا سنمنح لنفر من الفلسطينيين سلطة موهومة وزائفة في بقعة صغيرة من أرض فلسطين - تُقدّر بشبر من الأرض - مقابل أن ينسوا كلّ ما يتعلّق بالقضية الفلسطينية والشعب والبلد والتاريخ والمهجّرين الفلسطينيين، فمن الصعب أن يُعثر في العالم الإسلامي على مَنْ يصدّق أنّ شيئًا كهذا يمكن أن يحدث. أما وقد حصل هذا الأمر اليوم، فلقد أنجز هذه المهمة شردمة حقيرة عديمة القيمة من الناس لا يستحقون حقيقة أن نطلق عليهم صفة الفلسطينيين، فضلًا عن نعتهم بممثلي الشعب الفلسطيني! أما الجانب الآخر - الممثل بالكيان الغاصب ومن ورائه أميركا - فيعتقدون بكل سذاجة أنّ القضية الفلسطينية قد انتهت، غافلين عن حقيقة أن الشعب الفلسطيني لا يزال في مكانه. فمن المستحيل أن يُمحي شعب من التاريخ. ولحسن الحظ، فإنّ المرء يشعر أنّ هذا الشعب يمتلك اليوم رجالًا واعين شجاعًا عقلاء غيارى متمسّكين بالإسلام وأنّ صفقة كهذه لن تستمر! ⁶⁵¹

نتيجة التفاوض مع «إسرائيل»: الهجوم الغاشم على غزة

انظروا ماذا يجري الآن في فلسطين. فالفلسطينيون يُذبحون يوميًا جماعيًا. والصهاينة المتوحشون الذين فقدوا أبهتهم العسكرية في حرب لبنان ذات الثلاثة وثلاثين يومًا، وتلك الأبهة التي شيّدوها لأنفسهم طيلة خمسين عامًا. خمسون عامًا من السعي الحثيث والمتواصل ليثبتوا للعالم أنّ «إسرائيل» لا تقهر، لكنّ هذه العظمة التي عمرها خمسون عامًا قد تلاشت وذهبت أدراج الرياح خلال ثلاثة وثلاثين يومًا فقط. فقد استطاعت جماعة مجاهدة مؤمنة خالية الوفاض من الأسلحة الحديثة، الجوية وغير الجوية، استطاعت أن تمرّغ أنف هذا الجيش المغرور المتمرد في التراب، وتنزل به الخسائر، وتجعله محطّ سخرية العالم؛ كأنهم يحاولون تعويض هذا الفشل الذريع وهذه الفضيحة العظمى بالانتقام من هؤلاء الفلسطينيين المساكين. غزة تتعرض منذ بضعة أيام، أو لعلّها بضعة أسابيع، لهجمات متواصلة من الصهاينة. هذا الهجوم الغاشم المرعب على غزة - التي أرجعوها للفلسطينيين وفقًا لاتفاقية على ما يبدو، وهم يتعاملون معها الآن بهذا الشكل - يكشف بحدّ ذاته عن نتيجة وعاقبة التفاوض مع «إسرائيل» الغاصبة والصهاينة. فبعضهم يقول: علينا حل مشكلتنا مع الصهاينة عبر التفاوض. تفضلوا إذًا، هذه هي نتيجة التفاوض: هذا الظلم والبيغي الجسيم الصارخ الجاري في الوقت الراهن، في حين نرى أنّ دعاة حقوق الإنسان والمنادين بها، هؤلاء السادة - في أوروبا والغرب - الذين يرمون الدول غير الخاضعة لهم لأتفه الأسباب بتهمة انتهاك حقوق الإنسان، هم اليوم يجلسون واضعين يديًا على يد، يتفرّجون بكل اطمئنان وعدم اكتراث على هذه المجازر اليومية. فلو أنّ كبشًا ذبح في شوارع إحدى العواصم الأوروبية ما كانوا ليتعاملوا معه بهذا القدر من عدم الاكتراث. فذبح العشرات والمئات من البشر وإبادة الأطفال والنساء والرجال العزل الذين لم يشاركوا في أي عمل مسلح، وهم يقتلون هكذا بدم بارد، لا يساوي عندهم قيمة دم كبش. هذا هو الوضع الراهن للعدالة في عالم اليوم. فبعضهم عندما يشاهدون وضع العالم هذا يقولون: إنكم تتحدثون عن العدالة الاجتماعية، لكن هل يمكن تحقيقها؟!⁶⁵²

الفتات الذي يصيبه الفلسطينيون من اتفاقيات «واي ريفر 2»

إنّ من جملة ما يُداول في هذه الأيام من مواضيع هو مفاوضات التسوية تلك التي جرت بين الجماعة المذكورة وزعماء «إسرائيل»، والتي تمثل واحدة من أبشع الخدع، لماذا؟ ذلك أنّه لو تحققت - على أفضل التقديرات - جميع التعهدات التي أعطتها «الإسرائيليون» في المفاوضات الأخيرة التي يطلقون عليها واي ريفر 2 فلن تحصل تلك الجماعة الفلسطينية التعيسة إلا على ما يربو

بقليل على الأربعة في المئة من الأرض الفلسطينية! أي إنهم سيعطونهم أربعة في المئة فقط من أرض فلسطين المتعلقة بالفلسطينيين، والتي تعدّ برمتها ملكًا للشعب الفلسطيني وحقًا من حقوقه، وأيّ أربعة في المئة! إنَّها مجزأة وغير مجتمعة في مكان واحد. لعلّها مقطعة إلى عشرة أجزاء متفرقة! ثم إنهم لم يسمحوا بأيّ شكل من الأشكال لهؤلاء الذين كلّفوهم بتشكيل الحكومة على هذه الأجزاء المبعثرة - وهم هؤلاء الحفنة أنفسهم من الخونة المجرمين - بأن يتصرفوا تصرف سلطة. فقد طلبوا منهم الاستقرار هناك خوفًا من أن تنشط في تلك المنطقة أيّ حركة فلسطينية مناوئة لـ«إسرائيل»؛ أي إنهم وضعوا تحت تصرفهم بصورة ناقصة وغير مكتملة منطقة محدودة صغيرة متفرقة غير قابلة للإدارة تحت عنوان دولة. أما ما طلب منهم إنجازه في المقابل، فهو مساعدة الأجهزة الأمنية «الإسرائيلية» في العمل على قمع المجاهدين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة، فأيّ خيانة أعظم من هذه؟! 653

السبيل إلى تدارك خيانة الاعتراف الرسمي بـ«إسرائيل»

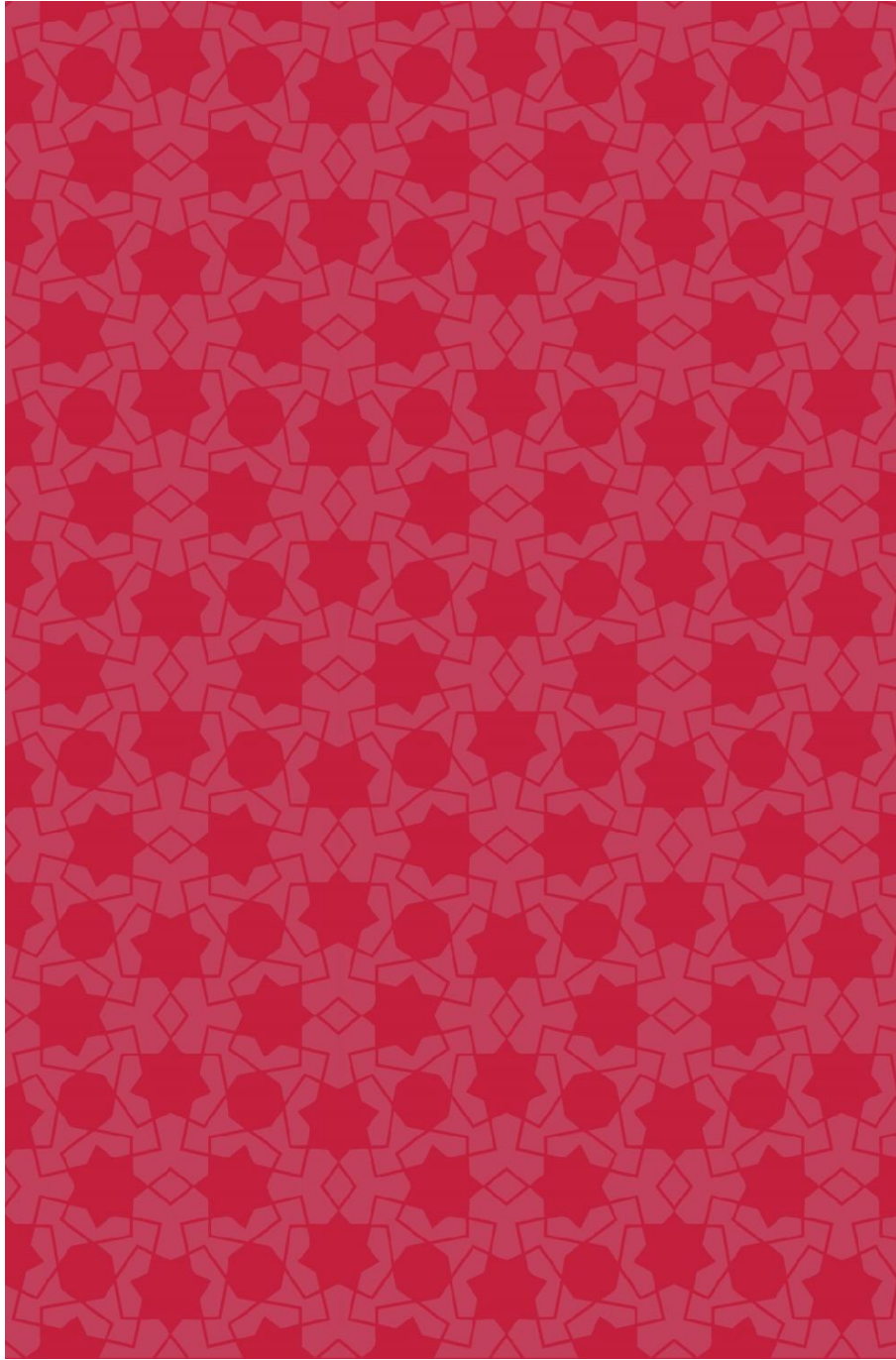
طبعًا، هناك حلّ لتدارك الأمر، وإن لم يكن كاملاً، إذ بوسع العرب أن يتداركوا الأمر إلى حدّ ما ويصلحوا هذا الفعل المشين، وذلك بأن تعلن جميع الحكومات العربية عدم اعترافها رسميًا بـ«إسرائيل»، وأنّ كل ما قيل هناك - لأنّ «إسرائيل» في المقابل قد رتبت أثراً وتصرّفت على أساس ذلك الوضع - يعدّ لاغيًا وعديم المفعول. إنهم يسيّرون شعوبهم باتخاذ مثل هذا القرار، وهم قادرون على ذلك، لكنّ أملنا بالشعوب وشبابها. 654

زعماء الدول الإسلاميّة لا إرادة لهم أمام «إسرائيل»

ما يدعو إلى الأسف هو أنّ تصرّفات وتصريحات أغلب زعماء الدول الإسلاميّة لا تشير إلى أيّ عزم وإرادة منهم لمعالجة هذا الخطر المحدق الذي لا يمكن أن يحصل إلا بإزالة هذا الكيان الصهيوني العنصري من الوجود، بل على العكس، فنحن نشهد في بعض الدول العربيّة بوادر توسيع معاهدة كامب ديفيد، وإكمال خيانة السادات. وأنا أتساءل إن كانت هذه الحكومات قد أعدت جوابًا مقنعًا لشعوبها وربّها على هذه التصرفات المذلة والاستسلام المشين أمام عدو المسلمين والعرب اللدود. 655

نتائج مفاوضات السلام مع «إسرائيل» تراجع الفلسطينيين

الآن بدأت ثانية مفاوضات بين الحكومة الفلسطينية والصهاينة، ولن تكون لها نتيجة بالتأكيد سوى ما تمخّض عن المفاوضات السابقة، ألا وهو تراجع الفلسطينيين عن حقوقهم، وتشجيع المعتدي على مزيد من الاعتداء، وقمع كفاح الشعب الفلسطيني العادل. يخزّبون البيوت والديار، ويبنون أبنية مغصوبة للمحتلين الغاصبين، ويقولون نحن نتفاوض! وقد أعلنوا الآن أنّ المفاوضات سرية. طبخة الاستكبار في هذه المفاوضات هي في ضرر الفلسطينيين يقيناً.⁶⁵⁶



الفصل الثاني: الحلّ الصحيح

لوازم تحقيق الطموح الفلسطيني من النهر إلى البحر

من أجل الوصول إلى هذا الهدف⁶⁵⁷ السامي لا بد من العمل وليس الكلام، ولا بد من الجدّ وليس الممارسات الاستعراضية، ولا بد من الصبر والتدبير لا السلوكيات المتلونة غير الصبورة. ينبغي النظر للأفاق البعيدة والتقدم إلى الأمام خطوة خطوة بعزم وتوكل وأمل. يمكن لكل واحدة من الحكومات والشعوب المسلمة والجماعات المقاومة في فلسطين ولبنان وباقي البلدان أن تعرف نصيبها ودورها من هذا الجهاد العام، وأن تملأ بإذن الله جدول المقاومة.⁶⁵⁸

الحل الصحيح لقضية فلسطين: إقامة استفتاء لسكان فلسطين الأصليين

مشروع الجمهورية الإسلامية لحل قضية فلسطين ولمداواة هذا الجرح القديم مشروع واضح ومنطقي ومطابق للعرف السياسي المقبول لدى الرأي العام العالمي، وقد سبق أن عُرض بالتفصيل. إننا لا نقترح الحرب الكلاسيكية لجيوش البلدان الإسلامية، ولا رمي اليهود المهاجرين في البحر، ولا تحكيم منظمة الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية. إننا نقترح إجراء استفتاء للشعب الفلسطيني. من حق الشعب الفلسطيني كأبي شعب آخر أن يقرر مصيره ويختار النظام الذي يحكم بلاده. يشارك كل الفلسطينيين الأصليين من مسلمين ومسيحيين ويهود - وليس المهاجرين الأجانب - أين ما كانوا، في داخل فلسطين أو في المخيمات أو في أي مكان آخر، في استفتاء عام ومنضبط، ويحددوا النظام المستقبلي لفلسطين. وبعد أن يستقر ذلك النظام والحكومة المنبثقة عنه، سوف يقرر أمر المهاجرين غير الفلسطينيين الذين انتقلوا إلى هذا البلد خلال الأعوام الماضية. هذا مشروع عادل ومنطقي يستوعبه الرأي العام العالمي بصورة صحيحة، ويمكن أن يتمتع بدعم الشعوب

والحكومات المستقلّة. بالطبع، لا نتوقّع أن يرضخ الصهاينة الغاصبون له بسهولة، وهنا يتكوّن دور الحكومات والشعوب ومنظمات المقاومة ويكتسب معناه.⁶⁵⁹

ما نقوله هو إنّ فلسطين للفلسطينيين، والاستمرار في احتلالها ظلم كبير لا يُطاق، وخطر أساسي على السلام والأمن العالميين. كل السبل التي اقترحها وسار فيها الغربيون وأتباعهم لـ«حلّ القضية الفلسطينية» خاطئة وغير ناجحة، وكذلك سيكون الأمر في المستقبل أيضاً. وقد اقترحنا سبيل حلّ عادل وديموقراطي تماماً. يشارك كل الفلسطينيين، من مسلمين ومسيحيين ويهود، سواء الذين يسكنون حالياً في فلسطين أو الذين شرّدوا إلى بلدان أخرى واحتفظوا بهويتهم الفلسطينية، يشاركون في استفتاء عام بإشراف دقيق وموثوق، فينتخبون البنية السياسية لهذا البلد، ويعود كل الفلسطينيين الذين تحمّلوا لسنوات طويلة آلام التشرد إلى بلدهم، فيشاركون في هذا الاستفتاء، ثم [يجري] تدوين الدستور والانتخابات. وعندها سيعمّ السلام.⁶⁶⁰

السبيل إلى حل القضية الفلسطينية

السبيل إلى حل القضية الفلسطينية لا يمرّ بالحلول المفروضة والزائفة. إنّ الحل الوحيد لهذه القضية يكون في أن يقوم أفراد الشعب الفلسطيني الحقيقيون - لا المهاجرون إلى فلسطين من الغاصبين المحتلين - سواء منهم من يعيش في داخل فلسطين أو من هجرها بتحديد وتعيين النظام الذي يحكم بلدهم بأنفسهم. فإن كان الاعتماد على أصوات الشعب عند دعاة الديموقراطية في العالم كلاً لا تشوبه شائبة، فإنّ الشعب الفلسطيني هو شعب أيضاً، ولا بد أن يتخذ قراره بنفسه. فالكيان الغاصب المتسلط الآن على مقدرات فلسطين ليس له أدنى حق في هذه البلاد، فهو لا يعدو كونه كياناً مصطنعاً زائفاً، وهو صنّاعة قوى البغي والظلم. وبناءً عليه، فلا ينبغي أن يطلب من الشعب الفلسطيني الاعتراف رسمياً بهذا الكيان. فلو ارتكب أحد في العالم الإسلامي هذا الخطأ، بأن اعترف رسمياً بهذا الكيان الجائر، فمضافاً إلى أنّ هذا العمل سيجلب له الخزي والعار، فإنه قد قام بما لا جدوى منه أيضاً؛ ذلك أن هذا الكيان ليس مؤهلاً للبقاء. فالصهاينة يخالون أنّهم استطاعوا بسط سلطتهم على فلسطين، وأنها ستبقى لهم إلى أبد الأبد. لا، فليس الأمر كما يظنون. فمصير فلسطين هو أنها ستصبح يوماً دولة فلسطين لا محالة. هذا هو هدف نهضة الشعب الفلسطيني، وما واجب

الشعوب والبلدان الإسلاميّة إلا تقليص هذه الفجوة قدر الإمكان، والعمل على التعجيل في بلوغ الشعب الفلسطيني هذه الغاية. 661

فإذا عمل هؤلاء الذين يرغبون في استتباب السلام في المنطقة على رد وطن الفلسطينيين إليهم، فسيستتب السلام. فلماذا جمعت كل هؤلاء البشر المنتمين إلى قوميات مختلفة - روسية وإنكليزية، وأميركية، وأفريقية، وآسيوية، ومن الهند، ومناطق أخرى من العالم - في هذه الأرض وأخرجتم منها أهلها؟! فإن كنتم تبغون السلام، فالسلام يكمن في أن يعود أهالي كل بلد إلى بلادهم ويعطوا فلسطين لأصحابها.

إنّ فلسطين متعلقة بالفلسطينيين. فإذا أسس أهل أرض فلسطين حكومة في داخلها - أي على كل الأرض الفلسطينية من دون تجزئة - فسيستتبّ السلام. فإن كنتم صادقين فيما تدّعون ولا تبيتون نية التآمر على الشعب الفلسطيني والشعوب الإسلاميّة وعلى الإسلام، فاقبلوا بهذا الحل. وأمّا إذا لم تكونوا على استعداد لتطبيقه، فليكن في علم معسكر الاستكبار أنّ القضية الفلسطينية لن تحلّ بهذه الاجتماعات والمؤتمرات التي يعقدونها، وبهذه القرارات التي يتخذونها. جهاد الشعب الفلسطيني لن يتوقف ولا ينبغي أن يتوقف. 662

المسألة المهمة الأخرى هي أنّ القضية الفلسطينية لن تحلّ عبر هذه الانسحابات، وليعلموا ذلك. فلتعلم أميركا، وليعلم الصهاينة وأولئك الذين يلعبون دور السماسرة في هذه العملية أنّ القضية الفلسطينية لن تحلّ بهذا الشكل؛ فإن ينسحبوا من جزء من الأرض ليُعلّق ملفّ القضية الفلسطينية، فهذا لن يحدث. فهل من الجائز أن يأتي أحدهم ليحتل بيتك بالقوة ثم يتنازل لك بعد مدّة عن غرفة صغيرة في زاوية نائية من البيت، ويسجّل باقي البيت باسمه؟! لقد احتلوا فلسطين، وهم مضطرونّ الآن للانسحاب من جزء منها، فهل من المعقول أن يأتي من يقول لهم: حسناً ما دمتم قد أعطيتمونا هذه البقعة، فإنّ باقي فلسطين هي ملك لكم؟ القضية الفلسطينية لن تحلّ بهذه الطريقة. فليس ثمة غير حلّ واحد لهذه القضية، وهو ما أعلنه قبل بضع سنوات، أي أن يستطلعوا آراء الفلسطينيين الأصليين - سواء فلسطينيو الداخل أو سكان المخيمات، أو فلسطينيو الشتات في دول العالم، وسواء منهم المسلمون أو اليهود أو النصارى، لا فرق بينهم - أن تُستطلع آراؤهم وتتولى أيّ حكومة يختارونها مقاليد السلطة في فلسطين. فسواء أكانت هذه الحكومة المختارة مسلمة أم مسيحية أم

يهودية أم مختلطة، فما دامت منبثقة عن أصوات الفلسطينيين أنفسهم، فستحظى بالقبول، وستحلّ القضية الفلسطينية، وإلا فهذه القضية لن تُحلّ. 663

مقترحنا هو إجراء استطلاع للرأي

أيها الحضور المحترمون! إنكم إذ تجتمعون اليوم في هذا الملتقى، فإنكم تحملون رؤية وأفكارًا حول القضية الفلسطينية. فواجبنا التاريخي اليوم [ليس] تكرار ما لا طائل تحته من الكلام والنظريات العقيمة السابقة، بل في طرح سبل وحلول كفيلة بتحرير فلسطين من قبضة هذا الكيان الصهيوني الغاشم. إن مقترحنا ينطوي على حلّ ينطبق تمامًا مع موازين «سيادة الشعب»، التي يمكن أن تشكّل منطقيًا مشتركًا لدى الرأي العامّ العالمي قاطبة. مقترحنا هو أن يدلي كل من له حق في الأرض الفلسطينية - من مسلم ونصراني ويهودي - بصوته في استطلاع عامّ للرأي لانتخاب هيكلية النظام الذي يرغبون أن يحكمهم، وأن يشارك فيه جميع الفلسطينيين الذين تحمّلوا لسنوات طوال معاناة التشريد والغربة.

يجب على العالم الغربيّ أن يعلم أنّ عدم القبول بهذا الاقتراح يعني عدم الالتزام بقواعد الديموقراطية التي لطالما تشدّقوا بها، وسيكشف هذا الامتحان عن سوءة أخرى من سوءاتهم.

فامتحانهم السابق كان في فلسطين أيضًا، حين رفضوا الاعتراف بنتائج الانتخابات التي أُجريت في الضفة والقطاع، والتي كانت حصيلتها تسلّم حكومة حماس مقاليد الأمور. فالذين لا يقرّون بالديمقراطية إلا عندما تنسجم نتائجها مع مصالحهم ليسوا هم إلا طلاب حرب وفتنة، ولا يعدو كلامهم عن السلام إلا كذبًا ومخادعة. 664

... لكن هناك حلّ منطقي لهذه القضية، وهو حلّ لا يملك كلّ ضمير حيّ في هذا العالم، وكلّ من يؤمن بمفاهيم العالم المعاصر إلا أن يقبل به. لقد قدّمت هذا الحلّ قبل عام ونصف أيضًا، وطرحته حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة مرارًا وتكرارًا في المحافل والمفاوضات الدولية. والآن، نحن نكرّر هذا المقترح ونصرّ عليه: السبيل الذي يقترحه للحل هو تنظيم استفتاء عامّ يشترك فيه الشعب الفلسطيني نفسه، وكلّ الفلسطينيين المبعدين عن أرضهم ووطنهم. بالطبع فيما إذا كانوا راغبين بالعودة إلى أرضهم ووطنهم، وهذا أمر منطقي. فلا بدّ لهؤلاء المشرّدين والمشتّنين في لبنان

والأردن والكويت ومصر وفي باقي الدول العربية أن يعودوا إلى أرضهم ووطنهم فلسطين - أقصد بالطبع أولئك الراغبين بالعودة، لا أن يُجبروا على العودة - وأن ينظّم استفتاء عام يشمل كلّ من كان في فلسطين قبل عام 1948 (عام تأسيس دولة «إسرائيل» المصطنعة)، مسلميهم ومسيحيّهم ويهودهم، ليعيّنوا من خلاله النظام الذي يريدون أن يحكم فلسطين. هذه هي الديموقراطية. فكيف تكون الديموقراطية مطلوبة لجميع العالم لكنّها غير محبّذة لشعب فلسطين؟! كيف يملك جميع شعوب العالم الحقّ في تقرير مصيرهم في حين لا يملك الشعب الفلسطينيّ مثل هذا الحق؟! لا يساورنّ أيّ أحد الشكّ في أنّ الكيان الذي يحكم فلسطين اليوم لم يتولّ الحكم إلا بالقوّة والحيلة والتآمر والضغوط. فالصهاينة لم يأتوا بطرق سلميّة، بل سيطروا بشيء من الحيلة والخديعة، وبشيء من السلاح والضغط. ومن هنا، فإنّ كيانهم هو كيان مفروض. حسناً جداً! إذًا، فليجتمع الفلسطينيون وليدلووا بأصواتهم وينتخبوا النظام الذي يشاؤون ليحكمهم. فإذا استقرّ هذا النظام وتأسّست هذه الدولة فهي التي ستقرّ مصير الذين قدموا إلى فلسطين بعد عام 1948م، أيّاً كان قرارها. فإن قرّرت بقاءهم فليبقوا، وإن اتخذت قرارًا بمغادرتهم فليغادروا. فهذه أصوات الشعب من ناحية، وهذه ديموقراطية من ناحية أخرى، وهذه حقوق الإنسان من ناحية ثالثة، وهذا ما يتماشى مع المنطق الدولي الراهن أيضًا من ناحية رابعة، هذا هو الحل. حسناً! هذا الحل لا بدّ أن يُنفذ. الغاصب من جانبه لن يقبل بهذا الحل باللين! فلمثل هذا الأمر يتعيّن على جميع أطراف القضية أن يتحمّلوا مسؤوليّتهم. الحكومات العربيّة من جهة، والحكومات الإسلاميّة من جهة أخرى، والشعوب المسلمة في جميع أنحاء العالم من جهة ثالثة، وخصوص الشعب الفلسطيني من جهة رابعة، والأوساط الدولية من جهة خامسة؛ الكل يتحمّل مسؤولية في الإصرار على تطبيق هذا الحلّ المنطقيّ، وهو ممكن التطبيق. لا يقولنّ بعضهم هذه أضغاث أحلام ويستحيل تحقّقها. لا! فهذا ممكن. فبلدان بحر البلطيق عادت وحصلت على استقلالها بعد أن أمضت أربعين عامًا ونيّف تحت هيمنة الاتّحاد السوفياتي السابق، ودول مثل كازاخستان، وأذربيجان، وجورجيا وغيرها هي الآن تتمتع باستقلالها، وتحكم نفسها بنفسها. إذًا ليس هذا الأمر بالمحال، بل هو أمر ممكن. كل ما في الأمر أنه يحتاج إلى إرادة وعزيمة، وإلى جرأة وشجاعة. لكن من الذي ينبغي أن يتحلّى بالشجاعة، الشعوب أم الحكومات؟ الشعوب شجاعة لا تخاف، ولقد أظهروا أنّهم على أهبة الاستعداد. إذًا، المسؤولية الرئيسة هنا تقع على عاتق الحكومات، وعلى رأسها الحكومات العربيّة. فالقمّة العربيّة الأخيرة في بيروت لم تكن مرضية، فقد كان بإمكانهم استغلال هذا الاجتماع، وجني ثمار عظيمة منه لا تصبّ في مصلحة الفلسطينيين

فحسب، بل في مصلحة الحكومات العربيّة نفسها أيضاً. فتلك الحكومات تستطيع اليوم أن تخطو خطوة إلى الأمام، فتكسب محبوبية ودعم شعوبها لها، فيما يتصل بالقضية الفلسطينية. فلو حظيت حكومة بدعم شعبها، فلن تستطيع أميركا فعل شيء تجاهها، ولن تساورها الخشية من أميركا، ولن ترى من الضروري أن تحسب لأمرها حساباً. فالحكومات العربية كانت ولا تزال تستطيع أن تخطو خطوات إيجابية للغاية على هذا الطريق. 665

أما الجمهورية الإسلاميّة، فقد أعلنت منذ اليوم الأوّل موقفها تجاه هذه الظاهرة المقيتة. فموقف الجمهورية الإسلاميّة الذي أعلنه الإمام الراحل، وصرّح به المسؤولون غير مرّة، وأكثت أنا عليه مراراً وتكراراً، هو أنّ هذه الغدّة السرطانية أساساً يجب أن تُستأصل من المنطقة. ومن أجل تحقق هذا الأمر، فهناك صيغة إنسانية بكل معنى الكلمة، وقابلة للقبول وهو أن يعود جميع الفلسطينيين - ولا نعني أولئك الذين هاجروا إلى فلسطين من مختلف أصقاع المعمورة - من المخيمات ومن كل أقطار العالم إلى فلسطين، ليقرروا بأنفسهم شكل حكومتهم التي يجب أن تنبثق منهم. ومن البديهي طبعاً ألا يرضى أيّ فلسطيني - سواء المسلمون منهم الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب الفلسطيني، أو النصارى واليهود، حيث تقطن أقلية منهم في فلسطين - ولن يسمح أبداً بأن تأتي حفنة من متسكعي ضواحي لندن، وأسر موسكو المهانة المنكوبة، أو بعض أراذل أميركا إلى بلدهم ويقيموا حكومة ويتسلطوا على رقابهم. فمما لا شك فيه أنّ الشعب الفلسطيني والعالم الإسلامي لن يسمح بأن يأتي أولئك الذين كانوا يوماً يمارسون البلطجة، ولم يكونوا يتقنون غير فنون الضرب والقتل وتنفيذ مآرب أصحاب رؤوس الأموال الصهاينة واليهود على أتم وجه، أن يأتوا إلى فلسطين ويحكموا شعبها. فهذه الصيغة تحظى بقبول عالمي. نحن نقول لمن يدّعي الإيمان بأصوات الجماهير والاعتقاد بالديموقراطية: جيّد جداً، تفضلوا إذًا! هذه هي الديمقراطية التي تزعمون! فهذه البقعة من الأرض كان لها - بالنهاية - أهلها، وهم اليوم موجودون وينعمون بالحياة. فبضعة ملايين منهم يقطنون هذه الأرض نفسها، وبضعة ملايين أخرى يعيشون خارجها، في لبنان والأردن وبقاع أخرى من العالم. فليأت هؤلاء ويجتمعوا في هذه البقعة، ويختاروا بأنفسهم الحكومة التي تحكّمهم. فهذه الطريقة صائبة تماماً. الأمر الحتمي والمسلم به هو أنّ الحكومة الصهيونية المتسلّطة على فلسطين الآن، وأي حكومة صهيونية أخرى، ليس لها حق البقاء والحاكمية على هذه الأرض. 666

ليس ثمة غير حل لقضية الشرق الأوسط ألا وهو انحلال وزوال الكيان الصهيوني. لا بدّ للمهجّرين الفلسطينيين أن يعودوا إلى وطنهم، فهؤلاء الثمانيّة ملايين إنسان هم أصحاب فلسطين الحقيقيون. بالطبع، الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني هم مسلمون، كما يوجد بينهم قلّة من اليهود والنصارى أيضًا. يجب على أصحاب فلسطين وشعبها أن يعيّنوا حكومتهم بأنفسهم، ثم تقرّر تلك الحكومة المنتخبة إن كانت ستحتفظ بالمهاجرين الذين هاجروا إلى فلسطين من مختلف أنحاء العالم، وتحت أيّ شروط، أم ترجعهم إلى بلدانهم. فالقضية المعاكسة هي أن تتشكّل حكومة فلسطينية تبسط سيطرتها على جميع الأراضي الفلسطينية. فالألا عيب من قبيل سلطة الحكم الذاتي وأمثال هذا الكلام لن ينطليّ اليوم على أيّ أحد، اللهمّ إلا شديدي السذاجة من الناس! فليس هذا حلًّا. فالعمل الأساسي والحقيقي الذي ينبغي أن يُنجز هو ما ذكرنا. لقد تيقّظ جيل الشباب الفلسطيني اليوم وأدرك أنّ جهاده ذو أثر. فهم منهمكون في مقارعة المحتل في داخل فلسطين وخارجها، في لبنان والأردن وسوريا، وفي كل مكان، وهم يدركون أنّ جهادهم مؤثّر، وأنّ قلوب الشعوب معهم، لا سيّما الموقف المشرف والعظيم للشعب الإيراني وحكومته، ونظام الجمهورية الإسلامية الذي يتلج قلوبهم. فالفلسطينيون سيواصلون المقاومة والجهاد، وسيحصلون بفضل الله تعالى على ما يبتغونه من نتائج أساسية. 667

إنّ أوّل الكلام عندي في ما يتعلق بفلسطين هو أنّه ما من قوّة في العالم على الإطلاق تستطيع أن تخدم ما يعتمل في صدور شعوب العالم والشعوب المسلمة عمومًا، والشعب الفلسطيني خصوصًا، من دافع وعزيمة على تحرير فلسطين وإعادتها إلى أصحابها. وأسلوب العلاج هو واحد لا ثاني له. إنني أوجه خطابي لمن يرون أنّ قضية الشرق الأوسط هي من قضايا العالم المتأزّمة، وينادون بالعمل على حل هذه الأزّمة والسيطرة عليها، أقول لهم: إنّ السبيل الوحيد للسيطرة على أزّمة الشرق الأوسط أو حلها جذريًا هو العمل على اجتثاثها من جذورها. لكن ما هي جذور الأزّمة؟ إنّها تتمثل بالكيان الصهيوني المفروض على المنطقة. فما دامت أصول الأزّمة موجودة، فإنّ الأزّمة موجودة أيضًا. السبيل لحل الأزّمة هو رجوع كل المشرّدين الفلسطينيين من لبنان وباقي بقاع العالم إلى فلسطين. فلا بدّ لهؤلاء البضعة ملايين فلسطيني الذين يعيشون خارج أرضهم أن يعودوا إلى وطنهم فلسطين. فليجر استفتاء عام يشترك فيه جميع أفراد الشعب الفلسطيني الأصليين، سواء المسلمون منهم أم المسيحيّون أم اليهود، ليحدّدوا طبيعة النظام الذي يرغبون أن يحكمهم. الأغلبية الساحقة للشعب الفلسطيني هم من المسلمين، وهناك أيضًا قليل من المسيحيين واليهود هم السكان

الأصليون لفلسطين، وقد عاش أبؤهم على هذه الأرض. فلياتِ النظام الذي يختاره هؤلاء ليتسلّم مقاليد الأمور في البلاد، ثم يقرّر هذا النظام بعد ذلك ما سيفعله بهؤلاء الذين هاجروا إلى فلسطين على مدى أربعين أو خمسة وأربعين، أو خمسين عامًا، أحتفظ بهم، أو يرجعهم من حيث أتوا، أو يسكنهم في منطقة معيّنة؟ فهذا الأمر سيترك إلى النظام الجديد الحاكم. هذه هي السبيل لحل الأزمة. فما لم ينفذ هذا الحل، فلن يجدي أيّ حل آخر نفعًا، وحتى أميركا بكل ما تتبجح به من قوّة فهي غير قادرة على فعل شيء. لقد فعلوا كل ما بوسعهم، والنتيجة هي ما ترون. 668

الحل الذي نقترحه نحن

إنّ ما نطرحه بخصوص القضية الفلسطينية هو كلام منطقي مقبول. لقد أطلق جمال عبد الناصر - الذي كان يعدّ أحبّ شخصية في العالم العربي - من جملة ما أطلقه قبل عشرات السنين شعار: «إننا سنرمي اليهود الغاصبين لفلسطين في البحر». ثم بعد سنوات من ذلك، جاء صدام حسين - الذي كان ولا يزال أبغض شخصيّة عند العرب - ليعلن: «إننا سنحرق نصف أرض فلسطين». لكننا لا نؤيد أيّاً من هذين الأمرين، فلا إلقاء اليهود في البحر ولا إحراق أرض فلسطين هو أمر مقبول ومنطقي وفقاً لأصولنا الإسلامية. فكلّما هو أنّ الشعب الفلسطيني لا بدّ أن يحصل على حقه. هذا البلد هو ملك للشعب الفلسطيني. فلسطين للفلسطينيين، ومصير فلسطين لا ينبغي أن يحدّده غير الفلسطينيين. هذا الأمر هو حقل لاختيار صدق مزاعم مدّعي الديمقراطية وحقوق الإنسان. فلسطين الآن تُعدّ ملكاً لأولئك الذين يزعمون تأييدهم لسيادة الشعوب على أنفسهم وبلدانها. يتعيّن على الشعب الفلسطيني، وعلى كل من تعدّ فلسطين ملكاً له وبلاده التاريخية ممّا يشهد به التاريخ والجغرافيا، من مسلمين ومسيحيّين ويهود، يتعيّن عليهم أن يدلوا بأصواتهم لتعيين حكومتهم من خلال استطلاع للرأي واستفتاء شعبي عام يجري أمام أنظار العالم بأسره، وستتمتع هذه الحكومة بالشرعية. ولا بدّ - في إطار هذه الحكومة - من محاكمة المجرمين، من أمثال هذا الذي يُدعى شارون وغيره من المجرمين «الإسرائيليين» الذين اقترفوا الجرائم البشعة في فلسطين. وحتى في ما يتعلق بأولئك الذين قدموا إلى فلسطين مهاجرين من مختلف بقاع العالم، فهذه الحكومة هي التي تسببت في أمرهم. فهذا كلام منطقي. ملايين الفلسطينيين اليوم مشردون ومشتتون في دول العالم، والملايين منهم أيضاً يقاسون أتعس ظروف المعيشة في المخيمات، أمّا أرضهم فلسطين،

فيغتصبها آخرون! هذا ليس بالأمر المنطقي أو المعقول. وإن مضيّ خمسين أو خمسة وخمسين عامًا على هذه القضية، لا يمحو هذه المجزرة ولا يخفّف من شدة الجرم.⁶⁶⁹

لقد أعلنت الجمهورية الإسلامية منذ بضعة سنين مقترحًا للحلّ. فحلّ القضية الفلسطينية لا يكمن في الحلول التي تقدمها أميركا وأمثالها، فهي لن تجدي نفعًا. الحل هو أن ينفذ استفتاء عام للرأي يشترك فيه الشعب الفلسطيني، وأيّ نظام سيتمخّض عنه هذا الاستفتاء ينبغي أن يبسط سلطته على كل فلسطين. بعد ذلك، سيقرّر مسؤولو هذا النظام بأنفسهم كيف سيتعاطون مع أولئك الصهاينة القادمين إلى فلسطين من الخارج، فهذا الأمر متروك لذلك النظام المنبثق من أصوات الجماهير الفلسطينية.⁶⁷⁰

إقامة استفتاء: السبيل الصحيح لحلّ مشكلة فلسطين

موقفنا إزاء فلسطين موقف واضح. نعتقد أنّ أرض فلسطين وفلسطين كلها ملك للفلسطينيين. أخطأ الذين حاولوا محو خارطة فلسطين من الجغرافيا، فمثل هذا الشيء لن يقع، وفلسطين باقية. اغتصبها المغتصبون لعقود عدة، لكنّها ستعود دون شك للشعب الفلسطيني ولأحضان الإسلام، وهذا ما سيحدث. والشعب الفلسطيني بدوره يقظ. وفلسطين لا تقبل التجزئة. فلسطين كلها ملك للفلسطينيين. وقد أعلنت الجمهورية الإسلامية منذ سنوات طريق الحل. طريق حل القضية الفلسطينية ليس طرق الحلول التي يريدها الأميركيون وأمثالهم، فهذه الطرق لن تؤدي إلى شيء. الحل هو أن يُقام للشعب الفلسطيني استفتاء، وأيّ نظام يختارونه في الاستفتاء يجب أن يحكم كل فلسطين. ثم يقررون هم كيف يتعاملون مع الصهاينة الذين دخلوا فلسطين من خارجها، فهذا أمر يرجع للنظام الذي يتشكّل بأصوات الشعب الفلسطيني.⁶⁷¹

آلية ديموقراطية للقضاء على «إسرائيل»

زوال الكيان الصهيوني لا يعني أبدًا ارتكاب مذابح ضد اليهود في تلك المنطقة. فالمنطق الذي طرحه الإمام الخميني الجليل ««إسرائيل» يجب أن تزول من الوجود» هو منطق إنساني، وقد عرضنا آليته العملية على العالم، ولم يستطع أحد تسجيل مؤاخذه منطقية على هذه الآلية.

قلنا ليجروا استفتاءً لأهالي هذه المنطقة التي يعيشون فيها وينتمون إليها، وتكون نتيجة الاستفتاء النظام الذي يحكم هذه المنطقة، أي يختار أهاليها نظامهم الحاكم. هذا هو معنى زوال الكيان الصهيوني، وهذه هي آليته. إنها عملية يستوعبها المنطق السائد في العالم اليوم ويفهمها ويتقبلها، وهي عملية ممكنة، بل إننا حددنا حتى شكلها في ما يرتبط بمنظمة الأمم المتحدة وبعض الأوساط الدولية، وأعلننا ذلك، وقد نوقشت المسألة.⁶⁷²

المقاومة المسلحة الحاسمة: الطريق الوحيد إلى حين القضاء على «إسرائيل»

إنّ هذا الكيان الوحشي الشبيه بالذئب الذي ينتهج سياسة القبضة الحديدية، ويتعامل مع الناس بقسوة وعنف، ولا يهمله إطلاقاً قتل الناس والأطفال والهجوم على المناطق وتدميرها، بل لا ينكر ذلك، ليس له من علاج سوى أن يزول ويُحى. وإذا حلّ ذلك اليوم إن شاء الله وزال هذا الكيان فنعماً ذلك، ولكن طالما كان هذا الكيان قائماً، ولم يُمحَ بعد فما هو العلاج؟ العلاج هو المقاومة الحاسمة والمسليحة ضد هذا الكيان. يجب أن يبيد الفلسطينيين يد اقتدارهم في مواجهة الكيان الصهيوني.⁶⁷³

التراجع أمام «إسرائيل» يزيد جراً

لا يخال أحد أنه لو لم تكن صواريخ غزة لتنازل الكيان الصهيوني، لا. انظروا ما الذي يفعلونه في الضفة الغربية! لا صواريخ في الضفة الغربية ولا أسلحة ولا بنادق، والسلاح الوحيد والأدوات الوحيدة بيد الناس هناك هي الحجارة، فانظروا ما الذي يفعله الكيان الصهيوني هناك. إنه يخرّب بيوت الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويخرّب مزارعهم، ويفسد حياتهم ويهدمها، ويذلهم ويهينهم. وإذا اقتضت الضرورة قطع عنهم الماء وقطع عنهم الكهرباء. ليس الأمر بحيث لو لم نظهر يد الاقتدار مقابل الصهاينة، فإنهم سيرحمون أحداً، أو يقيمون وزناً واعتباراً لأحد أو يراعون حقوق أحد، أبداً، العلاج الوحيد إلى ما قبل زوال هذا الكيان هو أن يستطيع الفلسطينيون التعامل معه باقتدار. إذا تعاملوا معه باقتدار، فمن المحتمل أن يتنازل الطرف المقابل، وهو هذا الكيان العنيف الذئبي. وهو الآن يسعى إلى وقف إطلاق النار بكل ما له من قوة، ومعنى ذلك أنه بات بانساً مسكيناً.

إنّه يقتل البشر والأطفال ويمارس قسوة خارج حدود المعقول البشري، لكنّه في الوقت نفسه عاجز، أيّ إنّه وقع في محذور وورطة صعبة، لذلك يسعى إلى وقف إطلاق النار.⁶⁷⁴

سير الجمهورية الإسلامية بشكل منطقي في قضية فلسطين

لقد سارت الجمهورية الإسلامية بشكل منطقي في كل المجالات. ففي قضية الكيان الغاصب هذه، كان جمال عبد الناصر⁶⁷⁵ قبل أربعين أو خمسين سنة يرفع الشعارات، ويقول سنرمي اليهود في البحر؛ أيّ إنّه عندما كان يريد التحدث ضدّ «إسرائيل» كان يقول سنرمي اليهود في البحر. أمّا الجمهورية الإسلامية، فلم تقل هذا الكلام منذ اليوم الأول، بل قدّمنا مشروعاً منذ البداية، وقلنا إنّ الديمقراطية ومراجعة الرأي العام وأصوات الشعب اليوم تمثّل أسلوباً حديثاً عصرياً متقدماً يوافق عليه العالم كله. حسناً جداً، لأجل تعيين نوع حكومة دولة فلسطين التاريخية، فليراجع الرأي العام للشعب الفلسطيني وأصواتهم، ويمكن إقامة استفتاء. هذا ما قيل قبل سنين للأمم المتحدة باعتباره رأي الجمهورية الإسلامية وفكرة الجمهورية الإسلامية، وتمّ تسجيله هناك. هذا هو رأينا، الذين هم فلسطينيون حقاً - افترضوا مثلاً الذين كانوا فلسطينيين لا أقلّ من مئة عام فسابقاً، من ثمانين عاماً فسابقاً، لقد كان في فلسطين مسلمون وكان فيها يهود، وكان فيها مسيحيون هم فلسطينيون - لتطلب أصوات هؤلاء الفلسطينيين أينما كانوا، سواء أكانوا في الأراضي المحتلة أيّ كل أرض فلسطين، أم في خارج فلسطين، وأي نظام يُحدده هؤلاء لأرض فلسطين سيكون هذا هو النظام المقبول الحاكم، مهما أرادوا. فهل هذا الرأي رأي سيئ؟ أليس هذا الرأي رأياً تقدمياً؟ الأوروبيون ليسوا على استعداد لفهم هذا الكلام، ثم ترى ذلك الطرف القاتل للأطفال الخبيث الظالم الشبيه بشمر، يذهب هناك ويتظاهر بالمظلومية ويقول إنّ إيران تريد القضاء علينا والقضاء على ملايين عدة من السكان.⁶⁷⁶

كل فلسطين ملك للفلسطينيين

موقفنا إزاء فلسطين موقف واضح. نعتقد أنّ أرض فلسطين وفلسطين كلها ملك للفلسطينيين. أخطأ الذين حاولوا محو خارطة فلسطين من الجغرافيا، فمثل هذا الشيء لن يقع، وفلسطين باقية. اغتصبها المغتصبون لعقود عدة لكنها ستعود دون شك للشعب الفلسطيني ولأحضان الإسلام، وهذا

ما سيحدث. والشعب الفلسطيني بدوره يقظ. وفلسطين لا تقبل التجزئة. فلسطين كلها ملك للفلسطينيين. 677

طريق تحرير فلسطين بالاعتماد على العوامل المعنوية في الحرب غير المتكافئة

إنَّ الإمام الخميني قُدَّسَ سرُّه - ذلك الرجل والحكيم الإلهي بكل ما تحمله الكلمة من معنى - عندما تحرّرت خرمشهر، وأثمر كل ذلك الجهاد، ورغم كل الجهود التي أنجزها الشباب، وكل الشهداء الذين قدّمناهم، وكل المساعي التي بذلناها، قال: «إنَّ الله هو الذي حرّر خرمشهر!»، وهذا مهم، ولكن ما معناه؟ معناه أنكم إذا جاهدتم، ستقف قدرة الله سندا وظهيرا لكم. فإنَّ الجيش الفاقد للمؤخرة، لا يسعه القيام بشيء. وأما الجيش الذي يتمتع بمؤخرة وقوات احتياط كبيرة، فيستطيع القيام بكل شيء. ولو [كان] الجيش ومؤخرة العسكر وقواته الاحتياطية، هي عبارة عن قدرة الله، فهل تلحق بهذا الجيش الهزيمة؟ هذا ما أوقفنا الإمام عليه، وأفهمنا أنكم إذا جاهدتم وأعرضتم عن التقاعس والتكاسل، وخضتم الميدان، وأنزلتم طاقاتكم إلى الساحة، تتجلى هنا قدرة الله لتقف مساندة لكم. ولهذا، فإنَّ الله هو الذي حرّر خرمشهر. وبهذا المنطق يمكن على يد الله أن يتحرر كل العالم الرازح تحت نير الاستكبار، وبهذا المنطق يمكن أن تتحرر فلسطين أيضاً، ويمكن أن تخرج كل أمة من الاستضعاف، شريطة أن يتحقق هذا المنطق. فإن كُنَّا نمتلك هذا المنطق، نكون تلك القوة التي لا تُفهر، وإن نزلنا إلى الساحة بهذا المنطق، لا يبقى فينا خوف ورعب، ولا تكون القوى التي تواجهنا بكل ما تمتلكه من قوة عسكرية أو إعلامية أو مالية واقتصادية مخيفة ومرعبة، لأننا نتكى على قدرة الله. مع العلم بأنَّ قدرة الله لا تقف ظهيرا للمتكاسلين، ولا تقف مساندة للشعوب التي لم تعدّ نفسها للتضحية، وإنّما تساند أولئك الذين ينزلون إلى الساحة، ويحتنون الخطى، ويبذلون المجهود، ويعدّون أنفسهم للقيام بكل شيء، فإنَّ هؤلاء هم الذين يتكئون على قدرة الله. **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾** 678: هذه آية قرآنية، فإنَّ الله هو مولاكم الذي ينضوي عالم الوجود بأسره تحت قدرته، هذا هو مولاكم والكافرون لا مولى لهم.

في معركة بدر، عندما شرع الكفار بإطلاق الشعارات، وراحوا ينادون بأسماء أوثانهم، أمر النبي المسلمين بأن يقولوا: «الله مولانا ولا مولى لكم» 679؛ الله هو مولانا وحامينا وهو القوة التي نستند إليها، وأنتم لا مولى لكم، وهذا ما تحقّق بالفعل.

سبعة وثلاثون، أو ثمانية وثلاثون عامًا، والأعداء يجنّدون كل طاقاتهم لإلحاق الهزيمة بهذا النماء المبارك، وهذه الجمهورية الإسلامية، وهذه الثورة المجسّدة، لكنّهم لم يستطيعوا، لأنّ «الله مولانا». إنّ الشعب الإيراني موجود في الساحة، ولا تنظروا إلى شردمة قابعة في زاوية لا تعرف سوى التبرّم والتذمّر أو اتباع الشهوات، فإنّ الشعب له حضوره في الساحة، وفي الميدان. وهناك جمهور غفير من أبناء هذا الشعب مستعد لأن يضحيّ بنفسه، وهذا هو الشيء الذي يؤدي إلى أن تكون قدرة الله هي الظهير والمساند، وهذه هي الحرب غير المتكافئة.

الحرب غير المتكافئة تعني أنّ لكلا طرفي الحرب منابع مختلفة بهوية متفاوتة. وتعني أنّ لكل واحد من الجانبين قدرات ومصادر قوة لا يمتلكها الجانب الآخر. ونحن نخوض مع الاستكبار العالمي حربًا غير متكافئة، لماذا؟ قد تكون للاستكبار قدرات لا نمتلكها، ولكننا نحن أيضًا نتمتع بقدرات لا يمتلكها هو، فما هي تلك القدرات؟ إنّها التوكل، والالتكاء على الله، والثقة بالنصر النهائي، والاعتماد على قدرة الإنسان، وعلى قوة إرادة المؤمن، هذه أمورٌ نحن نمتلكها، وبهذا تكون الحرب غير متكافئة.

الحرب غير المتكافئة هي حرب إرادات، وأي إرادة تغلبت تكون هي المنتصرة. فلا تعملوا على إضعاف إرادتكم وزعزعتها في ساحة المعركة. وفي هذه الحرب، سوف يُهزم أي طرف تخور إرادته لا محالة. فلا تدّروا الوهن والضعف يتغلغل إلى إرادتكم، ولا تسمحوا لإعلام العدو ودسائسه بأن يُزلزلوا إرادتكم وعزيمتكم الراسخة، وحافظوا على هذه الإرادة القوية، فهي الكفيلة بالنصر.⁶⁸⁰

علاج الغدّة السرطانيّة على شكل مراحل

إنّ هذه الغدّة السرطانية نمت منذ البداية على شكل مراحل، إلى أن تحولت إلى البلاء الحالي، وينبغي أن يكون علاجها أيضًا على شكل مراحل، حيث استطاعت انتفاضات عدة ومقاومات متتابعة ومستمرة تحقيق أهداف مرحلية مهمة جدًّا، وأن تسير إلى الأمام مزمجرة نحو تحقيق باقي أهدافها، إلى حين تحرير كامل تراب فلسطين.⁶⁸¹

قوة إيمان الشعوب تفوق الطاقة الذرية

هؤلاء لا يعلمون أنّ هناك قوّة تفوق قوة أسلحتهم هي قوّة الشعوب والجماهير. فأيّ شعب يعتقد بمبدأ ومنطق خاصّ وأساس فكريّ معيّن، ويثبت على هذا المنطق بعزيمة راسخة، فإنّه ما من قوّة على الإطلاق - سواء الطاقة الذريّة أو ما هو أعلى أو أدنى منها - ستقهره. هؤلاء يستهينون بقوّة الشعوب وقدره الباري القادر المتعالي التي تقف وراء إرادة الشعوب وعزيمتها وإقدامها: **{كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ}** 682. فما من طائفة تعمل من أجل الأهداف التي تؤمن بها إلا يمدها الله تعالى بالعون والنصرة. فإنّ محاربة جماعة من الناس وإحاق الهزيمة بهم ستكون أصعب بعشرات المرات إذا كانت تلك الجماعة مؤمنة بالله تعالى، فالأمر ليس بهذه السهولة! فكل من يصطدم بهذه القوّة المتمثلة بالشعوب والجماهير فسيتحطم، حتى أميركا ستتحطم. هؤلاء يحاولون النيل من قوّة مقاومة الشعب الفلسطيني، لكنهم لن يستطيعوا. حسناً! لكن ما الذي سيحصل في نهاية المطاف؟

هذا الحدث الذي يجري اليوم يشتمل على ظواهر وبواطن. ظواهره هو ما أسلفنا، هو أنّ جماعة بقوّة السلاح والرصاص والدبّابات، وبدعم سياسي من أميركا، تمعن بالنساء والرجال والأطفال والشيوخ وغيرهم قتلاً، وإذلالاً، وتخريباً للمنازل، وغلاً للأيدي، فهي تشردّ الأسر الفلسطينية وتجليهم عن الديار والأوطان بذلة ومهانة. هذا هو ظاهر القضية، أمّا باطنها، فإنّ هذه القوّة المتسلطة في الظاهر تعاني من الذوبان والانصهار من الداخل. لكنّ الشعب الفلسطيني قد اتخذ قراره. فالمنظمات الفلسطينية الجهادية - بما فيها منظمة فتح، وحركة حماس، والجبهة الشعبية، وحركة الجهاد، وحزب الله، والآخرين - قد وضعوا يداً بيد، واتخذوا قرارهم. لقد توصّل الجميع إلى نتيجة واحدة، واختاروا سبيل التضحية والفداء. لقد أدركوا جيّداً أنّ طريق تحرير فلسطين يمرّ عبر التأهب والاستعداد للتضحية والفداء. لقد خاضوا تجربة الشهادة وفهموا أنّ العدو عاجز أمام الشهادة وثقافة الاستشهاد وعدم الخشية من الموت. حتى السيد ياسر عرفات، فقد بعث برسائله معرباً عن استعداداته للشهادة، وهذا قرار جيّد. ونحن نأمل أن يثبت على ما قاله. فالذي يقتل في سبيل الله سيبقى؛ سيبقى فكره وتبقى شخصيته. أما الذي لا يسلك طريق الفداء في سبيل المقدّسات باختيار منه، فقد ينعم جسمه بالحياة لفترة من الزمن، لكنّ شخصيته وهويته ستتلاشى. لقد عثر الشعب الفلسطيني على ضالّته؛ إنّها الشهادة، ونحن نأمل من مسؤولي السلطة الفلسطينية أن يتمسّكوا بما قالوا، ويواكبوا شعبهم في مسيرته هذه، ولا يستسلموا، فالعدوّ في ضعف وانحطاط يوماً بعد آخر. 683

ميزتان لجهاد الفلسطينيين الراهن

يمتاز صراع الفلسطينيين اليوم بميزتين لم تجتمعا فيه معًا في أيّ مرحلة من مراحل الصراع من أجل فلسطين. الميزة الأولى هي إسلامية هذا الصراع، والثانية هي شعبيته وشموليته. لقد أدّى اجتماع هاتين الميزتين إلى زعزعة استقرار الكيان الصهيوني. فهناك إحساس بالخطر يخيم على هذا الكيان بأسره. هم يدركون جيّدًا أنّ الخطر الأساسي والأهم لم يتحقق إلا في الآونة الأخيرة. فالذي يقف اليوم بوجه الكيان الصهيوني ليست هي جماعة خاصّة أو شخصيات سياسية معينة يمكن إقناعها على طاولة المفاوضات، فأنتم تعلمون أنّ هناك أساليب شتى لإقناع الأشخاص في حال جلوسهم على طاولة المفاوضات، منها التهديد والوعيد، ومنها التطميع والوعد الكاذبة، لكنّه عندما يتخذ الصراع طابعًا شعبيًا وتنشأ حالة من الوعي لدى الجماهير، ويمتلئ كلّ كيانهم بالشعور بمسؤولية النهوض ومجابهة الوضع الراهن وإلا فسيبادون ويسحقون عن بكرة أبيهم. وعندما ينبع - من جانب آخر - قرار الجهاد والمقاومة من الإيمان بالإسلام، ويكون منبثقًا من الأرواح والقلوب، فحينئذ سيصبح الصراع شديد الخطورة بالنسبة إلى الأعداء، ولقد تحقّق هذا الوضع في الوقت الراهن.

... الكيان الصهيونيّ، وبدعم من أميركا - هذان العنصران بعيدان كل البعد عن المعنويات والحقيقة والعدالة والإنسانية - هو في صدد إركاع الشعب الفلسطيني وإكراهه على عدم التفوّه بكلامه الحق والتراجع عنه، هم لن يستطيعوا ذلك بتاتًا. فالميزة التي يمتاز بها الصراع والانتفاضة الفلسطينية اليوم هي أنّ الشعب الفلسطيني قد نهض وانتفض بكل ما في الكلمة من معنى.⁶⁸⁴

الوعد الإلهية وتضحيات الشباب المؤمنين قهرت المعادلات السياسية والحسابات المادية

لقد أعطى انتصار المقاومة الإسلامية ومنظمة حزب الله الباسلة في لبنان والنجاح الباهر الذي حققته لشعبها، أعطى الجميع درسًا مفاده أنّ الصراط المستقيم نحو الحرّية والاستقلال لا يكون إلا عبر ذلك السلوك الشجاع المنادي بالعدالة، والنابع من إيمان ووعي الشباب المطالبين بالحق.

لقد ركعت اليوم جميع المعادلات السياسية والحسابات المادية أمام تضحيات الشباب المؤمنين المخلصين، الذين لم تتل حوافل جيوش العدو الصهيوني الغاصب والأراجيف العجولة

كونه لا يقهر من عزيمتهم شيئاً، ووثقوا بما ألهبت آيات الإسلام والقرآن الباهرة في نفوسهم من قوة الفداء والإيثار، واطمأنوا لما وعدهم ربهم، فنزلوا إلى ساحة الوغى حاملين أرواحهم الطاهرة على أكفهم.

لقد انكشف اليوم صدق ما ذهب إليه أصحاب البصيرة، حيث لم يروا لجور الصهاينة الغاصبين وقسوتهم علاجاً إلا في منطوق المقاومة والجهاد والإيثار.

لا ريب أنّ هذه التجربة العظيمة ستزيد من عزيمة وسمود الفدائيين من شباب فلسطين والأمة العربيّة في المقارعة الشرسة التي يخوضونها ضدّ هذا العدو الغاصب السفاك. 685

سرّ النجاح هو المقاومة في ظل الإسلام وليس القوميّة لقد تبين أنّ التوجّهات القومية ليس باستطاعتها حلّ المشكلات الجسام. فليس غير الإسلام بمقدوره تقديم الحلول لأمثال هذه القضايا، وهو سيحلها إن شاء الله. فالمسلمون موجودون في جميع الدول الإسلامية، وهم يحملون الحميّة الإسلامية والحرص على الإسلام. أفيمن أن يتخلّى هؤلاء عن قضيتهم بهذه السهولة؟! لقد ذهب أحدهم ووقع اتفاقية! فليخسأ، فأيّ حق يملك في التوقيع؟!

الشعب الفلسطيني أيضاً لن يتراجع عن موقفه. بالطبع، الظرف الراهن هو ظرف حسّاس ومهمّ للغاية. فتمّة مؤامرة ضخمة تحاك، وعلى المخلصين في جميع أنحاء العالم الإسلامي أن يتوخّوا الحذر أكثر من ذي قبل. والحال عينه ينطبق على هذه القضية أيضاً، فلقد سيطر العدو على أحد خنادق التمترس ضدّه، وتقدّم خطوة إلى الأمام، لكنّ هذا الفتح لا يشكل نهاية المطاف، بل ليس هو فتحاً حقيقيّاً، فالعدوّ سيلقى الصفحة بعد حين، إذ يجب على العالم الإسلامي أن يقوم بهجوم مضادّ. على الشباب والمتقنين والعلماء، لا سيّما علماء الدين، في كل العالم الإسلامي، أن يتحلوا بالإحساس بالمسؤولية تجاه هذه القضية. 686

لقد سألت في أوائل عهد انتصار الثورة أحد الزعماء الفلسطينيين لدى زيارته لإيران: لماذا لا ترفعون شعار الإسلام؟ فقدّم أعاراً واهية. إنهم لم يكونوا يريدون ذلك، إذ لم يكونوا يعتقدون بالإسلام من صميم قلوبهم. أمّا اليوم، فمنذ اثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً والشعب الفلسطيني قد نزل إلى الميدان باسم الإسلام رافعاً شعاره، ولقد أدرك العدو هذه القضية على الفور. فعندما انطلقت الانتفاضة الفلسطينيّة في العقد الماضي، أحسّ العدو - أي الصهاينة ورفاقهم من الأميركيين -

بالخطر قبل غيرهم. لقد فهموا جيّدًا أنّ عليهم وأدها، لأنّها باسم الإسلام. بادروا إلى معالجة الموقف، لكنّهم لم يستطيعوا ذلك. 687

العمل بالقرآن طريق هزيمة أعداء الإسلام وفلسطين

التفتوا! هناك اليوم في العالم أموالٌ باهظة تُنفق، وأعمال كبيرة تُنجز، من أجل تسديد الضربة للإسلام والمسلمين. فإنّ القوى الطاغوتية في العالم تهاب الإسلام، وتخاف من مجتمع المسلمين البالغ عدده مليار ونصف المليار نسمة، ولهذا باتت تبذل قصارى جهدها لاستلاب القوة من مجتمع المسلمين عبر طرقٍ مختلفة، فهي تعلم أنّ الإسلام يقف سدًّا أمام مطامعها. ولو علا صوت الإسلام، لما توقّر لها بعد إمكانية ممارسة الظلم في حق الشعوب بهذه الطريقة. ولذا فهي تعمل على إخماد صوت الإسلام، من أجل أن يتسنى لها إخراج قضايا المستضعفين في العالم من الأذهان، وإيداع القضية الفلسطينية غياهب النسيان، واغتصاب بلدٍ إسلاميٍّ في غياهب النسيان. هذه الأهداف التي ينشدونها. فلو تمسّكنا بالقرآن وهدية، لكان بمقدورنا التغلب على هذه المؤامرات، ولو واصلنا طريق الجهاد، لكان النصر حليفنا لا محالة. فلا بدّ من التمسّك بالقرآن، والعالم الإسلامي بحاجة إلى التمسّك بحبل الله، وإرساء دعائمه، وتعزيز ثباته وصموده. هذه هي التي يحتاج إليها العالم الإسلامي في الوقت الراهن.

لا ينبغي لنا أن نكون ضعفاء، بل يجب علينا أن نكون أقوياء، والقوة لا تتلخص في السلاح والمال، وإنما ترتكز في الأساس على الإيمان بالله والثبات. يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾** 688. فإنّ الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، يستتبع التمسّك بالعروة الوثقى، وهو مدعاة للقوة والاعتدال. وهذا ما يجب علينا ترويجه وبنّاه في ربوع العالم الإسلامي، ويجب أن تقوم إرادتنا على ذلك. والمؤسف أنّ هناك في العالم الإسلامي من يتمسك بالطاغوت بدلًا من التمسك بالقرآن، ويسعى إلى تطبيق السياسات الأميركية في المنطقة، ويعمل على غرار الميول والآراء والسياسات الأميركية - وأميركا هي الطاغوت الأعظم والشيطان الأكبر - ويتمسك بالطاغوت ولا يكفر به. والشرط الأول هو الكفر بالطاغوت: **﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾** 689.

انتفاضة فلسطين الإسلامية نعمة إلهية

إنّ حدثاً جليلاً يجري اليوم في الأراضي الفلسطينية هو الانتفاضة الإسلامية التي دخلت هذه الأيام عامها الرابع من عمرها. وهذا الحدث هو الذي من شأنه أن يحرّر فلسطين. هذا الأمر تحديداً هو ما كان يخاف منه حماة «إسرائيل» ومؤسّسوها. هذا الأمر على وجه التحديد هو ما كنا نأمل وقد تحقق هذا الأمل اليوم، فهذه نعمة إلهية عظيمة.⁶⁹⁰

الصحة الإسلامية للشعب الفلسطيني

لقد عملت الصحة الإسلامية للشعب الفلسطيني لحسن الحظ على فتح الآفاق وتوضيح المعالم إلى حدّ كبير. فقد صار الشباب الفلسطينيون الصاعدون اليوم يقارعون العدوّ باسم الله وبالتمسكّ بإيمانهم بالإسلام، وهذا النوع من الجهاد يبعث على أمل كبير. ومن الواضح أنّ العدو - سواء الزعماء الصهاينة، أو أميركا وغيرها من حماة «إسرائيل»، أو خونة المنطقة - قد بات في حالة من الدهشة التامة من هذه الحركة الجديدة، وهو لا يألو جهداً من أجل تلوينها والتعتيم على هدفها الأساسي، وجاءت آخر محاولاته في هذا المضمار متمثلة بذلك الشعار الخاوي الزائف الذي أطلقه حكام العراق العملاء، والقاضي بشنّ هجوم على «إسرائيل». فالكل يعلم أنّ الأسلحة التي تسلّمها النظام البعثي في العراق من القوى العظمى لن تُستخدم يوماً ضدّ «إسرائيل» التي تعيش في ظلّ تلك القوى، وأنه لن يستعملها إلا في ما يخدم أهداف الاستكبار العالمي أو بغية الحصول على إتاوات من أثرياء المنطقة.

السبيل الصحيح لمقارعة الكيان الغاصب هو ما اكتشفه اليوم الفلسطينيون أنفسهم وخطوا فيه خطى ثابتة راسخة، وإنّ من واجب المسلمين جميعاً أن ينصروهم في هذا الجهاد المقدّس.⁶⁹¹

اليوم هو يوم عيد للأمة الإسلامية، لكنّ عيد هذا العام قد اصطبغ للأسف بدماء الفلسطينيين المظلومين. فحادثة فلسطين حادثة عظيمة ما زالت الأمة الإسلامية تواجهها على مدى نصف قرن. لقد مرّت خلال هذه العقود فرص عديدة، لو أنّ زعماء العالم الإسلامي والذين كان بأيديهم صنع القرار كانوا قد اغتنموها باتخاذ قرارات صائبة، لكانت هذه المعضلة قد حُلّت أو على الأقل لأصبح حلّها أسهل. لقد واجهت هذه القضية خلال تلك السنين المتتالية أشكالاً عدة من الإهمال، واليوم نحن

نشهد فصلاً آخر من فصولها المصيرية. فالظرف الراهن هو من جملة تلك المراحل التي يمكن للقضية الفلسطينية فيها أن تتعطف إلى الوجهة التي يريدها العالم الإسلامي، لماذا؟ لأنّ جيلاً من الشعب الفلسطيني قد تيقظ الآن. إذ من الممكن قمع حزب، أو إخراج جماعة من الساحة، أو جعل طائفة من الناس تندم على جهادها، وما أبدت من شجاعة في هذا المجال، غير أنه من غير الممكن بأيّ حال من الأحوال وبأيّ ثمن صرف جيل متنام عن الطريق التي عثر عليها وسلكتها. هذه هي القضية اليوم. فالجيل الذي يحمل عبء القضية الفلسطينية على كاهله اليوم قد تيقظ وأدرك الحقيقة. ما هي الحقيقة؟ الحقيقة هي أنّ ساسة العالم وأصحاب السلطة والثروة فيه قد قرّروا في فترة من الزمن إبادة شعب من على وجه الأرض ومحو بلد من خارطة الجغرافيا، وهم يتصوّرون أنّهم قد استطاعوا فعل ذلك. فقد قتلوا طائفة من الناس وأجلوا طائفة أخرى عن أرضهم، وقمعوا آخرين فخالوا أنّ الأمر قد انتهى، في حين أنّ القوى العالمية - المتمثلة بإنكلترا وأميركا والصهاينة وصاحب الشركة الفلانية والمحفّل العالمي المقنّدر الكذائي- تريد أن تمحو شعباً بأكمله من صفحات التاريخ، وأيّ شعب هو شعب فلسطين بكل ما يحمل من تاريخ مشرق، وثقافة إسلامية ثرة، وطاقات خلاقة. فالشعب الفلسطيني شعب عريق لا يخلو من الرجال الأكفاء والشخصيات الفذة. هذا أمر مستحيل، كما أنّه لم يتحقق فعلاً.⁶⁹²

إنّ زمام الأمور اليوم قد أفلت من يد القوى العظمى. فرغم كلّ ما يبذلونه من جهود حثيثة ومركزة ضدّ الإسلام والمدّ الإسلامي والنهضة الإسلامية - سواء في آسيا أو أفريقيا - فإنّ هذا المدّ الإسلامي وهذه الصحوّة الإسلامية في تزايد واتساع يوماً بعد آخر، إلى درجة أنهم لم يعودوا قادرين على فعل شيء حيالها. وهذا كله بفضل ثورتكم ونهضتكم التي تنمّ عن بسالة وإيمان وشجاعة. ونموذج على انفلات زمام الأمور من يد القوى الكبرى هي انتفاضة الشعب الفلسطيني تلك. فالشعب الفلسطيني هو شعب محاصر في شوارعه ومدنه، وهو يواجه أعتى وحوش العالم وأشرسها. فكل جندي في فلسطين هو عدوّ للفلسطيني، فالجنود ليسوا من الشعب كي يمكن حلّ المشكلة عبر المحبة والعواطف وتبادل الورود. فهذا الجنديّ نفسه هو العدوّ الشخصي لذلك الشاب الفلسطيني المنتفض. فقد صمد هذا الشعب ولم يتراجع تحت ظلّ مثل هذه الظروف الخائقة والمشكلات الاقتصادية المختلفة، ورغم كل ما قدّمه من الخسائر والشهداء. وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أن رؤوس خيوط القضية قد أفلتت من أيدي أولئك المتسلطين المتعجرفين البغاة.⁶⁹³

ضرورة تنويع المؤتمرات حول فلسطين بنتائج عملية

أسأل الله العليّ القدير أن يمنّ علينا جميعاً بتوفيق الذب عن حياض الإسلام. بارك الله لكم في هذا الاجتماع إن شاء الله. لا بدّ من الإفادة من الساعات والأيام التي تجتمعون فيها للبحث في القضية الفلسطينية في التفتيش عن الحلول العملية والعمل وفقاً لها. ينبغي لكل فرد معرفة التكليف المناط به حق المعرفة والعمل بموجبه، إذ لا يليق بنا أن نكتفي بالكلام، بل أن نترجمه بالفعل أيضاً، فنحن لن نتمكن من تحقيق النتائج المرجوة إلا بالعمل بالوعود والأقوال.⁶⁹⁴

ثمرة عقد الاجتماعات الرامية إلى تحرير فلسطين

إنّ اتخاذ القرار لعقد مثل هذا الاجتماع هو أمر مبارك، وسيكون له إن شاء الله الأثر الإيجابي والبناء في تعبئة المجتمعات الإسلامية لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني المسلم. هذا الطراز من الملتقيات يثبت من الناحية العملية أنّ فلسطين هي قضية إسلامية تتعلق بالعالم الإسلامي كافة، وأنّ احتلالها قد كان ركناً من أركان مؤامرة شيطانية أعدتها القوى السلطوية في العالم - وهم إنكلترا في السابق وأميركا الآن - لإضعاف العالم الإسلامي وبتّ الفرقة فيه. لقد شكّل أعداء الإسلام من خلال التجزئة القومية باستمرار عائقاً بوجه وحدة كلمة المسلمين، كي يتمكنوا من السيطرة عليهم.⁶⁹⁵

حل القضية الفلسطينية يكمن في الجهاد والمقاومة

أقول: لا بدّ أن تسعوا إلى تعزيز هذه الاستقامة وهذه الروح في قلوب الجماهير ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً. لقد قلتم وما نطقتم إلا بالصواب: الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو المقاومة والجهاد. هذا صحيح، لكنّ هذه المقاومة وهذا الجهاد يتوقفان على المحافظة على هذه الروح لدى الجماهير، وهذا الأمل والإبقاء عليهم في الساحة. وهذه في نظري من أعظم المهمّات التي يتعيّن على الأحزاب والمنظمات والمجاهدين الفلسطينيين توليها. إنّ الضغوط التي تتعرّض لها غزة اليوم من العدو الصهيوني من جهة، ومن الجانب الآخر من جهة أخرى، إنّها تستهدف حمل الجماهير على التخلي عن سبيل المقاومة. وإنّ الضغوط التي يتعرّض لها أهالي الضفة الغربية، عن طريق

بناء المستوطنات، أو قضية القدس، أو عن طريق التشددات والتعقيدات الغربية، أو بناء جدار الفصل، أو أمثال ذلك هي الأخرى تستهدف النيل من روح المقاومة لدى الجماهير، ودفعهم نحو خيار الاستسلام. لا ينبغي أن ندعمهم يفعلون ذلك. ولا ينبغي أن تدعوا ذلك يحدث. عليكم الإبقاء على الأمل في نفوس الشعب الفلسطيني، في نفوس شعب غزة، في نفوس هذا الشعب المقاوم ذي الإرادة الفولاذية، وليعلموا أنّ حركتهم الجبارة تلك ستبلغ الهدف المنشود. فهذه النقطة في نظري تتمتع بأهمية بالغة.⁶⁹⁶

لقد أثبتت «إسرائيل» أنّها لا تفهم سوى لغة القوة: إذ لا يمكن التحدّث إليها إلا بلغة قوّة الشعب، وقوّة الأمة الإسلاميّة في العالم بأسره. أنتم مندوبو الشعوب الإسلاميّة، لقد اجتمعتم أنتم نواب الشعب الفلسطيني، ونواب البرلمانات والشعوب الإسلاميّة ها هنا، فیتعیّن علیکم اتخاذ قرار بخصوص فلسطين. هذا القرار لا بدّ أن يتضمّن استنقاذ فلسطين، ولا غير، وليس لهذا الأمر إلا سبيل واحد لا ثاني له، وهو السبيل الذي شخّصه عناصر الانتفاضة الفلسطينية المقدّسة وهي تنتهجه الآن: إنّ طريق الجهاد والمقاومة في قلب الأراضي الفلسطينية. هذا هو سبيل العلاج ولا سبيل سواه.⁶⁹⁷

حلّول فكرة المقاومة محلّ التسوية في أذهان المسلمين

إنّ أنظار مسلمي العالم مصوّبة اليوم نحو مقاومة الشعب الفلسطيني المصيرية، وقد تعلقوا بها أكثر من الانتفاضة الأولى، ذلك أنّ جوّ التسوية في ذلك الحين، أي قبل عشر سنوات، كان قد ساد في المنطقة شيئاً فشيئاً: لجماعة مالت قلوبهم نحو أميركا، وجماعة أخرى ما كانوا يعتقدون بإمكانية الصمود أمام تلك الضغوط السياسيّة والضحّة الدولية، ويؤمنون بأنّه ليس ثمة من حلّ سوى القبول بالتسوية: التسوية بشروط أميركا و«إسرائيل». وبعد التحوّلات التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة، توفرت أرضية أكثر خصوبة لترسيخ هذه النظرية. أمّا في هذا العام، فإنّ هذا المؤتمر يعقد في ظروف يواجه فيها مشروع التسوية في المنطقة طريقاً مسدوداً اعترف به حتى أولئك الذين كانت ولا تزال قلوبهم تميل إلى أميركا.

في عام 1991م أصيب العرب والمسلمون بعد سلسلة الانكسارات المتوالية التي تلت حرب الخليج الفارسي بخيبة أمل وأصبحت وحدتهم الداخليّة في معرض انهيار جدّي، وهيمنت عليهم حالة

الانقسام والتشردم. أما في الوقت الراهن، لا سيّما في ظل الانتصار التاريخي والعظيم الذي حقّقه المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان، فقد انبعثت في قلوب المسلمين آمال جديدة واعدة.

في ذلك الحين، كان يُطرح دائماً سبيلان للتعاطي مع «إسرائيل»: الأول هو مواجهتها عسكرياً بواسطة الجيوش العربيّة - وقد قيل إنّ جميع هذه التجارب قد باءت بالفشل - والثاني هو طريق التسوية الذي كان يودّي إلى تحقّق مآرب «إسرائيل» بالطرق السلميّة ويضمن عدم تنامي القدرات العسكرية للدول العربية مقابل الانسحاب من بعض الأراضي المحتلة، نظير ما شاهدناه في معاهدة كامب ديفيد. في تلك الفترة، لم يكن نموذج المقاومة مطروحاً على الطاولة وكان يقال إنّه لا يتمتع بقبول عام. أمّا اليوم فنحن أمام نموذج ناجح تمكّن لأوّل مرّة من تحرير الأرض المحتلة من دون منح أي تنازل لـ«إسرائيل»، وحال دون تحقّق مآرب الكيان الصهيوني في رفع علمه في سماء عاصمة هذا البلد العربي؛ أقصد لبنان. ففي معاهدة كامب ديفيد، كان انسحاب الجيش «الإسرائيلي» مشروطاً بعدم إرسال الجيش المصري إلى شمال سيناء، أمّا في جنوب لبنان، فكانت «إسرائيل» نفسها هي التي طالبت بنشر الجيش اللبناني على الحدود الفلسطينية-اللبنانية خشية بطش المقاومة الإسلاميّة؛ أي إنّ المقاومة هي التي نجحت في إعادة بسط السيادة الكاملة على جنوب لبنان وباقي الأراضي المحتلة.⁶⁹⁸

الخطوط العامّة للصراع مع الكيان الغاصب

ينبغي للخط العام للصراع مع الكيان الغاصب أن يسير في محورين أساسيين:

أ. حبس الكيان الغاصب داخل حدود الأراضي المحتلة وتضييق الخناق عليه اقتصادياً وسياسياً، وعزله بقطع اتصاله مع العالم من حوله.

ب. العمل على استمرار مقاومة واتحاد الشعب الفلسطيني في داخل أرضه وتزويده بكل ما يحتاج من المساعدات والمعونات حتى تحقّق النصر النهائي.⁶⁹⁹

ضرورة تسليح الضفة الغربية

لذلك أعتقد، وهذه هي عقيدتنا، بأنّ الصفة الغربية أيضًا يجب أن تتسلح شأنها شأن غزة. لا بدّ من يد القدرة. هذا هو الفعل الذي يجب أن يقوم به الذين يحبّون مصير فلسطين. هناك أيضًا يجب أن يتسلح الناس. الشيء الوحيد الذي يمكنه أن يقلّل من محنة الفلسطينيين هو أن تكون لهم يد اقتدارهم، وأن يستطيعوا استعراض هذا الاقتدار، وإلاّ فالتعامل اللين والمطيع والاستسلامي لن تكون فيه أي منافع للفلسطينيين، ولن يقلّل شيئاً من عنف هذا الموجود العنيف الخبيث الذئبي.⁷⁰⁰

وفي هذا السياق⁷⁰¹، يجب عدم الغفلة عن الاحتياجات الأساسية للمقاومة في الصفة الغربية التي تتحمل الآن العبء الأصلي للانتفاضة المظلومة.⁷⁰²

إنّ علاج ما سبق هو تقوية الجناح المناضل والمقاوم في العالم الإسلامي وتفعيل الكفاح ضدّ الكيان الغاصب وداعميه. من الواجب على الشعوب، خاصّة الشباب الغيور في البلدان الإسلامية والعربيّة والحكومات التي تشعر بالمسؤولية تجاه فلسطين أيضًا، أن يأخذوا هذه المسؤولية العظيمة على محمل الجدّ، ويجبروا العدو على التراجع إلى نقطة الزوال عبر الجهاد الملحمي والحكيم.⁷⁰³

مفتاح حل المشكلات في يد الشعوب، لا في يد أصحاب السلطة

إنّ ما أنزله الكيان الغاصب بحق فلسطين وشعبها خلال الأربعين عامًا المنصرمة يكفي من باب التجربة لإثبات أنّه ليس في اللجوء إلى القوى العالميّة السلطوية وأذناهم في المنطقة أيّ أمل لإنقاذ فلسطين.

لقد أثبتت ثورتنا الإسلاميّة أنّ مفتاح حل المشكلات الكبرى هو في يد الشعوب نفسها وإرادة الجماهير التي ستتغلب لا محالة على تدابير وإرادة قوى التسلط إذا ما اتّكلت على الله تعالى ووثقت بما وعدّها به. والأحداث التي تقع في عصرنا الحاضر في بقاع مختلفة في العالم تثبت أكثر من ذي قبل ما للشعوب من دور في هذا المسار. فإرادة الشعب الفلسطيني هي فقط التي بإمكانها الوقوف بوجه وحشيّة الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين، وإنّ مقاومته البطولية وحدها هي التي ستجبره على التقهقر والإذعان للخيبة والهزيمة.⁷⁰⁴

التعبويون الفلسطينيون

إنّ مخيمكم القتالي الثقافي هذا ينظّم اليوم في وقت يرفع فيه شبّان الأُمَّة الإسلاميّة في داخل الأراضي الفلسطينية وفي القدس الشريف نفسه راية الجهاد خفاقة ليدبّوا بأرواحهم وأجسادهم وثروتهم وحياتهم عن عزّتهم وهويّتهم وكيانهم، كما يرفع غيرهم في خارج فلسطين العريضة - في سائر الدول الإسلاميّة - الشعارات باسمهم وتضامناً معهم، ليثبتوا ويسجّلوا حضورهم في الساحة. فإنّ مخيمكم الكبير هذا يُقام في ظروف من هذا القبيل.

... أبنائي التعبويّون الأعزّاء! إنّ التعبويين موجودون في فلسطين أيضاً، فالتعبويون الفلسطينيون قد لفتوا أنظار العالم. عندما كانت القضية الفلسطينية حكراً على حفنة من الساسة لم يكن للشعب فيها دور، ولم يكن بمقدور الشباب أن يدلّوا بدلّوهم فيها، فكان مصيرها كما شاهدتم: الذلّة تلو الذلّة، والتنازل تلو التنازل، وإخلاء الساحة للعدوّ، وترك الخنادق الواحد بعد الآخر لصالح هذا العدوّ الظالم المعتدي الوقح. كان ذلك عندما لم تكن الجماهير حاضرة في الساحة. فلقد نحّوا الجماهير جانباً، وتناسوا الدوافع الحقيقية التي من شأنها أن تجتذب الجماهير - أي دافع الإيمان - وتراجعوا بالقضيّة الفلسطينيّة عشرات السنين إلى الوراء.⁷⁰⁵

تصدير الفكر التعبوي إلى فلسطين

هذا التفكير التعبوي الذي أوجده الإمام الخميني الجليل في إيران الإسلاميّة قد جرى تصديره إلى الخارج. لقد قلنا مراراً إنّ مفاهيم الثورة ومفاهيم الإسلام كأريج الورود الربيعية ليس بوسع أحد الحيلولة دون انتشاره، فهو ينتشر ويسيح في كل مكان. إنّها نسائم باعثة على الحياة والسعادة، تنتشر تلقائياً في كل مكان. وقد يثيرون الضجيج والعيول والصخب، لكنّه أريجٌ قد فاح وانتشر، وأنتم الآن تلاحظونه في بلدان شتى، فهو تفكير فاعل في لبنان، وفي العراق، حيث تحرك الشباب العراقي إلى جانب جيشهم، واستطاعوا تحقيق هذه الانتصارات. وكذا الحال في سوريا وغزة وفلسطين واليمن، وهكذا سيكون الحال أيضاً في القدس الشريف ولإنقاذ المسجد الأقصى إن شاء الله.⁷⁰⁶

مقاومة الشعب الفلسطينيّ سدّت الطريق بوجه «إسرائيل»

الشعب الفلسطيني بالطبع قويّ ومقتدر، ولقد أثبت ذلك على أرض الواقع. لقد أثبت الشعب الفلسطيني أنّه يمتلك القدرة على المقاومة وأنّ دوافعه راسخة وسيحطم أنياب هذا المهاجم السفّاح السفّاح لا محالة. ولقد شكّل إلى يومنا هذا عبر مقاومته وصموده عقبة كؤودة وسدًا منيعًا بوجه الكيان الصهيوني المصطنع الغاصب لم يواجه مثلها طيلة عمره الذي يناهز خمسين عامًا. إنّ سبب الضغط الذي يفرضه الصهاينة والذين يقفون من ورائهم على الشعب الفلسطيني - هذا الشعب المظلوم الذي بلغ عنده السيل الزبي - هو أنّ الحجر الذي ألقته انتفاضة ونهضة هذا الشعب في دولاب المنظومة الاستكبارية والاستعمارية قد قلب جميع معادلاتهم وغير كل حساباتهم.

بالطبع، يجب على الأمة الإسلامية أن تنظر إلى هذه المسألة بعين الجدّية، وألا تقصّيها عن حساباتها، وأن تعرف واجبها تجاهها وتعمل بموجبه. وحينئذ فقط ستتخذ القضية مسارها الصحيح وتتجلى آفاقها إن شاء الله تعالى. 707

المقاومة هي سبب انسحاب الصهاينة

... المبحث التالي هو القضية الفلسطينية. إنّ انسحاب الصهاينة من غزة بعد 38 عامًا من الاحتلال يُعدّ أمرًا بالغ الأهمية. فمن الملفت أن تعلموا أنّ هذا الانسحاب لم يكن خيارًا صهيونيًا، بل كان نتيجة للهزيمة وبدافع الإجبار؛ أي إنّهم كانوا مكرهين على الانسحاب، وإنّ الضغط النفسي لهذا الانسحاب يترك اليوم أثره على كل ركن من أركان شعب الكيان وحكومته ويهزهم من الأعماق: فبعضهم ساخط، وبعضهم يشجب، وبعضهم نظم قبل بضعة أيام تظاهرات قدّرت بمئتي ألف شخص. فهناك حالة من الغليان في داخل الكيان، لكن لم يكن في أيديهم حيلة. قد يحاول بعضهم التظاهر بأنّ هذا الانسحاب أتى كنتيجة للمفاوضات، لكنّ هذا لا يعدو كونه كلامًا صيبيانيًا إلى أبعد الحدود. فمنذ سبعين عامًا من الاحتلال والصهاينة لم ينسحبوا من متر واحد من الأرض بالتفاوض. عن أيّ مفاوضات يتحدّثون؟! هذا الانسحاب جاء نتيجة مقاومة الفلسطينيين. فالحدث الأوّل هو الانسحاب والفرار من جنوب لبنان، وهذا هو الحدث الثاني وهو بسبب المقاومة. فليعلم الشعب الفلسطيني ولتعلم المنظمات الفلسطينية الجهادية ولا يقعنّ أحد في الفخ فيتخيّل أنّ المفاوضات هي التي حرّرت غزة. لا، فالمفاوضات لم تحرّر لا غزة ولا أيّ بقعة أخرى من فلسطين، ولن تحرّر أيّ

شبر من الأرض إلى الأبد. إنّ ما حرّر غزة هو ضغط مقاومة الشعب الفلسطيني الذي أجبرهم على الانسحاب. 708

العزيمة الراسخة للشعوب المسلمة: تهديد حقيقي لا علاج له لـ«إسرائيل»

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، اعلّموا أنّ هذا الخط الأحمر لأوباما 709 وأمثاله سوف يتحطّم على يد الشعوب المسلمة الثائرة. ما يهدّد الكيان الصهيوني ليس صواريخ إيران أو جماعات المقاومة حتى تنصبوا أمامها درعًا صاروخيًا هنا وهناك. التهديد الحقيقي الذي لا علاج له هو العزيمة الراسخة للرجال والنساء والشباب في البلدان الإسلامية الذين لم يعودوا يريدون أن تتحكم فيهم أميركا وأوروبا وعملاؤهما، ويفرضون عليهم الهوان. وبالطبع، فإنّ تلك الصواريخ سوف تؤدي واجباتها متى ما ظهر تهديد من قبل العدو. {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} 710. 711

المقاومة هي العامل من وراء النصر

المسلمون بتضامنهم مع بعضهم بعضًا واعتمادهم على الأسس المشتركة التي ينطق بها القرآن والسنة سيكتسبون القوة على مجابهة هذا الشيطان المتعدّد الأوجه، ويقهرونه بإرادتهم وإيمانهم. فإيران الإسلامية وبسيرها على النهج الذي رسمه لها الإمام الخميني الكبير قدّس سرّه قد مثّلت نموذجًا بارزًا وناجحًا لهذه المقاومة. فلقد فشل الأعداء في إيران الإسلامية. ثلاثون عامًا من المكائد والمؤامرات والعداء: من الانقلاب العسكريّ، و... انقلبت جميعها إلى مشاهد لانكسار العدو وانفعاله وتخبطه بما جسّد أمام أعين الإيرانيين مرّة أخرى قوله تعالى: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} 712. وفي أي نقطة أخرى من العالم أيضًا، فكأما وضعت المقاومة المنبثقة من العزيمة والإيمان الجماهير على خط المواجهة مع المستكبرين المتعجرفين كان النصر حليف المؤمنين والهزيمة والخزي مصير الظلمة الجائرين. وما الفتح الذي حققته حرب الثلاثة والثلاثين يومًا في لبنان وما جهاد أهالي غزة الظافر في السنوات الثلاث الأخيرة إلا شاهد حيّ على هذه الحقيقة. 713

دور منظمات المقاومة الإسلامية في تحرير فلسطين

منظمات المقاومة الإسلامية التي تحمّلت في الأعوام الماضية أعباء الجهاد الثقيلة لا تزال اليوم أيضًا أمام هذا الواجب الكبير. مقاومتهم المنظمة هي الذراع الفاعلة التي بمقدورها أخذ الشعب الفلسطيني نحو هذا الهدف النهائي. المقاومة الشجاعة للجماهير الذين احتلت ديارهم وبلادهم معترف بها رسميًا وممدوحة ومشادة بها في كل المواثيق الدولية. تهمة الإرهاب التي تطلقها الشبكات السياسية والإعلامية التابعة للصهيونية كلام أجوف لا قيمة له. الإرهابي العلني هو الكيان الصهيوني وحماته الغربيون، والمقاومة الفلسطينية حركة إنسانية مقدسة مناهضة للإرهابيين.⁷¹⁴

سبب عدم نجاح الجهود الرامية لتحرير فلسطين هو عدم الاعتماد على الإسلام

لقد تصدّى أشخاص وجماعات كثيرة في هذه الفترة للنضال من أجل إنقاذ هذا الشعب أو ادّعوا ذلك، لكنّ عقدة واحدة من عقد القضية لم تحلّ، بل زادت تعقيدًا. السبب الرئيسي من وراء ذلك هو أنّ الشعب الفلسطيني لم يكن قادرًا على الدفاع عن نفسه، أو أنّ محاولات العالم الإسلامي في إحباط المؤامرات الأميركية والغربية في الدفاع عن الكيان الغاصب كانت قد باءت بالفشل. أمّا علة هذا الفشل الأساسي فهي أولاً نسيان الهوية الإسلامية للشعب الفلسطيني وعدم الاعتماد على الإسلام والجهاد الإسلامي طيلة عشرات السنين المنصرمة.

وثانيًا خيانة حكّام بعض الدول العربية، بل بعض الزعماء والشخصيات من الفلسطينيين أيضًا. أمّا اليوم فقد أُحيي - والله الحمد - عنصر الإيمان والجهاد الإسلامي في مقاومة الشعب الفلسطيني في داخل وطنهم السليب، ولهذا فقد انقلبت معادلات القوى في فلسطين لصالح الفلسطينيين مقارنة بالفترة السابقة.⁷¹⁵

علاج مشكلة فلسطين في الإسلام ووحدة الكلمة

لقد تمكّن المجاهدون الأفغانيون بفضل الإسلام ووحدة الكلمة من طرد الجيش الأجنبي من بلادهم، وإنهم إذا تمسّكوا مرّة أخرى بهذين العنصرين فسيستطيعون تأسيس الحكومة المناسبة التي

يرومون، واجتثاث هذا النظام العميل من جذوره. وإنّ هذين العاملين تحديداً يشكّلان أيضاً العلاج لكل المشكلات والمعوقات التي تعاني منها فلسطين ولبنان.⁷¹⁶

القوة المتنامية رهن الإيمان

الملاحظة الأخرى هي أنّ ما نشاهده من تقدّم - وهو تقدّم لا سبيل إلى إنكاره - على صعيد القضية الفلسطينية هو الاقتدار المتنامي لجهة المقاومة في مقابل جبهة الاستكبار والكفر، وهو أمر مشهود وجلي. إنّ ما يلاحظ في هذا المضمار أنّه ينبع من الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه وإقحام عنصر المعنويات في عملية الصراع. فإذا تجرّد النضال من عنصر الإيمان، فسيكون هشاً وعرضة للخطر، ولن يتوّج الصراع بالنجاح إلا إذا توقّف فيه الإيمان بالله والتوكل عليه. عليكم أن تعززوا روح الدين والإيمان الحقيقي بالوعود الإلهية والتوكل على الله تعالى في قلوب الجماهير، وتقووا في نفوسهم حسن الظن بربهم والثقة بما وعد به عزّ وجل. ونحن أيضاً يجب أن نحسن الظنّ برّبنا سبحانه وتعالى، فالله تعالى هو أصدق القائلين، وهو يخاطبنا بالقول: **{وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}**⁷¹⁷. وهو الذي يقول لنا: «من كان لله كان الله له». وهو الذي يقول لنا: لا تخشوا العدو **{إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}**⁷¹⁸. إنّّه هو الذي يلقننا هذه الأمور، ويبينها لنا. الله سبحانه وتعالى صادق، فإن نحن عملنا بتكليفنا على هذا الطريق، وكان تحركنا في سبيل الله، وجهادنا من أجله، ووضعنا هدف مرضاة الله نصب أعيننا، فسيكون النصر حليفنا لا محالة.⁷¹⁹

تحرير فلسطين مرهون بالاستقامة

أقولها لكم: إنّ ظفر الشعب الفلسطيني بالنصر في استعادة حقه ليس أصعب من الانتصار الذي حققه الشعب الإيراني في إقامة الجمهورية الإسلاميّة في إيران. فالمراقب للمشهد الدولي وظروف المنطقة في تلك الفترة، عندما كان الطاغوت يحكم هذا البلد، كان يصنّف تغيير النظام الطاغوتي في إيران ضمن المستحيلات الحتمية، فما بالكم بتغييره إلى نظام إسلامي؟.

فهذا التغيير كان يبدو من المحالات ولم يكن ممكناً، بل ليس مستطاعاً وفق الموازين الطبيعيّة والعاديّة، وذلك بسبب سلطة أميركا بلا منازع على المنطقة، ودعمها غير المشروط لنظام

الشاه، وعدم توفر أي إمكانات لدى المناضلين في إيران - فإمكاناتنا في مرحلة صراعنا تلك كانت أقل بكثير من الإمكانيات المتوفرة حالياً لشعبكم في غزة والضفة الغربية - ومع ذلك فقد وقع هذا الأمر وأصبح المحال ممكناً، وذلك بفضل استمرار الجهاد، وببركة التوكل على الله والقيادة الحكيمة والحازمة لإمامنا العظيم (رحمه الله). ما أود قوله هو إنَّ هذا الأمر من الممكن أن يحدث في فلسطين أيضاً. فعندما يلقي بعضهم نظرة على المشهد السياسي ويشاهد قوّة أميركا، ودعم الغرب للصهاينة، ويرى تسلط الشبكات الصهيونية المالية على أميركا وسائر دول العالم، وهيمنتهم الإعلامية يصل إلى نتيجة مفادها أنّ إرجاع فلسطين إلى أصحابها أمر مستحيل. لكنني أقول: لا، فهذا الأمر المستحيل سيكون ممكناً بشرط أن يتواكب مع الصمود والاستقامة. فالعلي القدير **يقول**: **{فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ}** 720. فالاستقامة ضرورية، والصمود مهمّ، ومواصلة الطريق ضرورية. ومن جملة مقدّمات مواصلة الطريق تلك هي هذه الاجتماعات التي تعقدونها والتنسيق والدعاية العالمية التي تقومون بها؛ فهؤلاء قد سموا الرأي العامّ العالمي. 721

نصرة الله للمجاهدين في الدنيا

بالطبع لقد فشلت العديد من الحكومات العربية في الاختبار المتعلّق بقضية غزة وغيرها من القضايا فشلاً ذريعاً. فكأما طرحت القضية الفلسطينية كانوا يكرّرون القول: إنّ هذه القضية قضية عربية! لكن عندما حانت ساعة العمل حذفت هذه القضية من معادلاتهم السياسية بالكامل، و عوضاً عن دعم فلسطين والفلسطيني ومساعدة إخوانهم العرب - فإن كانوا غير معتقدين بالإسلام فليلتزموا على الأقل بعروبتهم - انسحب الجميع من الساحة! فلقد فشلوا فشلاً ذريعاً في هذا الامتحان، وسيسجل لهم التاريخ ذلك: فهذا الخزي وهذا الجزاء غير مقتصرين على الآخرة، والحال ذاته ينطبق على الدنيا أيضاً. كما أنّ نصر الله لكم أيّها المجاهدون لا يقتصر على الآخرة فحسب. ففي الآية نفسها التي تُلّيت قبل حين - والتي أعادها السيّد خالد مشعل على مسامعنا - تقول الملائكة: **{نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}** 722. بناءً على ذلك، فالأمر لا يقتصر على الآخرة، إذ حتى في الحياة الدنيا إنّ ملائكة الله وقواه المعنوية تهبّ لنجدة أولئك الذين: **{قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ تُمَّ اسْتَقَامُوا}** 723. والآن نحن نشاهد دعم هؤلاء ونصرتهم في الدنيا بأمّ أعيننا. فملائكة الله قد هبّت لمساعدتنا إبان سنوات الدفاع المقدّس الثمانية، ولقد شاهدنا هذه النصره بأعيننا. قد لا يصدّق الإنسان

الغارق في الماديات هذه الأمور! حسناً، دعوه لا يصدّق، أمّا نحن فقد شاهدنا هذه النصره بأعيننا. واليوم أيضاً، فإنّ ملائكة الله تمدّ لنا يد المساعدة. صمودنا اليوم هو بالمدّ والنصرة الإلهية. وقوّتنا العسكرية لا تُقاس بقوّة أميركا، كما أنّ قدرتنا الاقتصادية وإمكاناتنا المالية، وقدراتنا الإعلامية، وسعة نشاطاتنا السياسيّة لا يمكن مقارنتها بأميركا، لكننا في الوقت ذاته أقوى من أميركا. فمع أنّها أكثر ثراءً، وأكثر تسلّحاً، ومع أنّ إمكاناتها الإعلامية والمالية والسياسية أكبر، لكنها في الوقت ذاته أضعف ونحن أقوى. أمّا دليل كوننا أقوى، فهو أنّ أميركا في كل ميادين المواجهة معنا تتراجع خطوة خطوة، لكننا لا نتراجع، بل نتقدّم، هذه هي العلامة. كل هذا ببركة الإسلام، والمدد الإلهي وعون الملائكة. إنّنا نعتقد بذلك، ونؤمن به، ونشاهد ذلك بأمّ أعيننا. 724

الحل في الاتحاد

إنّ أشدّ ما تحتاج إليه الأمة الإسلامية اليوم هو الاتحاد. يجب علينا أن نتوحّد على مستوى الكلام، وعلى مستوى القلوب. هذا هو واجب كل من يملك القدرة على التأثير في هذه الأمة الإسلامية العظيمة. فإنّ جميع الحكومات والمتفقين والعلماء وكل الناشطين في المجال السياسي والاجتماعي في أي بلد من البلدان الإسلامية مكلفون بتوعية هذه الأمة وإطلاعها على هذه الحقائق. كما يجب عليهم أن يبيّنوا ويوضّحوا للناس هذا الوضع المأساويّ الذي أوجده أعداء الإسلام، عليهم أن يدعوهم إلى القيام بواجبهم تجاه هذه القضية، فهذا هو واجبنا جميعاً. 725

حركة الإمام الحسين عليه السّلام هي الوصفة لحلّ القضية الفلسطينية

كان لا بدّ للإمام الحسين عليه السّلام من أن يقوم بحركته تلك، ليرسم معالم الطريق التي ينبغي لكل مسلم اتباعها إذا واجه ظروفاً مماثلة. لقد كتب عليه السّلام وصفته لجميع مسلمي العصور القادمة، غير أنّ وصفته تلك لم تكن بتوجيه الكلام وإعطاء الأوامر، بل كانت وصفة عملية. لقد سلك الطريق بنفسه ليبين أنّ الطريق هي تلك. لقد روي عن النبي ﷺ قوله: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغيّر بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يُدخله مدخله» 726، فإنّ الله سيتعامل مع هذا الإنسان الساكت وغير المكترث كما يتعامل مع ذلك الشخص المستحلّ لحرّمات الله. هذه هي

الوصفة، وهذه هي نهضة الإمام الحسين عليه السّلام. فإنّه إذا قُدّمت روح الإمام الحسين المطهرة المباركة الغالية، التي تُعدّ أسمى روح في العالم، قرباناً على طريق هذه النهضة، لا يُعدّ ذلك في نظر الإمام الحسين ثمناً باهظاً. وإذا ضحى على هذه الطريق بأرواح أفضل البشر وهم أصحاب الإمام الحسين عليه السّلام لم يكن ذلك في نظر الإمام الحسين ثمناً باهظاً. وإذا أسر آل الله وحرّم النبي ﷺ وإن أمست شخصيّة عظيمة مثل العقيلة زينب عليها السّلام أسيرة بيد الأجنبيّ - فقد كان الإمام الحسين عليه السّلام يعلم أنّه عندما يُقتل في هذه البيداء لن يتورع هؤلاء عن أسر تلك النسوة وهؤلاء والأطفال - فإنّ هذه الأسر وإن دفع ثمنها باهظاً كهذا لا يكون في نظر الإمام الحسين باهظاً إذا كان لهذا الغرض. فيجب علينا أن نقيّم الثمن الذي ندفعه بما سنحصل عليه في المقابل من أجل الإسلام والمسلمين والأمة الإسلامية والمجتمع. فقد ينفق المرء مئة تومان، فيكون مسرفاً، لكنه قد ينفق في موضع آخر مئة مليار تومان فلا يكون مسرفاً. إذًا، يجب علينا أن ننظر فيما سنكسبه في المقابل. لقد جاءت ثورتنا الإسلامية عملاً بهذه الوصفة؛ أي إنّ إمامنا الخمينيّ الراحل قُدّس سرّه كان قد عمل طبقاً لهذه الوصفة. في ذلك الحين، بادر نفر من سطحيي التفكير المتأثرين بالظواهر - وقد كانوا بالطبع أناساً صالحين ولم يكونوا سيئين، فقد كنا نعرفهم - بادروا إلى القول: لقد دفع الإمام الخميني هؤلاء الشباب إلى وسط الساحة! إنّ خيرة شبابنا يُرسلون إلى المهلكة! إنّ دماءهم تُراق هدرًا. كان يتصوّر هؤلاء أنّ الإمام لم يكن يدري بأنّ أرواح هؤلاء الشباب ستعرض للخطر، فكانوا يشفقون عليه. هذا النمط من التفكير كان نتيجة خطأ في الحسابات. حسنًا! هذا صحيح، فنحن قد قدّمنا في الحرب المفروضة أعدادًا هائلة من الشهداء والجرحى، وأصبحت أعداد كبيرة من العوائل بأولادها. فهذا ثمن باهظ، لكنه مقابل ماذا؟ لقد صنّا مقابل ذلك استقلال بلادنا، وحافظنا على راية الإسلام خفاقة، وحفظنا الهوية الإسلاميّة لإيران في مقابل تلك الأعاصير العاتية. ذلك الطوفان الذي صنعوه لم يكن طوفان صدّام، فصدّام لم يكن سوى جندي متقدّم في جبهة العدو. أمّا وراءه فقد وقفت كل أجهزة الضلال وعالم الكفر والاستكبار بقضه وقضيضه. حتّى لو افترضنا أنّهم لم يشاركوا في هذه المؤامرة في بادئ الأمر، فمن الواضح والجلي أنّ الجميع قد هبّوا في ما بعد لدعم صدام؛ فقد هبّت أميركا، وكذلك الاتحاد السوفياتي السابق، وحلف شمال الأطلسي، والدول الرجعية المنصاعة للاستكبار؛ فبذلوا الأموال، وزوّدوا بالمعلومات، وأعطوا الخطط، وقاموا بالحملات الإعلاميّة. لقد هبّت هذه الجبهة الواسعة الضخمة للاستيلاء بالكامل على إيران العظيمة، إيران الشجاعة، المؤمنة. كانت الخطة هي أن يعملوا في المرحلة الأولى على إخضاع منطقة تابعة

للاستكبار لعنصر وضع حقير مثل صدّام، ثم يجعلوها في المرحلة الثانية في قبضة أميركا. كانوا يريدون أن يديموا ما جلبوه على هذا الشعب طيلة منّي عام من الزمن من الولايات والمآسي لمئة أو منّي سنة أخرى. لكنّ شعبنا قد صمد وصمد معه إمامنا العظيم. بالطبع لقد ضحينا في سبيل ذلك بأرواح عزيزة، وقدّمنا في هذا الطريق أعظم الشهداء وأحب الشبّاب، لكن لم يكن ذلك ثمناً باهظاً في مقابل هذا الظفر.

هذا الأمر نفسه ينطبق اليوم على القضية الفلسطينية. فما تشاهدونه من قضية غزة لا يمثل إلا جانباً من ظاهر القضية. أمّا باطنها، فهو أنّ نظام الاستكبار العالمي المتجرّد تماماً عن كل قيم الإنسانية يسعى إلى الاستيلاء وإحكام قبضته على منطقة الشرق الأوسط الحسّاسة، بكل ما تحويه من ثروات طبيعيّة وكل ما تحمله من أهمية جغرافية واقتصادية. أمّا الأداة لذلك، فهي «إسرائيل» الغاصبة والصهاينة المسلطون على فلسطين المحتلة. هذه هي القضية. فإنّ كل ما قاموا به من تحرّكات في المنطقة خلال السنوات الأخيرة - من قضايا لبنان، والعراق، وفلسطين - لا يمكن تفسيره وفهمه إلا وفق هذه الرؤية. فالقضية هي أنّ هذه المنطقة يجب أن تصبح في قبضة أميركا والاستكبار - والاستكبار هو أعمّ من أميركا، لكنّ مظهره الأساسي هو الشيطان الأكبر المتمثل بالإدارة الأميركية. الاستكبار يسعى إلى السيطرة على هذه المنطقة لأنه بحاجة إليها، والأداة المستخدمة لهذا الغرض هي «إسرائيل». فإنّ كل ما جرى ويجري خلال السنوات الأخيرة يُحلّل في إطار هذه الرؤية. فقد رأيتم كيف أنّ وزيرة الخارجية الأميركية قد صرّحت إبان حرب تموز بالقول: «إنّ ما نشاهده اليوم هو مخاض عملية ولادة شرق أوسط جديد»؛ أي موجود جديد سيولد نتيجة هذه العملية، ألا وهو الشرق الأوسط الذي كانت تطمح له أميركا. لكنّ هذا الكلام لم يعد غير أضغاث أحلام، وما تفسيره إلا ما قد حلّ بهم نتيجة هذه الحرب. فلقد وجّه هؤلاء الشبّاب المؤمنون في لبنان بما أبدوه من شجاعة ويقظة وتضحية وإيثار صفة ليس فقط لـ«إسرائيل»، بل لأميركا وأذئابها، وكل من دعمها، ووقف إلى جانبها. وإنّ قضية غزة هي من هذا القبيل أيضاً.⁷²⁷

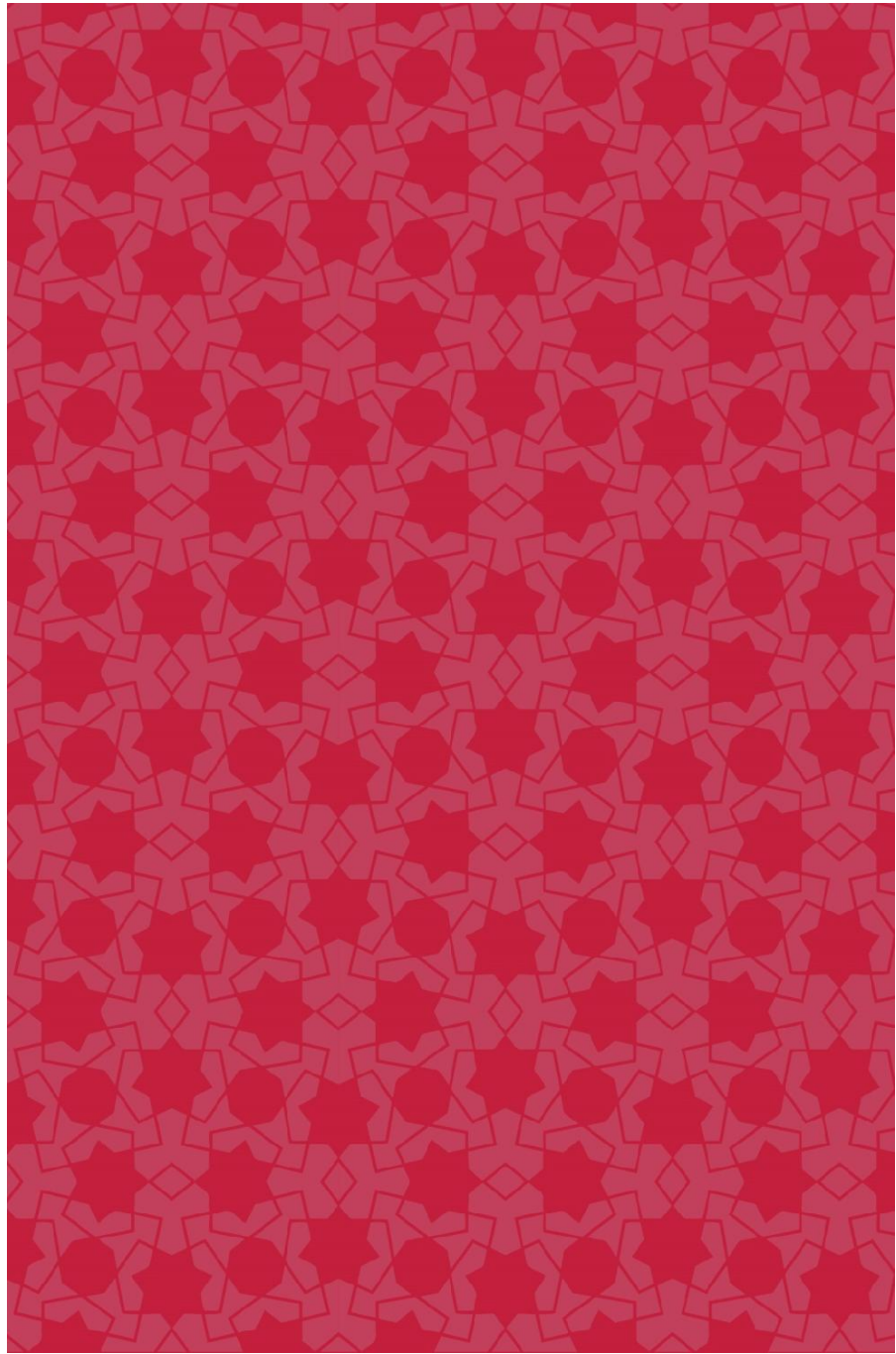
لا سبيل غير الجهاد

هؤلاء الصهاينة لا يفهمون إلا لغة القوّة. فهذه أربعون عاماً قد انصرفت وهم يضربون عرض الحائط بكل ما تصدره منظمة الأمم المتحدة ضدّهم من قرارات حول القضية الفلسطينية.

لقد أصاب هؤلاء الغنّج! وقد جعلهم ما يشاهدونه من سكوت وتغاضي القوى الكبرى والشعوب والحكومات أكثر جرأة. فهم لم يعودوا يخشون القرارات الصادرة ضدّهم. فهل يمكن يا ترى إرغام «إسرائيل» على الانسحاب عبر إصدار القرارات؟ «إسرائيل» لن تنسحب إلا بالقوّة وبالسلاح وبالصفعات.⁷²⁸

زوال «إسرائيل» الطريقة الوحيدة لإيقاف جرائمها

طبعًا، قبل أن يُعرف هذا الكيان رسميًا، وقبل أن يفرضه المستعمرون على العالم والمنطقة، ارتكب الصهاينة الكثير من الجرائم في فلسطين، لكنّهم على مدى هذه الأعوام الـ 66 فعلوا كل ما استطاعوا كنظام سياسي، ومارسوا كل عنف يخطر في الأذهان، ويمكن لدولة أن تمارسه ضد الناس، وهم لا يتحرّجون من هذا أبدًا. هذه هي حقيقة الكيان الصهيوني، ولا علاج له سوى زوال هذا الكيان.⁷²⁹



القسم السادس: الأبطال

سلام الله ورحمته على الأرواح الطاهرة لكل شهداء الإسلام، خصوصًا الشهداء العظام الذين قدّمتم المقاومة في مواجهتها للكيان الصهيوني، والتحية كذلك لكل الجنود الصادقين في جبهة المقاومة، ونبعث التحية أيضًا إلى الروح الطاهرة لمؤسس الجمهورية الإسلامية الذي بذل أكبر الاهتمام بقضية فلسطين. نتمنى لكم التوفيق والانتصار. ⁷³⁰

نسأل الله تعالى المغفرة لكل شهداء الإسلام وشهداء فلسطين، خصوصًا شهداء الأيام القليلة الماضية، ونسأل الله تعالى لمجاهدي طريق الحق والمجاهدين في سبيل الله مزيدًا من الاستقامة والثبات على هذه الدرب. ⁷³¹

الشهيد الشيخ أحمد ياسين

نداء تعزية بمناسبة استشهاد الشيخ أحمد ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم. لقد أطلعنا على أنّ الأيادي الأثيمة للكيان الصهيوني الغاصب قد اقترفت جريمة بشعة، وجرّعت العالم المجاهد المرحوم الشيخ أحمد ياسين، مؤسس وقائد حركة حماس، كأس الشهادة. لا ريب أنّ الشهادة كانت أمنية هذا الشيخ المجاهد الورع، وأنّ مذاق القتل في سبيل الله حلّو بالنسبة إلى عباده المخلصين، لكنّ ذلك لا يحطّ من فداحة إثم الصهاينة المجرمين الغاصبين، أو يخفّف عن كاهلهم شيئًا من وزر هذا الجرم العظيم.

إنّ دم الشيخ أحمد ياسين سيروي الشجرة الباسقة للمقاومة الإسلامية، ويلهب شعلة غضب الشعب الفلسطيني الفدائي أكثر من ذي قبل، وستُعلي مظلوميته راية مظلومية فلسطين عالية خفاقة.

إنّهم لم يستطيعوا بفعاليتهم القذرة تلك أن يسلبوا من الشيخ أحمد ياسين ومن شعب فلسطين غير ذلك الجسم النحيف العليل. فهيهات لهم أن يسرقوا من هذا الشعب فكر هذا الشيخ وخطه الذي رسمه وطريقه الذي انتهجه. إنّ روح الشيخ حية تُرزق، وإنّ درسه الذي بات الآن بدمه أكثر خلودًا وأشدّ بروزًا سيردّه شباب فلسطين وقتيانها وأجيالها القادمة. فليعلم المجرمون الغاصبون لفلسطين أنّ استعراضهم الأحقق للقوّة لهو أكبر شاهد على ضعفهم وهزيمتهم، وأنّ هذا الكيان الغاصب وهذه

الدولة المصطنعة إلى زوال وفناء. فلسطين هي للشعب الفلسطيني، وإنَّ أيَّ عناد في مقابل هذا الحق المشروع لن يكون مصيره غير الفشل والخذلان: **{لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}** 732.

إنَّني إذ أبارك لروح هذا الشيخ المجاهد في سبيل الله هذه الشهادة، فإنَّني أتوجَّه إلى الشعب الفلسطيني، لا سيَّما هؤلاء الثلة من الشباب المجاهدين المضخَّين البواسل، وإلى ذويه المكرَّمين بأحرَّ التعازي بهذه المناسبة الأليمة، سائلًا المولى العلي القدير أن يمنَّ على الأمة الإسلامية بالشموخ والرفعة، وعلى المجاهدين الفلسطينيين واللبنانيين بالظفر والنصر. 733

اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤشِّر على تعقيد الوضع بالنسبة إلى «إسرائيل»

ستون عامًا وهم يبسطون هيمنتهم على فلسطين. سنوات طوال مرَّت ولم بيدر من الشعب الفلسطيني أيَّ تحرُّك أو نشاط. أمَّا الآن، فقد أصبحت مواصلة الحياة على الصهانية أمرًا عسيرًا. فقد وصل بهم الحال إلى عدم تحمُّل حتى عالم الدين الهرم المشلول، ذلك الذي لا يستطيع التنقل، لكنَّه يُحمل على كرسي ذي عجلات. فهم لا يطيقون شخصًا مثل أحمد ياسين. 734

هذا الشيخ الفلسطيني الشجاع الذي زار إيران وهو مشلول من قَمَّة رأسه إلى أخمص قدميه - فيداه مشلولتان، ورجلاه مشلولتان، وهو يشكو من قطع في النخاع الشوكي - واصل النضال لسنوات طويلة. ورغم إصابته بقطع في النخاع، فقد ألقوا به في السجن، وعرضوه للتعذيب! ولاحتمالهم عدم إحساسه بالألم إذا ضرب على بدنه، فقد راحوا يضربونه بالسياط على وجهه ومنعوه من النوم! أليس هؤلاء إرهابيين؟! 735

الشهيد الدكتور فتحي الشقافي

نداءً بمناسبة استشهاد الدكتور فتحي الشقافي، قائد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

بسم الله الرحمن الرحيم. إنا لله وإنا إليه راجعون. مرَّة أخرى يصطبغ مشهد الجهاد الإسلامي الدامي في فلسطين بالدم المراق ظلمًا لابن شجاع مظلوم آخر من أبناء هذه الأرض، ارتوى بكأس الشهادة على يد الغاصبين القتلة المصاصين للدماء. رجل طالما جاهد بقلب مفعم بالإيمان

والإخلاص دفاعًا عن وطنه وأرضه، ليثبت للصهاينة عديمي الشرف والأخلاق بذلك مرّة أخرى أنّ القتل والجريمة من أجل بلوغ مآربهم اللامشروعة عندهم مباح ومشروع.

لقد كان المجاهد المؤمن الشجاع والمفكر المخلص الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي واحدًا من الشخصيات الفذة التي بزغ على يديها فجر النضال الإسلامي للشعب الفلسطيني في العقد الأخير، وجاد بكل ما يملك من قدرة وإمكانات، وأخيرًا بروحه العزيزة على طريق هذا الجهاد المقدّس.

لقد جاء شروق شمس الإسلام من أفق الجهاد الفلسطيني، والذي نفخ في الشعب الفلسطيني المضطهد روحًا طرية، جاء في وقت امتنع فيه المدّعون للقضية الفلسطينية زورًا بشدّة عن التحدّث باسم الإسلام في هذه الساحة الإسلامية المحضّة، وعمدوا عبر فصل القضية الفلسطينية عن الإسلام إلى جرّ المثل والقيم الفلسطينية عن قصد أو غير قصد إلى حيث الاضمحلال والزوال. وفي خضم هذه الأحداث، برز إلى معترك النزال ثلة من الشباب المتحمّسين المخلصين المؤمنين المفكرين وعلى رأسهم شهيدنا العزيز الدكتور فتحي الشقاقي، ليرفعوا راية الجهاد الإسلامي عالية خفاقة مستلهمين الدرس من الثورة الإسلاميّة في إيران، بقلوب ملؤها العشق والمحبة للإمام العظيم الراحل فُدس سرّه، ليضخوا من جديد الدم في شرايين النضال الفلسطيني المتهالكة رغما عن أنوف أولئك الإمعة من عُمي القلوب المتخاذلين، ورغما عن أنف الكيان الغاصب وأميركا وعملائها في المنطقة العربيّة، ويوجعوا بضرباتهم هذا العدو الذي بات يتصوّر بكل سذاجة وراحة بال أنّ زمن الجهاد للمطالبة بالحقوق قد ولى.

إنّ هذا المجاهد المؤمن المخلص قد ظفر بالشهادة التي هي أمنية كل مجاهد مخلص وصادق، لكنني أعلنها بكل حزم أنّ هذا الموت الأحمر الباعث على الفخر والرفعة سيكون سببًا لاحتدام النهضة الإسلامية العظيمة في فلسطين، وستشدّ ظلامته على أيدي المضطهدين الفلسطينيين في جهادهم في سبيل الله.

إنّ لشعب فلسطين المجاهد كل الحقّ في أن يصنف الذين خانوا المقدّسات الفلسطينية - سواء أولئك الذين يعدّون أنفسهم بكل وقاحة فلسطينيين أو العرب من غير الفلسطينيين - كشركاء لمسؤولي الكيان الصهيوني في هذه الجريمة، وغيرها من الجرائم التي اقترفها في الماضي. لا شك في أنّ هذه لن تكون آخر جريمة يقترفها الإرهابيون الغاصبون، كما لا شك في أنّ النصر المؤرّر سيكون في النهاية حليف جبهة الحق المتمثلة بالشعب الفلسطيني المسلم المقاوم المظلوم.

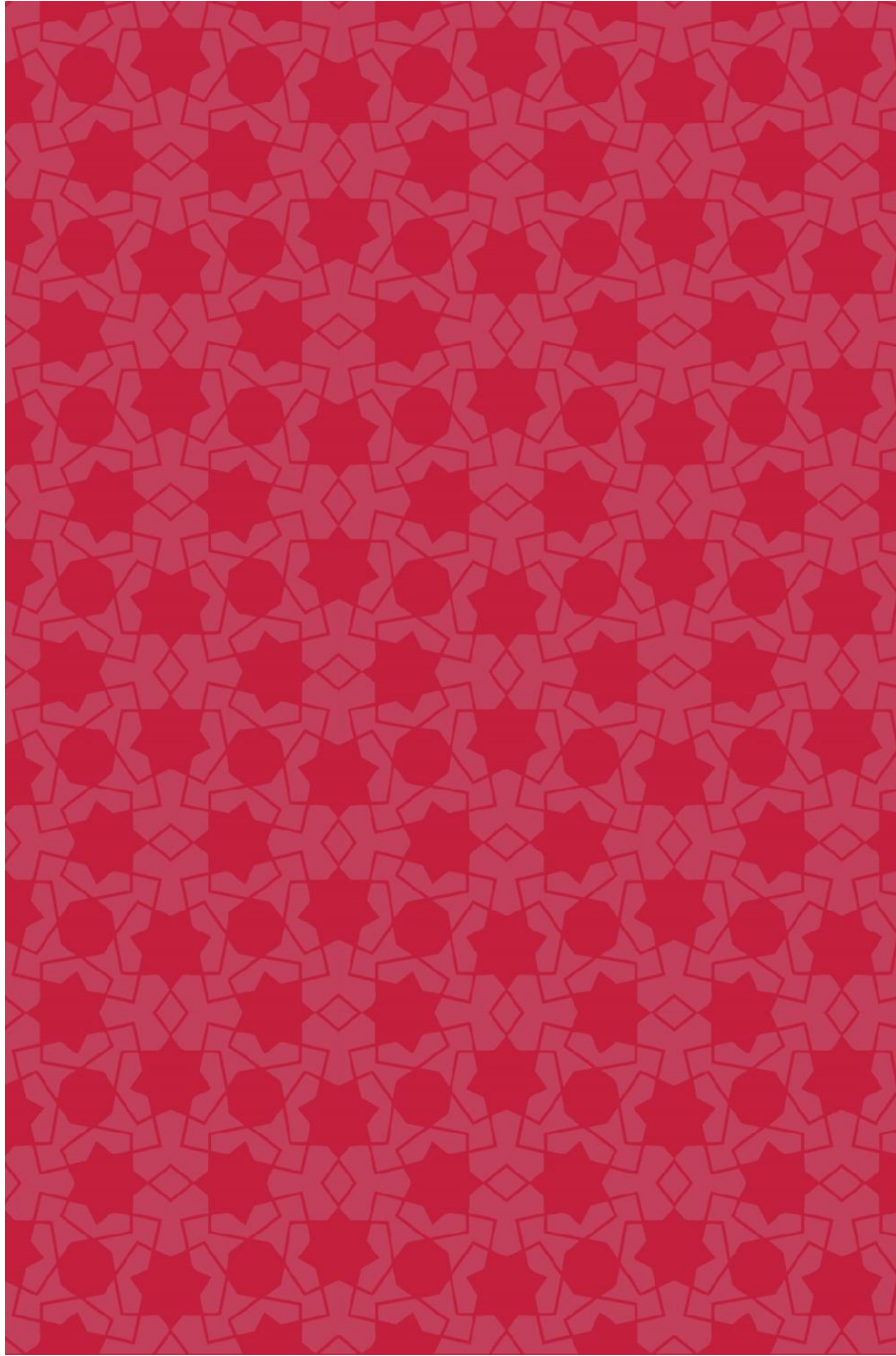
إنني بمناسبة استشهاد هذا المجاهد الفلسطيني الفذّ أتقدّم بالتبريكات والتعازي لكل أفراد الشعب الفلسطيني، لا سيّما لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية المباركة، كما أخص بذلك منهم زوجته وأبناءه ووالديه وذويه وأنصاره.⁷³⁶

فتحي الشقاقي شهيد في سبيل قيمة إنسانية أنا لا أتحدّث عن الشعوب الواقعة تحت تأثير وسائل الإعلام الصهيونية، لأنّ هؤلاء قد يقعون في أخطاء. فالرأي العامّ تغيّره وسائل الإعلام. لكنه ليس من بين ساسة العالم ممّن لا يعلم أنّ فتحي الشقاقي قد استشهد في سبيل قيمة إنسانية. من اليوم لا يثني على الجنديّ الذي يقاتل لاستعادة وطنه من قبضة المحتلين؟ لماذا يتمتع القادة والجنود المضخّون الجرحى المشاركون في حروب التحرير في جميع العالم بالاحترام؟ لماذا يكون مزار الجنديّ المجهول محطّ احترام في كل دول العالم من منطلق أنّه يمثل حركة رمزية؟ فما الذي فعله هذا الجنديّ يا ترى؟ هذا الجندي أو هذا القائد، أو هذا الجريح في الحرب الذي تشاهدونه في أفريقيا أو في أوروبا، أو في أيّ نقطة من العالم، قد فعل ما يفعله الفلسطينيون المضطهدون في أيامنا هذه، ما يفعله قادتهم الفدائيون، وما يفعله شهداؤهم الغرباء. فكل من يحترم القيم والمثل الإنسانية سيثني على هؤلاء من أعماق قلبه. لكنّ عينًا واحدة من عيون الاستكبار لم تبكّ على شهادة الشهيد فتحي الشقاقي. إنّ دمعة واحدة لم تُذرف من عيونهم المصوّبة على مطامعهم وملذّاتهم الحيوانية. أمّا على قاتله وعلى إرهابي من أصحاب السوابق فإنّهم يبكون!⁷³⁷

الشهيد عبد العزيز الرنتيسي

لقد رفعتم هامة العالم الإسلامي بجهادكم وصبركم ومقاومتكم المتألّقة حتى أصبحتم شعبًا نموذجيًا. إنّ تلك المحنة العظيمة لم تستطع أن تحني ظهوركم، وإنّ دماء شهدائكم الزكية قد زادتكم عزماً واستقامة. لم يتمكّن عدوكم بسفكه الدماء ووحشيته وبإمعانه في القتل والتخريب والاختطاف أن يثني من عزيمتكم، فأنتم اليوم أقوى من أيّ يوم مضى. إنّ دماء شهدائكم العظام من أمثال «الشيخ أحمد ياسين»، و«فتحي الشقاقي»، و«الرنّيسي»، والشباب الاستشهاديين وغيرهم من شهدائكم المظلومين قد انتصرت إلى حدّ الآن على سيف العدو، وسيكون انتصارها من الآن فصاعدًا أعظم بحول الله وقوّته. إنّنا في الجمهورية الإسلامية في إيران، وهذا الجمع الغفير من مسلمي

وأحرار العالم - يقينًا - نشارككم في هذه المحن والأحزان. فشهداؤكم شهداؤنا، ومحنتكم وأحزانكم هي محنتنا وأحزاننا، وإنّ نصركم هو نصرنا. ⁷³⁸



الشهيد لواء الإسلام شامخ القامة الحاج قاسم سليمانى

الصديق العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعب الإيراني العزيز!

ها قد حلق لواء الإسلام العظيم وشامخ القامة إلى السماوات. لقد عانقت ليلة أمس أرواح الشهداء الطيبة روح قاسم سليمانى الطاهرة. إن سنوات من الجهاد الخالص والشجاع فى ساحات مقارعة شياطين وأشرار العالم، وأعوامًا من تمى الشهادة فى سبيل الله بلغت أخيرًا سليمانى العزيز هذه المنزلة الرفيعة إذ سفكت دماؤه الطاهرة على يد أشقى الناس على وجه الأرض. إننى أتقدم بأسمى آيات التبريك لصاحب العصر والزمان بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) ولروحه الطاهرة وأعزى الشعب الإيراني. لقد كان نموذجًا بارزًا للناهلين من فيض الإسلام ومدرسة الإمام الخميني، فقد أمضى جُلَّ عمره بالجهاد فى سبيل الله. الشهادة كانت جزاء مساعيه الحثيثة طوال كل هذه الأعوام. سوف لن يتوقف عمله ونهجه برحيله بحول وقوة من الله ولن يبلغ طريقًا مسدودًا، لكن الانتقام القاسى سيكون بانتظار المجرمين الذين تلوثت أيديهم القذرة بدمائه ودماء سائر شهداء حادثة الليلة الماضية. الشهيد سليمانى شخصية مقاومة دولية وإن جميع محبي المقاومة يطالبون بالثار لدمائه. فليعلم جميع الأصدقاء -والأعداء أيضًا- أن نهج الجهاد فى المقاومة سيستمر بدوافع مضاعفة وأن النصر الحاسم سيكون حليف مجاهدى هذا المسار المبارك. فقدان قائدنا المضى والعزير مرير لكن استمرار النضال وتحقيق النصر النهائى سوف يكون أشد مرارة على القتل والمجرمين.

سوف يُكرّم الشعب الإيراني اسم وذكرى الشهيد رفيع الشأن اللواء قاسم سليمانى والشهداء الذين كانوا معه خاصّة مجاهد الإسلام الكبير السيّد أبو مهدي المهندس، وإبني أعلن الحداد في البلاد لثلاثة أيّام وأتقدّم بأسمى آيات التبريك والعزاء لزوجته الكريمة وأبنائه الأعرّاء وسائر أقربائه.

السيّد علي الخامنئي

739

2020 /1 /3

الشهيد الذي يستشهد على يد أخبث البشر في العالم

من الله عليكم بالأجر والصبر إن شاء الله. لقد كانت حياة الحاج قاسم امتحانًا بالنسبة لكم وشهادته أيضًا امتحانًا لكم. الآلام كثيرة والأحزان عميقة لكن الأجر أيضًا كبير بنفس الدرجة. يجب أن نتحمل ونصبر وينبغي أن نكون راضين بقضاء الله تعالى، وكل إنسان بالتالي سينتقل من هذه المرحلة من الحياة ومن هذه النشأة إلى النشأة التالية لها، الكل سوف ينتقلون: أنا وأنتم والآخرين، الكل، الشباب والشيوخ، لكن المهم هو كيفية الانتقال. الشخص الذي يستشهد في سبيل الله ويعمل لله بإخلاص ينتقل على أحسن وجه. تعرّض الحاج قاسم للشهادة مائة مرة ولم تكن هذه المرة الأولى، لكنه لم يكن يخشى شيئاً في سبيل الله وفي سبيل أداء الواجب وفي سبيل الجهاد، لم يكن يهاب أي شيء، لم يكن يخشى العدو ولا يخاف كلام هذا وذاك، ولم يكن يخشى تحمل المشاق. تصوروا مثلاً أنه قضى أربعاً وعشرين ساعة في البلد الفلاني وعمل تسع عشرة ساعة! يجتمع بهذا وذاك ويقع هذا ويستدل ويبرهن ويتكلم. لماذا؟ من أجل أن يوصله إلى النتيجة المنشودة. لم يكن يعمل لأجل نفسه، بل كان يعمل لهم. هكذا كان الحاج قاسم. لقد عاش حياة صالحة، فرحمه الله، عاش حياة صالحة. وأنتم أيضًا عشتم معه حياة صالحة، أنتم أيضًا صبرتم وواكبتم وتحملتكم المشاكل، أنتم أنفسكم وأولادكم البنين والبنات تحملتكم المشاكل، وهذه كلها لها أجرها عند الله. على كل حال ينبغي الانتقال من هذه المرحلة ومن هذه النشأة، وقد انتقل هو على أحسن وجه.

لدينا الكثير من الشهداء - لدينا شهداء من بين القياديين أيضًا ومن بين الناس العاديين - لكن الشهيد الذي يستشهد على يد أخبث البشر في العالم أي الأمريكيين أنفسهم ويفخرون بأنهم استطاعوا قتله، لا أذكر وجود شهيد كهذا غير الحاج قاسم. لقد كان جهاده جهادًا كبيرًا وقد جعل الله تعالى شهادته أيضًا شهادة عظيمة. نتمنى أن يعلي الله من درجاته إن شاء الله، وأن يهنأ بتلك النعمة العظيمة التي فاز بها فقد كان يستحقها وكان جديرًا بهذه النعمة الكبيرة. الحق أن الحاج قاسم لو مات

في الفراش أو في حادث سير أو بسبب هذه الملمات - فقد كان يعاني من رثته في الفترة الأخيرة لأنه كان مصابًا بالأسلحة الكيماوية ويعاني منها - لحزن المرء لذلك وأسف. الحاج قاسم كان ينبغي أن يستشهد بهذا الشكل. شهادته طبعًا صعبة علينا جدًّا وصعبة عليكم، وربما كانت أصعب عليّ أنا⁷⁴⁰ ولكن ينبغي الصبر والتحمل، ويجب أن نجتاز هذه المرحلة.

نأمل أن يغمر الله تعالى هذه القلوب بالفرح إن شاء الله، وأن تُعوّض هذه الضربة والإصابة، وأن ينزل الله، بفضلِه إن شاء، سكينته على قلوبكم وعلى قلوبنا وعلى قلوب كل أبناء شعبنا. لقد شاهدتم اليوم، وفي كرمان يعرف الجميع الحاج قاسم عن قرب، هذه الحشود التي خرجت اليوم إلى الشارع في كرمان، لم تكن بالشيء العجيب، ولكن ماذا عن تبريز؟ هل شاهدتم تبريز؟ هل شاهدتم؟ أية حشود! وأية مشاعر حب! أي بكاء بكاه أهالي تبريز - تلك الحشود المليونية الهائلة - في الشوارع! هذه طبعًا النعم التي أمام أنظارنا والتي يضعها الله تعالى أمام أنظارنا لندرك كم قدر الشهادة - وسوف ترون تشييعه وما سيكون وأي تشييع سيشتيع - هذه نعم صغيرة أمام أنظارنا، أما النعم الكبيرة فتلك التي لا نراها ولا ندركها وتلك التي «ما رأت عينٌ ولا سمعت أذنٌ ولا خطرَ على قلبٍ بشر»، تلك النعم التي لم تخطر حتى على بالنا وقلوبنا بل ولا يمكننا تصورها، تلك النعم من الله تعالى بها عليه. هنيئًا له، هنيئًا له، هنيئًا له! لقد بلغ أمنيته وأمله، كان يتمنى ذلك، وكان يبكي شوقًا للشهادة، والكثير من رفاق دربه كانوا قد ذهبوا وكان مفجعًا برفاقه بيد أن الشوق للشهادة كان في داخله بحيث كان يبكي لذلك، وقد نال أمله. نتمنى إن شاء الله أن تتألموا أيضًا أمانيكم وننال نحن أيضًا أمانينا وأن يعوض الله تعالى هذا الفقد.

وأنتم تحملوا، تحملوا، فهذا التحمل نفسه فيه أجر وثواب. الجهاد في سبيل الله يعني الكفاح الداخلي، وكل جهاد خارجي يعتمد في الواقع على جهاد داخلي، فالرجل الذي يسير ويقف بوجه العدو ولا يهاب ولا يعرف التعب في كل الساحات ولا البرد ولا الحر، لو لم يكن قد انتصر في داخل نفسه وفي ذلك الجهاد الأكبر لما استطاع أن يسير هكذا ويقف بوجه العدو. إذًا، فالجهاد الخارجي يركز على جهاد داخلي. واعتمدوا أنتم أيضًا على ذلك الجهاد الداخلي في أنفسكم وحققوا السكينة في قلوبكم بذكر الله وسوف يمنّ الله تعالى على قلوبكم بالسكينة والطمأنينة إن شاء الله. ونحن بدورنا ندعو، وترون ما الذي يفعله الناس للحاج قاسم، فهذا سلوان لكم. اليوم في طهران - الشمال والجنوب وكل مكان وهنا حول بيتكم حيث تجمعت حشود غفيرة - وفي مختلف المدن الناس كلهم أصحاب عزاء ويشعرون بالحزن والفقدان، وهذا ما ينبغي أن يكون سلوانًا لكم. اعلموا أن الناس

عرفوا قدر أبيكم وهذا ناجم عن الإخلاص، هذا إخلاص. لولا الإخلاص لما مالت قلوب الناس هكذا، فالقلوب بيد الله، أن تميل القلوب كلها هكذا فهذا دليل على وجود إخلاص كبير كان ذلك الرجل يتحلى به. أعلى الله من درجاته، إن شاء الله. ⁷⁴¹

شهيدينا العزيز

أما عن شهيدنا العزيز هذا فأشير إلى نقطتين أو ثلاث حول شهيدنا العزيز الحاج قاسم سليمانى، ومنها ما يتعلق بشخصيته، وقد كان هناك خلال هذه الأيام الكثير من الكلام عن هذا الإنسان الجليل وهذا الرفيق الصالح والعزيز والشجاع والمحظوظ من رفاقنا والذي التحق بالرفيق الأعلى، وقيل الكثير من الكلام الصحيح حول سجاياه وخصاله، لكنني أريد أن أذكر عدة نقاط أعتقد أنها مهمة:

أولاً كان الشهيد سليمانى شجاعاً ومدبراً ولم يقتصر الأمر على الشجاعة، فالبعض لديهم الشجاعة لكنهم لا يمتلكون التدبير والحكمة اللازمة لاستخدام هذه الشجاعة. والبعض من أهل التدبير لكنهم لا يمتلكون القدرة على المبادرة والإقدام والعمل ولا يتحلون بالشجاعة اللازمة للعمل. وشهيدنا العزيز هذا كان يمتلك الشهامة والشجاعة - فيلقي نفسه في لهوات الخطر ولا يلوي على شيء، لا فقط في أحداث هذه الأيام بل خلال فترة الدفاع المقدس أيضاً وفي قيادة لواء ثار الله أيضاً، هو ولواؤه - وكان أيضاً صاحب تدبير فكان يفكر ويدبر وأعماله كانت منطقية. هذه الشجاعة والتدبير إلى جانب بعضهما بعضاً لم يتجلباً في الساحات العسكرية فقط بل كان الأمر على الشاكلة نفسها في الساحة السياسية أيضاً، وقد قلت هذا مراراً للأصدقاء الناشطين في المجال السياسي، وكنا نشاهد سلوكه وأعماله. في الميدان السياسي أيضاً كان شجاعاً وكان مدبراً في الوقت نفسه، وكلامه كان مؤثراً ومقنعاً وفاعلاً. وفوق كل هذا إخلاصه، فقد كان مخلصاً، ولم يكن من أهل التظاهر والرياء وما إلى ذلك. الإخلاص مهم جداً. لندرب أنفسنا على الإخلاص.

وسمة أخرى هي أنه كان قائداً مقاتلاً بارعاً في المجال العسكري وفي الوقت نفسه كان دقيقاً جداً في مراعاة الحدود والقيود الشرعية. الأفراد قد ينسون الحدود الإلهية في ساحة الحرب أحياناً

ويقولون ليس الآن وقت هذا الكلام، أما هو فلا، كان حذرًا مراقبًا. في الموضوع الذي لا ينبغي فيه استخدام السلاح لم يكن يستخدم السلاح، وكان يدقق ويحذر من أن يحصل اعتداء أو ظلم على أحد، وكان محتاط ويلتزم في أمور لا يرى كثيرون أنها ضرورية في الميدان العسكري، أما هو فكان يلتزم ويحتاط. كان يلقي نفسه في لهوات الخطر بينما يحمي ويحرس أرواح الآخرين ما استطاع إلى ذلك سبيلًا. كان يرعى أرواح من معه وجنوده وزملائه من الشعوب الأخرى ممن كانوا إلى جانبه.

ونقطة مهمة أنه لم يكن في إطار القضايا الداخلية في البلاد - لأن هذه الأمور تتعلق في الغالب بكفاحه ونشاطاته الإقليمية - من أهل الأحزاب والفئويات وما إلى ذلك، لكنه كان ثوريًا بشدة. كانت الثورة والنزعة الثورية خطه الأحمر الحاسم، فلا يحاول البعض النظر عن هذا الأمر والتقليل من أهميته، فواقعه كان هذا، كان ذاتيًا في الثورة وكانت النزعة الثورية خطه الأحمر. لم يكن في عوالم التقسيمات إلى أحزاب متنوعة وأسماء مختلفة وفئات وتيارات شتى وما شابه ذلك، لكنه في عالم النزعة الثورية كان ملتزمًا بالثورة أشد الالتزام، ملتزمًا بالخط المبارك النير للإمام الخميني الراحل قُدس سره.

من نماذج تدبيره وشجاعته وهو ما يعلمه الأعداء جيدًا - وربما لا يعلمه بعض الأصدقاء - أنه استطاع بمساعدة شعوب المنطقة أو عن طريق المساعدات التي قدمها لشعوب المنطقة إحباط كل المخططات غير المشروعة وأمريكا في منطقة غرب آسيا. استطاع هذا الإنسان أن يقف بوجه كل المخططات التي أعدت بأموال وإعلام الأمريكيين الواسع وبقدراتهم الدبلوماسية وتعجرفهم وتعسفهم مع ساسة العالم وخصوصًا البلدان الضعيفة وأن يُحبط هذه المخططات في منطقة غرب آسيا.

كان مخطط الأمريكيين لفلسطين هو إيداع قضية فلسطين غياهب النسيان وإبقاء الفلسطينيين في حالة ضعف فلا يتجرؤوا أن يفكروا في الكفاح، لكن هذا الرجل بسط أيدي الفلسطينيين وملاها، وعمل ما من شأنه أن تقف منطقة صغيرة جدًا مثل شريط غزة بوجه الكيان الصهيوني بكل ادعاءاته وتنزل بهم من الولايات والكوارات ما يجعلهم بعد 48 ساعة يطالبون بوقف إطلاق النار. هذا ما فعله الحاج قاسم سليمان. جعلهم أقوياء مبسوطي الأيدي. فعل ما جعلهم يستطيعون الوقوف والصمود والمقاومة. وهذا ما قاله لي إخوتنا الفلسطينيين نيون مرارًا وتكرارًا، وبالطبع كنت أعلم ذلك لكنهم هم أيضًا جاؤوا وشهدوا بذلك عندنا. في الزيارات العديدة التي قام بها هؤلاء القادة الفلسطينيين

صرّحوا كلهم بهذا الأمر. ومع ذلك كان الحاج قاسم في الاجتماعات التي غالبًا ما نعقدّها مع هؤلاء المسؤولين ممن لهم علاقة بأعماله ومهامه - الاجتماعات الرسمية العادية - كان يجلس في زاوية لا يُرى فيها أصلًا. وفي بعض الأحيان يريد المرء أن يستوضح شيئًا أو يستشهد بشيء فيجب عليه أن يبحث ليعثر عليه، لم يكن يضع نفسه تحت الأضواء وأمام الأنظار ولا يتظاهر بشيء.

لقد أُحبطت مخططات أمريكا في العراق وسورية ولبنان بمساعدة ونشاط هذا الشهيد العزيز. الأمريكيون يرغبون أن يكون العراق مثل النظام الطاغوتي الإيراني - النظام البهلوي في إيران في زمن الطاغوت - أو النظام السعودي اليوم، منطقة مليئة بالنفط وخاضعة لهم يفعلون فيها ما يشاؤون، وعلى حد تعبير ذلك الشخص «مثل البقرة الحلوب»؛ هكذا يريدون العراق. لكن العناصر العراقية المؤمنة والشجاعة والشباب العراقيين والمرجعية في العراق وقفت بوجه هذه الأمور، وقام الحاج قاسم (رضوان الله تعالى عليه) بمدّ يد العون لهذه الجبهة التعبويّة كمستشار نشط وساعدهم وتصرف هناك كداعم كبير. وهذا ما كان الحال عليه في سورية أيضًا وكذلك في لبنان. في خصوص لبنان يرغب الأمريكيون أن يُحرم لبنان من أهم عوامل استقلاله - أي قوى المقاومة وحزب الله - ليكون لبنان أعزلّ مقابل «إسرائيل» حتى تأتي وتستولي على بيروت مثلما فعلت قبل سنين. لكن حزب الله بحمد الله ازداد قوة يومًا بعد يوم، وهو اليوم يد لبنان وعين لبنان، ودور شهيدنا العزيز في هذا الوضع دور مميّز وبارز، دور التدبير والحكمة والشجاعة من مجاهد شجاع وأخ مخلص.

الشعوب يقظة بحمد الله، الشعوب اليوم يقظة، بيد أن دور الشهيد العزيز ورفاقه المحليين كان دورًا فداً، نظير هذا الشهيد أبو مهدي (رضوان الله تعالى عليه)؛ هذا الرجل النوراني المؤمن الشجاع الذي عندما ينظر له الإنسان يجد أن وجهه مصداق لـ «وبَيض وَجْهِ بنورك»⁷⁴². هكذا كان أبو مهدي، الوجه وجه نوراني معنوي إلهي. وقد عمل الشهيد سليمان مع أمثال هؤلاء الناس المؤمنين الشجعان النورانيين واستطاعوا أن ينجزوا أعمالًا كبيرة. هذا عن الشهيد، وبالطبع يمكن التحدث عن شهيدنا العزيز أكثر من هذا ولكن هذا المقدار يكفي حاليًا.

فصل آخر حول الشهيد سليمان هو بركات وخيرات هذه الشهادة العظيمة. في كل مرة يرفع فيها هذا الشهيد العزيز تقريرًا لنا - سواء كان تقريرًا مكتوبًا أو تقريرًا شفهيًا - عن الأعمال التي قام بها كنت أثنى عليه قلبيًا وكلاميًا، لكنني اليوم إجلالًا أمام ما كان هو سببًا فيه وما حققه للبلاد

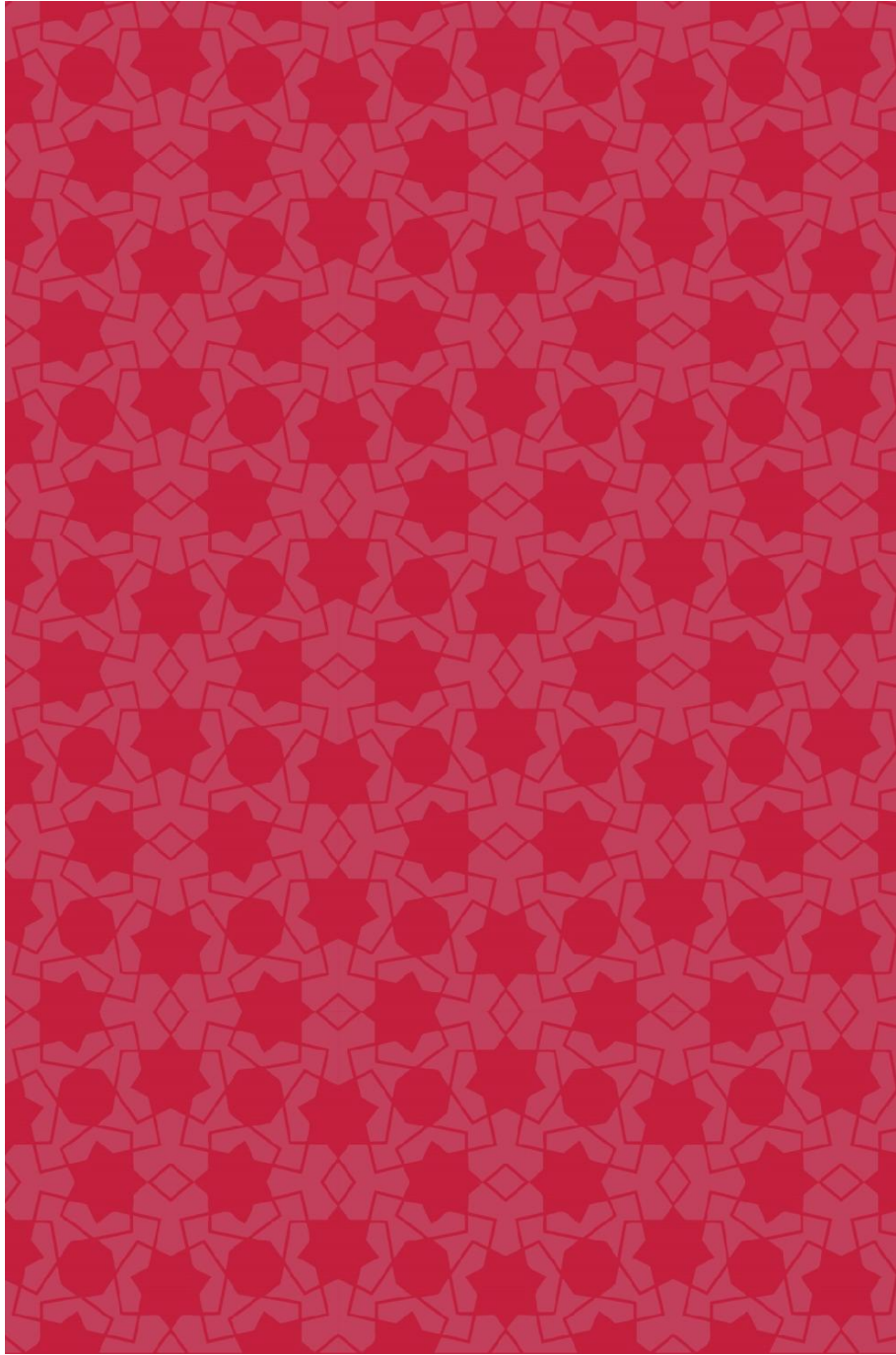
والمنطقة⁷⁴³. لقد حدث شيء عظيم وقامت قيامة هائلة. روحه المعنوية هي التي جعلت استشهاده بارزًا هكذا، هذه التشييعات الإيرانية وتلك التشييعات العراقية في الكاظمية وفي بغداد وفي النجف وفي كربلاء.. ما الذي فعله المشيعون بذلك الجثمان المقطع إربًا إربًا؟!⁷⁴⁴ إننا نتقدم لروحه الطاهرة بالشكر من أعماق قلوبنا.

استشهاده عرض على العالم كله حياة الثورة وحيويتها في بلادنا. البعض أرادوا أن يظهروا الثورة في إيران وكأنها قد زالت واندثرت وماتت وانتهت - وبالطبع يحاول البعض أن يحدث هذا - لكن استشهاده أثبت أن الثورة حية، وقد رأيت ما الذي حدث في طهران، ولاحظت ما الذي حدث في المدن الأخرى. أنا طبعًا أشعر بالأسف والألم العميق لهذه الحادثة المريرة التي وقعت في كرمان وتوفي فيها عدد من أبناء وطننا الأعزاء من الكرمانيين، وأتقدم بالعزاء والسلوان لعوائلهم وأتمنى أن تحشر الأرواح الطاهرة للمتوفين مع الشهيد سليمان إن شاء الله.⁷⁴⁵ لقد فتح الشهيد سليمان الأعين التي يعلوها الغبار بهذه الشهادة. وشعر الأعداء بالخضوع أمام عظمة الشعب الإيراني. وقد لا يُبدون ذلك ولكن لا مفر أمامهم. العدو الذي يحاول أن يُقدّم هذا المجاهد العظيم وهذا القيادي في معارك محاربة الإرهاب كإرهابي، الأمريكّيون عديمو الإنصاف، الأمريكّيون الكاذبون، الأمريكّيون الذين يتفوّهون بالترّهات والذين لا يمكن للمرء حقًا أن يعير قيمة لكلامهم، هؤلاء حاولوا العمل بهذه الطريقة لكن شعب إيران صفعهم على أفواههم.

نقطة مهمة جدية بالاهتمام هي: ما هو واجبنا الآن؟ وقعت بالتالي حادثة مهمة، وقضية الانتقام وما إلى ذلك بحث آخر، وقد تلقوا البارحة صفحة⁷⁴⁶. وهذه قضية أخرى. المهم في مقام المواجهة - وهذه الأعمال العسكرية بهذا الشكل لا تكفي لتلك القضية - هو انتهاء الوجود المفسد لأمريكا في هذه المنطقة. لقد جلبوا الحرب لهذه المنطقة وجلبوا الاختلافات والفتن والدمار وتخريب البنى التحتية. وهم طبعًا في أي مكان من العالم وضعوا أقدامهم تصرفوا بهذه الطريقة. لكن منطقتنا هي الآن أمام أنظارنا، وهم يصرون على أن يجلبوا هذا الفساد وهذا الدمار لإيران العزيزة وللجمهورية الإسلامية، ويصرّون دومًا وقضية المفاوضات هذه والجلوس إلى الطاولة وما إلى ذلك هي مقدمة حالات تدخلهم وحضورهم ويجب أن تنتهي. هذه المنطقة ترفض وجود أمريكا في بلدان المنطقة، شعوب المنطقة ترفض والحكومات المنبثقة عن الشعوب ترفض، بلا شك، وهذا بحث مهم آخر وجانب آخر من الموضوع.

واجبنا كشعب وجماهير وكأفراد في الجمهورية الإسلامية هو أولاً معرفة العدو، لنعرف العدو، فلا تخطئوا في معرفة العدو. لا تقولوا كلنا يعلم بالتالي، نعم، أنتم تعلمون من هو العدو، العدو هو الاستكبار، والعدو هو الصهيونية، والعدو هو أمريكا، أنتم تعلمون هذا، ولكن ثمة مساع واسعة تُبذل من أجل قلب هذه القضية وعكسها وتغيير رأي الناس بأساليب دعائية معقدة، فعلى الجميع أن يحذروا ويدققوا، معرفة العدو على جانب كبير من الأهمية. هذا أولاً، ثم هناك معرفة مخططات العدو وما الذي يفعله وما الذي يريد فعله، ثم معرفة أسلوب مواجهة مخططات العدو، هذا ما يجب على شعبنا معرفته. اعتمادنا هو على شعبنا، وليست الجمهورية الإسلامية بشيء ولا معنى لها من دون إرادة الشعب ودعمه وأصواته المؤيدة الإيجابية. وعلى الشعب أن يعرف العدو ويعرف أساليب عمله ويعرف أساليب مواجهة تلك المخططات، وهذه مهمة أصحاب الفكر والاختصاص. ولحسن الحظ فإن الشجعان المدبرين ليسوا قلائل في بلادنا اليوم، سواء على الصعيد العسكري أو على الصعيد العلمي أو على الصعيد السياسي، لدينا أفراد ذوو تدبير وشجاعة وعلم ووعي، وينبغي الإصغاء لكلامهم ويجب القيام بشكل صحيح بما يروونه مناسباً على مستوى البلاد وعلى مستوى المجتمع. لا نعاني من قلة في مثل هؤلاء الأفراد فخريجو مدرسة الإمام الخميني يكثر عددهم يوماً بعد يوم لحسن الحظ. ذات مرة قال الإمام الخميني في خصوص الحرب إن فتح الفتوح الذي قامت به هذه الثورة هو تربية الشباب وترشيد هذه الغرسات المتوثبة، هذا ما قاله الإمام الخميني ذات مرة، وكان الحق معه فقله هذا صائب تماماً وهو من حكمته، فكل هذه الفتوح والأعمال والإنجازات المهمة صغيرة مقابل هذا الإنجاز، تربية وإعداد الأفراد المميزين. ولحسن الحظ لدينا اليوم الكثير من هؤلاء الأفراد.

لنعرف العدو. وأقولها بحسم: العدو هو أمريكا والكيان الصهيوني والأنظمة المستكبرة. والجهاز الاستكباري لا تتمثل بأمريكا فقط وليس الحكومات فقط، بل هم مجموعة من الشركات وناهبي العالم وظلمة العالم وما إلى ذلك، وهم يعارضون أي جهة تعارض الظلم والنهب، هؤلاء هم العدو. 747



القسم السابع: إضاءات

الفصل الأول: شبهات

شبهة أن القضية الفلسطينية هي قضية عربية

لقد فشلت العديد من الحكومات العربية في الاختبار المتعلق بقضية غزة وغيرها من القضايا فشلاً ذريعاً. فكلماً طرحت القضية الفلسطينية، كانوا يكرّرون القول: إنّ هذه القضية قضية عربية. لكن عندما حانت ساعة العمل، حُذفت هذه القضية من معادلاتهم السياسية بالكامل، وعضاً عن دعم فلسطين والفلسطينيين ومساعدة إخوانهم العرب - فإن كانوا غير معتقدين بالإسلام، فليلتزموا على الأقل بعروبيتهم - انسحب الجميع من الساحة. لقد فشلوا فشلاً ذريعاً في هذا الامتحان، وسيسجل لهم التاريخ ذلك. فهذا الخزي والجزاء غير مقتصرين على الآخرة، فالحال ذاتها تنطبق على الدنيا أيضاً. كما أنّ نصر الله لكم أيها المجاهدون لا يقتصر على الآخرة فحسب. ففي الآية نفسها التي تُلّيت قبل حين التي أعادها السيّد خالد مشعل على مسامعنا، تقول الملائكة: **{نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}** 748.

بناءً على ذلك، فالأمر لا يقتصر على الآخرة، إذ حتى في الحياة الدنيا فإنّ ملائكة الله وقواه المعنوية تهبّ لنجدة أولئك الذين: **{قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}** 749. 750

يطرق مسامعنا أحياناً أنّ ثمة من يقول: إنّ فلسطين قضية عربية، فما معنى هذا الكلام؟ إذا كان المراد منه أنّ مشاعر القرابة عند العربي أشدّ من غيره، وأنّه أكثر توفّقاً للخدمة والجهاد، فهذا شيء محبّب ونحن نباركه. أما إذا كان المقصود من هذا الكلام هو أن لا يلتفت بعض زعماء البلدان العربية أدنى التفات إلى نداء الشعب الفلسطيني وهو ينادي «يا للمسلمين»، وأن يتعاونوا مع العدو الغاصب الجائر في قضية مهمّة كفاجعة غزة، وأن ينهروا الآخرين الذين يقضّ نداء الواجب مضاجعهم، بالقول: لماذا تساعدون غزة، فإنّ أيّ مسلم أو عربي غيور ذي ضمير سيرفض هذا

الكلام، ولا يعفي قائله من التوبيخ والتقبيح. وهذا منطوق «أخزم» نفسه الذي كان يضرب أباه، فإذا تدخل أحد بينهما نهره، ثم جاء ابنه من بعده فكان يشبع جدّه ضرباً مبرحاً أيضاً حتى جرى ذلك مثلاً عند العرب:

إِنَّ بَنِيَّ رَمَلُونِي بِالْدمِّ

شَيْشِينَةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمِ. 751

شبهة الإقرار بواقع عمره ستون عاماً

المغالطة الكبرى المتصلة بالقضية الفلسطينية التي يلقيها في الأذهان بعض من أشعل الحرب هي أنّ الدولة المسماة بـ«إسرائيل» تمثل واقعاً عمره ستون عاماً، ولا بدّ من التأقلم معه. لكنني أتساءل: لماذا لا يأخذ هؤلاء دروساً من الحقائق الأخرى الماثلة أمامهم؟ ألم تكتشف دول مثل البلقان والقوقاز ودول جنوب غرب آسيا هويتها الأصلية من جديد بعد ثمانين عاماً من فقدانها وصيرورتها جزءاً من الاتحاد السوفياتي السابق؟

فلماذا لا يحقّ لفلسطين، وهي بضعة من العالم الإسلامي، أن تستعيد هويتها الإسلامية والعربية ثانية؟ ولماذا لا يستطيع الشباب الفلسطينيون الذين يعدّون من أكثر شباب العرب فطنة وأشدّهم مقاومة أن يغلبوا إرادتهم على هذا الواقع المرير؟ 752

بالطبع هناك اليوم من يحاول التظاهر بالقول: لماذا تخوضون في قضية فلسطين؟ فهي قضية منتهية، لكنني أقولها لكم: إنّ القضية الفلسطينية لن تنتهي بأيّ حال من الأحوال. فلا تتخيلنّ أنّه يتعين على الفلسطينيين - أصحاب الأرض الحقيقيين - أن يبقوا هم وذراريهم خارج أرضهم إلى الأبد، أو أن يعيش الذين بقوا في الداخل كأقلية مقهورة مضطهدة ويستمرّ الأجانب الغاصبون في التنعم بالعيش فيها. لا، فالأمر ليس بهذه الصورة. فهناك دول ظلّت مئة عام ترزح تحت سلطة دول أخرى - فهذه كازاخستان التي تعرفونها، وهذه جورجيا، وهذه دول آسيا الوسطى الجديدة العهد بالاستقلال، فبعضها كان تابعاً للاتحاد السوفياتي، وبعضها لروسيا قبل ظهور الاتحاد السوفياتي - عندما لم يكن للاتحاد السوفياتي وجود أساساً. هذه الدول قد حصلت الآن على استقلالها واستعادت

سيادتها وأصبحت ملكاً لشعبها. بناءً على ذلك، ليس الأمر مستبعداً على الإطلاق، ولا بدّ أن يحدث، وسيحدث إن شاء الله تعالى، وتعود فلسطين لأهلها. من هنا، فإنّ القضية غير منتهية، والذي يعتقد بذلك فهو مخطئ. 753

شبهة أنّ المقاومة بلا فائدة

الآن، إنّ الشعب الفلسطيني قد جرّب طوال العقود الثلاثة الماضية نموذجين متباينين، وأدرك مدى ملاءمة كل منهما لظروفه. فهناك مقابل مشروع الاستسلام نموذج المقاومة البطولية المستمرة للانتفاضة المقدسة الذي أتى بمكتسبات عظيمة لهذا الشعب. وليس من دون سبب أن تقوم جهات مفضوحة اليوم بمهاجمة المقاومة، أو إثارة الشكوك حول الانتفاضة، إذ لا يتوقع من العدو غير هذا، لأنّه يعلم علمًا تامًّا بصحّة هذا الدرب وجدوائيته.

ولكن نشاهد أحيانًا بعض التيارات وحتى البلدان التي تدّعي في الظاهر مواكبة القضية الفلسطينية، ولكنها تريد في الحقيقة حرف المسار الصحيح لهذا الشعب، نشاهدها هي الأخرى تهاجم المقاومة. ذريعة هؤلاء هي أنّ المقاومة لم تستطع بعد عقود من عمرها تحقيق تحرير فلسطين. وبناءً على ذلك، فإنّ هذا الأسلوب بحاجة إلى إعادة نظر! وينبغي القول في معرض الرد: صحيح أنّ المقاومة لم تستطع بعد الوصول إلى هدفها الغائي، أي تحرير كل فلسطين، غير أنّ المقاومة استطاعت إبقاء قضية فلسطين حيّة. لنتصور أنّه لو لم تكن هناك مقاومة، فما كانت الظروف التي كنا نعيشها اليوم؟ أهمّ مكتسبات المقاومة إيجاد عقبة أساسية أمام المشاريع الصهيونية. لقد تمثّل نجاح المقاومة في فرض حرب استنزافية على العدو، بمعنى أنّها استطاعت إفشال الخطة الأصلية للكيان الصهيوني، وهي السيطرة على كل المنطقة. وفي هذا السياق، ينبغي بحقّ تكريم مبدأ المقاومة والأبطال الذين بادروا إلى المقاومة خلال فترات مختلفة، ومنذ بداية تطبيق مسرحية تأسيس الكيان الصهيوني، وعبر تقديم أرواحهم حافظوا على راية المقاومة عالية خفاقة، ونقلوها من جيل إلى جيل. ولا يخفى على أحد دور المقاومة خلال الفترات التي أعقبت الاحتلال. ومن المتيقن منه أنّه لا يمكن تجاهل دور المقاومة حتى في الانتصار الذي تحقّق في حرب عام 1973، وإن كان انتصارًا بسيطًا. ومنذ عام 1982، أُلقيت أعباء المقاومة عمليًّا على عاتق الشعب في داخل فلسطين،

لكنّ المقاومة الإسلامية في لبنان - حزب الله - ظهرت هي الأخرى لتكون عوناً للفلسطينيين في دربهم الكفاحي.

لو لم تكن المقاومة قد شلّت الكيان الصهيوني، لشهدنا اليوم تطاوله مرة أخرى على أراضي المنطقة، ابتداءً من مصر إلى الأردن والعراق والخليج الفارسي وغير ذلك. نعم، هذا مكسب مهم جداً، لكنّه ليس المكسب الوحيد للمقاومة. فتحريّر جنوب لبنان وتحرير غزة يعدّان هدفين مرحليين مهمّين في سياق تحرير فلسطين، استطاعا تغيير مسار التوسّع الجغرافي للكيان الصهيوني إلى العكس. منذ بدايات عقد الستينيات - هجري شمسي - المصادف للثمانينيات من القرن العشرين للميلاد فصاعداً، لم يعد الكيان الصهيوني قادراً على التناول على أراض جديدة، وليس هذا وحسب بل بدأ تراجعاً بالخروج الدليل من جنوب لبنان، واستمر بخروج دليل آخر من غزة. ولا أحد يستطيع إنكار الدور الأساسي والحاسم للمقاومة في الانتفاضة الأولى. وقد كان دور المقاومة في الانتفاضة الثانية أيضاً أساسياً وبارزاً. تلك الانتفاضة التي اضطرت الكيان الصهيوني في نهاية المطاف إلى الخروج من غزة. كما أنّ حرب الثلاثة وثلاثين يوماً في لبنان، وحرب الاثنين وعشرين يوماً، وحرب الثمانية أيام، وحرب الواحد وخمسين يوماً في غزة، كلها صفحات مشرقة في ملف المقاومة، تبعث على فخر واعتزاز كل شعوب المنطقة والعالم الإسلامي، وكل إنسان تائق إلى الحرية في أرجاء المعمورة.

في حرب الثلاثة وثلاثين يوماً، أُغلقت عملياً كل طرق إمداد الشعب اللبناني والمقاومة البطلية في حزب الله، ولكن بعون من الله والاعتماد على الطاقة الهائلة لشعب لبنان المقاوم، تكبّد الكيان الصهيوني وحاميه الأساسي - أعني الولايات المتحدة الأميركية - هزيمة فاضحة، ولن يتجرأ بعدها بسهولة على الهجوم على تلك الديار. والمقاومات المتتابعة في غزة التي تحولت الآن إلى حصن منيع للمقاومة، أثبتت عبر حروب عدة متلاحقة أنّ هذا الكيان أضعف من أن يستطيع الصمود أمام إرادة شعب. البطل الأصلي في حروب غزة هو الشعب الباسل المقاوم الذي لا يزال يدافع عن هذا الحصن، بالاعتماد على قوة الإيمان، رغم تحمّله الحصار الاقتصادي لسنتين عدة.⁷⁵⁴

شبهة أنّ الحل الوحيد لإنقاذ الشعب الفلسطيني هو التفاوض مع «إسرائيل» أو الغرب أو الأوساط الدوليّة

المغالطة الكبيرة الأخرى هي القول: إنّ السبيل الوحيد لإنقاذ الشعب الفلسطيني هو المفاوضات! المفاوضات مع من؟ مع الكيان الغاصب المتعجرف الضالّ الذي لا يؤمن بأيّ مبدأ غير لغة القوّة؟ فمحاصرة ياسر عرفات في مبنى حكومته في رام الله وغيرها من أشكال الإهانة والإذلال ليست من الحوادث التي يتسنّى نسيانها.

إنّ هذا المقدار الضئيل من إنجازات السلطة هو الآخر لم يكن ليتحقّق إلا بفضل جهاد المجاهدين والمقاومة الغيورة لأولئك الرجال والنساء الذين لا يوجد للخضوع والاستسلام مجال في قاموسهم. فلولا هذه الانتفاضات، فإنه، وبسبب التنازلات المتتالية التي قدّمها رؤساء فلسطين التقليديون للمحتل، لم يكن الصهاينة بتاتاً ليمنحهم حتى هذا المقدار الضئيل. أو الحوار مع أميركا وإنكلترا اللتين اقترفتا أكبر خطيئة في إيجاد ودعم هذه الغدّة السرطانية، واللّتين تعدّان طرفاً في النزاع قبل أن تكونا وسيطتين. فأميركا لم توقف لحظة واحدة دعمها غير المشروط للكيان الصهيوني، بل حتى لجرائمه الفاضحة من قبيل أحداث غزة الأخيرة. وحتى الرئيس الأميركي الجديد الذي تولى السلطة رافعاً شعار تغيير سياسات إدارة بوش، فهو يتحدّث عن التزامه غير المشروط بأمن «إسرائيل»؛ أي الدفاع عن إرهاب الدولة، وعن الظلم والقهر، والإبادة الجماعية لمئات النساء والأطفال الفلسطينيين خلال اثنين وعشرين يوماً. هذا هو النهج المعوج نفسه الذي انتهج في عهد بوش ولم ينقص منه قيد أنملة.

كما أنّ الحوار مع المحافل المرتبطة بالأمم المتحدة هو نهج عقيم آخر. فقد ينذر أن خاضت الأمم المتحدة في تاريخها امتحاناً كشف عن خفاياها وفضح سوءاتها كالذي خاضته في نموذج القضية الفلسطينية.

أمّا مجلس الأمن، فقد اعترف يوماً رسمياً، وعلى جناح السرعة، باحتلال فلسطين من جحافل الإرهابيين الجرّارة، ونهض بدور حيويّ في ظهور واستمرار هذا الظلم التاريخي، وسكت بعد ذلك وخلال عقود عدة من الزمن سكوت الراضي على الإبادة الجماعية وعمليات التهجير والتشريد وجرائم الحرب وأنواع الجرائم الأخرى التي اقترفتها هذا الكيان الغاصب، وحتى عندما صادقت الجمعية العامّة على عنصرية الكيان الصهيوني، فإنّ مجلس الأمن لم يحدّ حذوها فحسب، بل تصرّف من الناحية العملية بزاوية 180 درجة عنها. فإنّ دول العالم الاستكبارية التي تتمتع بعضوية دائمة في مجلس الأمن تستخدم هذا المحفل الدولي كأداة لتمرير مآربها.

والنتيجة هي أنّ هذا المجلس ليس أنّه لم يعمل على استتباب الأمن في العالم فحسب، بل إنّه حينما كان من المقرر أن تستخدم مفاهيم من قبيل حقوق الإنسان والديموقراطية وأمثالها كوسيلة لتحقيق مطامع تلك الدول وأهدافها السلطوية، هرع هذا المجلس لنجدتهم عبر تغليف ممارساتهم غير المشروعة بغلاف من الكذب والخداع.

إنّ نجاة فلسطين لا تكون باستعطاء الأمم المتحدة أو استجداء القوى السلطوية أو - بطريق أولى - الكيان الغاصب. فسييل النجاة لا يكون إلا عبر الصمود والمقاومة، جنبًا إلى جنب مع توحيد كلمة الفلسطينيين، وكلمة التوحيد كمعين لا ينضب للحركة الجهادية.⁷⁵⁵

شبهة كون قضية غزة قضية محلية

إنّ كل من يتصوّر في العالم الإسلامي اليوم أنّ قضية غزة هي مجرد قضية إقليمية أو شخصية أو محلية، فهو مصاب بـ«نوم الأرنب» الذي ذاقه وتذوق منه الشعوب الولايات. لا، فقضية غزة غير مقتصرة على غزة وحدها، إنّها قضية المنطقة ككل. فغزة في الوقت الحاضر تمثل الخاصرة الأضعف، فهم قد بدؤوا هجومهم من غزة ومتى ما جرت الرياح كما تشتهي سفنهم، فإنهم لن ينتازلوا عن المنطقة بأسرها. إنّ حكومات الدول الإسلامية المجاورة للمنطقة تخطئ بعدم تقديمها لما يجب وما تستطيع من الدعم والمساعدة. فكأما انغرس إسفين «إسرائيل» في المنطقة أكثر زادت مآسي تلك الدول وأصبحت أكثر ضعفًا وذلًا. لماذا لا يلتفتون إلى هذه القضية؟ فإنّ تلك الدول ستجرّ حتى شعوبها إلى مستنقع الذلة والمهانة. الحكومة الذليلة والمطبعة والتابعة ستجعل من شعبها ذليلًا ومطيعًا وتابعًا أيضًا. إذًا، يجب على الشعوب أن تتيقظ وتلتفت إلى هذا الأمر.⁷⁵⁶

شبهة: جحا أولى بلحم ثوره

تثبت الوثائق التاريخية أنّه قبل أن يكون تأسيس دولة «إسرائيل» في هذه البقعة أمنية اليهود، فقد كان مبتغى استعماريًا للحكومة البريطانية. فالشواهد التاريخية تقول إنّ معظم اليهود في ذلك الزمن كانوا يميلون إلى الاعتقاد بعدم الحاجة إلى هذه الدولة، وإنّها لا تصب في مصلحتهم، ولهذا فقد كانوا يتهرّبون من هذا الأمر. إذًا، فلم تكن القضية أمنية وفكرة يهودية بقدر ما كانت فكرة

استعمارية بريطانية. بالطبع، لقد تسلّمت أميركا مقاليد السياسة العالمية والاستكبار من بريطانيا في ما بعد، حيث حدث ذلك ضمن نطاق جمع مواريث الاستعمار، لتصبح في يد أميركا. وقد استغل الأميركيون هذا المكسب، ولا يزالون يستغلّونه غاية الاستغلال. ومن هنا، فإنّ إنقاذ فلسطين وإزاحة هذا الكيان الصهيوني الغاصب هي قضية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمصالح شعوب المنطقة، ومنها مصالح بلدنا الحبيب إيران. إنّ أولئك الذين عمدوا منذ اليوم الأوّل للثورة الإسلامية إلى وضع مسألة مواجهة ومعارضة نفوذ وتسلط الصهاينة في المنطقة في جدول أعمالهم، فإنّهم لم يفعلوا ذلك إلا عن حسابات ودراسة دقيقة. فهذه المنهجية اختيرت بما ينسجم مع مصالح البلاد ومصالح الجمهورية الإسلامية العامّة وشعب إيران. والحال ذاته ينطبق على البلدان الأخرى، فجميع مثقفي العالم الإسلامي، والساسة المتحرّرون فكرياً كافية، وكل من لم تصطبغ يده بحناء الاستكبار الأميركي يعتقدون بضرورة مواجهة «إسرائيل»؛ أي إنهم يؤمنون بأنّ ذلك جزء من مصالح بلدانهم.⁷⁵⁷

إنّ القضية الفلسطينية في وقتنا الراهن هي قضية العالم الإسلامي. وسواء أعلمنا نحن مسلمي الدول الإسلامية أم لم نعلم، فهنا أم لم نفهم، فإنّ مصير فلسطين هو مصيرنا جميعاً. فإذا كلّت المواجهة الباسلة التي تخوضها فلسطين اليوم بالنجاح، فهو نجاح للعالم الإسلامي بأسره. وفي المقابل، كلّما استمرّت معاناة هذا الشعب لفترة أطول، كلما كان ذلك سبباً لذل العالم الإسلامي ومهانتة المتفاقمين. يجب على العالم الإسلامي أن يعتبر هذه القضية قضيتته بكل ما في الكلمة من معنى. فصحيح أنّه علينا جميعاً واجباً شرعياً، وأن الإسلام قد كلفنا بدعم الشعب الفلسطيني، لكنّ ما أودّ التحدّث عنه اليوم يفوق الواجب الشرعي. أقول: إنّ كل حادثة تحدث اليوم في فلسطين، ومهما كانت نتيجتها، فإنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بمصير البلدان الإسلامية وتؤثر فيها، سواء الدول القريبة من فلسطين أو تلك البعيدة عنها. مهما قدّمت الشعوب المسلمة في عصرنا الراهن لفلسطين، تكون قد قدّمت لنفسها وعملت بما فيه مصلحتها. فعندما اقتطعت تلك القطعة الدامية من جسد العالم الإسلامي بتخطيط من الاستعمار البريطاني ودعم من عالم الاستكبار لم تكن نيّتهم في تلك الفترة فتح هذه الأرض فحسب. فمنذ ذلك الحين، كانت نوايا المستعمرين مصوّبة نحو التسلط على المنطقة بأسرها التي تمثّل قلب العالم الإسلامي.

من هذا المنطلق، جميعنا اليوم مسؤولون. لقد استوعب إمامنا الخميني الراحل حقيقة القضية، وأدركها على نحو جيّد. فمنذ الشرارة الأولى لنهضته عام 1962 - أي منذ حوالي أربعين عاماً - وفي الوقت الذي لم تكن القضية الفلسطينية معروفة فيه حتى بين النخب، كان الإمام قدّس

سرّه ينادي بضرورة أن يشعر الجميع بالخطر المحدق من هيمنة «إسرائيل»، وأنّ على الجميع أن يهبوا للمواجهة. ثم واصل رفع هذا الشعار في ما بعد حتى أصبح واحداً من الشعارات العريضة لهذا الرجل الإلهي والسماوي.⁷⁵⁸

شبهة أننا لسنا أشد فلسطينية من الفلسطينيين

لقد واجهت شخصياً هذه التحديات مع بعض هذه الدول العربيّة منذ فترة رئاستي للجمهورية. فقد طرحت حينها أمراً، لكنّ حكومات تلك الدول كانت تقول: نحن لسنا أشدّ فلسطينية من الفلسطينيين أنفسهم! فما يرغب فيه الفلسطينيون أنفسهم هو ما ينبغي العمل به. بالطبع، لم تكن مفاوضات التسوية في ذلك الحين قد طرحت بعد هذه الكيفيّة، لكنّ بوادر التسوية كانت محسوسة. أوّلاً، القضية الفلسطينية هي قضية العالم الإسلامي. فبغض النظر عن أبعادها السياسيّة والأمنية والاقتصادية، فإنّها قضية تكليف إلهي وإسلامي، بل وفوق ذلك إنّها مسألة إلهيّة. أمّا إذا لم يعتقد أحد حتى بالله تعالى ويريد العمل لأجل الشعب الفلسطيني فحسب، فعليه أيضاً أن ينظر فيما يقوله ويطلبه أفراد الشعب الفلسطيني. فالجماهير الفلسطينية اليوم هم أولئك الذين يزرح معتقلوهم خلف قضبان زنانات الكيان الغاصب، ويرفعون عشرات أضعافهم الشعارات، ويمارسون العمليات الاستشهادية في الشوارع وفي المسجد الأقصى وفي الأسواق، وفي كل شبر من الأرض المحتلة. فالذين ذهبوا لمفاوضات التسوية والحوار ليسوا إلا أقلية صغيرة ساقها التطميع والترغيب، وهم لا يمثلون الشعب الفلسطيني كي نقول: نحن لسنا أكثر فلسطينية من الفلسطينيين أنفسهم. أتذكّر قبل ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاماً عندما تحدّثت، إحدى الحكومات العربية التي لا أودّ ذكر اسمها - إذ لم تكن علامات الفساد قد بانّت عليها في ذلك الحين، إذ كانت تتمتع آنذاك بسابقة ثورية - تحدّثت بهذا المنطق نفسه. وقد أحسست منذ ذلك الحين أنّها بوادر انحرافهم، ولقد انكشف انحرافهم أكثر فيما بعد، ولا أودّ هنا أن أتطرّق إلى بعض الخصوصيّات.⁷⁵⁹

شبهة أنّ الإسلام دين السلام

إنّ حقيقة القضية الفلسطينية هي ما بيّنته الجمهورية الإسلاميّة علناً وباستدلال قبل سنين. خلاصة القضية هي أنّ عصابة من المرتزقة والعلماء للقوى العالميّة قدمت - متكلة على عمالتها

لتلك القوى - إلى فلسطين، واغتصبت أرضها. فهل بوسع أحد أن ينكر ذلك؟ كم هو يا ترى عدد الفلسطينيين من بين بضعة ملايين صهيوني يعيشون اليوم على أراضينا المحتلة في فلسطين؟ أي الذين كان آباؤهم في فلسطين، أو أولئك الذين ولدوا هم في فلسطين؟! هؤلاء ليسوا إلا مجموعة من الأجانب، جُلبوا لمآرب مشؤومة من أنحاء مختلفة من العالم، ليجعلوا من هذا المكان محطة لتسهيل نفوذ وتوسع قوى الاستكبار العالمي في المنطقة. ألا يُعدّ هذا غصبًا؟! أليس هذا ظلمًا؟! أليس هذا أمرًا مدائنًا؟! فإذا سيطرت جماعة على منزل أحدهم، أو مدينة تابعة لأناس آخرين أفلا يكون ذلك محط رفض وإدانة وفقًا لمنطق الأحرار والناس العاديين المنصفين مهما كان دينهم أو مذهبهم؟ أو يكون كلامنا مخالفًا للأصول إذا قلنا: إنّ الصهاينة غاصبون وظلمة؟ منذ سنين طويلة وجماعة من المظلومين المقهورين، وهم هذا الشعب المضطهد المغتصبة منه أرضه، قد انتفضوا لمقارعة الظالم. فهل يُعدّ يا ترى من يهبّ للذود عن أرضه إرهابيًا أم بطلًا؟ أعوام طوال والأنظمة الرسمية - وليس الشعوب - من أطراف عالم الاستكبار وأكنافه وعبر وسائل الإعلام المرتبطة بالصهاينة أنفسهم والمداراة من أصحاب رؤوس الأموال المرتبطين بالصهيونية العالمية، وهي تكرر باستمرار مقولة: «هؤلاء إرهابيون، لماذا هم يقتلون؟»، إلى أن أعدوا لهذه الترتيبات منذ عام أو عامين وأسموها: «السلام»، أهذا هو السلام؟! حتى هذا «البابا» صار خبيرًا لنا في الشؤون الإسلامية، وانبرى يقول: «القرآن يقول: عليكم بالسلام». أهذا هو السلام الذي يأمرنا به القرآن؟! فإذا مارس أحد الظلم بحق إنسان آخر، ثمّ أكّد المظلوم على الإذعان لهذا الظلم، من دون أن يبدي الظالم من جانبه أدنى لين أو يحدّ من ظلمه، أفيصيح هذا سلامًا أم إنّه العار والخزي؟ إنه الاستسلام مقابل الظلم، وهو الظلم نفسه الذي يحرمه ويذمه الشرع الإسلامي المقدّس. 760

شبهة شراء الصهاينة لأراضي الفلسطينيين

لقد حصل هنا عكس ذلك! فلقد أعانت القوى العظمى هنا على هذا الاغتصاب العظيم والظلم المنقطع النظير، أعانت على هذه الحركة التي لم نشهد نظيرًا لها في عالمنا المعاصر أو حتى في الماضي. والأمر من ذلك هو إجلاء الفلسطينيين عن أراضيهم، وهي عملية لم تحصل على نحو عاديّ. فتارة يقدمون على شراء أرضهم بدفع المال لهم وأمرهم بتركها، وهذا بحدّ ذاته شكل من أشكال الظلم والغصب، لكنهم لم يتصرّفوا على هذا النحو. فقد عمدوا إلى قرية في جوف الليل وأحرقوها على رؤوس أهلها! فالذي تمكّن منهم من الفرار نجا بجلده ومن لم يتمكن أصبح رمادًا.

فقضية «دير ياسين» هي حقيقة، وواقعة «كفر قاسم» هي حقيقة، والقرى التي أحرقتها الصهاينة هي أمر واقع، لقد قاموا بذلك بالفعل. لقد كان رئيس الوزراء السابق للكيان⁷⁶¹ الذي هلك أخيراً وهوى إلى جهنم، والذي حزن الأميركيون كثيراً لموته، كان ممّن له دور في تهديم وإحراق قرى الفلسطينيين ومنازلهم. لقد خرست وسائل الإعلام العالمية أمام هذه الأحداث المريرة، ولم تنبس ببنت شفة، كي لا يكتشف أهل العالم ما حصل في هذه البقعة من الأرض. هناك شعب مشرد ومضطهد يواجه بالقوّة والتعسف والكذب والخداع، وهذا الأمر مستمرّ إلى يوم الناس هذا.⁷⁶²

شبهة استحالة زوال «إسرائيل»

يوجد في تاريخنا المعاصر بعض الدول التي ظلّت على مدى خمسين أو ستين عامًا تحت سيطرة دول تنتمي إلى قوميّة هي غير قوميّتها، ثم بعد أن تغيرت أوضاع العالم خرج الغاصبون منها. فلقد رأيتكم كم من الدول عادت إلى أصحابها وشعوبها الحقيقية بعد انحلال الاتحاد السوفياتي. إذًا يمكن حصول ذلك في عالمنا المعاصر، وليس هو بما لم يسبق له مثيل، فلقد حصل في زماننا وأمام أعيننا. هذا أمر عملي ولا بدّ أن يحدث، وسوف يحدث إن عاجلاً أم آجلاً.⁷⁶³

كون الشعب الفلسطيني ناصبياً

... لاحظوا أنّ أيّ دولة وأيّ حكومة لم تصل إلى مستوى الجمهورية الإسلامية في تعاملها مع القضية الفلسطينية، والعالم كله يقرّ بذلك. لقد وصل الأمر ببعض الدول العربيّة إلى الإعراب عن قلقها وانزعاجها من ذلك قائلين: إنّ إيران تسعى عبر التعاطي مع هذه القضية إلى تحقيق مآربها الشخصية! أمّا الفلسطينيون، فإنّهم بالطبع لم يعيروا أهمية لهذه الترهات. نذكر على سبيل المثال ما حصل في مسألة غزة قبل بضعة أشهر، أثناء الحرب التي استمرّت اثنين وعشرين يوماً، فقد استنفرت الجمهورية الإسلامية كل طاقاتها وعلى المستويات كافة - من القيادة ورئاسة الجمهورية وشتى المسؤولين، وصولاً إلى الحرس الثوري وأفراد الشعب، والتظاهرات وإنفاق الأموال وتقديم المساعدات وما إلى ذلك - لخدمة إخواننا المظلومين المسلمين من الفلسطينيين. لكن في خضمّ هذه الأحداث، لاحظنا أنّ جرثومة بدأت تنشط وتتكاثر، إذ بدأ بعضهم يتردّد باستمرار على بعض الأفاضل أو العلماء، أو بعض السادة المحترمين متسائلين: لمن تقدّمون هذا الدعم وهذه

المساعدات؟! فأهل غزة من النواصب! وكلمة «النواصب» تُطلق على أعداء أهل البيت عليهم السَّلَام وصدق بعضهم ذلك! وبدأت الرسائل والبرقيات تأتي والناس يُردّدون: أيها السادة! إنّ هؤلاء نواصب. فكان جوابنا: نعوذ بالله العلي العظيم، لعن الله الشيطان الرجيم الخبيث، ألا يوجد في غزة مسجد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلَام، وفيها يوجد مسجد الإمام الحسين عليه السَّلَام، فكيف يكون هؤلاء نواصب يا ترى؟! نعم، إنهم من أهل السنة، لكن ليسوا نواصب. إذًا هكذا يتكلم الأعداء، وهكذا يخططون وينفذون. 764

تعايش المسلمين والمسيحيين واليهود في القدس

نحن ندعو المسلمين إلى الوحدة والاتحاد. ولا نقصد منه الاتحاد ضد المسيحيين أو أتباع سائر الديانات والشعوب، بل هي دعوة لمواكبة المعتدين والمحتلين ومثيري الفتن والحروب. هي دعوة لبسط الأخلاق والمعنويات، وإحياء العقلانية والعدالة الإسلاميّة، والتقدّم العلمي والاقتصاديّ، واستعادة العزة الإسلاميّة. نحن نودّ أن نذكّر العالم بأنّ القدس عندما كانت في عهد الخلفاء الراشدين بيد المسلمين، كان اليهود والنصارى ينعمون فيها بالعيش بأمن وسلام. أما وقد باتت القدس ومراكز أخرى اليوم تحت سيطرة الصهاينة أو الصليبيين الصهاينة، فإننا نلاحظ كيف أنهم يستبيحون دماء المسلمين! 765

التصوّر الخاطي للحياة

... أمّا موقف الجمهورية الإسلاميّة، وهو الموقف الذي أعلنه مسؤولوها، فهو موقف إسلامي وثوريّ بامتياز؛ ذلك أنّه ينطوي على نبذ روح العدوان، وتقبيح ما حل بالشعب من أحداث. فبعضهم يسعى إلى تفسير معنى الحياة تفسيرًا خاطئًا. نحن منذ اليوم الأوّل للثورة لم نكن على الحياة في الصراع بين الشرق والغرب، بل كنا منذ مطلع الثورة وحتى الآن في مواجهة مع الشرق والغرب على حدّ سواء. أليس كذلك؟ كما أنّ الشرق والغرب قد اتحدا ضدّنا وحاربانا أيضًا. فم منذ ذلك الحين وقبل أن يتصالح الشرق والغرب، وحينما كان ثمة في العالم قطب للشرق وآخر للغرب، كان شعار ثورتنا: «لا شرقية ولا غربيّة»؛ أي نبذ الاثنين ومخالفتهما معًا. وهذا ليس حياة، فنحن لم

نعاد اليمين لصالح اليسار إطلاقاً، كما أننا لم نقف موقف العداء من اليسار تلبية لمصالح اليمين
أبدًا. 766

موجّه للكيان المحتلّ ولشعبه معاً

قد نجد من يبدي رأياً بخصوص هذا "الشعب" الذي يعيش في «إسرائيل»، وهو بالطبع رأي خاطئ. فمن غير الصواب أن يُقال نحن أصدقاء الشعب «الإسرائيلي» كما هو حالنا مع غيره من شعوب العالم! هذا كلام غير منطقي. من هم شعب «إسرائيل» يا ترى؟ إنهم أولئك الذين يغتصبون البيت والأرض والمزرعة والمتجر، ويشكلون السواد الأعظم من العناصر الصهيونية. فلا ينبغي لشعب مسلم أن يتعاطى بأسلوب اللامبالاة مع أناس يشكلون أداة بيد أعتى أعداء العالم الإسلامي. صحيح أنه ليس لدينا أيّ مشكلة مع اليهود، ولا مع النصارى، ولا مع أتباع أيّ ديانة في العالم، أمّا فيما يتعلق بغاصبي أرض فلسطين، فلدينا مشكلة معهم. كما أنّ الغاصب ليس هو الكيان الصهيوني فحسب. هذا هو موقف النظام الإسلامي، وموقف الثورة، والشعب الإيراني. فقد يتفوّه أحدهم بكلام خاطئ فيبدي آخرون تجاهه ردود أفعال معينة، لكن لا بدّ من قلب هذه الصفحة. من غير المستحسن أن يصرّح أحدهم بكلام من هنا، فيردّ عليه آخر من هناك، أو أن يستدل أحدهم بالاستدلال الفلاني فينبري الآخر لانتقاده، هذا الأمر يدعو إلى تشنج الأجواء. هذا كلام قد قيل وهو كلام خاطئ، وانتهى الأمر، كما أنه لا يمثّل موقف حكومة الجمهورية الإسلامية أساساً. الأمر هنا يختلف عن سائر البلدان، لأنّ شعوبها لا تعيش على أرض مغصوبة. فالمستوطنات اليهودية تمتلئ اليوم بنفس هؤلاء الذين يطلق عليهم «شعب «إسرائيل»»، وهؤلاء هم أنفسهم الذين سلّحتهم الحكومة الصهيونية المصطنعة ضدّ الشعب الفلسطيني المسلم، كي لا يجرؤ الفلسطينيون على الاقتراب من تلك المستوطنات. 767

الفصل الثاني: ملاحظات

اعتراف منظمة الأمم المتحدة بدولة فلسطين، غطاء للاعتراف بـ«إسرائيل» في فلسطين

أي مشروع يريد تقسيم فلسطين مرفوض بالمرّة. مشروع الدولتين الذي خلعوا عليه لبوس الشرعية «الاعتراف بحكومة فلسطين كعضو في منظمة الأمم المتحدة» ليس سوى الاستسلام لإرادة الصهاينة، أي «الاعتراف للدولة الصهيونية بالأرض الفلسطينية». وهذا معناه سحق حقوق الشعب الفلسطيني وتجاهل الحق التاريخي للمشرّدين الفلسطينيين، بل تهديد حقوق الفلسطينيين الساكنين على أراضي 1948. وهو يعني بقاء الغدة السرطانية والتهديد الدائم لجسد الأمة الإسلامية، خصوصًا شعوب المنطقة، وهو بمعنى تكرار آلام ومحن عشرات الأعوام ووطء دماء الشهداء.⁷⁶⁸

فلسطين «من النهر إلى البحر»، لا تنتقص حتى بمقدار شبر واحد

أي مخطط عمل يجب أن يكون على أساس مبدأ: «كل فلسطين لكل الشعب الفلسطيني». فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، وليس أقل من ذلك حتى بمقدار شبر. طبعًا، يجب عدم نسيان أنّ الشعب الفلسطيني، كما فعل في غزة، سوف يتولى إدارة شؤونه بنفسه عن طريق حكومته المنتخبة في أي جزء من تراب فلسطين يستطيع أن يحرره، لكنه لن ينسى الهدف النهائي على الإطلاق.⁷⁶⁹

فلسطين تمثّل مجموعة وبلدًا وتاريخًا. كما قلنا مرارًا فلسطين «من النهر إلى البحر»؛ من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط. هذه هي فلسطين، ولا شك في أنّ القدس عاصمتها، ولا يمكن الطعن في هذه الفكرة الأساسية وفي هذه الحقيقة على الإطلاق. وأمّا ما قام ويقوم به

الأميركيون من عمل، وما ارتكبه هذا الرجل من حماقة كبيرة - مع العلم بأنّ الرئيس الحالي في أميركا يعمل بمزيد من الصراحة قليلاً، غير أن الآخرين أيضاً كانوا ينتهجون هذا النهج نفسه، ولا فرق بينهما، فهو لا يبلغ المطلوب بكل تأكيد، ولا يستطيعون إنجاز ما ذكروه.⁷⁷⁰

الأساس الفقهي للدفاع عن فلسطين

الحكم الإسلامي في هذه القضية واضح. فليس من بين المسلمين من يشكّك في الحكم المنطبق على القضية الفلسطينية، وهي ذات المسألة الواردة في جميع الكتب الفقهية التي يطرح فيها بحث الجهاد. فلم يشكّ فقيه واحد من فقهاء المسلمين - متقدّمهم ومتأخرهم - في وجوب الجهاد العيني إذا ما احتلّ الكفار بلاد المسلمين أو أحاطوا بها. فكل المذاهب الإسلامية تشترك في هذه العقيدة. الجهاد الابتدائي واجب كفاي، أما في غير تلك الموارد فالجهاد الدفاعي الذي يُعدّ من أظهر مصاديق الدفاع هو واجب عيني.

لكنّ مسألة بهذا الوضوح وهذه الأهمية يتعامل معها في العالم الإسلامي في وقتنا الراهن باعتبارها مسألة من الدرجة الثانية. الإثم الأول في ذلك بطبيعة الحال يتحمّله رؤساء المسلمين. فلو صمّم رؤساء المسلمين وزعماء الدول الإسلاميّة متحدّين بشكل جاد على استنقاذ فلسطين، فسيستطيعون ذلك.⁷⁷¹

وإذ بنا نرى بعضهم ممّن يتزوّج بزّيّ الإفتاء في الدين، يفتي بحرمة مقارعة الصهيونية وعدم جواز دعم الجماعة الفلانية التي تحارب الصهاينة! وهذه كارثة حقاً بأن يعمل بعضهم في العالم الإسلامي بما يخالف مصالح الإسلام، ويقوم مع الأعداء علاقة وثيقة على الضدّ تماماً من النصّ القرآني الصريح الذي يعرّف المؤمنين بأنهم **{أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}**⁷⁷²، حيث تجدهم أشداء على المسلمين ورحماء مع الكفار، يقيمون معهم علاقات حسنة، ولكن انظروا ماذا يفعلون مع المسلمين من إثارة الخلافات وزرع شجرة داعش وأمثال داعش الخبيثة في العراق وسوريا ومناطق أخرى.⁷⁷³

إجماع فقهاء الإسلام على وجوب الدفاع عن أرض المسلمين

طبقاً للفقهاء الإسلامي - سواء فقه مذاهب أهل السنة أو فقه الشيعة، أو ربما فقه سائر المذاهب - لا يوجد شك في أنه عندما يتسلط العدو على أرض المسلمين، فمن واجب الجميع محاربتة ومجاهدته بأي شكل من أشكال الجهاد المتاحة. ومحاربة الكيان الصهيوني ومقارنته هي اليوم واجب وفرض على كل العالم الإسلامي، فلماذا يتخلّون عن هذا الواجب؟ والحمد لله إنّ شعبنا واعٍ صاحٍ في هذا الخصوص. على كل حال، يحتاج العالم الإسلامي إلى الاتحاد والتآلف والتعاطف. وغالبًا ما تكون الشعوب متعاطفة بعضها مع بعض، والواجب هنا هو واجب الحكومات وهي التي تستطيع ممارسة الدور. نتمنى على الله تعالى ببركة شهر رمضان المبارك، وببركة يوم عيد الفطر - وهو عيد المسلمين ومبعث كرامة وشرف لرسول الإسلام المعظم - أن يقرب قلوبنا بعضها من بعض، ويجعل المسلمين متعاطفين رحماء بينهم، وأن يمنح الأمة الإسلامية إن شاء الله القدرة والاقترار اللازم والعزيمة والإرادة اللازمة مقابل أعداء الإسلام.⁷⁷⁴

هنالك واجب في أعناقنا، ففي الإسلام قد اتفقت جميع المذاهب الإسلامية على ضرورة النزول إلى الساحة في مثل هذه المواطن والدفاع بكل ما أوتوا من قوة. وهذا ما يجب النهوض به.⁷⁷⁵

تهمة فارغة بالإرهاب توجّه لقوى المقاومة

تهمة الإرهاب التي تطلقها الشبكات السياسية والإعلامية التابعة للصهيونية كلام أجوف لا قيمة له. الإرهاب العلني هو الكيان الصهيوني وحماته الغربيون، والمقاومة الفلسطينية حركة إنسانية مقدسة مناهضة للإرهابيين.⁷⁷⁶

اتهام إيران بعلاقتها مع «إسرائيل»

لاحظنا طيلة أحد عشر عامًا المنصرمة كيف أنّ الأنظمة العالميّة كلّما شعرت بالخشية من نفوذ كلمة الجمهورية الإسلامية على الشعوب، فإنها تسوق بضع تهم للجمهورية. فنحن نتقصى ما يفعلون: كلّما لاحظنا شيوع بعض التهم في العالم على إيران، كلما اكتشفنا أنّ أنظمة الاستكبار خائفة

كل الخوف من نفوذ كلمة الجمهورية الإسلامية. قد تحدث بعض الأمور هنا أو هناك ولا نحيط بها علمًا، لكنهم يكونون على اطلاع عليها، ويسوقون هذه التهم من شدة خوفهم.

إحدى هذه التهم هي العلاقة مع «إسرائيل»؛ ذلك أنهم يعلمون مدى حساسية الشعوب الإسلامية تجاه «إسرائيل» الغاصبة، ويعلمون أيضًا أنّ البلد الذي يضمّ صوته إلى صوت الشعوب بصدق وبكل معنى الكلمة هو بالدرجة الأولى الجمهورية الإسلاميّة. إنهم يعلمون أنّ إمامنا العظيم الفقيه فُدّسَ سرُّه جعل منذ اليوم الأوّل للثورة مقارعة «إسرائيل» ومناهضتها ركنًا أساسيًا من أركان ثورته. ولهذا، ومن أجل الحدّ من نفوذ الجمهورية الإسلامية بين الشعوب فإنّهم يفترون خبرًا أو شائعة أو حديثًا أو صفقة فيقولون: في المكان الفلاني اشترى فلان من فلان أو باعه الشيء الكذائي؛ أحدهما يمثل الجمهورية الإسلامية والآخر من جانب «إسرائيل»!

هذه هي إحدى التهم التي كانوا يشيعونها باستمرار. والعجيب والغريب، بل المضحك، أنّ هؤلاء أنفسهم الذين يطبلون ويزمّرون بهذه التهم تربطهم بـ«إسرائيل» علاقات، علنيّة كانت أم سرّيّة! فبعض دول المنطقة الرجعية تلك التي تربطها بـ«إسرائيل» علاقات خفية وسريّة يشيرون إلى هذه القضية بشكل أو بآخر، في إذاعاتهم بصورة مثيرة للجدل. لكننا نعلنها بكل صراحة أنّنا لم ولن تربطنا مع دولة «إسرائيل» الغاصبة الخبيثة وغير الشرعية أيّ علاقة محبّة أو صداقة أو حتى أضالّ وأصغر شكل من أشكال العلاقات، لا ليوم واحد ولا حتى لساعة واحدة.⁷⁷⁷

تهمة الهلال الشيعي لإنهاء دعم الجمهورية الإسلامية لفلسطين

شغلوا العالم الإسلامي بشؤون هامشية. يظهر شخص يثير قضية السنة والشيعية، ويتحدث عن هلال شيعي. بالقرب منكم، راح الصهاينة يضطهدون ملايين عدة من الفلسطينيين لستين عامًا ولا ترون ذلك، وتطرحون حكومة الجمهورية الإسلامية - التي رفعت هذه الراية وأعدت بناء هذه الملحمة في العالم - على أنّها خطر! هل خيانة أسوأ من هذه؟ الشعب الإيراني لم ولن يسمح. في هذا العام، أيضًا، سيهبّ الشعب الإيراني بتوفيق الله وإرادته ليحيي يوم القدس بحيث يوجّه بذلك صفة لأعداء الإسلام وفلسطين.⁷⁷⁸

مماشة أميركا تعني بيع فلسطين

كان هناك كثيرون يقولون منذ بداية الثورة ما دامت الثورة قد انتصرت فلنكتفٍ ولنذهب وننه الأمر مع الأميركيين! ومعنى هذا هو تخطئة شعار مقارعة الظلم في هذه الثورة. كانوا يشجعون على هذا. وقد كان هناك على مرّ الزمن من يريدون هذا الشيء، أن نذهب ونتماشى مع أميركا، وبنضوي تحت مظلة ورعاية من هم أعداؤنا الأصليون. ومعنى هذا الكلام بيع القضية الفلسطينية وعضّ النظر عن جرائم أميركا في العراق وأفغانستان وأمثال ذلك. معنى هذا الكلام غض الطرف عن كل هذا الظلم الذي تمارسه أميركا في العالم. معنى هذا الكلام عدم الاعتراض على هذه الأمور والقضايا. تطبيع العلاقات معناه ألا يعود الشعب الإيراني والمسؤولون الإيرانيون قادرين على التصريح باعتراضهم وإطلاق كلامهم، وفي مرحلة مقبلة سيضطرون تدريجياً لقبول كلام أولئك. وقد كانت هذه الاستقامة صعبة جداً، لكنّها كانت مباركة واستجلبت الرحمة الإلهية، وفتت أنظار الشعوب. 779

مساعي العدو لتغيير حسابات الشعب الإيراني في دفاعه عن فلسطين

يريد العدو فرض هذه الحسابات على أذهانكم، يريد منا أنا وأنتم أن نصل إلى نتيجة تقول إنه ليس من الصلاح أن نصمد ونقاوم كثيراً بوجه أميركا والاستكبار والأجهزة السياسية التابعة لمختلف الكارتيلات الاقتصادية، ويجب أن نتخلى عن بعض هذه الأمور، وقد قالوا ذلك. في فترة من الزمن، قال بعضهم اتركوا قضية إسرائيل وقضية فلسطين وقضية العدالة على المستوى العالمي ودعم الشعوب الساعية للعدالة. اتركوا هذا الكلام، ما لكم ولهم؟ عليكم بأنفسكم، وهذا هو تغيير الحسابات. هذا ما يريده العدو. 780

دعم الحكومة المصرية لـ«إسرائيل» إهانة لشعب مصر

لدى المصريين شخصيات كبيرة في المجال السياسي والثقافي وكلهم من أنصار الحرية. وقد أضحت مصر قائدة العالم العربي من الناحية الفكرية والسياسية. بقيت البلدان العربية لفترة طويلة تنظر لمصر حيث صارت مصر قائدة العالم العربي. الاستقلال وطلب الحرية كانا يموجان في ذلك

البلد. طبعًا لم تتوفر فرص جيدة للشعب المصري، باستثناء فترات قصيرة. كان أول بلد أو أكبر بلد دخل الحرب إلى جانب سوريا من أجل القضية الفلسطينية. لم يدخل أيُّ من البلدان الإسلامية الأخرى الحرب في هذه الحروب التي كانت مع «إسرائيل». لكنَّ مصر وظَّفت جنودها وجيشها وشعبها وإسنادها للحرب، ولم ينجحوا طبعًا؛ مرة سنة 1967، ومرة سنة 1973، هكذا هي مصر. لذلك تعدَّ مصر ملجأ وملاذًا للفلسطينيين، بل ملجأ للكثير من الثوريين من البلدان الأخرى. مثل هذا البلد وقع لمدة ثلاثين عامًا في يد شخص ليس من طلاب الحرية وأنصارها، وليس هذا وحسب، بل عدو للحرية. ليس غير معاد للصهيونية وحسب، بل مواكب للصهاينة ومتعاون معهم وأمينهم، وبمعنى من المعاني خادمهم. البلد الذي كانت فيه راية الكفاح ضد الصهيونية ذات يوم تلهم العالم العربي كله، وصل به الأمر إلى درجة أنَّ الأعداء «الإسرائيليين» الصهاينة راحوا يعتمدون في كل أنشطتهم المعادية للفلسطينيين على مساعدة هذا اللامبارك، فقد كان يساعدهم. في قضية غزة، لو لم يساعد حسني مبارك «الإسرائيليين» لما استطاعوا محاصرة غزة. كان الفلسطينيون في غزة محاصرين - وهم محاصرون منذ أربعة أعوام - وفي حرب الـ 22 يومًا احترق رجالهم ونساؤهم وأطفالهم بنيران «الإسرائيليين»، وماتوا وتهدَّمت بيوتهم، لكنهم لم يسمحوا لقوافل المساعدات بمدَّ يد العون لهؤلاء الناس. وليست القوافل من مصر فقط، بل حتى القوافل من البلدان الأخرى التي أرادت العبور من مصر - ومنها قوافل شعبنا - لإيصال المساعدات لهم لم يسمح لها حسني مبارك بذلك. مثل هذا الوضع كان سائدًا في مصر. هؤلاء الناس طُفح بهم الكيل. فالشعب المصري يشعر بالذلة والمهانة نتيجة مناصرة نظامه الحالي لـ«إسرائيل»، وبسبب تبعيته وطاعته المحضة لأميركا. هذا هو السبب الأصلي للنهضة والتحرك.

... إنَّ الساحة تموج اليوم بألوان التحليل بشأن نهضة الشعب المصري، وكلُّ يدلي بدلوه في هذا المجال، غير أنَّ كل من يعرف مصر يفهم بوضوح أنها تدافع اليوم عن عزتها وكرامتها. مصر ابتليت بخيانات صادرت كرامتها. إنَّ شعبًا في ذروة العزة قد أدلَّوه إرضاءً لغرور أعدائه وتكبرهم. إنَّ موقف مصر من القضية الفلسطينية يشكِّل نموذجًا بارزًا لمكانة مصر. فلسطين، منذ عشرات السنين، تشكل أبرز محور في مسائل المنطقة، ومسائل هذه المنطقة متداخلة مترابطة، إذ لا يستطيع أي بلد أو أي شعب أن يتصور مصيره بمعزل عن القضية الفلسطينية. وليس ثمة أكثر من جهتين: إما دعم لفلسطين ونضالها العادل، أو الوقوف في الجبهة المقابلة. أما شعوب المنطقة، فقد بيَّنت موقفها منذ البداية تجاه هذا الاصطفاف، فحين يتجه أي نظام حاكم إلى دعم القضية الفلسطينية، فإنَّه

ينال التقاف شعبه والشعوب العربية والمسلمة، ولقد جرّبت مصر ذلك في الستينيات وأوائل السبعينيات، لكنه حين يقف في الصف الآخر فإنّ الشعب يعرض عنه. وفي مصر ظهرت الهوة العميقة بين الدولة والشعب بعد اتفاقية العار في كامب ديفيد. إنّ الشعب المصري استرخى النفس والنفس لمساعدة فلسطين في 67 و73، لكنّه رأى بعد ذلك بأنّ عينيه أنّ حكامه هرولوا على طريق العمالة والطاعة لأميركا إلى درجة جعلت مصر حليفة وفيّة للعدو الصهيوني الغاصب. إنّ سيطرة أميركا على حكام مصر قد بددت كل جهود هذا الشعب السابقة في دعم فلسطين وبدلت النظام المصري إلى عدو لدود لفلسطين، وأكبر حام للصهاينة المعتدين، بينما حافظت سوريا شريكة مصر في حرب 67 و73 على مواقفها المستقلة رغم ما واجهت من ضغوط أميركية هائلة. وبلغ بالنظام المصري العميل أنّ الشعب المصري شاهد لأول مرة في التاريخ أنّ حكومته تقف في حرب إسرائيل على غزة إلى صف الجبهة الإسرائيلية، ولم تمتنع عن المساعدة فحسب، بل كانت نشطة في دعم جبهة العدو. لن ينسى التاريخ أبدًا أنّ حسني مبارك هو نفسه الذي وقف بقوة إلى جانب إسرائيل وأميركا في حرب إسرائيل وأميركا على غزة، حيث قتل النساء والرجال والأطفال خلال 22 يومًا من القصف المتواصل، وفيما فرض قبل ذلك وبعده على غزة من حصار ظالم. أي معاناة ومحنة عاشها الشعب المصري تلك الأيام؟ شاشات التلفزيون نقلت لنا جانبًا من مشاعر المصريين وهم يبكون بسبب عدم فسح المجال أمامهم لمساعدة إخوتهم الفلسطينيين. لقد بلغ السيل الزبي بهذا الشعب، ولم يعد يحتمل أكثر هذا الوضع، وما نشاهده في القاهرة وبقية المدن المصرية هو انفجار هذا الغضب المقدس وهذا الغضب المتراكم في قلوب الرجال والنساء الأحرار المصريين خلال السنوات الطويلة جرّاء مواقف هذا النظام الخائن العميل المعادي للإسلام.⁷⁸¹

خيانة حسني مبارك لأهالي غزة

في مصر وفي تونس وكذلك في البلدان الأخرى، جرح كبرياء الشعب على يد الحكام الظالمين. مثلًا كان الشعب المصري يشاهد أنّ على رأس بلادهم شخصًا يرتكب بالنيابة عن «إسرائيل» أقذر الأعمال والجرائم. في قضية محاصرة غزة، لو لم يتعاون حسني مبارك مع «إسرائيل» لما استطاعت «إسرائيل» الضغط على غزة بتلك الصورة وارتكاب تلك الجرائم. لكنّ حسني مبارك نزل إلى الساحة، وساعد، وأغلق طريق الدخول والخروج بين غزة ومصر. ثم علموا أنّ أهالي غزة قد حفرُوا أنفاقًا يتنقلون خلالها تحت الأرض، فأنشؤوا جدرانًا فولاذية بارتفاع ثلاثين

متراً ودفنوها في الأرض، حتى لا يتمكن أهالي غزة المظلومون من الاستمرار في حفر الأنفاق وإغلاق هذه الأنفاق عليهم. هذه أعمال قام بها حسني مبارك. والشعب المصري يشاهد هذا، فينجرح كبرياؤه، ومثل هذا كان في البلدان الأخرى.⁷⁸²

الإساءة لخاتم الأنبياء ﷺ هو انتقام للهزيمة أمام حماس

قبل بضع سنوات، تحدّث أحد رؤساء أوروبا في لقاء له معي عن الحرب بين النصارى والمسلمين، فأثار حفيظتي. ومع أنّ هذا الشخص لم يكن، بل ليس بذي وزن في أوروبا، لكن ما أثار حفيظتي في كلامه هو كونه من المرتبطين بأميركا والتابعين لها. ونحن نشاهد اليوم كيف أنّ أيادي الصهيونية توطئ لهذا الأمر في العالم المسيحي وفي أوروبا. فأيّ سبب يا ترى يكمن في تكرار الإهانة للنبي الأعظم ﷺ، وبشكل متسلسل في صحف دول أوروبا الوسطى والغربية بعد مدة قصيرة من ضلوع صحيفة تابعة لإحدى الدول الأوروبية قبل شهر ونصف أو شهرين في نشر تلك الإهانة؟! ما الدافع وراء ذلك يا ترى؟ أيّ أيادي تقف وراء هذا العمل؟ لقد أبدت الشعوب الإسلامية ردة الفعل في الوقت المناسب، وكان لا بدّ أن تظهر مثل ردة الفعل تلك. فالوجود المقدّس لخاتم الأنبياء ﷺ هو معدن كل أشكال الحبّ والعشق في العالم الإسلامي، وهو محور الاتحاد ونقطة التوافق والتضامن بين جميع المذاهب الإسلامية، ومن المناسب أن يظهر المسلمون حميتهم وغيرتهم وردود أفعالهم تجاه هذه القضية. لكن ليعلم الجميع أنّ هذه التظاهرات، وهذا الغضب المقدّس الذي أظهره المسلمون، وكان في محله تمامًا، ليس موجّهًا ضدّ مسيحيي العالم، بل ضدّ تلك الأيدي الصهيونية الخبيثة التي تمتدّ من خلف الستار لتجعل من سياسة قوى العالم السلطوية العنصرية لها، والتي تسيطر على كم هائل من صحافة العالم ووسائل إعلامه، وهم أولئك أنفسهم الذين يحكمون قبضتهم على الإدارة الأميركية الحالية ويمارسون نشاطاتهم في أوروبا أيضًا. فعندما هزموا في فلسطين وتلقوا صدمة كبرى جرّاء الانتصار الذي حقّقه حماس، فإنّهم يحاولون تدارك هذه الهزيمة بالنيل من المسلمين بهذه الصورة، لعلّهم يستعيدون بعض ما أريق في فلسطين من ماء وجههم بأسلوب آخر.⁷⁸³

فلسطين معيار تقييم نهضات الصحوة الإسلامية

إنّ سلامة مسيرة حركات الصحوة الإسلامية يجب أن نبحت عنها، فيما نبحت في موقفها تجاه قضية فلسطين. منذ ستين عامًا حتى الآن، لم تنزل على قلب الأمة الإسلامية كارثة أكبر من اغتصاب فلسطين.

مأساة فلسطين منذ اليوم الأول حتى الآن كانت مزيجًا من القتل والإرهاب والهدم والغصب والإساءة للمقدسات الإسلامية. وجوب الصمود والنضال أمام هذا العدو المحارب هو موضع اتفاق جميع المذاهب الإسلامية ومحلّ إجماع كل التيارات الوطنية الصادقة والسليمة.

إنّ أيّ تيار في البلدان الإسلامية يتناسى هذا الواجب الديني والوطني انصياعًا للإرادة الأميركية المتعنتة، أو بمبررات غير منطقية يجب ألا يتوقع غير التشكيك في وفائه للإسلام وفي صدق ادعاءاته الوطنية.

إنّ هذا هو المحكّ. كل من يرفض شعار تحرير القدس الشريف وإنقاذ الشعب الفلسطيني وأرض فلسطين، أو يجعلها مسألة ثانوية، ويدير ظهره لجهة المقاومة، فهو متهم. الأمة الإسلامية يجب أن تضع نصب عينيها هذا المؤشر والمعيار الواضح الأساسي في كل مكان وزمان.⁷⁸⁴

الكفاح ضد الكيان الصهيوني من المبادئ المشتركة للشعوب في الصحوة الإسلامية

في هذه الثورات الكبرى، انتفض الرجال والنساء المسلمون ضد استبداد الحكام وسيطرة أميركا التي أدت إلى امتهان الشعوب وإذلالها والتحالف مع الكيان الصهيوني الإجرامي. واعتبرت الجماهير الإسلام وتعاليمه وشعاراته المنقذة العامل المخلص لها في هذا الكفاح المصيري، وأعلنت عن ذلك بصوت عالٍ. وجعلت الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم ومكافحة الكيان الغاصب على رأس مطالبها، ومدّت يد الصداقة للشعوب المسلمة وطالبت باتحاد الأمة الإسلامية.

هذه هي أسس الثورات الشعبية في البلدان التي رفعت خلال العامين الأخيرين راية الحرية والإصلاح، وحضرت بأجسامها وأرواحها في سوح الثورة، وهذا ما يمكنه ترسيخ الدعائم الأساسية لإصلاح الأمة الإسلامية الكبيرة. الثبات على هذه الأصول الأساسية شرط لازم لانتصار الثورات الجماهيرية في هذه البلدان انتصارًا نهائيًا.⁷⁸⁵

القسم الثامن: المستقبل المشرق

تكتيك ربوبي

حينما ألفت والدة النبي موسى بابنها في الماء وعدّها الله تعالى وعدين، قال: **{ إِنَّا رَأَوُهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }** 786. عاد الطفل إلى أمّه بعد فترة قصيرة. يقول الله سبحانه: **{ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ }** 787. يقول الله إننا وعدنا وعدين وكان هذا الوعد الأول، إذًا يا أم موسى اعلمي أنّ الوعد الثاني أيضًا سيكون حقًا، وهو نبي مرسل سوف يبعث ويدير الحكم الفرعوني. أعطى الله تعالى جزءًا من الوعد لأم موسى عاجلاً لتتيقن من صدق الوعد الثاني المؤجل.

الجزء الذي أعطاه الله تعالى معجلاً للشعب الإيراني كان أكثر من هذا بكثير. من كان يتصور أن الشباب الفلسطينيين يتجرؤون و[يعملون] باسم الإسلام، ويرفعون شعارات الإسلام، ويهاجمون باسم الإسلام القوات الصهيونية الغاصبة الظالمة القاسية؟ لكنّ هذا حدث. في الأسبوعين الماضيين في «يوم النكبة»، حطم الشباب حدود «إسرائيل» لأول مرة بعد مضي ستين عامًا. هذه هي **{ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ }**. هذه مؤشرات تقول: اعلموا أنّ الوعد الإلهي القائل: **{ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ }** 788، وأنّ الله تعالى سينصر هذا الدين وهذه الرسالة على كل النتاجات الفكرية والدينية في العالم، وعدّ صحيح. الله يحقق الآن هذه الوعود المعجّلة، لكن شرطها الوحيد هو ألا تنزلزّل أقدامنا، أنا وأنتم، باعتبارنا الجنود الرواد لهذه الحركة في الحقبة المعاصرة، ولا تنصرف أذهاننا إلى أماكن أخرى. 789

إنّ تحقق معاجز الوعود الإلهية يحمل دائماً معه دلالات أمل يبشّر بتحقق وعود أكبر. وما يحكيه القرآن الكريم عن الوعد الإلهيين لأم موسى هو نموذج من هذه السنّة الربانية.

إذ في تلك اللحظات العسيرة، حيث صدر الأمر بإلقاء الصندوق حامل الرضيع في اليمّ، جاء الخطاب الإلهي بالوعد: **{ إِنَّا رَأَوُهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }** 790. إنّ تحقق الوعد الأول، وهو الوعد الأصغر الذي شدّ على قلب الأم، أصبح منطلقاً لتحقيق وعد الرسالة، وهو أكبر بكثير، ويستلزم طبعاً تحمّل المشاقّ والمجاهدة والصبر الطويل: **{ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ }**

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ... {791}. هذا الوعد الحقّ هو تلك الرسالة الكبرى التي تحققت بعد سنين وغيّرت مسيرة التاريخ.

و من النماذج الأخرى التذكير بالقدرة الإلهية الفائقة في قمع المهاجمين للكعبة، الذي ورد في القرآن بلسان الرسول الأعظم: {أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ} {792}، وذلك لتشجيع المخاطبين على امتثال الأمر الإلهي: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} {793}.

و في موضع آخر، يذكر سبحانه رسوله بما أصدق عليه من نعم تشبه المعجزة: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} {794}، ليكون ذلك وسيلة لتقوية معنويات نبيّه الحبيب وإيمانه بالوعد الإلهي في قوله: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} {795}، ومثل هذه الأمثلة كثيرة في القرآن الكريم.

حين انتصر الإسلام في إيران، واستطاع أن يفتح قلاع أميركا والصهيونية في أحد أكثر البلدان حساسية في هذه المنطقة المهمة بامتياز، علّم أهل العبرة والحكمة أنهم إذا انتهجوا طريق الصبر والبصيرة، فإن فتوحات أخرى ستتعاقب عليهم، وقد تعاقبت فعلاً.

الحقائق الساطعة في الجمهورية الإسلامية، التي يعترف بها الأعداء، قد تحققت بأجمعها في ظل الثقة بالوعد الإلهي والصبر والمقاومة والاستمداد من ربّ العالمين. شعبنا كان يرفع دائماً صوته بالقول: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} {796}، أمام وساوس الضعفاء الذين كانوا يرددون في الفترات الحرجة: {إِنَّا لَمُدْرِكُونَ} {797}.

هذه التجربة الثمينة هي اليوم في متناول الشعوب التي نهضت بوجه الاستكبار والاستبداد، واستطاعت أن تسقط أو تزلزل عروش الحكومات الفاسدة الخاضعة والتابعة لأميركا. الثبات والصبر والبصيرة والثقة بالوعد الإلهي في قوله سبحانه: {وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} {798}، بإمكانها أن تمهّد طريق العزّ هذا أمام الأمة الإسلامية حتى تصل إلى قمة الحضارة الإسلامية. {799}

اقتراب نصر الشعب الفلسطيني المقاوم الغيور

نتمنى أن يوفق الله تعالى الشعوب المسلمة ويعين الحكومات المسلمة لكي يعرفوا واجبهم حيال هذا الحدث المرير وهذه الواقعة المرة. الشعب الفلسطيني طبعًا يقف رغم كل هذه الضغوط بمنتهى القوة والاستقامة. لا يكاد الإنسان يصدّق أن يكون الشعب مقاومًا إلى هذه الدرجة! وصاحب همة وغيره إلى هذا الحد! هذه الضغوط العجيبة الغريبة لم تستطع فرض التراجع عليهم. الفلسطينيون اليوم أقوى وأكثر تصميمًا وعزيمة مما كانوا عليه قبل عشرين عامًا وثلاثين عامًا، وقدراتهم أكثر والحمد لله، وسيستطيع الفلسطينيون بلا شك أو مرأى قطع يد المعتدي، ومحو هذا الكيان الزائف الكاذب عن أرض فلسطين. 800

عدم مسبوقة الوضع الفلسطيني، من مؤشرات تغيير الموازنات السياسية في العالم

وضع العالم آخذ في التغيير. ظروف العالم السياسية والتوازنات السياسية وموازن القوى على مستوى العالم تمرّ بتحوّلات، ويلاحظ الإنسان ظهور حالات جديدة. أنتم باعتباركم ممن يعمل في مجال السياسة تعلمون جيدًا أنّه في هذه الظروف يمكن لجميع العناصر الموجودة في الساحة أن تمارس دورها لصالح الأهداف والمبادئ المنشودة، أو قد تبقى عاطلة غير فاعلة. حينما تحصل التغييرات والتحوّلات العالمية، فإنّ العنصر العاطل أو القليل الفاعلية أو الغافل سيكون له بلا شك دور ضعيف ونصيب قليل في الهيكلية الجديدة التي من المقرر أن تسود الأحوال السياسية في العالم. العنصر الفعال والواعي واليقظ يرصد الساحة ويرى التفاعلات ويخمنها، ويستطيع أن يوقّر لنفسه موقعًا أقوى وأثبت وأكثر بركة وأقرب إلى أهدافه ومبادئه في الهيكلية الجديدة، التي يُراد لها أن تظهر. هذه هي الظروف اليوم.

انظروا إلى منطقتنا، انظروا إلى الشرق الأوسط. الأحداث التي تقع حاليًا في الشرق الأوسط وفيما يتصل بقضية فلسطين أحداث غير مسبوقة، ولم يحدث ما يشابهها من قبل. وهذا يدل على حدوث تغييرات وتحوّلات. وحينما تنظرون على مستوى العالم - مكانة أميركا ومكانة بعض البلدان الأوروبية، وتأثيراتها في العالم ودورها الذي تمارسه - ترون تغييرات كبيرة آخذة في الحدوث. خلال فترة الأعوام الثلاثين الماضية، رأينا أمثال ذلك في بعض الأحيان، ويجول في خاطري الآن نموذج واحد منها، لكنّ المرء يشعر بها بوضوح أكبر في الوقت الراهن. 801

تحرير فلسطين أمر ممكن

تحرير فلسطين من مخالب الوحش الصهيوني هو أيضًا هدف كبير. بلدان البلقان والقفقاز وآسيا الغربية قد تحرّرت من سيطرة الاتحاد السوفياتي السابق بعد ثمانين سنة من الاحتلال، فلماذا لا تستطيع فلسطين المظلومة بعد سبعين سنة أن تتحرر من أسر السيطرة الصهيونية؟!⁸⁰²

قدرات الجيل الحالي في البلدان الإسلامية على تحرير فلسطين

الجيل المعاصر في البلدان الإسلامية له قدرة النهوض بمثل هذا العمل الكبير. جيل الشباب مبعث افتخار مَنْ سبقه من أجيال. يقول الشاعر العربي:

قالوا: أبو الصخر من شيبان قلت لهم

كلا لعمرى ولكن منـه شيبانُ

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذرى شَرَفٍ

كما علا برسولِ الله عدنانُ

ثقوا بجيل شبابكم، أحيوا روح الثقة بالنفس في وجودهم وغدّوهم بتجارب الآباء والأجداد.⁸⁰³

اهتمام الشعوب المسلمة بقضية فلسطين

نلاحظ اليوم أن الكثير من الشعوب تعرفت على الحقائق واكتشفتها لحسن الحظ، وربما لم تكن كذلك قبل عقود. قضية فلسطين اليوم قضية حيّة بالنسبة إلى العالم الإسلامي. لم يكن هذا هو قصد أعداء فلسطين. لقد أرادوا عزل هذه القضية وإنساءها، وأن يُنسى أساساً بلدُ اسمه فلسطين، ويُلقى من الخارطة الجغرافية. هذا كان قصدهم. الشعوب المسلمة اليوم تهتم لحسن الحظ بهذه

القضية، وبكل وعي وبقظة. بعض الحكومات تتعاون وبعض الحكومات تقصّر، إلا أنّ الشعوب كلها تريد هذا، وسيصل هذا الأمر إلى نتائجه دون شك. 804

الوعد الصادق: تحرير القدس

... لعل معظمكم سيشاهد - إن شاء الله - ذلك اليوم الذي تعود فيه القدس إلى أحضان المسلمين، رغم كل ما أعرّبوا عنه من هموم وهواجس بخصوص القدس، وهي هموم حقيقية. وسواء إن كنتُ موجودًا في ذلك الحين أم لم أكن، فإن الشعب الفلسطيني وشعوب العالم - على أي حال - ستشاهد ذلك اليوم. 805

مستقبل فلسطين المشرق

نسأل الله العليّ القدير أن يمنّ على الشعب الفلسطيني وعلى العالم الإسلامي ببركاته وفضله، ويشملهم بلطفه ونصره. إنني أرى الآفاق مشرقة وضّاءة، وأتنبأ بمستقبل واعد للعالم الإسلامي وفلسطين عبر الثبات والصمود. نحن نعتقد بأنّ موت العالم الإسلامي وذله وصغاره النهائي سيتحقّق في اللحظة التي يتراجع فيها ويستسلم أمام جشع وعنجهيّة الاستكبار والصهيونية. نتضرّع إلى الله تعالى ألا يرينا في العالم الإسلامي مثل هذا اليوم، أو مثل هذا الحال على الإطلاق. 806

نحن على يقين من أنّ فلسطين ستحرّر بفضل من الله عزّ وجلّ ومن خلال مواصلة الشعب الفلسطيني المسلم لجهاده ومقاومته واستقرار دعم العالم الإسلاميّ له، وستعود القدس والمسجد الأقصى وسائر مناطق هذه الأرض الإسلامية إلى أحضان العالم الإسلامي، إن شاء الله تعالى: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ} 807. 808

إنّ من واجب جميع الشعوب والحكومات الإسلاميّة في الوقت الراهن تقديم الدعم لهؤلاء ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا. أنا لا أزعّم أنّ القضية الفلسطينية ستحلّ في المدى القريب، لكنني أجرؤ على الادعاء بأنّ فلسطين ستعود إلى الفلسطينيين دون أدنى شك. فقد تطول المدّة أو تقصر، وقد يكون الثمن المبدول لهذا الهدف باهظًا أو أكثر من باهظ، لكنّ ذلك سيحصل لا محالة. إنّ ما يكون ذا تأثير في هذا المضمار هو سلوكياتنا نحن زعماء الدول الإسلاميّة والشعوب المسلمة. فإن كان

تصرّفنا كَيْسًا وحسنًا فسنقصر من هذه الفترة ونقل من هذا الثمن. وإن أسأنا التصرف فسيكون هذا الزمن أطول والثمن المدفوع أبهظ، ولن يتحمّل الفلسطينيون وحدهم هذا العبء، بل سينوء به العالم الإسلامي برمّته. فأولئك الذين قصرّوا في هذا المضمار ومدّوا يد العون للظالم هم أنفسهم من سيدفع ثمن ذلك، ويتحمّل خسارته، ويتجرّع مرارته. 809

هزيمة «إسرائيل» الحتمية

... بالطبع العدو ليس هو أميركا فحسب، ف«إسرائيل» هي عدوّ أساسي أيضًا، وإنّ لهذا الأمر أدلّته الخاصّة. ف«إسرائيل» - كما ذكرتُ مرارًا - تعني ذلك الوجود المصطنع، والشعب المصطنع الزائف. فقد قاموا بجمع بضعة ملايين من اليهود من روسيا، وأوروبا الشرقية، وأميركا، ومن البلدان الإسلاميّة، ومن بلدنا إيران، وأسكنوهم في مكان واحد وأسموهم «شعبًا»! هؤلاء ليسوا بشعب؛ فكلّ فرد منهم تابع لشعب آخر. فإذا تلاشت دولة الكيان الصهيونيّ بتوفيق من الله تعالى - وإنّ هذا اليوم سيأتي لا محالة. أما متى؟ فلا أستطيع أن أخبركم بذلك، لكنني على يقين من حلول هذا اليوم، وأنتم أيّها الشباب لا محالة ستشاهدون هذا اليوم بإذن الله، أمّا أنا فقد أشاهده وقد لا أشاهده - أقول إذا تلاشى هذا الكيان فإنّ غالبية من يعيش اليوم في «إسرائيل» سيغادرها إلى وطنه.

... أما في ما يخص «إسرائيل» فالأمر أكثر وضوحًا. لاحظوا يا أعزائي! إنّ النهضة التي أدت إلى يقظة الفلسطينيين وشروعهم بمقارعة الكيان الغاصب قد وصلت اليوم إلى مرحلة لا يمكن ثنيها بسهولة. فراية النهضة الفلسطينية هي اليوم بيد الشعب والشباب المؤمنين. فالهزيمة في جنوب لبنان تلتها الهزيمة في مفاوضات «كامب ديفيد 2»، وإن الهزائم تلو الهزائم بانتظار «إسرائيل» في المستقبل بفضل الحضور الفاعل للشباب الفلسطيني واللبناني في الساحة.

لقد سقطت صنّارة الثورة المناهضة للصهيونيّة في فم سمكة قرش الشرق الأوسط، وهي الآن عالقة ولا تستطيع فعل شيء. فعندما تستقرّ الصنّارة في فم السمكة، فإن أيّ حركة تقوم بها الأخيرة تزيد من انغراز الصنّارة في فمها، ويشتدّ قيدها وأسرها. فما من فعل يقومون به الآن إلا وينقلب عليهم، فإن أظهروا لين العريكة فإنهم سيتورّطون بنحو من الأنحاء، وإن أبدوا تشدّدًا وتصلبًا، فسيتورّطون بنحو آخر، وإن استمرّوا في مسير مفاوضات التسوية فسيتلقون صفة من نوع خاض،

وإن أوقفوها وعللوها فسينلقون صفة من نوع آخر. فالصنارة عالقة في أفواههم بإحكام. وبناءً عليه، فإن موقفهم هش وهزيل جدًا، أما موقف نظام الجمهورية الإسلامية فراسخ ومتين.⁸¹⁰

زوال إسرائيل قبل عام 2040

بعد انتهاء هذه المفاوضات النووية، سمعتُ أنّ الصهاينة في فلسطين المحتلة قالوا إنه بهذه المفاوضات التي حصلت ارتحنا من همّ إيران على مدى 25 عامًا، أما بعد هذه الخمسة وعشرين عامًا، فسنفكر بها. وأقول في الجواب أولاً إنكم لن تروا ما بعد 25 عامًا. إلى حد 25 عامًا إن شاء الله وبتوفيق وفضل من الله لن يبقى شيء اسمه الكيان الصهيوني في المنطقة.⁸¹¹

إنّ هذه⁸¹² تمثل صفحة ملوثة من صفحات التاريخ التي ستطوى كغيرها من الصفحات الملوثة بإذن الله تعالى وعونه، فقد قال تعالى: **{إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}**⁸¹³، وقال: **{أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}**⁸¹⁴.⁸¹⁵

«إسرائيل» لن تنعم بالأمن إلى الأبد

إنهم يريدون إعادة الأمان إلى الصهاينة القذرين، لكنهم لا يستطيعون ذلك بالطبع، وليكونوا على ثقة أنّهم لن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً. لقد نجح الصهاينة - بمساعدة إنكلترا في بادئ الأمر، ومن ثمّ بمساعدة أميركا ومعظم دول العالم - في غرس هذا الكيان داخل الأراضي المحتلة بأنواع الخيانات وأصناف الإرهاب، وبتّ الوحشة والرعب في القلوب. إنّهم حتى لو أمضوا أربعين أو خمسين عامًا هنا، فإن القضية الأساسية ستبقى من دون حل، وهي أنّ ذلك الصهيوني الغاصب يستطيع أن ينعم بنوم هادئ ومريح في هذا الوطن المغصوب، فهو لا يشعر بالأمن فيه. أجل، فهذا واقع. إنهم يملكون المال، ويملكون التقنية الحديثة وفوق الحديثة، ويتمتعون بدعم القوى الاستكبارية، ويمتلكون الأسلحة، ووسائل التعذيب، ويلاحقون الفلسطينيين حتى اليافعين منهم في كل مكان، حتى داخل مدارسهم، فكل ذلك صحيح في محله، لكنّ الله سبحانه وتعالى قد سلب الطمأنينة والراحة من قلوب هؤلاء القوم الوجلين الذين دأبهم البحث عن الطمأنينة والراحة، لأنّ الفلسطيني حيّ، والشعب الفلسطيني حيّ، والشباب الفلسطينيين أحياء. لقد أرادوا محو خارطة فلسطين من خارطة العالم،

وطمس اسمها في مطاوي النسيان. أرادوا للشعب الفلسطيني أن ينحل ويذوب داخل الشعوب الأخرى ويمحق إلى الأبد كي لا يبقى شيء باسم فلسطين. لكنّ الذي حصل هو عكس ذلك تمامًا.

فمنذ سنة 1948 إلى الآن، أصبح الشعب الفلسطيني أقوى بكثير وأشدّ عزماً وتصميماً وأعمق وعياً وأكثر عددًا، وصار يحتوي على شخصيات فذة وخب أكثر من ذي قبل. فإذا كانوا في ذلك الحين ضعفاء إلى درجة أن العدو استطاع أن يقتادهم من أيديهم ويخرجهم من أرضهم مهانين، فإنّ شعب فلسطين اليوم بات يسلب الطمأنينة والأمن من بضعة ملايين نسمة من الصهاينة المجهّزين والمدججين بالسلاح، حتى داخل قصورهم ومستوطناتهم ومزارعهم. فهم يملكون كل شيء، لكنهم لا يملكون القدرة على الحياة، ولا يملكون الطمأنينة والأمن.⁸¹⁶

حتمية النصر النهائي لفلسطين

إنّ هؤلاء الذين اجتمعوا من مختلف أنحاء العالم ليغتصبوا وطن الفلسطينيين سيجبرون يوماً بهمة الشعوب المسلمة على إعادة هذا الوطن إلى أهله. هذا اليوم قد يكون قريباً أو بعيداً، لكنّه سيأتي لا محالة ولن يتخلف عن المجيء.⁸¹⁷

لا ينبغي أن يساورنا أدنى شك أنّ هذه الشجرة الخبيثة التي: **{اجْتُنْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ}**⁸¹⁸ لن يكون لها أي أصل أو قرار أو استمرارية وهي ستفنى لا محالة. كما لا ينبغي الشك أبداً أنّ الحق سينتصر، وأن فلسطين ستعود إلى الجسد الإسلامي. أمّا إن كان هذا الأمر سيتحقق عاجلاً أم آجلاً، فهذا يتعلق بهمة المسلمين وحميتهم. فعلى المسلمين أن يشدّوا العزائم، وعلى الشباب ألا يكفوا عن قضيتهم، وأن يقولوا كلمتهم كما فعل الشعب الإيراني الشامخ الشجاع، وأن يطالبوا بما يريدون، وإن الله تعالى - من جانبه - سيتفضل عليهم لا محالة.⁸¹⁹

إنّ ما يُسقط الأنظمة المتسلطة هو قدرة الشعوب على المقاومة وعزيمتها وحماسها، وهذه العزيمة والجهاد موجودان في فلسطين، وستنتهي لا ريب إلى سقوط الكيان الصهيوني.⁸²⁰

فليعلم المستكبرون الطغاة في عصرنا الراهن أنّهم لن يتمكّنوا بالعنف والوحشية من أن يطفئوا نور الصحوة الإسلامية المتنامية. إنّ مقاومة الشعب الفلسطيني الباسلة والشجاعة المحيرة للألباب والتي يبيدها رجالهم ونساؤهم وشيوخهم وشبانهم، في مقابل الصهاينة المصاصين للدماء

لشاهد حي على هذا المدعى. إن عاقبة هذا الصراع هي انتصار الحق على الباطل، كما قال عز من قائل: **{فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}** 821. 822

واعلموا أنّ الأعداء قد أعيّتهم السبيل في هذا المضمار. ومدّعاهم أنّهم يريدون إعلان القدس عاصمةً للكيان الصهيوني، ناجم عن عجزهم وإعيائهم. فإنّ أيديهم مغلولة في القضية الفلسطينية، وبعلمهم هذا سينلقون ضربة أشدّ وأقسى. ولا شكّ في أنّ العالم الإسلامي سيقف أمامهم. والعدو بالتأكيد لا يستطيع في شأن القضية الفلسطينية أن يحقق النجاح المرجوّ عنده. وفلسطين سوف تتحرر. لا ريب في أنّ فلسطين سوف تتحرر. وهذا قد يتأخّر قليلاً لكنه حادث لا محالة، وجهاد الأمة الإسلامية لإنقاذ الشعب الفلسطيني سوف يؤتي ثماره بإذن الله. 823

إنني أعتقد أنّ مقارعة الكيان الصهيوني هذه ستؤتي ثمارها، هذه هي عقيدتنا. ولا ينبغي أن نتصوّر أنّه «لا جدوى منها وقد فات الأوان». لا، ليس الأمر كذلك، حتى ولو مضت عشرات السنين، فإنّها قطعاً ستبلغ منشودها بإذن الله ومشيتها، كما أنّ المقاومة قد تقدّمت إلى هذا اليوم. فانظروا إلى الصهاينة كانوا يرفعون يوماً شعار «من النيل إلى الفرات»، واليوم باتوا بينون جداراً حولهم بغية أن يتمكّنوا من الحفاظ على أنفسهم في الأراضي المغتصبة. إذًا، المقاومة قد تقدمت وستنقدم بعد اليوم أيضاً. 824

صلاة الجماعة في القدس

أتمنى أن تروا ونرى إن شاء الله اليوم الذي تصلون فيه صلاة الجماعة في القدس. نحن نؤمن أنّ هذا اليوم سوف يأتي. قد لا أكون أنا شخصياً أو أمثالي موجودين، لكنّ هذا اليوم سوف يأتي ولن يكون متأخراً. قبل سنوات، قالت هذه الحكومة الصهيونية، جارتكم، قالت إنّنا سنفعل بإيران بعد 25 سنة كذا وكذا، فقلّنتُ إنكم لن تدرکوا بعد 25 سنة، ولن تكونوا موجودين لتريدوا القيام بذلك في حينها! سوف يأتي ذلك اليوم إن شاء الله. 825

حتمية انتصار فلسطين وزوال «إسرائيل»

وأقولها لكم: كما تملأون نجمة صباح الأمل، ذات مرة في الثورة الإسلامية، وذات مرة في الحرب المفروضة، وذات مرة في حياتكم أنتم الأسرى المحررون، فإنّ شفق الأمل سوف يتألق بالتأكيد في هذه القضية أيضاً، وستعود فلسطين للشعب الفلسطيني يقيناً، وستمحي هذه الزائدة الكاذبة الزائفة من صفحات الجغرافيا، هذا ما لا شك ولا ريب فيه. 826

واعلموا أنّ الكيان الصهيوني آيلٌ إلى الزوال، وهذا ما تُثبتته وتُمليه علينا كل التجارب التاريخية بصورة قاطعة. ذلك أنّ الكيان الصهيوني يعاني من مشكلة أساسية. فإنّ الأميركيين وعناصر الكيان الصهيوني أنفسهم وبعض الدول الضعيفة والخائرة والتابعة لأميركا اليوم يزعمون أنهم قادرون على حلّ مشكلة الكيان الصهيوني عبر إقامة العلاقات الدبلوماسية العلنية أو السرية معه. لا، مشكلة الكيان الصهيوني لا تكمن في وجود علاقة دبلوماسية مع الدول أو عدمها، إذ لو أنّ دولتين أو ثلاثاً أو أقل أو أكثر أقامت معه العلاقات وكسرت قبج العلاقة مع «إسرائيل» ومدّت يد الصداقة إلى الكيان الصهيوني، سيؤدي ذلك إلى حلّ مشكلته. مشكلة الكيان الصهيوني أساساً تكمن في عدم شرعيّته، فهو كيان غير شرعي، وقد تأسّس على أساس الباطل، حيث طرد شعباً من بلده بالقوة والقتل والتهديد والقوات المسلحة، وهو شعبٌ تاريخي، فإنّ الشعب الفلسطيني لم يكن شعباً زائفاً حديث العهد، والدولة الفلسطينية كذلك. فهل يتأتّى له حذف الخارطة الفلسطينية من الذاكرة التاريخية لجغرافيا العالم؟ وهل يمكن القيام بهذا العمل؟ فليحرّضوا أربع دول ضعيفة خاوية في المنطقة لإقامة العلاقات مع الكيان الصهيوني، فإنّ هذا لا يحلّ مشكلته، لأنّها تكمن في عدم شرعيّته.

لقد ارتكز الكيان الصهيوني في هذه المنطقة على ركيزة خاوية ومتزلزلة ومغلوبة، ومفتاح هذا لم يعد بيد الدول حتى يتسنى لها معالجة القضية. فإنّ لبعض دول المنطقة ماضياً أطول في تكوين العلاقة مع الكيان الصهيوني - ولا أروم ذكر اسمها - ولكن الملفت أنّ أحاسيس شعوبها تجاه الكيان الصهيوني أشدّ حدّة من شعوب سائر البلدان بكثير. فالقضية هي قضية الشعوب، وقد نُقشت عدم شرعية الكيان الصهيوني في قلب الأمة الإسلامية، وليس بالإمكان إزالتها. ولا يتأتّى حلّ هذه المشكلة بمساعي البيت الأبيض ونقل السفارة إلى القدس وأمثال ذلك، فالمشكلة هذه عصيّة على الحلّ. ولا شك في أنّ هذا الكيان الذي تأسّس على أساس الباطل سيؤول مصيره بتوفيق الله وهمة الشعوب المسلمة إلى الزوال والاضمحلال.

وكما هو حال البلدان الحرة في العالم بأسرها، لا بدّ من إجراء استفتاء بين الفلسطينيين الحقيقيين، بمن فيهم المسلمون والمسيحيون واليهود، لا أولئك الذين دخلوا أرض فلسطين من أماكن أخرى. ويجب أن يرجعوا إلى آراء هؤلاء الفلسطينيين واستبياناتهم، فإنهم هم الذين يحدّدون نظام الحكم في بلدهم، ونظام الحكم هذا هو الذي سيّخذ القرار تجاه أولئك الذين دخلوا هذه المنطقة من الصهاينة ورؤسائهم وغيرهم. هذا هو حلّ فلسطين الوحيد، وهو يعني زوال الكيان الصهيوني الزائف الباطل الممسك اليوم بمقاليد الأمور، وهذا بالتأكيد ما سيتحقق بحول الله وقوته في المستقبل غير البعيد، ولا يمكن بالطبع تحديد وقت معين، ولكنه سيحلّ في مستقبل ليس ببعيد. وإن تحقق ذلك ستتمكن الشعوب المسلمة في هذه المنطقة من إرساء وحدتها بإذن الله. 827

وبتوفيق الله سوف تنتصر الأمة الإسلامية على أعدائها، وينتصر الشعب الفلسطيني المسلم على أعدائه لا محالة، وسوف يشهدون ذلك اليوم الذي تُقتل فيه جذور الكيان الصهيوني اللقيط من أرض فلسطين. 828

حتمية هزيمة أميركا في مؤامرة «صفقة القرن»

إنّ العدو قد ركّز جهوده على العالم الإسلامي، فانظروا ما الذي يجري في العالم الإسلامي. من جانب تُمارس الضغوط على اليمن، ويتعرّض شعبه المظلوم لهجوم متواصل أعوامًا عدة، مع العلم بأنّه شعب شجاع قوي مقاوم، لكنه يعاني من الشدائد والصّعاب. ومن جانب آخر قضية فلسطين وهذه السياسة الشيطانية الخبيثة التي تمارسها أميركا بحق فلسطين، والتي عنونها «صفقة القرن». وليعلموا بالطبع أن هذه الصفقة التي خططوا لها لن تؤتي أكلها إطلاقًا بتوفيق الله.

ورغم أنف الساسة الأميركيين الذين راحوا يُهلكون أنفسهم لإنجاز شيء في فلسطين، فإنّ القضية الفلسطينية لا تقلع عن الأذهان، ومدينة القدس المقدسة ستبقى عاصمة فلسطين، وقبله المسلمين الأولى ستبقى للمسلمين. وهذا الحلم المضطرب الذي يحلم به اليهود من أنهم سيفرضون الهيمنة على القدس وأن المدينة سطحها وتحتها وعمقها وشرقها وغربها وكل مكان فيها سيقع بأيديهم، ليس إلا حماقة فارغة لا سبيلَ إلى تحقيقها، ولا شك في أنّ الشعب الفلسطيني سيتصدّى لذلك، وأنّ الشعوب المسلمة بأسرها ستقف ظهيرة ومساندة لشعب فلسطين، وبتوفيق من الله ستحول دون تحقيق هذا الأمر. 829

زوال «إسرائيل» وأميركا الحتمي

إنّ رأينا بالنسبة إلى قضايا فلسطين واضح وجليّ. فنحن نرى أنّ حل القضية الفلسطينية يكمن في زوال كيان «إسرائيل». ولا يقولنّ أحد: هذا مستحيل، فلا وجود للمستحيل في هذا العالم. فكلّ شيء ممكن، وكلّ الجبال الشاهقة التي تعيق حركة الإنسان هي قابلة للزوال. لقد مضت أربعون سنة، وحتى لو مضت أربعون سنة أخرى فإنّ «إسرائيل» قابلة للفناء، ولا بدّ أن تقنى. فمئذ بضعة أيام خلت، لم يكن أحد ليتصوّر إمكانية تلاشي القوّة الشرفيّة العظمى بهذه الكيفية. فلو تحدّث أحد قبل سنتين عن تلاشي قوّة الشرق العظمى لانبرى إليه بعض السادة متفلسفين بالقول: إنّك حقاً ساذج! فعندما كتب الإمام الراحل فُدّس سرّه إلى غورباتشوف أنه سيتعين علينا من الآن فصاعداً التفتيش عن الماركسية في المتاحف، ابتسم بعضهم ابتسامة تهكم لكنّه لم يمض أكثر من عامين أو ثلاثة أعوام حتى تحققت تلك النبوءة، فلم تمض سنة على رحيل الإمام فُدّس سرّه حتى انقلبت الأمور رأساً على عقب. فكيف لا يمكن ذلك؟! 830

حتى السلطة الاستكبارية لأميركا ستزول وتتلاشى يوماً، فهذه السلطة الجهنميّة لم يكتب لها البقاء، وكذا حال «إسرائيل». هذا المنطق هو منطق حكومة إيران وشعبها، وهو منطق نظام الجمهورية الإسلامية، وهذا الذي سيقع سيتحقق على أرض الواقع بفضل وعيكم أيتها الجماهير ووعي الشعوب المسلمة. لا بدّ لنا أن نسعى في هذا السبيل، فواجبنا هو السعي لتحقيق ذلك.

ملحمة الذود عن فلسطين تسطرها الأجيال المتأخّرة

هذه الملحمة تسطرها الأجيال الجديدة التي تربّت وتدرّبت على طريق الثورة والجهاد، مستفيدة من تجاربها الثّرة، وقد أتت استمراريّة لمقاومة الشعب الفلسطيني المشروعة، وهي مؤشّر على أنّ الأجيال المعاصرة قد اكتشفت طريق النصر، وراحت تحتّ الخطى فيه بكل عزم وإرادة.

إنّني أحبّي الشعب الفلسطيني المظلوم بكل شرائحه، لا سيّما أولئك المجاهدون السائرون في طريق الانتفاضة، وأزفّ لهم البشرى بأنّ نهضتكم ستكون يوماً بعد يوم محطّ قبول متزايد بين أوساط المسلمين والثوريين، وستجبر المحتلّين على القبوع في مكانهم إن شاء الله تعالى. إنّ

الجمهورية الإسلامية ستستمرّ بكلّ فخر واعتزاز بدعمها وتأييدها لهذه الحركة المقدّسة، وستجعل من دعوات أبنائها البررة حارسًا يؤمّن لكم مسيرتكم: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} 831.

832

وضع فلسطين الاستثنائي من ناحية الضغوط ومن ناحية التضحيات والمقاومة

لا ينبغي أن نشكّ أنّ الأيام التي نمرّ بها هي أيام مصيريّة بالنسبة إلى فلسطين. بالطبع، لقد كانت فلسطين على طول تاريخنا ساحة للصراع بين الإسلام وأعدائه. أمّا في غضون المئة عام الماضية - لا سيّما الخمسون عامًا الأخيرة - فقد شكّلت الخط المتقدّم لمواجهة أعداء الإسلام. ولعلّ من الممكن عدّها لوحة تعبّر عن أحداث تاريخ الإسلام المهمّة على طول القرون المتماضية. لكن ما يحدث في فلسطين في عصرنا الراهن، ويأخذ كل جوانب الموضوع بعين الحسبان، هو استثنائي تقريبًا. فالضغوط التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني اليوم لا سابق لها أوّلاً، كما أنّ التضحيات والجهاد المستميت الذي يبديه هذا الشعب في الوقت الحاضر هو غير مسبوق ثانيًا، فنحن لم نشاهد الشعب الفلسطيني أبدًا ينزل بهذه الجديّة إلى الساحة بكلّ ما يملك من جسد وروح ومال وولد وأعرّة. فهذه الخصوصيّة هي من صفات هذه الانتفاضة المباركة. 833

صبر الشعب الفلسطيني وثباته الأسطوري

هناك ثلاث نقاط رئيسية تبرز في القضية الفلسطينية سيخلّدها التاريخ:

... النقطة الثانية 834 التي سيخلّدها التاريخ تتمثل في صبر الشعب الفلسطيني وثباته الأسطوريين. فنحن أمام شعب محاصر، وحيد، يحيط به الأعداء من كل حذب وصوب، وهو بهذا الصمود والثبات. فقد تطبّع مع الجوع، وتأقلم مع أحزان ومصائب الأبناء والشباب، وتماشى مع تخريب المنازل والمزارع، وتسايير مع البطالة. هناك بضعة ملايين من الفلسطينيين - لا ينتمون جميعهم بالطبع إلى الأحزاب والمنظمات - يمثلون شعبًا، نساءً ورجالًا وصغارًا وكبارًا وشيوخًا، صامدون بكلّ صلابة. لله درهم! لله درهم! أيّ شعب مقاوم هذا! هذا أيضًا سيخلّده التاريخ. هذه النقطة متألّقة في هذه القضية، وستوجّه إليها الأنظار على مرّ التاريخ. 835

إثمار المقاومة التي تستند إلى القرآن سينجح

أعزائي! بالمقدار الذي تقرب فيه الشعب الإيراني من القرآن الكريم، فقد دنا من العزة، ومن النجاة، والفلاح، والنصر. فالسبيل إلى نجاة شعوب العالم كافة هو تمسكها أكثر بالإسلام والقرآن. وكذا الحال مع الشعب الفلسطيني. لاحظوا أنّ دولة غاصبة قد تأسست في فلسطين منذ خمسين عامًا، وقد مورست ضدها أشكالاً من المقاومة على مدى تلك المدة، لكنها لم تثمر. لماذا؟ لأنّ الميزان فيها لم يكن دين الله، والإيمان بالإسلام، وحكم القرآن. أمّا اليوم، فإنّ الشعب الفلسطيني يقاوم العدو باسم الإسلام وقد أدّت تلك المقاومة إلى تزعزع أركان ودعائم هذا العدو.⁸³⁶

فشل «إسرائيل» في طمس اسم فلسطين

... النموذج الآخر هو قضايا فلسطين المحتلة. فكم أنفقت أميركا منذ خمسين عامًا خلت ولا سيّما في العقد الأخير بغية الإبقاء على الكيان الصهيوني الغاصب والمحافظة على أمنه، سواء منه الإنفاق على صعيد الأموال، أو السياسة، أو إنفاق ماء الوجه والكرامة! وأنتم تشاهدون اليوم كيف أنّ هذه النفقات الباهظة باتت تواجه سدًا منيعًا جدًّا، ما هو؟ إنه الشعب الفلسطيني، ذلك الشعب نفسه الذي أرادوا أن ينكروه أرادوا القول: لم يعد هناك شعب يدعى شعب فلسطين. فقد بذل الصهاينة خلال خمسين عامًا كل ما بوسعهم ليطمسوا وجود الشعب الفلسطيني. فجماعة منهم مشردون في الدول العربيّة، وجماعة أخرى من العرب يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية في البلد الذي يقال له «إسرائيل»، ذلك البلد المصطنع والمزيّف. وقد أفادوا من أجل ذلك من كل ما يلزم من الدعاية الإعلامية، والعمل السياسي، وتسليطهم ضغوطًا بشرية شديدة جدًّا وغير إنسانية، لكنكم ترون أنّ الحقيقة، وبعد مضيّ هذه الفترة الطويلة، قد كشفت عن نفسها، فالشعب الفلسطيني الآن يقوم وينتفض.⁸³⁷

الوعد الإلهي للمجاهدين الصادقين الذي لا خُلف فيه

المشهد الفلسطينيّ الراهن يبشر بالمستقبل المحتوم الذي وعد الله به المجاهدين الصادقين الثابتي الأقدام، وهذا الوعد لا خلف فيه. فالكيان الصهيوني الغاشم الوحشي ومن ورائه سياسة أميركا والصهيونية العالميّة والصليبيون الرجعيون يتصوّرون أنّ بإمكانهم الانتصار على الشعب الفلسطيني وإجباره على الاستسلام من خلال التعامل معه بوحشيّة وقسوة، وهذا خطأ فادح سيُلقن مرتكبوّه في المستقبل بسببه درساً عسيراً. فجلاّدو تل أبيب لم يستطيعوا بتصرّفاتهم تلك غير قتل الأبرياء وتخريب المدن، لكنّهم لم يتمكنوا من النيل من عزيمة المجاهدين الفلسطينيّين. فانتفاضة المسجد الأقصى هي واحدة من الآيات الإلهيّة التي ستنزل بالجنة المجرمين المسوّدة وجوههم أقسى العقوبات. 838

بشائر تبلور الهوية الإسلامية الموحدة

إنّ النظر إلى المشهد الفلسطينيّ الراهن، وقد تولّت زمام الأمور فيه حكومة 839 مقيّدة بمبدأ لا هوادة فيه هو مبدأ «التحرّر من الاحتلال الصهيونيّ»، ومقارنته مع غربة الشعب الفلسطينيّ وانزوائه وضعفه في الماضي، وأخيراً، النظر إلى مجتمع الشباب في البلدان الإسلاميّة وهذا الجيل المتعاطم الصاعد الذي يشهد عملية تنامٍ وتزايد بكل ما يحمل من نزوع إلى القيم الإسلاميّة ونفور متزايد من أميركا والغرب، إنّ النظر إلى كل ذلك من شأنه أن يصوّر بكل وضوح ذلك المستقبل القاتم للمستكبرين الغربيّين، وعلى رأسهم أميركا وسياساتهم المتعنّزة الفاشلة، ويبشّر بتبلور الهوية الإسلاميّة الموحّدة. 840

اليأس في قلوب المحتلّين، والأمل على ناصية الشعب الفلسطينيّ

مع أنّ القضيّة الفلسطينيّة كانت قصّة حزينة مأساويّة بالنسبة إلى العالم الإسلاميّ، فإنّكم اليوم - ورغم تفاقم الوحشيّة التي يمارسها الصهاينة بحقّ الشعب الفلسطينيّ أضعافاً مضاعفة - تشاهدون ملامح الأمل على ناصية الشعب الفلسطينيّ.

فالمحتلّون أنفسهم يشعرون اليوم بحالة من الإحباط، ويبدون يأساً من الاستمرار في طريقهم، فهم يعترفون بأنفسهم بأنهم قد وصلوا إلى طريق مسدود. كما أنّ النظام الحاكم في الولايات

المتحدة الأميركية والذي انتابه يوماً - بعد سقوط الاتحاد السوفياتي السابق - الشعور بأنه بات إقطاعي القرية العالمية وسيّد العالم بلا منازع، فإنكم تشاهدون كيف أنّه الآن وصل في مناطق مختلفة من العالم إلى طريق مسدود، وأصبح يواجه إشكالات سياسية، وعقد غير قابلة للحل. فبحجة مكافحة الإرهاب جاؤوا ودخلوا إلى هذه المنطقة الحساسة، وها أنتم تلاحظون أنّ مخططات أميركا في كل المناطق التي دخلتها - في أفغانستان، والعراق، ولبنان، وفلسطين - أضحت تفشل الواحدة تلو الأخرى، وليس هناك أدنى أمل في نجاحها، فهم أنفسهم قد فقدوا الأمل في نجاحها، بل يصرّحون بذلك أيضاً. 841

تفاقم ضعف العدو الصهيوني

... في المقابل، فإنّ العدو الصهيوني يعاني يوماً بعد آخر من ضعف متزايد من حيث الروحية، ومن حيث واقعه البنيوي ووجوده الخارجي. فكبار الشخصيات الصهيونية باتوا يعترفون اليوم بأنهم مشرفون على الضعف والهزيمة والانكسار، ولا ريب أنّ العالم الإسلامي سيشاهد ذلك اليوم، بل نأمل أن الجيل الفلسطيني الحالي سيشاهد ذلك اليوم الذي تصبح فيه فلسطين تحت تصرف شعبها وناسها، وتعود إلى أحضان أصحاب الأرض والوطن، لئتمكّنوا بإرادتهم من العيش فيها بالشكل الذي يليق بهم. 842

بشارة النصر للمجاهدين الفلسطينيين

فليعلم الشعب الفلسطيني المجاهد، وليعلم أهل غرّة وحكومتهم الشعبية أيضاً أنّ عدوهم الخبيث هو الآن أشدّ ضعفاً وعرضة للضرر من أي وقت مضى. لجريمة الاثنين البحرية ليست هي دليل على قوّة هذا الكيان الغاصب، بل هي مؤشّر على عجزه وتخبّطه. فلقد جرت السنّة الإلهية على أن يعمل طواغيت الظلم والجور في أواخر عهودهم المخزية على التعجيل بأيديهم بمصيرهم المحتوم في الفناء والزوال. وإنّ الهجوم على لبنان ومن ثمّ على غرّة في السنين القليلة الماضية تعدّ من جملة تلك التصرفات الجنونية التي قرّبت الصهاينة الإرهابيين المتربّعين على أريكة السلطة من وادي سقوطهم النهائي. كما أنّ الهجوم على أسطول الإغاثة الدولي في مياه البحر المتوسط هو الآخر واحد من هذا القبيل من الأعمال البلهاء. أيّها الإخوة الفلسطينيون وأيّتها الأخوات

الفلستينيات! فليكن اعتمادكم واتكالكم على الله الحكيم القدير، ولتثقوا بقدرتكم ولتعملوا على مضاعفتها، ولتتقنوا من الظفر بالنصر النهائي، واعلموا أنه: **﴿وَلْيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** 843. 844

ولا سبيل أمام هذا الشعب سوى الحفاظ على مشعل الكفاح وهاجًا بالاتكال على الله تعالى والاعتماد على قدراته الذاتية، وهذا ما قام به إلى حد الآن والحقّ يقال. الانتفاضة التي انطلقت اليوم في الأراضي المحتلة للمرة الثالثة لها مظلمة أكثر من الانتفاضتين السابقتين، لكنها تسير متأقفة ومفعمة بالأمل، وسترون بإذن الله أنّ هذه الانتفاضة ستسجل مرحلة مهمة جدًا من تاريخ الكفاح وتفرض هزيمة أخرى على الكيان الغاصب. 845

يوم خلاص فلسطين يوم فرح للعالم الإسلامي

ويحدونا الأمل، بتوفيق الله، أن يصل ذلك اليوم الذي تعود فيه فلسطين إلى الشعب الفلسطيني، ويغدو هذا الشعب هو المالك لأراضيه، ويعود المشردون الفلسطينيون إلى بلدهم، وسيكون ذلك اليوم يوم فرح وعيد للعالم الإسلامي، وسيشكّل ضربة حقيقية قاضية على الاستكبار، ونحن سنبدل جهدنا وسعينا لتحقيق هذا الهدف، وسوف يحلّ ذلك اليوم إن شاء الله. 846

حتمية انتصارنا على مؤامرة الأعداء في جرّ الحرب إلى وسط العالم الإسلامي

إنّ أعداء الإسلام تقتضي مصلحتهم أن يجرّوا الحرب إلى وسط العالم الإسلامي، وهذا ما فعلوه للأسف. لكننا واقفون وسنقف أمام مؤامرة العدو هذه. وأقولها لكم نحن نعتقد، بتوفيق الله وإرادته ومشينته وإذنه، بأننا نحن المنتصرون على الأعداء في هذه المنازلة. 847

ظفر المجاهدين إذا عزموا على الصمود في سبيل الإسلام ونصرته

نحن نعتقد أنه إذا عزمت الشعوب الإسلامية في أيّ بقعة من بقاع العالم على الصمود والثبات في سبيل الإسلام ونصرته، فسوف يكون النصر حليفها. فأساس القضية هو أنّ المسلمين في

جميع أنحاء العالم عليهم أن يعزموا أمرهم على الدفاع عن العدالة والنطق بها ومجابهة الظلم والجور والذنب عن الإسلام، ذلك الإسلام الذي يقف إلى جانب المظلومين والضعفاء. لقد سعى الجبابرة المتسلطون على جميع بقاع الأرض دائماً إلى الإيحاء بأن سلطتهم أسطورية. لكن حقيقة سلطتهم تختلف اختلافاً كبيراً عما يدعون. فلو أنّ سلطة أميركا هي كما تدّعي وتحاول الإيحاء به لَمَا كُنَّا لنجد اليوم أثراً لجهاد ومقاومة الشعب الفلسطيني. لكنكم تشاهدون بأعينكم أنّ مقاومة الشعب الفلسطيني هي في حالة تنامٍ مُطرد يوماً بعد آخر. فالفلسطينيون الذين سُردوا في برد الشتاء القارس من بيوتهم قد شكّلوا مشكلة عويصة للكيان الصهيونيّ الغاصب. فهؤلاء أقوىاء وسوف تكون لهم الغلبة بشرط أن يصبروا. لقد ارتكب «الإسرائيليون» الغاصبون الخبثاء خطأً فادحاً بإقدامهم على هذه الخطوة، ووضعوا أنفسهم في مأزق متعدّد الجوانب. فأيّ سبيل يسلكونه اليوم ستكون نتيجته الفشل والضرر، وأيّ تصرّف سيتصرّفون فسبواجهون الخيبة والخذلان. ففي إعادة الفلسطينيين فشل للصهاينة، وفي الاحتفاظ بهم فشل لهم، وفي إعدامهم فشل لهم، وفي إلقائهم في السجن فشل لهم. بالطبع كل ذلك منوط بعدم سأم المجاهدين الفلسطينيين، ومواصلتهم للمقاومة والثبات وعدم التراجع عن مواقفهم. فموقف العدوّ هش، لأنّ كل من يقف في مواجهة الشعوب يكون موقفه هشاً وهزياً. 848

على كل حال سوف، ستتخلص فلسطين بإذن الله تعالى وتوفيقه من قيود الأعداء، وبيت المقدس [سبقي] عاصمة فلسطين، ولن تستطيع أميركا ومن هو أكبر من أميركا ومن هو أصغر منها وأذنبها لن يستطيعوا ارتكاب أي حماقة جبال هذه الحقيقة والسنة الإلهية المتعلقة بفلسطين. 849

الصحة الإسلامية في فلسطين هي عامل نجاتها

لقد تبلورت في العالم الإسلامي والله الحمد صحة إسلامية. فطيلة ما يقارب الأربعين عاماً والصهاينة الغاصبون ينعمون براحة وطمأنينة، اللهم باستثناء فترات وجيزة بسبب بعض الهجمات التي شنت عليهم من حين إلى آخر من بعض الدول، ثم عوّضتهم أميركا بعدها عمّا تكبّدوه فيها من خسائر أضعافاً مضاعفة - فإنّهم اليوم يواجهون تهديداً من الإسلام في داخل الأراضي الفلسطينية. إنّه الإسلام الذي يهدّدهم. لقد أثبتت المنظّمات الفلسطينية التي كانت بمنأى عن الإسلام وغريبة عن الدين عجزها وعدم قدرتها في هذا المضمار. بل لقد وصل الأمر في الوقت الراهن إلى إبراق بعض

زعماء ما يسمّى بالمنظمات الفلسطينية إلى الفلسطينيين في داخل الأراضي المحتلة وبعض المناطق الأخرى بعدم العمل على تعقيد الأمور وخلق المشكلات. فالمقاومة الحقيقية بالنسبة إلى أمثال هؤلاء تشكل معضلة لأيّ حركة ترى نفسها منفصلة عن الدين لن يكون مصيرها أفضل من ذلك. لكنّ الدين هو الذي سينقذ فلسطين، وإنّ الإسلام هو الذي سيستردّ فلسطين من قبضة المحتلين. 850

ارتفاع راية فلسطين بالجهاد والمقاومة

إنني أرى بكل وضوح كيف أنّ فلسطين ورايتها سيشدان إليهما في القريب العاجل وفي مكانهما الحقيقي هذا أنظار العالم بأسره رغماً عن أنوف أميركا والصهاينة واللاهثين وراء التسوية في بعض دول المنطقة. أمّا شرط تحقق هذا المستقبل التاريخي المهمّ فهو صحة الشعب الفلسطيني نفسه، وألا يتخلّوا عن المقاومة في سبيل عيش ذليل، ولا يتجنّبوا البوح بالحقيقة من أجل البقاء لفترة وجيزة على قيد الحياة والعيش عيشة مهينة تحت حدّ سيف العدو الدامي. وهذا الشرط قد تحقّق أيضاً والحمد لله.

فالقدر انقضى ومضى ذلك الجيل الذي قدّم فلسطين للعدو على طبق من ذهب. وإنّ الجيل الذي انتهج نهج التسوية عسى أن يوفّر لنفسه قوتاً يسدّ رمقه ويبقيه على قيد الحياة هو في طريقه إلى الانقراض. أما الجيل الذي تسلم اليوم زمام المبادرة فهو في صدد القيام بما يُنتظر من كلّ شعب مسلم القيام به عبر شعارات إسلامية، وأهداف إسلامية، وبالالتكّال على الإسلام ومعرفة القرآن. وهذه هي مؤشرات ذلك العمل العظيم الذي يهّمون بإنجازه.

فليكتف غاصبو أرض فلسطين عن التفكير دوماً بجرّ فلان وعلان إلى مسرح الأحداث والادّعاء أنّ الجمهورية الإسلامية تقوم بدور التحريض. فليس من داعٍ لتحريض أحد أساساً لأنّ الشعوب الإسلامية اليوم وبفضل الصحة الإسلامية يقظة وواعية، وهي ليست بحاجة إلى من ينبّهها ويشجّعها ويربّي على ظهرها. فالمسلمون عارفون بكلّ شيء. لقد نزل شباب فلسطين اليوم إلى الساحة، وقد اكتشف الجيل الجديد طريق العزّة والسعادة والإسلام. وممّا لا شكّ فيه أنّ قلوب المخلصين في جميع أنحاء العالم الإسلامي تنبض بذكر الفلسطينيين. فهذا التضامن ليس مقتصرًا على الشعب الإيرانيّ فحسب، فلو جنّتم إلى آسيا لرأيتم الوضع نفسه، ولو ذهبتم إلى الشرق الأوسط لشاهدتم الوضع نفسه. فإلى أيّ دولة إسلامية تذهبون ومهما كان المذهب الذي يدين به شعبها فإنكم

إن فتّشتم عن الواعين والمخلصين منهم لرأيتم كيف أنّ قلوبهم تخفق بذكرى فلسطين وشعب فلسطين. 851

تعاظم القضية الفلسطينية بفضل الصحوّة الإسلاميّة

عادت قضية فلسطين اليوم بفضل الصحوّة الإسلاميّة لتكون مرة أخرى القضية الأصليّة في العالم الإسلامي. ويجب ألاّ تسمحوا بزوال هذا التميّز، واختفاء هذه القضية خلف مؤامرات وجيّل أعداء المسلمين والأمة الإسلاميّة. قضية فلسطين قضية أساسيّة. على مرّ الزمن، قيّمت الشعوب حكوماتها على أساس مواقفها من قضية فلسطين. وبالطبع، فإنّ ضغوط الاستبداد والاستكبار والقمع والتعسف لم تسمح بظهور إرادة الشعوب. وفي هذه السنة، في أحداث يوم القدس ومظاهرات شعوب المنطقة استطاعت الشعوب رغم أنف الصهاينة إبداء رأيها في هذه القضية وإعلان مكنون قلوبها، وسوف تتصاعد هذه الحالة إن شاء الله يوماً بعد يوم. 852

Notes

[1←]

سورة التوبة، الآية 120.

[2←]

أطلق الإمام الخميني الراحل قُدَسَ سرُّه مبادرة إعلان يوم القدس العالمي عام 1979، واهتم آية الله الخامنئي في الذكرى السنوية لهذا الإعلان بهذه المناسبة في حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 8 / 8 / 1980.

[3←]

شباط / فبراير، يوم انتصار الثورة.

[4←]

ونيو/ حزيران، يوم انتفاضة الشعب عام 1963.

[5←]

سبتمبر/ أيلول، يوم المجزرة التي ارتكبتها نظام الشاه ضد المتظاهرين في طهران.

[6←]

أبريل/ نيسان، يوم اختيار الشعب الإيراني الجمهورية الإسلامية نظامًا للحكم.

[7←]

سورة الإسراء، الآيتان 4 و5.

[8←]

سورة الإسراء، الآية 7.

[9←]

إشارة إلى حديث الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه بتاريخ 15 / 8 / 1979م : «هناك موضوع تحوّل إلى لغز بالنسبة إليّ وهو أنّ كلّ الدول الإسلامية والشعوب المسلمة تعلم ما هذا الألم. تعلم أنّ أيدي الأجانب هي السبب حيث تريد أن تفرّقهم، إنهم يرون أنّ الضعف والفناء سيكونان نصيبهم من هذه التفرقة، يرون أنّ دولة «إسرائيل» الجوفاء وقفت أمام المسلمين - ولو أنّ المسلمين اجتمعوا وسكب كل واحد منهم دلو ماء على «إسرائيل»، لأزّالها السيل - ومع ذلك فإنّهم ذليلون أمامها. إنّ اللغز هو أنهم وعلى الرغم من علمهم بذلك، لا يتجهّون إلى العلاج النهائي، وهو الاتحاد والاتفاق؟ لماذا لا يفشلون المؤامرات التي ينفذها المستعمرون لإضعافهم؟». صحيفة الإمام، ج 9، ص 274.

[10←]

كلمته خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لمحبي أهل البيت عليهم السّلام وقضية التكفيريين، 23 / 11 / 2017.

[11←]

كلمته لدى لقائه مسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر، 26 / 06 / 2017.

[12←]

حديثه في الاجتماع الحاشد لزانري مرفد الإمام الخميني قُدّس سرّه، 04 / 06 / 2002م.

[13←]

سورة التوبة، الآية 128.

[14←]

سورة التوبة، الآية 128.

[15←]

حديثه في اجتماع المسؤولين في ذكرى ولادة النبي الاعظم ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السّلام، 30 / 05 / 2002.

[16←]

حديثه عند لقائه بحشد من المحررين (أسرى الحرب المفروضة من النظام البعثي البائد على إيران)، في الذكرى السنوية الأولى لتحرير البلد والعودة إليه، 19 / 08 / 1991.

[17←]

حديثه في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني، 03 / 05 / 2008.

[18←]

كلمة خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لدعم ثورة الشعب الفلسطيني الإسلامية، 19 / 10 / 1991.

[19←]

خطاب بمناسبة يوم القدس، 19 / 12 / 2000.

[20←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 15 / 12 / 2000م.

[21←]

كلمته عند لقاء المشاركين في المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين، 04 / 12 / 1990.

[22←]

كلمته خلال افتتاح المؤتمر العالمي لدعم انتفاضة فلسطين، 24 / 04 / 2001.

[23←]

كلمته خلال افتتاح المؤتمر العالمي لدعم انتفاضة فلسطين، 24 / 04 / 2001.

[24←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 / 02 / 2017

[25←]

نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 16 / 06 / 1991.

[26←]

حديثه خلال لقاء المشاركين في المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين، 04 / 12 / 1990.

[27←]

كلمته في التجمع الكبير لقوات التعبئة المشاركة في المخيم الثقافي القتالي لأصحاب الإمام علي عليه السَّلام، 20 / 2000 / 10.

[28←]

حديثه خلال لقاء مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء البلدان الإسلامية في ذكرى بعثة نبي الإسلام الأعظم ﷺ، 25 / 10 / 2000.

[29←]

حديثه في خطبتي صلاة عيد الفطر، 27 / 12 / 2000.

[30←]

حديثه خلال لقاء مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر، 16 / 12 / 2001.

[31←]

حديث قائد الثورة الإسلامية خلال لقائه القائمين على شؤون الحج ومسؤولي إقامة مراسم عشرة الفجر (ذكرى انتصار الثورة الإسلامية)، 23 / 01 / 2002.

[32←]

حديثه خلال لقاء القراء المشاركين في الدورة الحادية والعشرين للمسابقات الدولية للقرآن الكريم، 16 / 09 / 2004.

[33←]

ردّه على رسالة الدكتور إسماعيل هنيّة، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، 04 / 04 / 2018.

[34←]

كلمته خلال لقائه مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية وسفراء الدول الإسلامية في ذكرى ولادة النبي الأكرم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام، 06 /12 /2017.

[35←]

حديثه خلال لقاء المسؤولين في الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر، 04 /11 /2005.

[36←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، 01 /10 /2011.

[37←]

سورة آل عمران، الآية 110.

[38←]

نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام، 15 /11 /2010 هـ 1431.

[39←]

من السياسات العامة لخطة التنمية الخامسة التي أبلغها قائد الثورة الإسلامية في 10 /01 /2009.

[40←]

كلمة الإمام الخامنئي في الروضة الرضوية المطهرة، 21 /03 /2011.

[41←]

خطابه لحجاج بيت الله الحرام، 05 /08 /1989.

[42←]

حديثه في الذكرى السنوية لرحيل الإمام رضي الله عنه، 04 /06 /1992.

[43←]

كلمته في مراسم إحياء الذكرى السادسة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدس سرُّه في مرقد الطاهر، 04 /06 /2015.

[44←]

خطبتا صلاة الجمعة في طهران في حرم الإمام الخميني قُدس سرُّه في الذكرى الحادية والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدس سرُّه، 04 /06 /2010.

[45←]

كلمته في مراسم الذكرى الرابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدس سرُّه في مرقد الطاهر، 04 /06 /2013.

[46←]

كلمته في المرقد الطاهر للإمام الخميني في مراسم الذكرى الخامسة والعشرين لرحيله قُدس سرّه، 04 /06 /2014.

[47←]

كلمته في لقائه الأسرى المحررين في اليوم الـ 26 من شهر رمضان المبارك، 1433 هـ /15 /08 /2012.

[48←]

كلمة الإمام الخامنئي في لقائه المشاركين في المؤتمر العالمي لأهل البيت عليهم السّلام واتحاد الإذاعات والتلفزة،
2015 /08 /17.

[49←]

كلمته في حشود أهالي پاوه في اليوم السادس من زيارته لمحافظة كرمانشاه، 17 /10 /2011.

[50←]

كلمة الإمام الخامنئي في لقائه المشاركين في المؤتمر العالمي لأهل البيت عليهم السّلام واتحاد الإذاعات والتلفزة،
2015 /08 /17.

[51←]

كلمته في مديري الدولة بمناسبة المبعث النبوي الشريف، 30 /06 /2011.

[52←]

كلمته في المشاركات في الملتقى العالمي للمرأة والصحة الإسلامية، 11 /07 /2012.

[53←]

كلمته في لقائه الأسرى المحررين في اليوم الـ 26 من شهر رمضان المبارك، 1433 هـ /15 /08 /2012.

[54←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 13 /02 /2004.

[55←]

كلمته في مراسم إحياء الذكرى التاسعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدس سرّه، 08 /06 /2018.

[56←]

كلمته في هيئة الأركان المشتركة لجيش الجمهورية الإسلامية، 31 /07 /1991.

[57←]

خطبتا صلاة الجمعة في طهران، 04 /06 /2010.

[58←]

كلمته عند لقاء مجموعة من الأسرى المحررين (أسرى الحرب المفروضة على إيران)، ومجموعة من عوائل الشهداء والمعوقين، والمسؤولين التنفيذيين وممثلي مجلس الشورى الإسلامي، وأئمة الجمعة في محافظات كرمشاه ويزد، وجهار محال وبختياري، ومجموعة من أهالي مدن جرجان وجنبد ومحلات وجتوند وشوشتر وسبيدان وطهران وشيراز وجهرم، 24 / 10 / 1990.

[59←]

حديثه عند لقاء مسؤولي الجمهورية الإسلامية، بمناسبة عيد الفطر، 11 / 07 / 1990.

[60←]

خطابه بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 31 / 05 / 1990.

[61←]

حديثه في حفل تخريج دفعة من أفراد قوى الأمن، 09 / 10 / 2000.

[62←]

المصدر السابق نفسه.

[63←]

كلمة سماحة قائد الثورة خلال لقائه أساتذة كردستان وطلبتها الجامعيين، 17 / 05 / 2009.

[64←]

حديثه خلال لقاء مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء البلدان الإسلامية في ذكرى بعثة نبي الإسلام الأعظم ﷺ، 25 / 10 / 2000.

[65←]

خطابه إلى مؤتمر الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه ودعم فلسطين الدولي، 02 / 06 / 2002.

[66←]

لقاؤه بمسؤولي الدولة بمناسبة بعثة الرسول الأعظم ﷺ، 30 / 07 / 2008.

[67←]

حديثه في الذكرى العشرين لرحيل الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 04 / 06 / 2009.

[68←]

حديثه خلال لقاء أهالي مشهد وزوار علي بن موسى الرضا عليه السَّلَام في صحن الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 23 / 03 / 1996.

[69←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 17 / 01 / 1997.

[70←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 31 / 12 / 1999.

[71←]

من خطابه أمام حشد من أفراد الشعب قدموا من مختلف أنحاء البلاد في 09 / 10 / 1996.

[72←]

لقاؤه قادة الفصائل الجهادية الفلسطينية المشاركة في افتتاح مؤتمر غزة، 27 / 02 / 2010.

[73←]

كلمة الإمام الخامنئي في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[74←]

شعار الحضور: «إذا أمر القائد، أقم الروح قرباناً له».

[75←]

كلمته خلال استقباله كبار مسؤولي النظام وجموعاً غفيرة من مختلف أطياف الشعب الإيراني، 20 / 09 / 2016.

[76←]

كلمته في لقاء جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم، 5 / 12 / 2016.

[77←]

كلمة الإمام الخامنئي في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[78←]

كلمة في صحن الحرم الرضوي الشريف، 21 / 03 / 1994.

[79←]

حديثه بين عشرات الآلاف من المتوجهين إلى الجبهات وشرائح الشعب المختلفة في معسكر دوكوهه، 29 / 03 / 2002.

[80←]

كلمته في مراسم افتتاح المؤتمر العالمي لدعم انتفاضة فلسطين، 24 / 04 / 2001.

[81←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في الثالث من شهر رمضان 1415، 03 / 02 / 1995.

[82←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران، 03 /02 /2012.

[83←]

حديثه خلال لقائه أهالي مشهد وزائري الإمام علي بن موسى الرضا عليه السَّلَام في صحن الإمام الخميني قُدَس سرُّه، 23 /01 /1996.

[84←]

حديثه خلال لقائه حشدًا كبيرًا من قوات التعبئة في عموم البلاد، 20 /10 /1996.

[85←]

كلمته في مراسم الذكرى السنوية السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدَس سرُّه، 03 /06 /2016.

[86←]

كلمته خلال لقائه جمعًا غفيرًا من النخب العلمية الشابة في جامعات البلاد، 19 /10 /2016.

[87←]

كلمته خلال لقائه رئيس ونواب مجلس الشورى الإسلامي بمناسبة بدء أعمال الدورة العاشرة لمجلس الشورى الإسلامي، 5 /06 /2016.

[88←]

كلمته خلال استقباله رؤساء السلطات الثلاث وكبار مسؤولي النظام الإسلامي، 14 /06 /2016.

[89←]

كلمته خلال مراسم افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 /04 /2001.

[90←]

حديثه خلال لقائه حرس الثورة وقوات الأمن، بمناسبة الثالث من شعبان، 26 /01 /1993.

[91←]

حديثه خلال لقاء حشد كبير من طلاب المدارس، والطلبة الجامعيين، وشرائح الشعب المختلفة بمناسبة يوم 13 أبان (يوم الطلاب)، 05 /11 /1997.

[92←]

كلمته خلال لقائه الرمضاني برؤساء السطات الثلاث وكبار المسؤولين وكوادر النظام الإسلامي، 12 /06 /2017.

[93←]

ردّه على رسالة الدكتور إسماعيل هنيّة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، 04 /04 /2018.

[94←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 / 02 / 2017.

[95←]

الخصام بين إيران وأميركا.

[96←]

رسالة سماحة الإمام الخامنئي لرئيس الجمهورية الإسلامية بخصوص الاتفاق النووي (برجام)، 21 / 10 / 2015.

[97←]

كلمته في خريجي جامعة الإمام الحسين، 24 / 05 / 2010.

[98←]

كلمته في مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني قُدَّسَ سرُّه، 04 / 06 / 2011.

[99←]

سورة الأنبياء، الآية 36.

[100←]

كلمة في لقاء مسؤولي حرس الثورة الإسلامية، 15 / 09 / 1993.

[101←]

كلمة الإمام الخامنئي في الحرم الرضوي الطاهر بمناسبة بدء السنة الإيرانية 1392 هـ ش، 21 / 03 / 2013.

[102←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران، 03 / 02 / 2012.

[103←]

كلمته في مختلف شرائح الشعب الإيراني، 09 / 09 / 2015.

[104←]

كلمته خلال لقائه العلماء ورجال الدين على أعتاب شهر رمضان المبارك، 24 / 12 / 1997.

[105←]

اللقاء بالطلبة، 18 / 11 / 1996.

[106←]

اللقاء بأهالي جرمسار، 11 / 11 / 1996.

[107←]

كلمته في التجمع الجماهيري لأهالي جالوس ونوشهر (شمال البلاد)، 07 / 10 / 2009.

[108←]

كلمته في لقاء علماء الدين وطلبة الحوزات العلمية، 16 / 06 / 1993.

[109←]

حديثه خلال لقاء أعضاء مجلس الخبراء، 25 / 02 / 2010.

[110←]

سورة إبراهيم، الآية 28.

[111←]

خطابه إلى حجاج بيت الله الحرام، 16 / 07 / 1991.

[112←]

كلمته في مختلف شرائح الشعب الإيراني، 09 / 09 / 2015.

[113←]

حديثه خلال لقائه مجموعة من أفراد قوات الأمن، موظفي «مؤسسة التأمين الاجتماعي» وأساتذة الجامعات وطلابها، 20 / 07 / 1994.

[114←]

نداء الإمام الخامنئي للملتقى الدولي لمكافحة الإرهاب عالمياً، 25 / 06 / 2011.

[115←]

حديثه خلال لقائه مجموعة من أفراد قوات الأمن، وموظفي مؤسسة التأمين الاجتماعي، ومديرية الصحة وأساتذة الجامعات وطلابها، 20 / 07 / 1994.

[116←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة، 27 / 03 / 1992.

[117←]

خطابه إلى الشعوب المسلمة، والعلماء والكتّاب والمتقنين، والطلبة الجامعيين في البلدان العربية بهدف تعبئة القوى الهائلة للبلدان الإسلامية لمواجهة المؤامرات الخبيثة لأمبركا وإسرائيل في مؤتمر مدريد، 17 / 10 / 1991.

[118←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة، 27 / 03 / 1992.

[119←]

كلمته في لقاء حشد عظيم من أهالي قم، 19/ 02 /1992.

[120←]

خطابه إلى الشعوب المسلمة والعلماء والكتّاب والمتقنين والطلبة الجامعيين في البلدان العربية، بهدف تعبئة القوى الهائلة في البلدان العربية لمواجهة المؤامرات الخبيثة لأميركا وإسرائيل في مؤتمر مدريد، 17 /10 /1991.

[121←]

كلمته خلال لقائه هيئة الأركان المشتركة لجيش الجمهورية الإسلامية في إيران، 31 /07 /1991.

[122←]

كلمته خلال لقائه مجموعة من المحررين (أسرى الحرب المفروضة) ومجموعة من عوائل الشهداء، والمعوقين والمسؤولين التنفيذيين، والنواب في مجلس الشورى الإسلامي، وأئمة جمعة محافظات كرمانشاه، ويزد، وجهار محال وبختاري ومجموعة من أهالي مدن جرجان وجنبد ومحلات وقتوند وشوشتر وسبيدان وطهران وشيراز وجهرم، 24 /10 /1990.

[123←]

حديثه خلال لقاء المسؤولين التنفيذيين في نظام الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر، 04 /11 /2005.

[124←]

كلمته خلال لقائه حشدًا من طلاب الجامعات والحوزات العلمية، 20 /12 /1989.

[125←]

حديثه خلال لقائه مجموعة من قادة حرس الثورة الإسلامية، 15 /09 /1999.

[126←]

حديثه خلال لقاء المعلمين والعمال، 01 /05 /2004.

[127←]

كلمته في التجمع الجماهيري لأهالي قزوین، 16 /12 /2003.

[128←]

لقاؤه بالفصائل الجهادية الفلسطينية المشاركة في افتتاح مؤتمر غزة، 27 /02 /2010.

[129←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 31 /12 /1999.

[130←]

حديثه خلال لقاء شباب الأهواز، 30 /08 /2003.

[131←]

كلمته خلال لقائه المسؤولين في ذكرى ولادة النبي الاعظم ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السّلام، 2002 /05 /30.

[132←]

حديث قائد الثورة الإسلامية خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي لدعم انتفاضة فلسطين، 2002 /01 /01.

[133←]

كلمة خلال مراسم افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 2001 /04 /24.

[134←]

المصدر السابق نفسه.

[135←]

المصدر السابق نفسه.

[136←]

كلمة خلال مراسم افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 2001 /04 /24.

[137←]

حديثه خلال خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 2000 /12 /15.

[138←]

كلمته في مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية لدى طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد، 2012 /08 /19.

[139←]

حديثه خلال خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 1999 /12 /31.

[140←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 1999 /12 /31.

[141←]

حديثه خلال لقاء مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية، 1998 /08 /12.

[142←]

حديثه خلال لقاء مجموعة من أفراد قوات الأمن وموظفي مؤسسة التأمين الاجتماعي ومديرية الصحة وأساتذة الجامعات وطلابها، 1994 /08 /20.

[143←]

خطابه إلى حجاج بيت الله الحرام، 16 / 07 / 1991.

[144←]

إشارة إلى حكومتي صدام وأميركا.

[145←]

أطلقت حكومة صدام عددًا من الصواريخ على إسرائيل خلال حربيها مع أميركا في الخليج الفارسي.

[146←]

من خطابه في مجمع ممثلي طلاب وفضلاء الحوزة العلمية في قم المقدسة في 24 / 01 / 1991.

[147←]

كلمته خلال لقائه مجموعة من المحررين (أسرى الحرب المفروضة)، مجموعة من عوائل الشهداء والمعوقين والمسؤولين التنفيذيين والنواب في مجلس الشورى الإسلامي، وأئمة جمعة محافظات كرمانشاه ويزد وجهار محال وبختياري، ومجموعة من أهالي مدن جرجان وجنبد ومحلات وكتوند وشوشتر وسبيدان وطهران وشيراز وجهرم، 24 / 10 / 1990.

[148←]

حديثه خلال خطبتي صلاة الجمعة 21 رمضان، 07 / 12 / 2001.

[149←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 05 / 04 / 1991.

[150←]

كلمة الإمام الخامنئي في الشخصيات العلمية والسياسية، 06 / 04 / 2010.

[151←]

حديثه خلال خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 31 / 12 / 1999.

[152←]

حديثه خلال خطبتي صلاة عيد الفطر المبارك، 20 / 02 / 1996.

[153←]

سورة النحل، الآية 90.

[154←]

كلمته في لقائه خمسين ألفًا من القادة التعبويين بمناسبة أسبوع التعبئة، 20 / 11 / 2013.

[155←]

كلمته خلال لقاء المشاركين في المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين، 04 / 12 / 1990.

[156←]

حديثه خلال خطبتي صلاة عيد الفطر المبارك، 27 / 04 / 1990.

[157←]

المصدر السابق نفسه.

[158←]

خطابه بمناسبة يوم القدس العالمي، 13 / 04 / 1990.

[159←]

كلمته في التجمع الكبير لقوات التعبئة المشاركة في مخيم أصحاب الإمام علي عليه السلام الثقافي القتالي، 20 / 10 / 2000.

[160←]

من خطاب أمام حشد من أفراد الشعب قدموا من مختلف أنحاء البلاد في 09 / 10 / 1996.

[161←]

ندأؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 02 / 03 / 2001.

[162←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 18 / 05 / 2001.

[163←]

حديثه خلال خطبتي صلاة الجمعة 21 رمضان، 07 / 12 / 2001.

[164←]

حديثه خلال خطبتي صلاة عيد الفطر المبارك، 26 / 11 / 2003.

[165←]

نهج البلاغة (لصباحي صالح)، ص: 427، الكتاب 53: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ.

[166←]

كلمته في لقائه خمسين ألفاً من القادة التعويبيين بمناسبة أسبوع التعبئة، 20 / 11 / 2013.

[167←]

من خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 19 / 06 / 2009.

[168←]

حديثه خلال لقاء مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، السادس من شهر رمضان المبارك 1432 هـ، 07/08 /2011.

[169←]

سورة النساء، الآية 75.

[170←]

سورة الممتحنة، الآية 1.

[171←]

خطابه لحجاج بيت الله الحرام، 04 /05 /1955.

[172←]

كلمته خلال لقائه مجموعة من المحررين (أسرى الحرب المفروضة)، مجموعة من عوائل الشهداء والمعوقين والمسؤولين التنفيذيين والنواب في مجلس الشورى الإسلامي وأئمة جمعة محافظات كرمانشاه ويزد وجهار محال وبختياري ومجموعة من أهالي مدن جرجان وجنبد ومحلات وكتوند وشوشتر وسبيدان وطهران وشيراز وجهرم، 24 /10 /1990.

[173←]

خطابه إلى حجاج بيت الله الحرام، 16 /06 /1991.

[174←]

كلمته خلال لقائه حشدًا من شرائح الشعب ومسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة ولادة الرسول الأكرم ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السَّلَام، في حسينية الإمام الخميني قُدس سرُّه، 29 /12 /2015.

[175←]

كلمته في لقائه مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك، 18 /07 /2015.

[176←]

هيلاري كلينتون في كتابها «خيارات صعبة».

[177←]

كلمته في لقائه مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك، 18 /07 /2015.

[178←]

كلمته في ذكرى مولد الرسول ﷺ بحضور مسؤولي البلاد وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية، 2013 /01 /29.

[179←]

خطبتنا عيد الفطر السعيد في مصلى الإمام الخميني فُدَسَ سرُّه في طهران في الأول من شوال 1437 هـ ق 06 /07 /2016.

[180←]

كلمته في لقائه مسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية، 2016 /07 /06.

[181←]

بشار الأسد.

[182←]

حافظ الأسد.

[183←]

كلمته في لقائه مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك 18 /07 /2015.

[184←]

كلمته خلال لقائه مسؤولي النظام التنفيذي، 2005 /10 /30.

[185←]

محكمة ميكونوس التي اتهم فيها مسؤولو الجمهورية الإسلامية بالقتل في المركز اليهودي في الأرجنتين.

[186←]

حديثه خلال لقاء أهالي مدينة مشهد وزائري الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في صحن الإمام الخميني فُدَسَ سرُّه، 23 /03 /1996.

[187←]

الرئيس الأميركي أوباما.

[188←]

كلمته في لقائه أعضاء المجمع العالي لتعبئة المستضعفين والآلاف من التعويين بمناسبة أسبوع التعبئة، 27 /11 /2014.

[189←]

كلمته للطلبة الجامعيين بجامعة الرازي في اليوم الخامس من زيارته لمحافظة كرمانشاه، 16 /10 /2011.

[190←]

سورة طه، الآية 79.

[191←]

كلمته في لقائه الآلاف من طلاب المدارس والجامعات على أعتاب 13 أبان، 2012 / 10 / 31.

[192←]

كلمته في لقائه آلاف الطلبة الإيرانيين بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي، 2013 / 11 / 03.

[193←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، 2011 / 10 / 01.

[194←]

كلمته في مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية لدى طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد، 2012 / 08 / 19.

[195←]

كلمة سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي في مراسم افتتاح المؤتمر السادس عشر لدول عدم الانحياز، 2012 / 08 / 30.

[196←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، 2011 / 10 / 01.

[197←]

حديث قائد الثورة خلال لقائه أهالي قم بمناسبة ذكرى انتفاضة 19 دى (7 يناير/ كانون الثاني)، 2009 / 01 / 08.

[198←]

حديث قائد الثورة خلال مراسم الذكرى السنوية التاسعة عشرة لرحيل الإمام الخميني قُدس سرُّه، 2008 / 06 / 03.

[199←]

في خطبتي صلاة الجمعة، 2006 / 10 / 13.

[200←]

حديثه خلال لقائه برؤساء البنوك المركزية في البلدان الإسلامية، 2005 / 04 / 06.

[201←]

حديثه خلال لقاء أعضاء مجلس الخبراء، 2005 / 03 / 17.

[←202]

خطابه إلى الشعوب المسلمة العلماء والكتاب والمتقنين والطلبة الجامعيين في البلدان الإسلامية بهدف تعبئة القوى الهائلة للبلدان الإسلامية لمواجهة المؤتمرات الخبيثة لأميركا وإسرائيل في مؤتمر مدريد، 17/10/1991.

[←203]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 05/04/2002.

[←204]

حديثه خلال خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 22/11/2002.

[←205]

حديثه خلال التجمع الكبير لزائري حرم الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 04/06/2002.

[←206]

كلمته في حشود مدينة كرمانشاه في اليوم الأول لزيارته محافظة كرمانشاه 12/10/2011.

[←207]

كلمته للطلبة الجامعيين بجامعة الرازي في اليوم الخامس من زيارته لمحافظة كرمانشاه، 16/10/2011.

[←208]

حديثه خلال خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 15/12/2000.

[←209]

جمال الدرّة، والد الشهيد محمد الدرّة.

[←210]

حديث قائد الثورة الإسلامية خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي، 31/01/2002.

[←211]

لقاء زعماء الفصائل الجهادية الفلسطينية المشاركة في افتتاح مؤتمر غزة، 27/02/2010.

[←212]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 27/02/2000.

[←213]

حديثه خلال لقاء مسؤولي الجمهورية الإسلامية، 12/07/1998.

[←214]

من خطاب أمام حشد من أفراد الشعب قدموا من مختلف أنحاء البلاد في 09 /10 /1996.

[215←]

كلمته خلال لقائه قادة القوة الجوية ومنتسبيها والدفاع الجوي في الجيش بمناسبة اليوم الوطني للقوة الجوية، 08 /2016 /02.

[216←]

كلمته أمام حشود زوّار مرقد الإمام الرضا عليه السّلام بمناسبة بداية العام الإيراني الجديد 1395 (هجري شمسي)، 20 /03 /2016.

[217←]

المصدر السابق نفسه..

[218←]

كلمته خلال لقائه آلاف الأعضاء في الاتحادات الطلابية الإسلامية في أنحاء البلاد، 20 /04 /2016.

[219←]

كلمته في مراسم الذكرى السنوية السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدس سرّه، 03 /06 /2016.

[220←]

سورة الرعد، الآية 17.

[221←]

كلمته خلال لقائه آلاف الأعضاء في الاتحادات الطلابية الإسلامية في أنحاء البلاد، 20 /04 /2016.

[222←]

حديثه خلال لقاء شرائح الشعب المختلفة من أرجاء البلاد، 07 /01 /1997.

[223←]

دعم جرائم «إسرائيل» من جانب مسؤولي البلدان المستكبرة.

[224←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانيين في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ 23 /07 /2014.

[225←]

كلمته في لقائه خمسين ألفاً من القادة التعبويين بمناسبة أسبوع التعبئة 20 /11 /2013.

[226←]

كلمته في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني، 04 /03 /2009.

[227←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 21 رمضان 1414، 04 / 03 / 1994.

[228←]

نداء الإمام الخامنئي للملتقى الدولي لمكافحة الإرهاب عالمياً، 25 / 06 / 2011.

[229←]

نداء قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام، 1432 هجرية، 05 / 11 / 2011.

[230←]

حديثه خلال لقاء مسؤولي النظام بمناسبة ذكرى بعثة النبي ﷺ، 20 / 02 / 1993.

[231←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 27 / 03 / 1992.

[232←]

كلمة خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لدعم ثورة الشعب الفلسطيني الإسلامية، 19 / 10 / 1991.

[233←]

حديثه خلال الذكرى العشرين لرحيل الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 04 / 06 / 2009.

[234←]

كلمته في شباب مدينة أهواز في 30 / 07 / 2003.

[235←]

من خطاب له أمام حشد غفير من العمال والمعلمين بمناسبة يوم العمال العالمي وأسبوع المعلم في 01 / 05 / 2002.

[236←]

من خطبة صلاة الجمعة في طهران في 18 / 02 / 1994.

[237←]

من خطاب له أمام أهالي مدينة مشهد المقدسة وزائري الإمام علي بن موسى الرضا عليه السَّلَام في صحن الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه من الحرم الرضوي الشريف في 23 / 03 / 1996.

[238←]

نداء الإمام الخامنئي للملتقى الدولي لمكافحة الإرهاب في 24 / 06 / 2011.

[239←]

حديثه في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 05 / 04 / 2002.

[240←]

كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه عوائل شهداء القوات المسلحة في 26 / 09 / 2001.

[241←]

خطبته في صلاة الجمعة، 21 رمضان، 07 / 12 / 2001.

[242←]

سورة الحجرات، الآية 13.

[243←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال عام 1433 هـ 19 / 08 / 2012

[244←]

من خطبة الجمعة في طهران في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك الموافق لـ 07 / 12 / 2001.

[245←]

خطبة الجمعة السابقة.

[246←]

نداء الإمام الخامنئي للمؤتمر الدولي لنزع السلاح 17 / 04 / 2010

[247←]

حديثه خلال لقاء مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر، 16 / 12 / 2001.

[248←]

كلمته في لقائه مشاركين في المؤتمر الدولي لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 31 / 01 / 2002.

[249←]

كلمته في لقائه قادة ومنتسبين جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمناسبة يوم الجيش، 19 / 04 / 2015

[250←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية بمناسبة ميلاد الرسول الأكرم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام، 26 / 08 / 1994.

[251←]

كلمته في لقائه عوائل الشهداء، 23 / 05 / 1990.

[252←]

كلمته في لقائه بمسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة ذكرى المبعث النبوي الشريف، 16 / 05 / 2015.

[253←]

كلمته في لقائه مشاركين في المؤتمر الدولي لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 31 / 01 / 2002.

[254←]

كلمة الإمام الخامنئي في أهالي مشهد وزوار الإمام الرضا عليه السَّلَام في 21 / 03 / 1999.

[255←]

قصد روجيه غارودي.

[256←]

من خطبة صلاة الجمعة في طهران في 12 / 05 / 2000.

[257←]

كلمة الإمام الخامنئي في أهالي لارستان في 08 / 05 / 2008.

[258←]

من خطاب في جمع غفير من التبويين (البيسيج) من جميع أنحاء البلاد في 20 / 11 / 1996.

[259←]

حديثه عند لقائه بحشد من المحررين (أسرى الحرب المفروضة من النظام البعثي السابق على إيران)، في الذكرى السنوية الأولى لتحرير البلد والعودة إليه، 19 / 08 / 1991.

[260←]

حديثه عند لقائه بحشد من المحررين (أسرى الحرب المفروضة من النظام البعثي السابق على إيران)، في الذكرى السنوية الأولى لتحرير البلد والعودة إليه، 19 / 08 / 1991.

[261←]

من كلامه لدى لقائه بجمع من مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء الدول الإسلامية بمناسبة عيد مبعث النبي الأكرم ﷺ في 205 / 10 / 2000.

[262←]

من خطاب لسماعته في شباب محافظة أصفهان في 03 / 11 / 2001.

[263←]

كلمته في لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة عقب اجتماعهم الثامن عشر للدورة الرابعة، 03 / 09 / 2015.

[264←]

في لقاء سماعته بجمع من قادة ومنتسبي سلاح الجوّ في 07 / 02 / 2006.

[265←]

لقاؤه بمسؤولي الدولة بمناسبة بعثة الرسول الأعظم ﷺ، 30 / 07 / 2008.

[266←]

من ندائه إلى حجاج بيت الله الحرام في 02 / 06 / 1992.

[267←]

من ندائه بمناسبة يوم التعبئة الشعبية 23 / 11 / 1989.

[268←]

كلمته في لقائه الألاف من طلاب المدارس والجامعات على أعتاب 13 أبان، 31 / 10 / 2012.

[269←]

كلمته لدى لقائه المشاركين في مؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، 16 / 01 / 2018.

[270←]

كلمته في مراسم تنفيذ رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دورتها الحادية عشرة، 03 / 08 / 2013.

[271←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال سنة 1434 هـ 29 / 10 / 2013.

[272←]

سورة الحجرات، الآية 13.

[273←]

سورة الحجرات، الآية 13.

[274←]

كلمته في مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية لدى طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد، 19 / 08 / 2012.

[275←]

كلمته في مراسم التخرّج المشتركة لجامعات الضباط في جيش الجمهورية الإسلامية، 05 / 10 / 2013.

[276←]

كلمته في لقائه أهالي مدينة قم بمناسبة ذكرى انتفاضتهم في التاسع عشر من ذي 09 / 01 / 2014.

[277←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية بمناسبة ميلاد الرسول الأكرم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام، 19 / 01 / 2014.

[278←]

سورة الفتح، الآية 29.

[279←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية بمناسبة ميلاد الرسول الأكرم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام، 19 / 01 / 2014.

[280←]

كلمته في لقائه القائمين على الحج والذي صادف ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، 07 / 09 / 2014.

[281←]

كلمة الإمام الخامنئي في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[282←]

كلمة الإمام الخامنئي في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[283←]

سورة الممتحنة، الآيتان 8 و9.

[284←]

كلمة الإمام الخامنئي في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[285←]

نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام لعام 1433 هـ ق 25 / 10 / 2012.

[286←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 / 02 / 2017.

[287←]

المصدر السابق نفسه.

[288←]

نداء الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام موسم 1434 هجرية 2013 / 10 / 14.

[289←]

نداء الإمام القائد السيد علي الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام في موسم 1435 هجرية 2014 / 09 / 30.

[290←]

المصدر السابق نفسه

[291←]

كلمته في لقائه حشود أهالي آذربيجان بمناسبة ذكرى انتفاضة مدينة تبريز ضد نظام الشاه في 18 / 02 / 1978 م
2014 / 02 / 17.

[292←]

كلمته في الحرم الرضوي الشريف في اليوم الأول من السنة الإيرانية الجديدة 1393 هـ ش 2014 / 03 / 21.

[293←]

كلمته خلال لقائه طلاب المدارس والجامعات بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي 2016 / 11 / 02.

[294←]

من كلمة ألقاها في المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين في 04 / 12 / 1990.

[295←]

من المقطع العربي لخطبة الجمعة في طهران، التي وجهها إلى الشعب المصري والشعوب المسلمة في 04 / 02 / 2011.

[296←]

نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام في 02 / 06 / 1992.

[297←]

من ندائه بمناسبة يوم القدس العالمي في 13 / 04 / 1990.

[298←]

من خطاب في لقاء جماهيري عام بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الجواد عليه السلام وقرب ذكرى ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في 04 / 12 / 1994.

[299←]

مقطع من خطبة الجمعة في طهران في 16 / 01 / 1998.

[300←]

من خطاب في مراسم منح الرتب العسكرية لمجموعة من خريجي الكلية العسكرية الجدد في 05 / 10 / 1994.

[301←]

من خطبة الجمعة في طهران في 17 / 01 / 1997.

[302←]

كلمته لدى لقائه المشاركين في مؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، 16 / 01 / 2018.

[303←]

تأخر انتصار الشعب الفلسطيني.

[304←]

ردّه على رسالة الدكتور إسماعيل هنيّة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، 04 / 04 / 2018.

[305←]

كلمته لدى لقائه القائمين على شؤون الحج، 16 / 07 / 2018.

[306←]

من خطاب في لقاء جماهيري عام بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الجواد عليه السّلام وقرب ذكرى ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام في 04 / 12 / 1994.

[307←]

خطبتا صلاة الجمعة في طهران 03 / 02 / 2012.

[308←]

كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدّس سرّه عشية ذكرى ولادة الإمام علي عليه السّلام، 03 / 06 / 2012.

[309←]

كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدّس سرّه عشية ذكرى ولادة الإمام علي عليه السّلام، 03 / 06 / 2012.

[310←]

خطبتا صلاة الجمعة في طهران، 03 / 02 / 2012.

[311←]

كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدّس سرّه عشية ذكرى ولادة الإمام علي عليه السّلام، 03 / 06 / 2012.

[312←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران، 03 /02 /2012.

[313←]

كلمته في لقائه مدير ي الإذاعة والتلفزيون، 04 /02 /2003.

[314←]

كلمته خلال استقباله مسؤولي النظام وحشدًا من أبناء الشعب وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر السعيد،
2018 /06 /15.

[315←]

خطبة صلاة الجمعة في مرقد الإمام الخميني قُدس سرُّه بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لرحيل الإمام قُدس سرُّه،
2010 /06 /04.

[316←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، 01 /10 /2011.

[317←]

سورة الحج، الآية 40.

[318←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، 01 /10 /2011.

[319←]

كلمة سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي في مراسم افتتاح المؤتمر السادس عشر لدول عدم الانحياز، 30 /08 /2012.

[320←]

كلمته في لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 31 /2002 /01.

[321←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 /04 /2001.

[322←]

المصدر. السابق نفسه.

[323←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 15 / 12 / 2000.

[324←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 / 04 / 2001.

[325←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 18 / 12 / 1999.

[326←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 18 / 12 / 1999.

[327←]

كلمته الافتتاحية في مؤتمر قمة الدول الإسلامية الثامن، 09 / 12 / 1997.

[328←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 17 / 01 / 1997.

[329←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 26 / 03 / 1992.

[330←]

سورة الحج، الآيتان 39 و40.

[331←]

ندأوه إلى الشعوب المسلمة، والعلماء والكتاب والمتقنين، وطلاب الجامعات في البلدان الإسلامية، لتعبئة الطاقات الجبارة في البلدان الإسلامية من أجل الوقوف بوجه المؤامرات الأميركية والإسرائيلية الخبيثة في مؤتمر مدريد، 17 / 10 / 1991.

[332←]

كلمته في حشد من طلبة الجامعات في التاسع من رمضان المبارك 1432 هـ 10 / 08 / 2011.

[333←]

كلمته في الذكرى الثانية والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 04 / 06 / 2011.

[334←]

خطبته العربية في نهاية صلاة الجمعة في طهران، 04 / 02 / 2001.

[335←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 / 04 / 2001.

[336←]

المصدر نفسه.

[337←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 /04 /2001.

[338←]

أرييل شارون.

[339←]

كلمته في لقائه حشود التعويين المشاركين في مخيم أصحاب الإمام علي عليه السَّلام الثقافي القتالي، 20 /10 /2000.

[340←]

سورة الحج، الآيتان 39 و40.

[341←]

سورة آل عمران، الآية 9.

[342←]

سورة الحج، الآية 47.

[343←]

سورة الروم، الآية 6.

[344←]

سورة إبراهيم، الآية 47.

[345←]

سورة النور، الآية 55.

[346←]

كلمته في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني، 04 /03 /2009.

[347←]

سورة النساء، الآية 104.

[348←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 05 /04 /2002.

[349←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 / 04 / 2001.

[350←]

كلمته في لقائه مسؤولي البلاد بمناسبة عيد الفطر، 01 / 10 / 2008.

[351←]

سورة البقرة، الآية 155.

[352←]

نداؤه بمناسبة يوم القدس العالمي، 01 / 10 / 2008.

[353←]

كلمته في الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية، 31 / 07 / 1991.

[354←]

خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد (الأول من شوال 1431 هـ) 10 / 09 / 2010.

[355←]

كلمته في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني، 04 / 03 / 2009.

[356←]

الأعوام الثمانية للحرب التي فرضها النظام العراقي البائد على الجمهورية الإسلامية.

[357←]

كلمته في الاجتماع الغفير لقادة قوات التعبئة من جميع أقطار البلاد في الثاني من «أسبوع التعبئة»، 21 / 11 / 1993.

[358←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا من الأسرى المحررين، 16 / 08 / 1992.

[359←]

كلمته في لقائه مسؤولي الجمهورية الإسلامية، 21 / 07 / 1998.

[360←]

كلمته خلال لقائه مسؤولي النظام وسفراء البلدان الإسلامية في ذكرى مبعث النبي الأكرم ﷺ، 14 / 04 / 2018.

[361←]

سورة الفتح، شطر من الآية 29.

[362←]

سورة آل عمران، شطر من الآية 118.

[363←]

سورة البروج، الآية 8.

[364←]

سورة الفتح، الآيتان 22 و 23.

[365←]

سورة الحج، شطر من الآية 40.

[366←]

كلمته في محفل أنس بالقرآن الكريم بمناسبة الأول من شهر رمضان المبارك 17 / 05 / 2018.

[367←]

كلمة في لقاء مسؤولي النظام بمناسبة عيد الفطر المبارك، 27 / 12 / 2000.

[368←]

كلمته خلال استقباله كبار مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر «الوحدة الإسلامية» الدولي وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة الذكرى العطرة للمولد النبوي الشريف وولادة الإمام جعفر الصادق عليه السَّلَام، 17 / 12 / 2016.

[369←]

خطاب في مراسم افتتاح المؤتمر الدولي لدعم انتفاضة فلسطين، 24 / 04 / 2001.

[370←]

المصدر السابق نفسه.

[371←]

من خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 15 / 12 / 2000.

[372←]

كلمة في لقاء ومسؤولي حرس الثورة الإسلامية، 15 / 09 / 1993.

[373←]

كلمة في لقاء مسؤولي البلد بمناسبة عيد المبعث، 27 / 09 / 2003.

[374←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 / 02 / 2017.

[375←]

كلمته في الجماهير المحتشدة في حرم الإمام الخميني فُدَس سرُّه، 04 / 06 / 2002.

[376←]

سورة الضحى، الآية 3.

[377←]

سورة الضحى، الآية 5.

[378←]

سورة الحج، الآية 40.

[379←]

سورة العنكبوت، الآية 6.

[380←]

سورة الأحزاب، الآية 26.

[381←]

رسالة الإمام الخامنئي للسيد إسماعيل هنية رئيس وزراء حكومة حماس الشرعية، 15 / 01 / 2009.

[382←]

كلمته في لقائه مع مسؤولي البلد بمناسبة ولادة الرسول ﷺ، 15 / 03 / 2009.

[383←]

نداء الإمام الخامنئي في المؤتمر الرابع للدفاع عن فلسطين، 04 / 03 / 2009.

[384←]

سورة البقرة، الآيات 155، 156، و157.

[385←]

سورة آل عمران، الآية 186.

[386←]

سورة الأحزاب، الآية 25.

[387←]

سورة الشعراء، الآية 227، ونداء الإمام الخامنئي إلى موسم الحج، 17 / 12 / 2008.

[388←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة، 18 / 08 / 2010.

[389←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، 01 / 10 / 2011.

[390←]

كلمة الإمام الخامنئي في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[391←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 / 02 / 2017.

[392←]

نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام 1431 هـ / 15 / 11 / 2010.

[393←]

كلمته في لقائه حشود التعويين الناشطين في مشروع «الصالحين» في السادس من محرم 1434 هـ ق 21 / 11 / 2012.

[394←]

سورة الانشراح، الآية 6.

[395←]

كلمته في لقائه المشاركين بالمؤتمر العالمي لأساتذة الجامعات في العالم الإسلامي والصحة الإسلامية، 11 / 12 / 2012.

[396←]

كلمته في لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة بعد اجتماعهم الدوري السادس عشر، 04 / 09 / 2014.

[397←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 / 02 / 2017.

[398←]

الطريق الثاني يأتي في نهاية الفصل الثامن من هذا القسم، تحت عنوان «فلسطين، ساحة امتحان الدول الأوروبية».

[399←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا من العمال والمعلمين بمناسبة يوم العمال وأسبوع المعلم، 01 / 05 / 2002.

[400←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 /04 /2001.

[401←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 /02 /2017.

[402←]

خطبته في صلاة عيد الفطر السعيد، 24 /10 /2006.

[403←]

سورة الحج، الآية 40.

[404←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 15 /12 /2000.

[405←]

سورة الحج، الآية 40.

[406←]

نداؤه إلى الشعوب المسلمة والعلماء، والكُتَّاب والمتقنين، وطلاب الجامعات في البلدان الإسلامية، لتعبئة الطاقات الجبارة في البلدان الإسلامية من أجل الوقوف بوجه المؤامرات الأميركية والإسرائيلية الخبيثة، في مؤتمر مدريد، 17 /10 /1991.

[407←]

سورة الحج، الآية 40.

[408←]

كلمته في لقاءه حشود التعبويين المشاركين في مخيم أصحاب الإمام علي عليه السَّلام، الثقافي القتالي، 20 /10 /2000.

[409←]

نداء قائد الثورة الإسلامية في إدانة انتهاك حرمة الحرمين العسكريين، 14 /06 /2007.

[410←]

سورة الإسراء، الآية 18.

[411←]

سورة الإسراء، الآية 20.

[412←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 13 / 10 / 2006.

[413←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا من أهالي مدينة أراك، 14 / 11 / 2000.

[414←]

كلمته في مختلف شرائح الشعب الإيراني، 09 / 09 / 2015.

[415←]

كلمته في حشود أهالي آذربيجان بمناسبة ذكرى انتفاضة التاسع والعشرين من بهمن، 18 / 02 / 2015.

[416←]

كلمته في لقائه القائمين على الحج، حيث يصادف ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السَّلَام، 07 / 09 / 2014

[417←]

ندأؤه بمناسبة يوم القدس العالمي، 13 / 04 / 1990.

[418←]

ندأؤه إلى الشعب الفلسطيني، 04 / 10 / 2000.

[419←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 / 02 / 2017.

[420←]

كلمته في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني، 04 / 03 / 2009.

[421←]

المصدر نفسه.

[422←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال سنة 1434 هـ 29 / 10 / 2013.

[423←]

كلمته في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني، 04 / 03 / 2009.

[424←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 05 / 04 / 2002.

[425←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا من العمّال والمعلّمين بمناسبة يوم العمال وأسبوع المعلم، 2002 /05 /01.

[426←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 2002 /04 /05.

[427←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 / 04 / 2001.

[428←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 31 / 12 / 1999.

[429←]

ندأؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 16 / 06 / 1991.

[430←]

كلمته في لقائه حشدًا من الأسرى المحررين، وجمعًا من العوامل الشهداء والمعوقين والمسؤولين التنفيذيين وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي وأئمة الجمعة في محافظة كرمشاه ويزد وجهار محال وبختياري، ولفيفًا من أهالي مدينة جرجان وجنبد ومحلات وكتوند وشوشتر وسبيدان وطهران وشيراز وجهرم، 24 / 10 / 1990.

[431←]

خطبته في صلاة عيد الفطر السعيد، 16 / 12 / 2001.

[432←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 / 02 / 2017.

[433←]

كلمته خلال لقائه مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية وسفراء الدول الإسلامية في ذكرى ولادة النبي الأكرم ﷺ والإمام الصادق عليه السَّلام، 06 / 12 / 2017.

[434←]

كلمته في المراسم الختامية لمسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم، 30 / 10 / 2000.

[435←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 18 / 05 / 2001.

[436←]

ندأؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 29 / 12 / 2006.

[437←]

كلمة الإمام الخامنئي في مديري الدولة وسفراء البلدان الإسلامية، 10 / 09 / 2010.

[438←]

ندأؤه إلى الأمة الإسلامية الكبرى بمناسبة الغارات الصهيونية الوحشية، 02 / 03 / 2008.

[439←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة بمناسبة عيد الفطر، 2008 / 10 / 02.

[440←]

ندأؤه إثر الهجوم الإجرامي الصهيوني على القافلة البحرية لتحرير غزة، 2010 / 06 / 01.

[441←]

كلمته بمناسبة ولادة الرسول الأعظم ﷺ والإمام الصادق عليه السّلام، 2010 / 03 / 04.

[442←]

كلمته في لقائه قادة الفصائل الجهادية الفلسطينية المشاركين في افتتاحية ملتقى غزة، 2010 / 02 / 27.

[443←]

الكافي، ج 2، ص 16.

[444←]

شعب بأكمله ندأؤه إلى الشعوب المسلمة والعلماء والكتاب والمثقفين وطلاب الجامعات في البلدان الإسلامية لتعنبه الطاقات الجبارة في البلدان الإسلامية من أجل الوقوف بوجه المؤامرات الأميركية والإسرائيلية الخبيثة في مؤتمر مدريد، 1991 / 10 / 17.

[445←]

المصدر نفسه.

[446←]

كلمته في لقائه لفيقاً من الجامعيين النخب وأعضاء الاتحادات الطلابية، 2005 / 10 / 16.

[447←]

سورة إبراهيم، الآية 7.

[448←]

كلمته في لقائه مشاركين في مؤتمر فلسطين الإسلامي الأول، 1990 / 12 / 04.

[449←]

نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام لعام 1436 هـ ق 2015 / 09 / 18.

[450←]

علل الشرائع، ص 131.

[451←]

نهج البلاغة، الكتاب 47.

[452←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر السعيد، 2014 /07 /29

[453←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية بمناسبة ولادة الرسول الأكرم ﷺ، 09 /01 /2015.

[454←]

كلمته في لقائه شرائح الشعب المختلفة، 20 /10 /1992.

[455←]

كلمته في لقائه حشود التعوييين المشاركين في مخيم أصحاب الامام علي عليه السَّلَام الثقافي القتالي، 20 /10 /2000.

[456←]

ندأؤه بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 31 /05 /1990.

[457←]

كلمته في لقائه قادة ومنتسبي القوة الجوية بالجيش في ذكرى بيعتهم التاريخية للإمام الخميني قُدَسَ سرُّه، 08 /02 /2014.

[458←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال 1435 هـ ق 29 /07 /2014.

[459←]

كلمته في رئيس وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي، 29 /05 /2011.

[460←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 21 رمضان 1414 - 04 /03 /1994.

[461←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 19 /12 /2000.

[462←]

ندأؤه بمناسبة يوم القدس، 19 /12 /2000.

[463←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 05 / 11 / 2004.

[464←]

كلمته في أساتذة الجامعات في شهر رمضان المبارك، 24 / 08 / 2011.

[465←]

كلمته في أساتذة الجامعات في شهر رمضان المبارك 24 / 08 / 2011.

[466←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 21 رمضان 1414 - 04 / 03 / 1994.

[467←]

نداؤه بمناسبة الهجوم الصهيوني الوحشي على صفوف المسلمين الصائمين الفلسطينيين، 25 / 02 / 1994.

[468←]

خطبته في صلاة عيد الفطر، 27 / 04 / 1990.

[469←]

المصدر نفسه.

[470←]

نداؤه بمناسبة يوم القدس العالمي، 13 / 04 / 1990.

[471←]

خطبته في صلاة عيد الفطر السعيد، 27 / 12 / 2000.

[472←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا من أهالي مشهد وزوار الإمام الرضا عليه السَّلَام، 18 / 04 / 1991.

[473←]

نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 09 / 01 / 2006.

[474←]

كلمته في لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، 28 / 2011 / 08.

[475←]

خطبته في صلاة عيد الفطر السعيد، 31 / 08 / 2011.

[476←]

كلمته في مراسم تنصيب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، 03 /08 /2013.

[477←]

كلمته في لقائه مسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية في السادس من شهر رمضان المبارك، 07 /08 /2011.

[478←]

خطبته في صلاة الجمعة، 21 رمضان، 07 /12 /2001.

[479←]

المصدر نفسه.

[480←]

سورة الأنفال، الآية 9.

[481←]

بحار الأنوار، ج 67، ص 3 (مع اختلاف بسيط).

[482←]

سورة الأنفال، الآية 62.

[483←]

سورة الأنفال، الآية 9.

[484←]

سورة القصص، الآية 78.

[485←]

كلمته في لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة، 08 /09 /2011.

[486←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 21 /10 /2005.

[487←]

خطبته في صلاة عيد الفطر السعيد، 13 /10 /2007.

[488←]

خطبته في صلاة عيد الفطر السعيد من سنة 1429 - 01 /10 /2008.

[489←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال عام 1433 هـ 2012 /08 /19.

[490←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال عام 1433 هـ 2012 /08 /19.

[491←]

المصدر السابق نفسه.

[492←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 2017 /02 /21.

[493←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 2009 /09 /11.

[494←]

خطبته في صلاة العيد الفطر السعيد، 2009 /09 /20.

[495←]

يوم القدس العالمي.

[496←]

كلمته خلال استقباله أساتذة الجامعات وأعضاء الهيئات العلمية والنخب الجامعية في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك 2017 /06 /21.

[497←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 1991 /04 /05.

[498←]

المصدر السابق نفسه.

[499←]

ندأوه إلى حجاج بيت الله الحرام، 1989 /07 /05.

[500←]

كلمته في لقائه جمعًا من أساتذة الجامعات في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك 1432؛ 2011 /08 /24.

[501←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد (الأول من شوال 1431 هـ) 2010 /09 /10.

[502←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانية في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ / 23 / 07 / 2014.

[503←]

نهج البلاغة، كتاب 47.

[504←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانية في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ / 23 / 07 / 2014.

[505←]

كلمته لدى لقائه مسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر 26 / 06 / 2017.

[506←]

خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال 1435 هـ ق / 29 / 07 / 2014.

[507←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر السعيد، 29 / 07 / 2014.

[508←]

كلمته في لقائه رئيس ومسؤولي السلطة القضائية 30 / 06 / 2016.

[509←]

خطبتنا عيد الفطر السعيد في مصلى الإمام الخميني قُدس سرُّه في طهران في الأول من شوال 1437 هـ ق / 06 / 07 / 2016.

[510←]

كلمته في لقائه جمعاً غفيراً من طلاب الجامعات وأعضاء الاتحادات الطلابية في جامعات البلاد، 2 / 07 / 2016.

[511←]

كلمته بين الحشود الغفيرة لزوار حرم الإمام الخميني قُدس سرُّه، 04 / 06 / 2002.

[512←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 22 / 11 / 2002.

[513←]

نداؤه إلى الشعوب المسلمة والعلماء والكتاب والمتقنين وطلاب الجامعات في البلدان الإسلامية لتعبئة الطاقات الجبارة في البلدان الإسلامية من أجل الوقوف بوجه المؤامرات الأميركية والإسرائيلية الخبيثة في مؤتمر مدريد، 17 / 10 / 1991.

[514←]

سورة المائدة، الآية 54.

[515←]

كلمته في لقائه مسؤولي البلاد بمناسبة عيد الفطر السعيد، 2000 / 12 / 27.

[516←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا من العمال والمعلمين بمناسبة يوم العمال وأسبوع المعلم، 2002 / 05 / 01.

[517←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 2002 / 04 / 05.

[518←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 2001 / 04 / 21.

[519←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 2002 / 04 / 05.

[520←]

كلمته في لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 1991 / 10 / 19.

[521←]

ندأوه إلى الشعوب المسلمة، والعلماء والكتاب والمتقنين وطلاب الجامعات في البلدان الإسلامية، لتعبئة الطاقات الجبارة في البلدان الإسلامية، من أجل الوقوف بوجه المؤامرات الأميركية والإسرائيلية الخبيثة في مؤتمر مدريد، 1991 / 10 / 17.

[522←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 2000 / 12 / 02.

[523←]

كلمته في مراسم تخرّج عدد من قوات الشرطة، 2000 / 10 / 09.

[524←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، 2011 / 10 / 01.

[525←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا لأهالي مدينة أراك، 2000 / 11 / 14.

[526←]

كلمة الإمام الخامنئي في الشخصيات العلمية والسياسية، 06 /04 /2010.

[527←]

كلمة الإمام الخامنئي في الشخصيات العلمية والسياسية، 06 /04 /2010.

[528←]

كلمته في لقائه مسؤولي الدولة بمناسبة عيد الفطر السعيد، 27 /12 /2000.

[529←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 18 /05 /2001.

[530←]

خطبته في صلاة عيد الفطر السعيد، 16 /12 /2001.

[531←]

كلمته في لقائه مسؤولي النظام بمناسبة عيد الفطر السعيد، 16 /12 /2001.

[532←]

كلمته في لقائه مسؤولي البلاد وسفراء البلدان الإسلامية، 14 /11 /2004.

[533←]

كلمته في لقائه مسؤولي البلاد بمناسبة المبعث النبوي الشريف، 02 /09 /2005.

[534←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 20 /07 /2005.

[535←]

ندأؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 09 /01 /2006.

[536←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 05 /04 /2002.

[537←]

كلمته الافتتاحية في مؤتمر قمة الدول الإسلامية الثامن، 09 /12 /1997.

[538←]

كلمته في لقائه حشود التعبويين المشاركين في مخيم أصحاب الإمام علي عليه السَّلَام الثقافي القتالي، 20 /10 /2000.

[539←]

كلمته في لقائه المسؤولين والشخصيات العلمية والسياسية، 06 / 04 / 2010.

[540←]

نداؤه إثر الهجوم الإجرامي الصهيوني على القافلة البحرية لتحرير غزة، 01 / 06 / 2010.

[541←]

كلمته في لقائه مديري الإذاعة والتلفزيون، 04 / 02 / 2002.

[542←]

كلمته في لقائه مشاركين في المؤتمر الدولي لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 31 / 01 / 2002.

[543←]

وردت النقطة الأولى سابقاً في بداية الفصل الخامس.

[544←]

كلمته في لقائه المشاركين في مؤتمر فلسطين الإسلامي الأول، 04 / 12 / 1990.

[545←]

كلمته في لقائه أصحاب الثقافة والفن، 23 / 07 / 2001.

[546←]

كلمته في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[547←]

سورة آل عمران، الآية 187.

[548←]

كلمته خلال استقباله المشاركين في الدورة 33 للمسابقات الدولية للقرآن الكريم، 18 / 05 / 2016.

[549←]

كلمته في المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات التكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، 25 / 11 / 2014.

[550←]

كلمته في لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 31 / 01 / 2002.

[551←]

نداؤه إلى الشعوب المسلمة، والعلماء والكتاب والمتقنين وطلاب الجامعات في البلدان الإسلامية، لتعبئة الطاقات الجبارة في البلدان الإسلامية من أجل الوقوف بوجه المؤامرات الأميركية والإسرائيلية الخبيثة، في مؤتمر مدريد، 17 / 10 / 1991.

[552←]

خطبته في صلاة الجمعة، 21 رمضان، 07 / 12 / 2001.

[553←]

نداؤه إلى مؤتمر الإمام الخميني قُدس سرُّه الدولي لدعم فلسطين، 03 / 06 / 2002.

[554←]

كلمته لدى لقائه المشاركين في مؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، 16 / 01 / 2018

[555←]

كلمته في لقائه الشعراء ليلة ميلاد الإمام الحسن المجتبي عليه السَّلام، 23 / 07 / 2013.

[556←]

كلمته لدى لقائه كوكبة من الشعراء والأدباء في ليلة النصف من شهر رمضان المبارك بمناسبة ميلاد الإمام الحسن المجتبي عليه السَّلام، 25 / 06 / 2016.

[557←]

نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 02 / 03 / 2001.

[558←]

كلمته في مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية لدى طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد، 19 / 08 / 2012.

[559←]

سورة العمران، الآية 103.

[560←]

المصدر نفسه.

[561←]

كلمته في مسؤولي الدولة بمناسبة ولادة الرسول الأعظم ﷺ، 15 / 03 / 2009.

[562←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 / 04 / 2001.

[563←]

كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 24 /04 /2001.

[564←]

المصدر نفسه.

[565←]

المصدر نفسه.

[566←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، 21 /02 /2017.

[567←]

أرييل شارون.

[568←]

كلمته في لقائه حشود التعبويين المشاركين في مخيم أصحاب الإمام علي عليه السَّلام الثقافي القتالي، 20 /10 /2000.

[569←]

خطبته في صلاة الجمعة، 21 رمضان، 07 /21 /2001.

[570←]

كلمته في لقائه المشاركين بالمؤتمر العالمي لأساتذة الجامعات في العالم الإسلامي والصحة الإسلامية 11 /12 /2012.

[571←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانيين في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ 23 /07 /2014.

[572←]

ندأؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 26 /11 /2009.

[573←]

ندأؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 28 /06 /1990.

[574←]

ندأؤه إلى حجاج بيت الله الحرام، 05 /08 /1989.

[575←]

في اليوسنة والهرسك.

[576←]

كلمته في لقائه المسؤولين والقائمين على الحج، 20 / 04 / 1994.

[577←]

نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام لعام 1433 هـ ق 25 / 10 / 2012.

[578←]

خطبته في صلاة الجمعة في طهران، 18 / 05 / 2001.

[579←]

كلمته في لقائه القائمين على شؤون الحج، 09 / 10 / 2010.

[580←]

خطبته في صلاة الجمعة، 21 رمضان، 07 / 12 / 2001.

[581←]

ورد الطريق الأول في بداية الفصل الأول من هذا القسم.

[582←]

كلمته في لقائه حشدًا كبيرًا من العمال والمعلمين بمناسبة يوم العمال وأسبوع المعلم، 01 / 05 / 2002.

[583←]

كلمته في لقائه المسؤولين والشخصيات العلمية والسياسية، 06 / 04 / 2010.

[584←]

أرش ميراسماعيلي: لاعب جودو إيراني امتنع عن مواجهة اللاعب الصهيوني.

[585←]

كلمته في لقائه الرياضيين المشاركين في الألعاب الأولمبية والبارا أولمبية، 05 / 10 / 2004.

[586←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 / 02 / 2017.

[587←]

خطبتا صلاة الجمعة بطهران، 15 / 12 / 2000.

[588←]

نداء إلى الشعب الفلسطيني، 04 / 10 / 2000.

[589←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 / 02 / 2017.

[590←]

كلمته لدى لقائه المشاركين في مؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 16 / 01 / 2018.

[591←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 / 02 / 2017.

[592←]

لقد ذكرت القضية الثانية في القسم الثامن، تحت عنوان «صبر الشعب الفلسطيني وثباته الأسطوري».

[593←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران، 05 / 11 / 2004.

[594←]

كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، 31 / 12 / 1999.

[595←]

لقاء رؤساء الأحزاب الجهادية الفلسطينية المشاركين في افتتاحية مؤتمر غزة، 27 / 02 / 2010.

[596←]

لقاء رؤساء الأحزاب الجهادية الفلسطينية المشاركين في افتتاحية مؤتمر غزة، 27 / 02 / 2010.

[597←]

بيان في المؤتمر الرابع للدفاع عن الشعب الفلسطيني، 04 / 03 / 2009.

[598←]

خطبتنا صلاة الجمعة، 13 / 10 / 2006.

[599←]

كلمة في لقاء جمع كثير من العمال والمعلمين بمناسبة يوم العمال وأسبوع المعلم، 01 / 05 / 2002.

[600←]

المصدر نفسه.

[601←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران، 05 / 04 / 2002.

[602←]

المصدر نفسه.

[603←]

المصدر نفسه.

[604←]

كلمة في اللقاء مع أعضاء المؤتمر الدولي حول إعلام العالم الإسلامي والدفاع عن الانتفاضة الفلسطينية، 31 /01 /2002.

[605←]

خطبتا صلاة الجمعة في طهران، 31 /12 /1999.

[606←]

خطبتا صلاة الجمعة في طهران، 21 رمضان 1414، 04 /03 /1994.

[607←]

نداء بمناسبة هجمة الصهاينة الوحشية على صفوف المصلين الصائمين الفلسطينيين، 25 /02 /1994.

[608←]

كلمة في خطبتي صلاة عيد الفطر، 13 /03 /1994.

[609←]

نداء بمناسبة هجمة الصهاينة الوحشية على صفوف المصلين الصائمين الفلسطينيين، 25 /02 /1994.

[610←]

نداء بمناسبة يوم القدس العالمي، 24 /01 /1369.

[611←]

نداء إلى الشعب الفلسطيني، 04 /10 /2000.

[612←]

كلمة في خطبتي صلاة عيد الفطر المبارك، 16 /12 /2001.

[613←]

كلمة في خطبتي صلاة عيد الفطر المبارك، 16 /11 /2001.

[614←]

نداء بمناسبة الغارات الصهيونية الوحشية، 02 /03 /2008.

[615←]

سورة البقرة، الآية 156.

[616←]

الشعراء، الآية 227.

[617←]

نداء إثر المجزرة الصهيونية في غزة، 28 / 12 / 2008.

[618←]

كلمة في اللقاء مع أهالي قم بمناسبة انتفاضة 19 دى، 08 / 01 / 2009.

[619←]

نداء بمناسبة العام الإيراني الجديد، 20 / 03 / 2009.

[620←]

كلمة في اجتماع زوار الروضة الرضوية المطهرة، 21 / 03 / 2011.

[621←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران بإمامة الإمام الخامنئي، 04 / 02 / 2011.

[622←]

المصدر السابق نفسه.

[623←]

كلمة في لقاء المسؤولين والشخصيات العلمية والسياسية، 06 / 04 / 2010.

[624←]

نداء إثر الهجوم الصهيوني على قافلة الحرية البحرية، 01 / 06 / 2010.

[625←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران 04 / 06 / 2010.

[626←]

المصدر السابق نفسه.

[627←]

خطبتنا صلاة الجمعة في طهران 04 / 06 / 2010.

[628←]

المصدر السابق نفسه.

[629←]

كلمته في لقائه حشود التعبويين الناشطين في مشروع «الصالحين» في السادس من محرم 1434 هـ ق 21 /11 /2012.

[630←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانيين في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ 23 /07 /2014.

[631←]

خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال 1435 هـ ق 29 /07 /2014.

[632←]

خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال 1435 هـ ق 29 /07 /2014.

[633←]

نداء الإمام القائد السيد علي الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام في موسم 1435 هجرية 30 /09 /2014.

[634←]

من قتلة الإمام الحسين عليه السَّلام.

[635←]

بنيامين نتنياهو.

[636←]

كلمته في لقائه جمعًا من أساتذة الجامعات والنخبة والباحثين الجامعيين بمناسبة شهر رمضان المبارك، 10 /06 /2018.

[637←]

جانب من خطبة الجمعة في طهران في 05 /04 /2002..

[638←]

من خطبة في حشود من زائري ضريح الإمام الخميني قُدس سرُّه بتاريخ 04 /06 /2002.

[639←]

من خطاب في حفل افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في 24 /04 /2001.

[640←]

سورة البقرة، الآية 17.

[641←]

من كلمة لسماعته أمام قادة ومسؤولي قوات الحرس الثوري في 16 / 09 / 1993.

[642←]

سورة البقرة، الآية 249.

[643←]

من نداء القائد بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني قُدس سرُّه في 31 / 05 / 1990.

[644←]

قصد به حسني مبارك.

[645←]

حسني مبارك.

[646←]

من خطاب لدى لقائه بالمسؤولين والقائمين على شؤون الحج في 28 / 04 / 1993.

[647←]

من كلمة أمام المشاركين في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الإسلامية للشعب الفلسطيني في 19 / 10 / 1991.

[648←]

قصد أنور السادات.

[649←]

من خطاب أمام حشد غفير من الأحرار في الذكرى الأولى لتحرير الأسرى من قبضة البعث وعودتهم إلى أرض الوطن وذلك بتاريخ 09 / 08 / 1991.

[650←]

من نداء وجهه إلى المؤتمر الدولي الذي عقد تحت شعار «الإمام الخميني (قدس سره) ودعم فلسطين» في 02 / 06 / 2002.

[651←]

من خطاب في جمع من قادة الحرس الثوري في تاريخ 15 / 09 / 1999.

[652←]

من خطاب في حشود أهالي مدينة دامغان في 10 / 11 / 2006.

[653←]

مقتطف من خطبة الجمعة في طهران في 31 / 12 / 1999.

[654←]

من خطاب له أمام حشد غفير من طلبة الجامعات والمدارس في ذكرى الثالث عشر من آبان (04 / 11 / 1979)، «العيد الوطني لمقارعة الاستكبار»، ويوم الطلاب وذلك في تاريخ 06 / 11 / 1991.

[655←]

من ندائه إلى حجاج بيت الله الحرام في 16 / 06 / 1991.

[656←]

خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد في الأول من شوال سنة 1434 هـ 29 / 10 / 2013.

[657←]

الطموح الفلسطيني من النهر إلى البحر.

[658←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر» 01 / 10 / 2011.

[659←]

المصدر السابق نفسه.

[660←]

كلمة سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي في مراسم افتتاح المؤتمر السادس عشر لدول عدم الانحياز 30 / 08 / 2012.

[661←]

من خطاب ألقاه في جمع غفير من زائري حرم الإمام الخميني الراحل قُدَّسَ سرُّه في 04 / 06 / 2002.

[662←]

من كلمة ألقاها لدى لقائه بجمع من المشاركين في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الإسلامية للشعب الفلسطيني في 19 / 10 / 1991.

[663←]

من خطبة صلاة الجمعة في طهران في 19 / 08 / 2005.

[664←]

من كلمة في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني في 04 / 03 / 2009.

[665←]

مقتطف من خطبة الجمعة في طهران بتاريخ 05 /04 /2002.

[666←]

مقاطع من خطبة الجمعة في طهران بتاريخ 15 /12 /2000.

[667←]

من خطبة الجمعة في طهران في 31 /12 /1999.

[668←]

من كلمته أمام حشد من التعبيريين (البيج) المشاركين في مخيم أنصار الإمام علي عليه السلام الثقافي-القتالي في
20 /10 /2000.

[669←]

من حديث في لقائه مع مسؤولي الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر السعيد في 04 /11 /2005.

[670←]

من خطاب بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لرحيل الإمام الخميني قُدس سرُّه في 04 /06 /2011.

[671←]

كلمته في مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني 04 /06 /2011.

[672←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانيين في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ 23 /07 /2014.

[673←]

المصدر السابق نفسه.

[674←]

المصدر السابق نفسه.

[675←]

رئيس جمهورية مصر الأسبق.

[676←]

رئيس جمهورية مصر الأسبق.

[677←]

كلمته في مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني 04 /06 /2011.

[678←]

سورة محمد، الآية 11.

[679←]

الخصال، ج2، ص 397 و398.

[680←]

كلمته في مراسم تخريج دفعة من الضباط في جامعة الإمام الحسين عليه السّلام، 23 /05 /2016.

[681←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 /02 /2017.

[682←]

سورة الإسراء، الآية 20.

[683←]

مقطع من خطبة الجمعة في طهران في 05 /04 /2002.

[684←]

مقطعات من كلمة قائد الثورة الإسلامية لدى لقائه جمعًا من المشاركين بملتقى وسائل الإعلام الإسلامية الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في 31 /01 /2002.

[685←]

من بيان بمناسبة انتصار الشعب اللبناني وانسحاب العدو الإسرائيلي من الجنوب المحتلّ في 24 /05 /2000.

[686←]

من خطاب أمام حشد من مسؤولي وقادة الحرس الثوري في 16 /09 /1993.

[687←]

من خطاب أمام حشود التعويين (البسيج) المشاركين في مخيم أنصار الإمام علي عليه السّلام الثقافي-القتالي في 20 /10 /2000.

[688←]

سورة البقرة، الآية 256.

[689←]

كلمته خلال استقباله المشاركين في الدورة 33 للمسابقات الدولية للقرآن الكريم 18 /05 /2016.

[690←]

من كلمة ألقاها في المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين في 04 / 12 / 1990.

[691←]

نداء بمناسبة يوم القدس العالمي في 13 / 04 / 1990.

[692←]

من كلام لدى لقائه بجمع من مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء الدول الإسلامية بمناسبة عيد مبعث النبي الأكرم ﷺ في 205 / 10 / 2000.

[693←]

من خطاب أمام حشد غفير من أهالي مدينة قم المقدّسة في 08 / 01 / 2001.

[694←]

من كلمة أمام المشاركين في المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين في 04 / 12 / 1990.

[695←]

من الكلمة التي ألقاها في حفل افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في 24 / 04 / 2001.

[696←]

لدى لقائه بزعماء المنظّمات الفلسطينية الجهادية المشاركين في حفل افتتاح مؤتمر غزة في 27 / 02 / 2010.

[697←]

من كلمة أمام المشاركين في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الإسلامية لشعب فلسطين في 19 / 10 / 1991.

[698←]

من كلمته لدى افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في 24 / 04 / 2001.

[699←]

المصدر السابق نفسه.

[700←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانيين في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ 23 / 07 / 2014.

[701←]

الدعم للمقاومة.

[702←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 / 02 / 2017.

[703←]

ردّه على رسالة الدكتور إسماعيل هنيّة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس 04 /04 /2018.

[704←]

نداء بمناسبة يوم القدس العالمي في 13 /04 /1990.

[705←]

من خطاب أمام حشود التعويين (البيسج) المشاركين في مخيم «أنصار الإمام علي عليه السّلام» الثقافي-القتالي في 20 /10 /2000.

[706←]

كلمته في لقائه أعضاء المجمع العالي لتعبئة المستضعفين والالاف من التعويين بمناسبة أسبوع التعبئة 27 /11 /2014.

[707←]

من خطاب لدى لقائه بجمع من مسؤولي الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك في 16 /12 /2001.

[708←]

مقطع من خطبة صلاة الجمعة في طهران في 19 /08 /2005.

[709←]

أمن إسرائيل.

[710←]

سورة الروم، الآية 60.

[711←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر» 01 /10 /2011.

[712←]

سورة النساء، الآية 76.

[713←]

نداء آية الله الخامنئي للاجتماع العظيم لحجّاج بيت الله الحرام، عام 1430 في 26 /11 /2009.

[714←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر» 01 /10 /2011.

[715←]

نداء قائد الثورة الإسلامية إلى حجاج بيت الله الحرام في 05 / 07 / 1989.

[716←]

المصدر السابق نفسه.

[717←]

سورة الحج، الآية 40.

[718←]

سورة النساء، الآية 76.

[719←]

لدى لقائه بزعماء المنظمات الفلسطينية الجهادية المشاركين في حفل افتتاح ملتقى غزة في 27 / 02 / 2010.

[720←]

سورة الشورى، الآية 15.

[721←]

لدى لقائه بزعماء المنظمات الفلسطينية الجهادية المشاركين في حفل افتتاح ملتقى غزة في 27 / 02 / 2010.

[722←]

سورة فصلت، الآية 31.

[723←]

سورة فصلت، الآية 30.

[724←]

لدى لقائه بزعماء المنظمات الفلسطينية الجهادية المشاركين في حفل افتتاح ملتقى غزة في 27 / 02 / 2010.

[725←]

من كلمة بمناسبة ميلاد الرسول الأعظم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام في 04 / 03 / 2010.

[726←]

تاريخ الطبري، ج 4، ص 304. بحار الأنوار، ج 44، ص 381.

[727←]

من كلام في جمع من أهالي مدينة قم المقدسة بمناسبة ثورة التاسع عشر من ذي (التاسع من يناير) في 08 / 01 / 2009.

[728←]

من خطاب ألقاه في جمع من الأسرى المحررين، وعوائل الشهداء، ومعوّقي الحرب، والمسؤولين التنفيذيين وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي وأئمة جمعة محافظات كرمانشاه ويزد وجهارمحال وبختياري وحشود من أهالي مدن جرجان وجنبد ومحلات وعتوند وشوشتر وسبيدان وطهران وشيراز وجهرم وذلك في تاريخ 24/10/1990.

[729←]

كلمته في لقائه طلبة الجامعات الإيرانيين في الخامس والعشرين من شهر رمضان 1435 هـ 23/07/2014.

[730←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21/02/2017.

[731←]

كلمته في محفل أنس بالقرآن الكريم بمناسبة الأول من شهر رمضان المبارك 17/05/2018.

[732←]

سورة الأنفال، الآية 8.

[733←]

نداء بمناسبة استشهاد الشيخ أحمد ياسين قائد حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين في 22/03/2004.

[734←]

من خطاب أمام حشد من شرائح مختلفة من الشعب في 14/04/2004.

[735←]

مقتطف من خطبة الجمعة في طهران في 08/05/1998.

[736←]

نداء بمناسبة استشهاد الدكتور فتحي الشقاقي قائد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في 30/10/1995.

[737←]

من خطاب في ساحة جامعة الإمام الحسين عليه السّلام أثناء الاصطفاف الصباحي في 08/11/1995.

[738←]

من كلمة لقائد الثورة الإسلامية في المؤتمر الدولي الثالث حول القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني في 14/04/2006.

[739←]

بيان الإمام الخامنئي بمناسبة استشهاد لواء الإسلام الحاج قاسم سليمان والذين رافقوه 03/01/2020

[740←]

بكاء الحضور

[741←]

كلمة الإمام الخامنئي لدى زيارته عائلة اللواء الشهيد الحاج قاسم سليمان في منزله 03 /01 /2020

[742←]

الكافي، ج 4 ، ص 562

[743←]

بكاء الحضور.

[744←]

بكاء الحضور.

[745←]

في اليوم السابق كان عدد من المواطنين الإيرانيين قد قضوا نحبهم إثر الزحام أثناء تشييع جثمان الشهيد سليمان في كرمان.

[746←]

بعد منتصف الليل قبل تاريخ هذه الكلمة أمطر حرس الثورة الإسلامية بصواريخه قاعدة عين الأسد الجوية في العراق.

[747←]

كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه أهالي مدينة قم المقدسة 08 /01 /2020

[748←]

سورة فصلت، الآية 31.

[749←]

سورة فصلت، الآية 30.

[750←]

لدى لقائه بزعماء المنظمات الفلسطينية الجهادية المشاركين في حفل افتتاح مؤتمر غزة في 27 /02 /2010.

[751←]

من كلمة في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني في 04 /03 /2009.

[752←]

من كلمة في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني في 04 /03 /2009.

[753←]

مقاطع من خطبة الجمعة بطهران في 31 /12 /1999.

[754←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 /02 /2017.

[755←]

من كلمته في المؤتمر الرابع لدعم الشعب الفلسطيني في 04 /03 /2009.

[756←]

من خطاب في جمع من أهالي مدينة قم المقدّسة بمناسبة ثورة التاسع عشر من ذي (التاسع من يناير) في 08 /01 /2009.

[757←]

مقطع من خطبة الجمعة في طهران في 15 /12 /2000.

[758←]

من خطاب ألقاه في جمع من المسؤولين في ذكرى ميلاد الرسول الأكرم ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السّلام في 30 /05 /2002.

[759←]

من خطبة الجمعة في طهران في 31 /12 /1999.

[760←]

من كلمة ألقاها لدى لقائه بقيادة ومسؤولي قوّات الحرس الثوري في 16 /09 /1993.

[761←]

إسحاق رابين.

[762←]

مقطع من خطبة الجمعة في طهران في 26 /03 /1992.

[763←]

من حديث في لقائه مع مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر السعيد في 04 /11 /2005.

[764←]

من خطاب لدى لقائه بجمع من علماء الدين وطلبة العلوم الدينية من الشيعة والسنة في محافظة كردستان في 13 /05 /2009.

[765←]

نداء سماحة آية الله الخامنئي للاجتماع العظيم لحجاج بيت الله الحرام في 18 /01 /2005.

[766←]

من خطاب في مجمع ممثلي طلاب وفضلاء الحوزة العلمية في قم المقدسة في 24 /01 /1991.

[767←]

من خطبة صلاة الجمعة في طهران (18 شهر رمضان المبارك، 1429) في 20 /09 /2008.

[768←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر» 10 /01 /2011.

[769←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر» 10 /01 /2011.

[770←]

كلمته لدى لقائه المشاركين في مؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 16 /01 /2018.

[771←]

من كلمة أمام المشاركين في المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين في 04 /12 /1990.

[772←]

سورة الفتح، الآية 29.

[773←]

كلمته خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لمحبي أهل البيت عليهم السَّلَام وقضية التكفيريين 23 /11 /2017.

[774←]

كلمته لدى لقائه مسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر 26 /06 /2017.

[775←]

كلمته لدى لقائه المشاركين في مؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 16 /01 /2018.

[776←]

الإمام الخامنئي في مؤتمر نصررة الانتفاضة الفلسطينية: فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر» 10 / 01 / 2011.

[777←]

من خطبة الجمعة في طهران في 09 / 02 / 1990.

[778←]

كلمته في لقائه الأسرى الأحرار في اليوم الـ 26 من شهر رمضان المبارك 1433 هـ 15 / 08 / 2012.

[779←]

خطبتا صلاة الجمعة في طهران 04 / 02 / 2011.

[780←]

كلمته في لقائه الطلبة الجامعيين من مختلف أنحاء البلاد في السابع عشر من شهر رمضان 1433 هـ 06 / 08 / 2012.

[781←]

الخطبة العربية في صلاة الجمعة 04 / 02 / 2011.

[782←]

كلمة الإمام الخامنئي في الروضة الرضوية المطهرة 21 / 03 / 2011.

[783←]

من خطاب لدى لقائه بقيادة ومراتب القوة الجوية في 07 / 02 / 2006.

[784←]

كلمة قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي في المؤتمر العالمي لعلماء الدين والصحة الإسلامية 29 / 04 / 2013.

[785←]

نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام لعام 1433 هـ ق 25 / 10 / 2012.

[786←]

سورة القصص، الآية 7.

[787←]

سورة القصص، الآية 13.

[788←]

سورة التوبة، الآية 33.

[789←]

كلمته في جامعة الإمام الحسين عليه السَّلام للضباط 31 /05 /2011.

[790←]

سورة القصص، الآية 7.

[791←]

سورة القصص، الآية 13.

[792←]

سورة قريش، الآية 3.

[793←]

سورة الفيل، الآية 2.

[794←]

سورة الضحى، الآيتان 6 و7.

[795←]

سورة الضحى، الآية 3.

[796←]

سورة الشعراء، الآية 62.

[797←]

سورة الشعراء، الآية 61.

[798←]

سورة الحج، الآية 40.

[799←]

كلمة قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي في المؤتمر العالمي لعلماء الدين والصحة الإسلامية 29 /04 /2013.

[800←]

خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد (الأول من شوال 1431 هـ) 10 /09 /2010.

[801←]

كلمة الإمام الخامنئي في نواب مجلس الشورى الإسلامي 08 /06 /2010.

[802←]

كلمة الإمام الخامنئي لمؤتمر الصحوة الإسلامية العالمي 17 / 09 / 2011.

[803←]

المصدر السابق نفسه.

[804←]

كلمة الإمام الخامنئي في مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية 10 / 09 / 2010.

[805←]

لدى لقائه بزعماء المنظمات الفلسطينية الجهادية المشاركين في حفل افتتاح مؤتمر غزة في 27 / 02 / 2010.

[806←]

من كلمة لقائد الثورة الإسلامية في جمع من المشاركين بملتقى وسائل الإعلام الإسلامية الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في 31 / 01 / 2002.

[807←]

سورة يوسف، الآية 21.

[808←]

من خطاب في حفل افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في 24 / 04 / 2001.

[809←]

من كلام لدى لقائه بجمع من مسؤولي الجمهورية الإسلامية وسفراء الدول الإسلامية بمناسبة عيد مبعث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم في 25 / 10 / 2000.

[810←]

من خطاب في حشد غفير من شباب مدينة أربيل في 26 / 07 / 2000.

[811←]

كلمته في مختلف شرائح الشعب الإيراني 09 / 09 / 2015.

[812←]

اغتصاب فلسطين.

[813←]

سورة الإسراء، شطر من الآية 81.

[814←]

سورة الأنبياء، شطر من الآية 105.

[815←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 2017 /02 /21.

[816←]

من خطبة صلاة الجمعة في طهران في 1998 /10 /30.

[817←]

من خطاب في مراسم منح الرتب العسكرية لمجموعة من خريجي الكلية العسكرية الجدد في 1994 /10 /05.

[818←]

سورة إبراهيم، الآية 26.

[819←]

من خطاب أمام حشد غفير من طلبة الجامعات والمدارس في ذكرى الثالث عشر من أبان (04 /11 /1979) «العيد الوطني لمقارعة الاستكبار» ويوم الطلاب وذلك في تاريخ 1991 /11 /06.

[820←]

من خطاب لدى لقائه مع مسؤولي الجمهورية الإسلامية في 2005 /10 /30.

[821←]

سورة الروم، الآية 47.

[822←]

من نداء لقائد الثورة الإسلامية وجّهه إلى الأمة الإسلامية العظيمة إثر الهجمات الوحشية التي قام بها الكيان الصهيوني وذلك في 2008 /03 /02.

[823←]

كلمته خلال لقائه مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية وسفراء الدول الإسلامية في ذكرى ولادة النبي الأكرم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام 2017 /12 /06.

[824←]

كلمته لدى لقائه المشاركين في مؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2018 /01 /16.

[825←]

كلمته في لقائه وزير الأوقاف السوري وعددًا من علماء الدين السوريين 2018 /03 /01.

[826←]

كلمته فى لقائه الأسرى المحررين فى اليوم الـ 26 من شهر رمضان المبارك 1433 هـ 2012 /08 /15.

[827←]

كلمته خلال استقباله مسؤولى النظام وحشدًا من أبناء الشعب وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة عيد الفطر السعيد
2018 /06 /15.

[828←]

كلمته لدى لقائه القائمين على شؤون الحج 2018 /07 /16.

[829←]

كلمته لدى لقائه القائمين على شؤون الحج 2018 /07 /16.

[830←]

من خطاب ألقاه فى حشد غفير من الأسرى المحررين فى الذكرى الأولى لتحرير الأسرى من قبضه البعث
وعودتهم إلى أرض الوطن وذلك بتاريخ 19 /08 /1991.

[831←]

سورة محمد، الآية 7.

[832←]

نداء إلى الشعب الفلسطينى فى 04 /10 /2000.

[833←]

من كلمة قائد الثورة الإسلامية لدى لقائه بجمع من المشاركين بملتقى وسائل الإعلام الإسلامية الدولى لدعم
الانتفاضة الفلسطينية فى 31 /01 /2002.

[834←]

النقطتان الأولى والثالثة وردتا سابقًا.

[835←]

من خطبة الجمعة فى طهران فى 05 /11 /2004.

[836←]

من كلمة فى الحفل الختامى لمسابقات حفظ القرآن الكريم فى 30 /10 /2000.

[837←]

من خطاب فى حشد غفير من أهالى محافظة أراك فى 14 /11 /2000.

[838←]

من نداء وجّهه إلى المؤتمر الدولي الذي عقد تحت شعار الإمام الخميني (قدس سره) ودعم فلسطين في 02 /06 /2002.

[839←]

حكومة حماس الشعبية.

[840←]

نداء قائد الثورة الإسلامية إلى الاجتماع العظيم لحجاج بيت الله الحرام في 29 /12 /2006.

[841←]

من حديث في لقائه مع مسؤولي الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك في 02 /10 /2008.

[842←]

من خطبة صلاة عيد الفطر المبارك في الأول من شوال عام 1429 الموافق لـ 01 /10 /2008.

[843←]

سورة الحج، الآية 40.

[844←]

ندائه إثر جريمة الكيان الصهيوني البحرية بهجومه على أسطول الحرية لكسر حصار غزة في 01 /06 /2010.

[845←]

كلمته في المؤتمر الدولي السادس لدعم الانتفاضة الفلسطينية 21 /02 /2017.

[846←]

كلمته خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لمحبي أهل البيت عليهم السلام وقضية التكفيريين 23 /11 /2017.

[847←]

كلمته خلال لقائه المشاركين في المؤتمر الدولي لمحبي أهل البيت عليهم السلام وقضية التكفيريين 23 /11 /2017.

[848←]

من خطاب في لقائه بالضيوف الأجانب المشاركين في احتفالات عشرة الفجر وشرائح مختلفة من أبناء الشعب بمناسبة النصف من شعبان في 06 /02 /1993.

[849←]

كلمته في محفل أنس بالقرآن الكريم بمناسبة الأول من شهر رمضان المبارك 17 /05 /2018.

[850←]

من خطاب أمام جمع من الضيوف المشاركين في المؤتمر العالمي لأهل البيت عليهم السلام في 25 /05 /1990.

[851←]

من خطاب أمام حشد من أفراد الشعب قدموا من مختلف أنحاء البلاد في 09 /10 /1996.

[852←]

كلمته في مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية لدى طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد 19 /08 /2012.